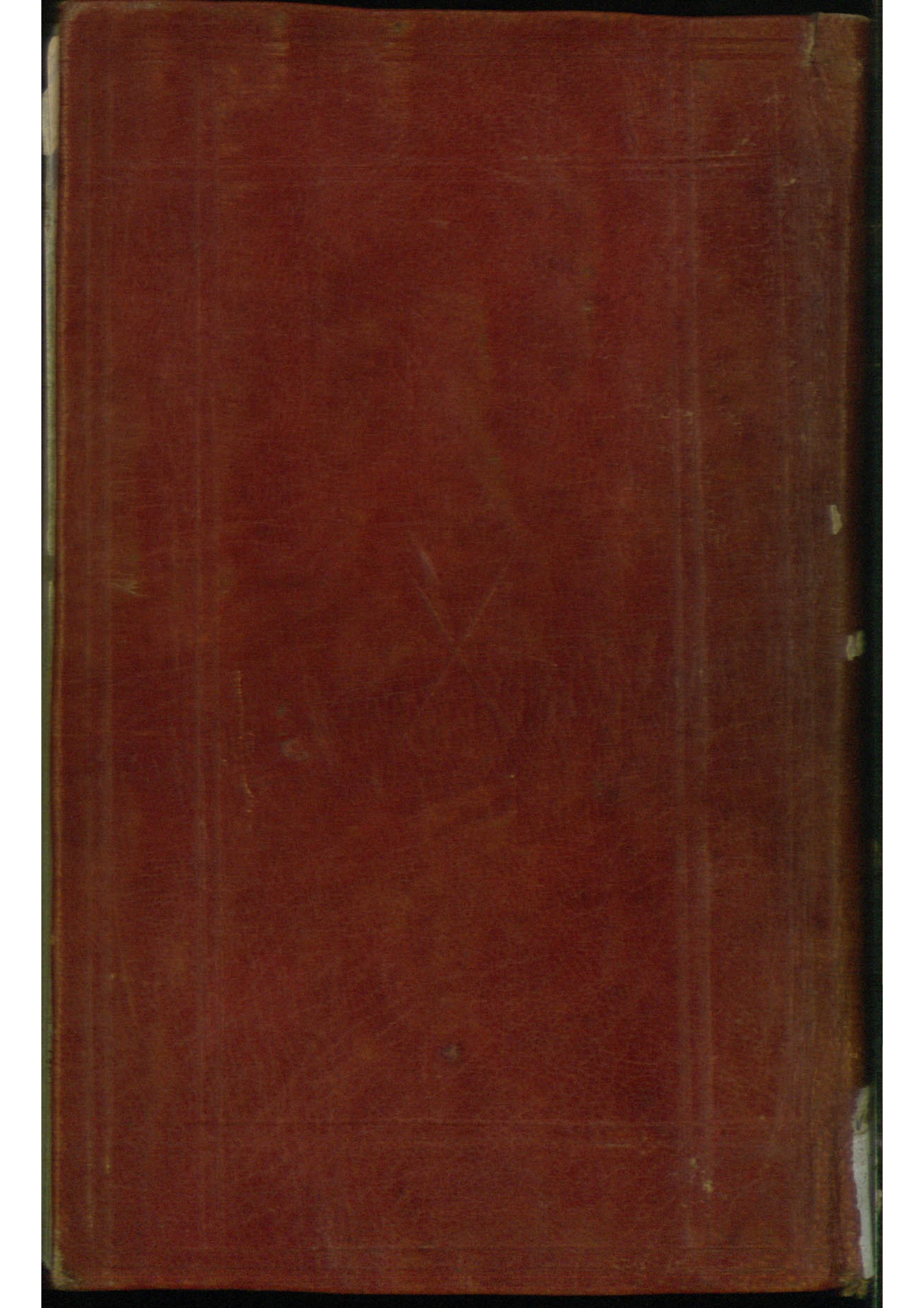
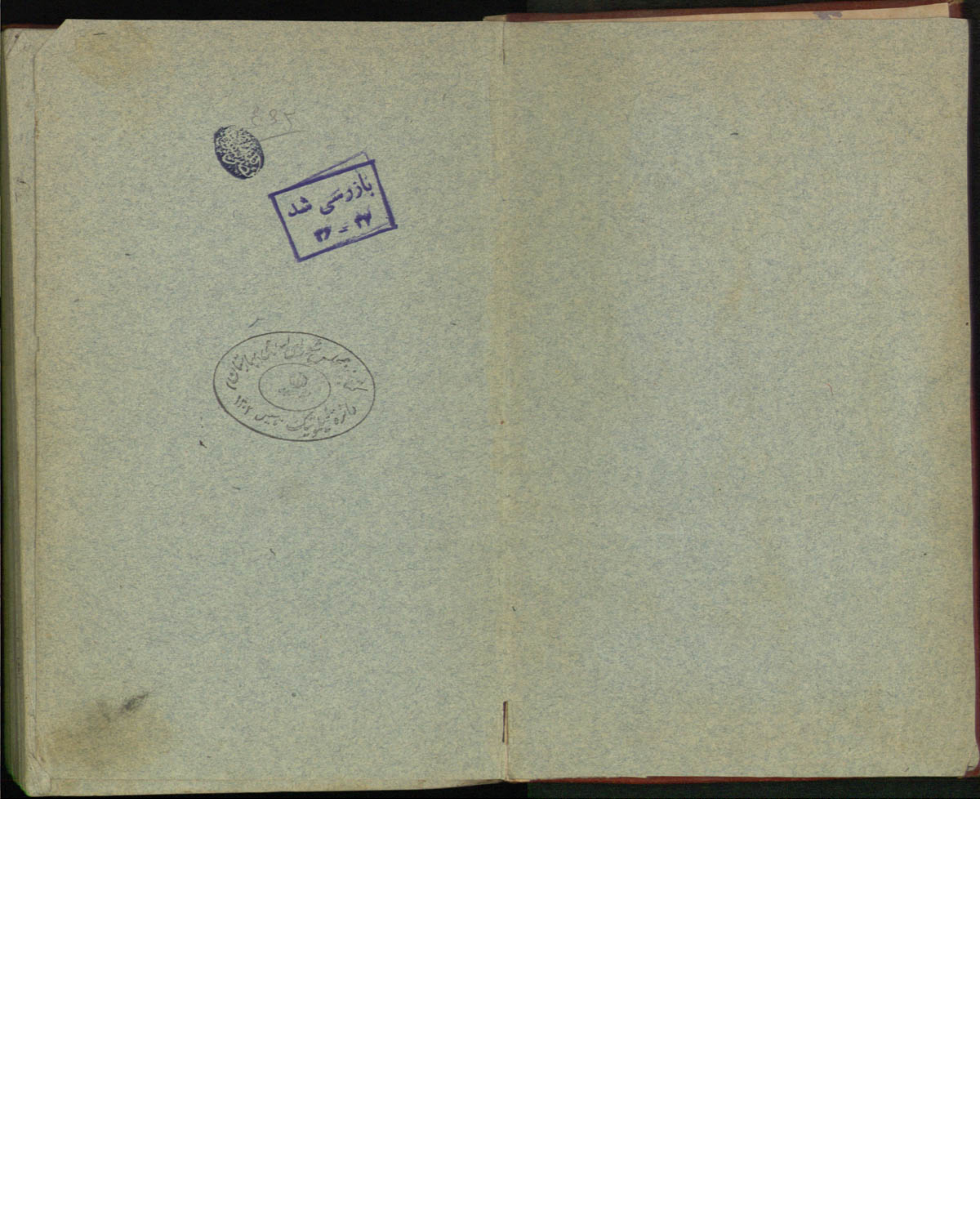


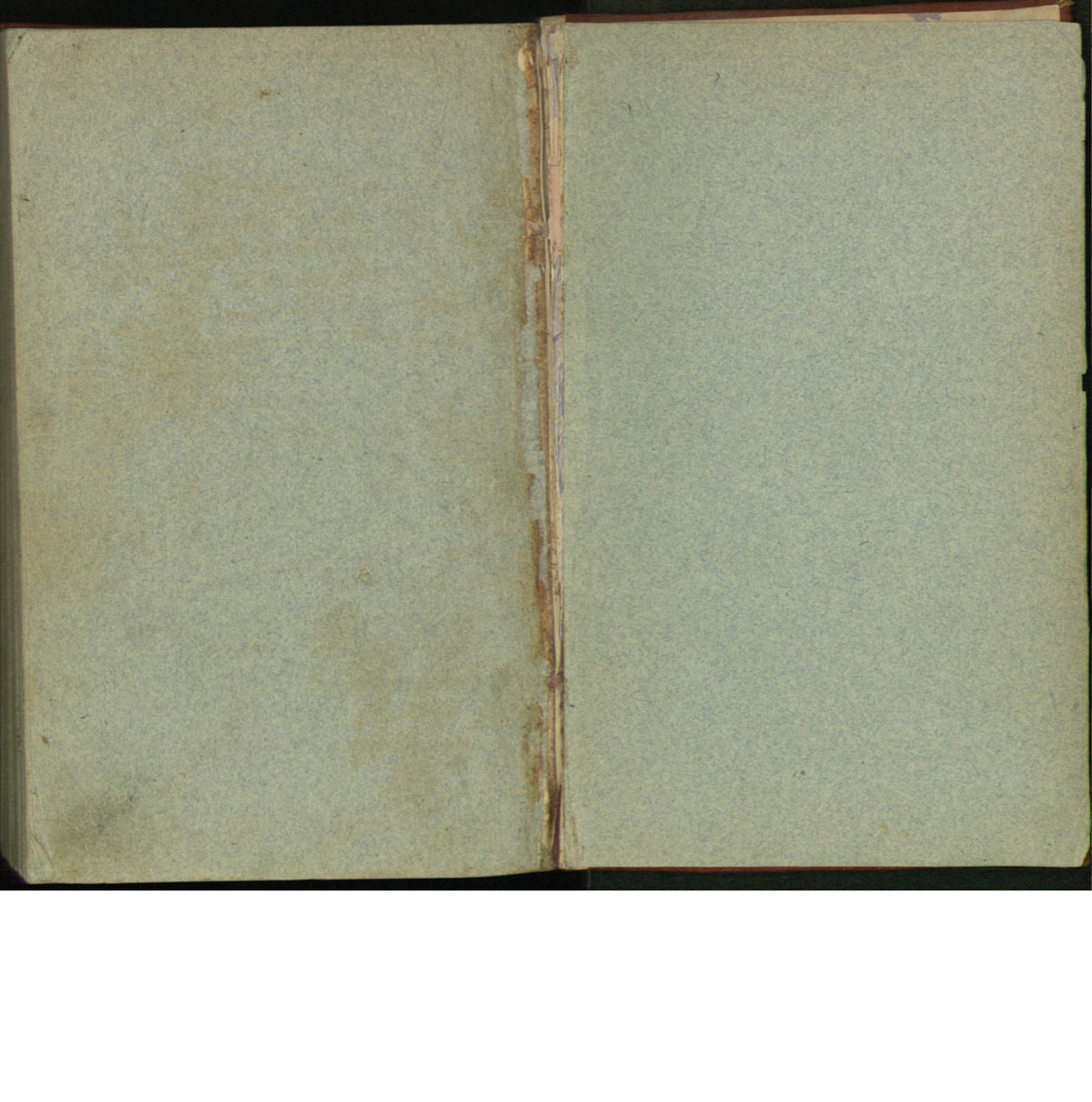


۶۳۲۴
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب
مؤلف
موضوع
شماره ثبت کتاب
بازدید شد
۴۸۴۰



۶۲۲۴
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب مجموعه مشتمل بر ۱۵ رساله عرفانی ۱- کتاب الفصوص
مؤلف ۲- مفتاح الغیب ۳- رساله الفاتحه
موضوع از صدرالدین قونوی - ملا صدرا و دیگران
۴۸۴۰
شماره ثبت کتاب
۶۴۹۰۶
بازدید شد
۲۳۸۲
خطی فهرست شده
۴۸۴۰


بازدیدی شد
۳۷ = ۳۶



فهرست الكتب والرسائل التي في هذا المجلد الرجوان ينتفع منها الطالبين

ومظهر الكاملين

كتاب النصوص للعارف العالم المحقق صدر الدين القونوي قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي أبان لمستوفزات الهمم مراتب علم اليقين وعينه وحقه ودرجاته • وأوضح لمن تحقق منهم
الملتبس حال الوصول الى منتهى ما شاء لهم من تفاوت درجاتهم في منازل معرفته
وقرباته • وميز خاصته من بين الملأ بأن سلم لهم غاية سؤلهم ونهاية مرادهم • من جميع عوالم حضرات
أسمائه وصفاته • بل جعل منتهى همهم أشرف متعلقاته • على الذات ولا على مراداته •
فمنتهى مرادهم وغاية مرامهم ما يريده بذاته لذاته • ومن جملة انعاماته أن شهّد الأكمل منهم
الأول والآخر تجلياته • فهو سبحانه عين علمهم اليقيني وعينه وحقه في سائر مراتب علمه الذاتي
المتعلق به أولاً ثم بمعلوماته • مع استهلاكهم فيه من حيث هم وبقاء حكمهم ورؤيته في جميع
موجوداته وحضراته • وصلى الله على المتحقق به من حيثية الشهود الأكمل والعلم الأتم الأشمل
مع دوام الحضور معه سبحانه في جميع مواطنه وأحواله ومراتبه ونشآته • سيدنا محمد وآله
الصفوة من أمته وأخلائه • الحائزين ميراثه الأتم المشتمل على علومه وأحواله ومقاماته •
مع تحققهم بنتائج حظوظهم الاختصاصية المميزة إياهم عن التي تميزوا بخواص الوسائط وبركات
التبعية وأحكام الروابط صلاة مثمرة للحكم دائمة الأثر دوام الزمان من حيث حقيقته
الكلية وصور أحكامها التفصيلية المعبر عنها بسنيه وشهوره ولياليه وساعاته

نص

شريف هو أول النصوص الواجب تقديمه اعلم أن الحق من حيث إطلاقه الذاتي لا يصح
أن يحكم عليه بحكم أو يعرف بوصف أو يضاف إليه نسبة ما من وحدة أو وجوب وجود أو مبدئية

أو مبدئية أو اقتضاء إيجاد أو صدور أثر أو تعلق علم منه بنفسه أو بغيره لأن كل ذلك
يقتضي التعين والتقييد ولا ريب في أن تعقل كل تعين يقتضي سبق اللاتعين عليه و
كل ما ذكرناه ينافي الإطلاق الذي لا يتصور إطلاق لا يشترط فيه أن يتعقل بمعنى أنه ضد
سبق لا بمعنى أنه إطلاق ضد التقييد بل هو إطلاق عن الوحدة والكثرة المعلومتين
وعن الحصر أيضاً في الإطلاق والتقييد وفي الجمع بين كل ذلك أو التنزه
عنه فيصح في حقه كل ذلك حال تنزهه عن الجميع فنسبة كل ذلك إليه وغيره وسلبه عنه
على السواء ليس أحد الأمرين بأولى من الآخر وإذا وضح هذا فاعلم أن نسبة الوحدة إلى
الحق والمبدئية والتأثير والفعل الإيجادي ونحو ذلك مما يصح ويضاف إلى الحق
باعتبار التعين وأول التعينات المتعقلة النسبة العلمية الذاتية لكن باعتبار تميزها عن
الذات الامتياز النسبي لا التحقيقي وبواسطة النسبة العلمية الذاتية تتعقل وحدة الحق
ووجوب وجوده ومبدئيته من حيث إنه علمه بنفسه بنفسه في نفسه وأن تعين
علمه بنفسه سبب لعلمه بكل شيء وأن الأشياء عبارة عن تعينات تعقلاته الكلية
والتفصيلية وأن الماهيات عبارة عن التعقلات وأنها تعقلات متميزة بعضها
من بعض لا بمعنى أنها تحدث في تعقل الحق تعالى الله عما يقول الجاهلون بل بمعنى تعقل البعض متأخر
الرتبة عن البعض وكلها متعقلات أزلية أبدية على وتيرة واحدة متعقل في العلم الإلهي
بما يحسب ما تقتضيه حقائقها وتقتضي حقائقها على كون أحدهما أكثر أحكامها من حيث
كثرتها في وحدة الحق وهو تعقل المفصل في المجمل كمشاهدة العالم العاقل بعين العلم في النواة
الواحدة ما فيها بالقوة من الأغصان والأوراق والثمر الذي في كل فرد من أفراد ذلك
الثمر مثل ما في النواة الأولى وهكذا إلى غير النهاية والنحو الآخر تعقل أحكام الوحدة جملة بعد جملة

فيتعقل كل ظل بما يشتمل عليه من الماهيات التي هي صور تلك التعقلات المتكثرة بالنسبة
للوجود الواحد وهذا عكس الاستهلاك الاول المشار اليه فافهم وذلك عبارة عن استهلاك
الكثرة في الوحدة وهذا هو استهلاك الوحدة في الكثرة فتعلم ذلك **نص** اعلم ان
الحق من حيث اطلاقه واحاطته لا يسمى باسم ولا يضاف اليه حكم ولا يتعين بوصف
ولا رسم ليس نسبة الاقتضاء اليه باولى من نسبة اللااقتضاء فان الاقتضاء والتعقل
وذلك لو المتعين به علم متعين ووصف مقيد ثم لتعلم ان الاقتضاء وان كان ذاتيا فان له
ثلاث مراتب حكمه من حيث المرتبة الاولى هو انه لا يتوقف نفوذه على شرط وحكمه من حيث المرتبة
الثانية هو انه يتوقف نفوذه على شرط واحد فحسب وحكمه من حيث المرتبة الثالثة هو ان ظهور احكامه
يتوقف على شروط واسباب ووسائط فحكم الاقتضاء الاول الغيبي الذاتي لا يتوقف ولا يتعقل
فيه تعقل جانب او استعداد وحكم الاقتضاء الثاني المتوقف على شرط واحد وهو
فحسب وذلك الشرط الوجودي هو العقل الاول الذي هو الواسطة بين الحق وبين [illegible]
من الممكنات الى يوم القيمة واما حكم الاقتضاء من حيث المرتبة الثالثة فان ظهور اثره وحكمه موقوف
على شروط [illegible] في الموجودات وليس [illegible] هو ان ثم اقتضاءات [illegible]
بل هو اقتضاء واحد له ثلاث مراتب يظهر ويتعين به حكمه في كل مرتبة منها اثرا [illegible]
نص ومن النصوص اللائحة ان العلم الوحداني الذاتي المضاف اليه التعدد من حيث تعلقه
بالمعلومات ولا يتحقق بادراكها الا من حيث تعلقه [illegible] وتعلقه بكل معلوم تابع للمعلوم بحسب ما
هو المعلوم عليه في نفسه [illegible] كان المعلوم [illegible] او [illegible] او غير [illegible] ولا [illegible]
القبول [illegible] الحكم [illegible] الوصف او غير موقت ولا [illegible] فيما ذكرنا فاعلم ذلك ومن تدبره وذكرنا
نص من النصوص ايضا ان الحكم من كل حاكم على كل محكوم عليه تابع لحال الحاكم حين

حين الحكم وتابع لحال المحكوم عليه حال حكم الحاكم عليه فان كان المحكوم عليه مما شانه التنقل
في الاحوال تنوعت احكام الحاكم عليه في كل حكم واختلفت بحسب تنقله في تلك الاحوال و
ان كان المحكوم عليه ممن شانه الثبات على وتيرة واحدة ثبت حكم الحاكم عليه بحسب [illegible]
المعين لحكم الحاكم بمقتضاه وبقي الامر بحسب حال الحاكم من الحاكم من حيث مقتضى ذاته الثابتة والاحوال
المتقلب عليه فيكون تبعيته حكم الحاكم بحسب احد الامرين الحاصرين [illegible] ان حكم كل حاكم وكل محكوم عليه
اذا لم يكن [illegible] ولا [illegible] **نص** ومن النصوص ان العلم يتبع الوجود ويطلق
حيث يكون الوجود يكون [illegible] [illegible] وتقادت العلم بحسب تفاوت قبول [illegible] الوجود
[illegible] لقبول الوجود على وجه اتم يكون العلم هناك اتم [illegible] العلم بمقدار القبول
[illegible] على احكام [illegible] على احكام الوجوب عكس ما ذكرنا فاعلم ذلك **نص**
ومن النصوص المحققة وان كنت قد نبهت على [illegible] في بعض المواضع من كتبي في ضمن امر آخر
[illegible] لكن لما افردت هذا الكتاب لذكر النصوص من الاذواق المختصة بخصوص مقام الكمال
دون سائر ما عداه من الاذواق المتعينة الحاصلة لارباب المقامات المحصورة [illegible]
من حيث الا [illegible] الحضرة اسم او صفة من صفات الاسماء الالهية التي هي [illegible] ذلك الذوق
الخاص [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المقام الاكمل الاجمع [illegible]
لما يعلمه الله تعالى في [illegible] علمه [illegible] ذلك الامر [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الاضافة و في مقام دون مقام وباعتبار حال ووقت دون غيرها
الاوقات والاحوال [illegible] قول بعد تقديم هذه المقدمة في بيان هذا النص الذي قصدنا
ايضاحه ان كل معلوم ادركه او شاهد نظره او كشفه [illegible] او خياله [illegible] [illegible] [illegible]
نظره او كشفه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الادراك [illegible] معرفة ذاتية

ولوازمه الكلية فانه لم يدرك ذلك الا من حق الادراك تماما ولم يعرفه حق المعرفة ولو

كان متعلق ادراكه معرفة العالم من حيث معانيه وارواحه ذي حيث صوره واعراضه او

كان متعلق معرفته الحق فانه متى كشف له عن حقيقة الامر وصورة تعين كل معلوم في علم الحق علم

الامر كذلك فانه عالم لحقيقة معرفته الحق بالاطلاقه وعدم وحدة ذاته الحقيقية التي لا اسم تعينها

ولا وصف ولا حكم ولا رسم ولا ينضبط لشهود ولا تعقل ولا تحيز في اسر تعين علم او علم او

ليس وراء انه مرمى وان الاحاطة به علما وشهودا محال فان ليس بعد الوجود المطلق الا العدم

المتوهم وان كان المعرفة تعذر العلم انه على كل ما تعلم نفسه طالب او انا وانتم والكشف هو فنا

وتكا وشهودا بحمد الله ومنه لكن ذلك ما لجم بيانه وتنظيره وغاية لسان عنده الا السالك

الا ذكره ذا وان كان للذوق والمعرفة الكاشفة لصاحبه والشهود من حيث انه او

بالذوق والمقام الي حضرة اسم من الاسماء الالهية الذي هو قبلة صاحب ذلك المقام وغاية عرفه

من الحق نهايته وسيما من الوجه الذي يختص بذلك الاسم عين المسمى كما اوضحناه في مواضع من

كلامنا لكن تلك غايات نسبية كان المبلغ والى باب علم الكمالات النسبية والامر

حيث الكمال الحقيقي بخلاف ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى لا كل شيء يدان الى ربك

المنتهى وادرج سبحانه في هذه الاية لطيفة اخرى خفية وهو كونه لم يقل وان الى ربك منتهاه اي

نبه على ان غاية من مطلق الربوبية الغاية القربى غاية الغايات وليس بعدها الا الاحدية الذاتية

في الاحدية التي لا تقف عند حد وغاية وقد اشار صلى الله عليه وآله وسلم الى ما ذكرناه في بعض

مناجاته فقال اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ

بك منك لا احصي ثناء عليك لا ابلغ كلما فيك فجمع بين التنبيه على تعذر رد

بين التعريف بالنهاية في معرفة الحق الغاية الغايات وهذا كالتفسير للاية المذكورة وهي

هي قوله تعالى وان الى ربك المنتهى وفي الاحاديث النبوية تنبيهات كثيرة تشير

الى ما ذكرنا من تنبيها بعد التنبيط والتفهيم لاذكيا القاه واصفيا حلت انهم لتنزلهم الطائفة

والذوق المنبه عليه السنة بتوجه الصحيح موافقته في السنة فالقرآن من حيث انه منبه

الاعراف الذي اخبر سبحانه ان رجالا يعرفون كلا بسيماهم وهم من في حيثية الاشراف على

الاطراف والتهيا في معرفة الاشياء الى الغاية التي توجب الاشراف عليها وراثة و

لسانه في مقام الشهرة والسعة المطلع كما كان صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن بل في كل

آية منه ان لها ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا الى سبعة البطون وفي رواية الى سبعين بطنا و

قد نبهت على ذلك في تفسير الفاتحة فليطالع هناك وحكمه لسانه وراثة صلى الله عليه وآله

الموقف الذي هو منتهى كل مقام والمشرف منه على مقام المستقبر واسمه ولسانه في ذوق

مقام الكمال بالنسبة الى كل مقامات البرزخ الجامع بينها وبالمرتبة الاخروية مقام الكمال

برزخ البرازخ نص تعريف الغيب هوية الحق اشارة الى اطلاقه باعتبار

اللاتعين ووحدته الحقيقية معقولة جميع الاعتبارات والاسماء والصفات والنسب

والاضافات عبارة عن تعقل الحق نفسه وادراكه لها من حيث تعينه وبالتعقل والادراك

تتعين وذلك اولا تعلقات والذي هو [illegible] فاليس الحق الا تعين الحق في تعقل كل متعقل وكل تعقل

فتعين علمه بالذات ومنه التعينات وهو شهود الكمل وهو التجلي الذاتي وله مقام التوحيد

الالوهية تعينا للحق شهودا لتعين المبدائية من حيث انها اعتبارات وسمع لسانه

والعدم صفات الظاهرة والرحمة والباطنة في عرصة المتعقلات والانسان

والمعقول فيها انه وجود مطلق واحد واجب هو عبارة عن تعين الوجود في

النسبة العلمية الذاتية الالهية والحق من حيث هذه النسبة تعين المتعين لمبدئية من حيث النسبة

غيره انه فهم هذا وتدبره وجدت كلما في هذا النص اصل اصول المعارف الالهية والاذواق الشهودية
نص كل سالك سلك على الطريق كان غايته الحق شرط فوزه بربه سبحانه بلقاءه فما فوق
ذلك لا لك صاحب معراج وسلوك عروجه فهم نص شريف مهم يحتوي على اسرار
جليلة اعلم ان كل شيء يوصف بالمؤثرية في شيء او اشياء فانه لا يصدق حينئذ هذا
الوصف عليه تماما لم يؤثر في حقيقة ذلك الشيء من حيث هو دون تعقل امر قيد
امر الى تلك الحقيقة الموصوفة بالتأثير او شرط ما خارجي كان ما كان وان ذكرت
هذه القيود من اجل الآثار المنسوبة الى الاشياء من حقيقة مراتبها او من حيث تعلقاتها
هي من لوازم حقائقها ومن اجل ما اشتهر الحكم عند اهل العقل النظري واكثر
اهل الاذواق من كل موصوف بالمؤثرية سواء كانت مراتبه معنوية او محسوسة
فان مثال ذلك المرآة اثر في المنطبع فيها اثرها صورة المنطبع اليها و
ظهور صورة المنطبع فيها بحسبها وهذا صحيح من وجه ليس مطلقا فان الاثر
للمرآة في المنطبع ما كان يصح ان لو اثرت في حقيقته من حيث هو وذلك
غير واقع وان نسب الاثر للمرآة في المنطبع من حيث ادراك من لم
يعرف حقيقة المنطبع ولم يدرك الا في المرآة وليست المرآة بمحل لحقيقة
المنطبع بل هي محل لشاهد وبعض ظهوراته والظهور نسبة تضاف الى المنطبع
من حيث انطباع صورته في المرآة وليس عين حقيقة المنطبع ومرادي
من قولي لبعض ظهوراته التنبيه على ان التجليات الذاتية لخصوصيته لا تكون في مظهر
ولا مرآة ولا بحسب مرتبة ما فان من ادرك الحق من حيث هذه التجليات
فقد شهد الحقيقة خارج المرآة من حيث هي لا بحسب مظهر ولا مرتبة كما قلت

كما قلت ولا اسم ولا صفة ولا حال معين ولا غير ذلك وهو الذي يعلم ذوقا
ان المرآة لا اثر لها في المنطبع وكان شيخنا الامام قدس سره يسمي هذه التجليات
الذاتية البرقية وما كنت اعرف لم سبب هذه التسمية ولا مراد الشيخ منها
ثم ان هذه التجليات الذاتية البرقية لا تحصل الا لذي فراغ تام من كل الارادات
والاحوال والاحكام الوجودية الاسمائية والامكانية وهذا الفراغ فراغ مطلق
لا يفيد باطلاق الحق غير انه لا يمكث اكثر من نفس واحد ولهذا اشبه
البرق وسبب عدم دوام حكم جمعية المحقق المخلص الاولى انه جمعية منسوبة الى وجه
وحال وحكم تحكم الجمعية ثبته وتنفي دوامه وجدت لهذه التجليات
تحقيقه احكاما غريبة في باطني وظاهري من جملتها انه مع عدم مكثه
نفسين يبقى في المحل من الاوصاف والعلوم ما لا يحصره الا الله وقد رمز
لنا كما هي هذا الوارد الذي من لم يذق هذا المشهد لم يكن محق الوارث ولم
يعرف سر قوله صلى الله عليه وآله وسلم لي مع الله وقت لا يسعني فيه غيري ولا
سر قوله كان الله ولا شيء معه والان كما كان ولا سر قوله تعالى وما
امرنا الا واحدة كلمح البصر ولا يعرف سر مبدأية الحركة والازل
من حيث هو الا من ذاق هذا المشهد وقد كان علم ان للاشياء
في انفسها حقائق وانها غير مجعولة وحقيقة الحق قسيمها من حيث الجعل
وان ثم وما ثمة امر ثالث غير الحق وللاشياء فانه يحب ان
يعلم ان صح لما ذكرنا ان لا اثر لشيء في شيء وان للاشياء من حيث هي
في نفسها وان المسمى عللا واسبابا ومؤثرة شروط في ظهور الآثار

في نفسها الا ان ثمة حقيقة مؤثرة في حقيقة غيرها وهكذا تطرق الامر في الحق وليس ثمة شيء
يحدث شيئا غيره بل الحق يحصل من باطن شيء الى ظاهره والتجلي النوري الوجودي يظهر
ذلك وليس للظاهر تأثير في حقيقة ما ظهر فالنسب هي المؤثرة بعضها في البعض بمعنى
ان بعضها سبب لانتشاء البعض وظهور حكمه في الحقيقة التي هي مستندها ومن جملة ما يعرفه الحق
له التجلي ان لا اثر للاعيان الثابتة من كونها مرائي في التجلي الوجودي الالهي الا من حيث
ظهور التعدد والكثرة من غيب ذلك التجلي فهو اثر في نسبة الظهور الذي هو شرط في الاظهار
والحق متعال عن ان يكون متأثرا من غيره وتعدد حقائق الكائنات ان كان من حيث حقائقها
متأثرة فانها من هذا الوجه في دقيق الكشف حيث يشهد ان الحق [illegible] يجيزان يؤثر فيها غيرها فلا
اثر للمرآة ما من حيث هي مرآة في حقيقة المنطبع فيها لما مر في بابه فافهم هذا النص وتدبره
فقد ادرجت فيه من نفايس العلوم والاسرار ما لا يعرف قدره الا الاكابر وهذا هو الحق بيقين
والنص المبين وكل ما تسمعه مما يخالف هذا وان كان صوابا فانه صواب نسبي وهذا هو الحق
الصريح الذي لا مرية فيه والله المرشد والهادي **نص** من النصوص الالهية يعضد ما ذكرته في
كتاب مفتاح الغيب الجمع وتفصيله وفي غيره من الكتب التي انشأتها لا استغنى لكلام احد
من الناس في ذلك ليس من رتبة ادنى عن غيره من ذلك واقعا في نهاية الكاتب
العلية عن العوارض الخارجية السفلية غير انه لما اختص به الكتاب بذكر النصوص وجب ذكر
تلك النصوص ايضا ههنا فاقول من جملتها ان كل ما هو سبب وجود كثرة وكثير فانه من حيث
هو كذلك لا يمكن ان يتعين بالظهور ولا يبدو لناظر الا في مظهر ومنها ان الشيء لا يعد
عن ولا يتم بالضادة بانه على اختلاف ضروب الاثار وانواعها المعنوية والروحانية والمثالية
والحسية والطبيعية وهذا عام في كل ما يتعين مصدر شيء او شيئا او احد منهما

مشترا لكن انما يحكم له بهذا الوصف باعتبار تعقله من حيث هو هو وباعتبار آخر
خفي لا يطلع عليه الا الافراد من المحققين ومن توهم وقوع خلاف ما ذكرناه فليس ذلك
الا بشرط خارج عن ذات الشيء او شروط وحجب وكحجب الهيئة المتعلقة بالحاصلة من تلك
الجمعية اعني جمعية الحقيقة الموصوفة بالمصدرية والامور الخارجية مع الشروط والاعتبارات
الخارجية واحكام المرتبة التي يتعين فيها ذلك الاجتماع وكل ما يقال على شاكلته ولا يتميز
شيء ولا يظهر الضايعة ولا ما شابهه مشابهة تامة فانه يلزم من ذلك ان يكون الوجود
قد حصل وظهر في حقيقة واحدة ومرتبة واحدة على وجه ونسق واحد مرتين وذلك تحصيل الحاصل
وانه محال لخلوه عن الفائدة وكونه من قبيل العبث وتعالى الفاعل الحق الحكيم العليم
عن فعل العبث فلا بد من اختلاف ما بين الاصول وثمراتها وايضا فان الممكنات
غير متناهية والقبض ممكن والحق تعالى هو [illegible] الاصول واحد فلا تكرار في الوجود عند من عرف
ما ذكرناه فافهم ولهذا قال المحققون ان الحق سبحانه ما تجلى في صورة واحدة لشخص واحد
مرتين ولا لشخصين ايضا في صورة بل لا بد من فرق واختلاف من وجه او وجوه كما
اشرت اليه من قبل فافهم والله المرشد **نص** شريف اعلم ان الحق من حيث انه لا يمكن ان يحيط
من حيث اطلاقه صفة ولا اسم او يحكم عليه بحكم ما سلبيا كان الحكم او ايجابيا علم ان
الصفات والاسماء والاحكام لا يطلق عليه ولا ينسب اليه الا من حيث التعينات ولما ثبت
ان كل كثرة وجودية او متعقلة يجب ان تكون مسبوقة بوحدة لزم ان تكون التعينات التي
من حيثها يضاف الاسماء والصفات والاحكام الى الحق مسبوقة بتعين هو مبدأ
جميع التعينات ومنتهاها بمعنى انه ليس وراءه الا الاطلاق الصرف وانه امر سلبي يستلزم
سلب الاوصاف والاحكام والتعينات والاعتبارات عن كنه ذاته تعالى و[illegible]

التقييد او الحصر في وصف او اسم او تعين ما وغير ذلك مما عددناه او اجملنا ذكره
ثم ان لذوي العقول السليمة وان عدموا الكشف الصحيح ان يعتبروا الصفات
والاسماء الثبوتية فان تعذر عليهم تعقل اسماء او صفات وراء ما ادركوه
وانتهت اليه ادراكاتهم العقلية فتلك اسماء الذات بالنسبة اليهم ويستدل
بحقيقة في ظهور العقل النظري حال الحجاب ليقبول حكمها وتبعه غيرها من الصفات
والاسماء [illegible] مضمن ما ابعد عليها والعطايا الالهية الذاتية والاسمائية
تجري من هذه القاعدة بمعنى ان كل عطاء وخير يصل من الحق الى الخلق اما ان يكون عطاء
ذاتيا او اسمائيا او يكون ممتزجا من الذات والاسماء فالعطايا الذاتية فلا حجاب عليها
ولا تنضبط تعيناتها بعدد ولا تنحصر فيه واما العطايا الاسمائية والمنسوبة الى الذات والاسماء
معا فلا تخلو اما ان يكون نسبتها الى حضرة الذات اقوى واتم من نسبتها الى حضرة الاسماء
والصفات او بالعكس فان غلبت نسبتها الى الاسماء والصفات على نسبتها الى الذات
مع انحاب عليها الا غير الا يسير الحجب الغلبة والمغلوبية الرافعة [illegible] وهذا سر كبير لا يعلمه الا قليل
وان كانت نتيجة الغلبة والمغلوبية قوة نسبة تلك العطايا الى حضرة الذات فذلك العطاء الذي لا
حجاب عليه لان العطايا الذاتية وما قويت نسبتها اليها لا تصدر ولا تقبل الا من حضرة
ذاتية فلا حجاب لها غير تلك المناسبة ومن لم يعرف هذا الاصل لم يعلم حقيقة قوله تعالى وترزق
من تشاء بغير حساب ولا سر قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وكرر ذلك
مما تكرر ذكره في الكتاب العزيز وفي الاحاديث النبوية ايضا مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم
انه يدخل من امته الجنة سبعون الفا بغير حساب ومع كل الف سبعون الفا [illegible]
العطايا الاسمائية غير ان نسبتها الى حضرة الذات اقوى من نسبتها الى حضرة الصفات والاسماء

والاسماء فهم اشبهوا اصحاب النسبة الذاتية وشاركوهم في احوالهم فاعلم ذلك واذ
قد ذكرنا اقسام العطايا واحكامها فلنذكر اقسام القابلين لها فانهم في اخذهم على طبقات
يتعددها بحسب الاتم الاستعدادية او الحالية او المرتبية او الروحانية او الطبيعية
المزاجية او الطبيعية الوضعية التي ترجع عليها [illegible] الطالب القابل وعلى الجملة
فاعلم مراتب القابلين في قبولهم لما يرد عليهم من فيض الحق وعطاياه [illegible] الحق في [illegible]
الاسباب المسماة بالوسائط [illegible] الترتيب بحيث [illegible] الاخذ ويشهد ان الوسائط
ليست غير تعينات الحق في المراتب الالهية والكونية على اختلاف [illegible] ليس بين
فيض الحق القبول وبين القابل الانفس تعين الفيض بالقابلية المقيدة [illegible] وان انقسام
حكم امكاني يقتضيه [illegible] والفيض على مراتب الوسائط والاصناف باحكام امكانها
ويرى الفيض انه كلام من تجليات [illegible] فان التعددات التي تحصل من احكام الاسم
الظاهر من حيث ان ظاهر الحق مجلى لباطنه فاحكام الظهور تعدد مطلق وحدة البطون
وتلك الاحكام هي المسماة بالقوابل وهي [illegible] شؤون ليس [illegible] فافهم والله يقول الحق ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم نص [illegible] وضابط [illegible] معرفة المطلوب [illegible] والاجابة
الالهيتين [illegible] اعلم ان البرهان التام الصريح والبرهان [illegible] المحقق [illegible] متى يكون [illegible]
المضيعين [illegible] ومتى يكون [illegible] الى الاجابة الالهية [illegible] بالمطلوب [illegible] دون تعويق [illegible]
المعرفة وكمال المطلوب [illegible] فالاصح معرفة الحق والاصح [illegible] ليمكن الاجابة اليه في
ما سأل فيه [illegible] الحق [illegible] الاجابة بكمال المطلوب [illegible] الحق
له العطايا اتم [illegible] سبحانه [illegible] ان [illegible] مستجابة
[illegible] المطلوب [illegible] والتصور له واليه الاشارة بقوله تعالى ادعوني استجب لكم

فالعديم المعرفة الصحيحة الشهودية ليس بداع للحق الذي ضمن له الاجابة بقوله ادعوني استجب لكم
وانما هو متوجه في دعائه الى الصورة المتخيلة في ذهنه الناتجة من نظره وخياله او خيال غيره و
نظره او المتحصلة من المجموع المشار اليه فلهذا الحرمان من اثر الاجابة في غالب ما سأل حيه او
تأخرها عنه او غنى الاجابة منه اجيب شيئا منه فانما سبب ذلك سر المعية الالهية المقتضية عدم
خلو شيء عن الحق والحيثية الثالثة الحاصلة للمضطرين الموعودين بالاجابة لا لاستعداد فطري
والاستعداد الحاصل لهم اي بالاضطرار وحال من هذا وصفه مخالف لحال من له التصور الصحيح
والمعرفة المحققة فانه يستحضر الحق ويتوجه اليه استحضارا وتوجها محققا وان لم يكن ذلك من
جميع الوجوه لكن يكفيه كونه متصورا او مستحضرا للحق في توجهه ولو في بعض المراتب ومن حيثية
بعض الاسماء والصفات وهذا حال المتوسطين من اهل الله وحال المتقدم ذكره حال
المحجوبين واما الكمل والافراد فان توجههم الى الحق تابع للتجلي الذاتي الحاصل لهم والموجب
تحققهم بمقام الكمال على الفور ولانه يثمر لهم معرفة تامة جامعة لحيثيات جميع الاسماء والصفات
والمراتب والاعتبارات مع صحة حضور الحق من حيث تجليه الذاتي المشار اليه الحاصل لهم
بالشهود الاتم فهذا الايات غرضهم الاجابة وايضا فانهم اعني الكمل ومن سواهم من الافراد
واهل الاطلاع على اللوح بل وعلى المقام القلمي بل وعلى حضرة العلم فيشهدون بالمقدر كونه سبق
العلم بوقوعه ولا يسألون الا في مستحيل غير مقدر الوجود ولا تنبعث هممهم الى طلب ذلك
والارادة له وانما قلت والارادة له من اجل ان ثمة من يتوقف وقوع الاشياء على ارادته
وان لم يدع ولم يسأل الحق في حصوله وقد عاينت ذلك من شيخنا قدس الله سره انه راى
النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض وقايعه وانه بشره وقال له الله اسرع اليك بالاجابة
منك اليه بالدعا وهذا المقام فوق مقام اجابة الادعية وانه من خصائص كمال الكمل ومقام

مقامه فوق مقام المطلق وغيره فان مقام المطلق وغيره يختص بما سبقت الاشارة اليه من المبادرة
الى امتثال الاوامر وتتبع مراضي الحق والقيام بحقه بقدر الاستطاعة كما اشار اليه صلى الله
عليه وآله وسلم في جواب عمه ابي طالب حين قال ما اسرع ربك الى هواك يا محمد لما رأى
من سرعة اجابة الحق له فيما يدعوه فيه وجاء في رواية اخرى ما اطوع ربك لك فقال له
النبي صلى الله عليه وآله وانت يا عم ان اطعته اطاعك وهذا المقام الذي هو فوق هذا
راجع الى كمال موافقة العبد من حيث حقيقته لما يريده الحق منه بالارادة الاولى الكلية المتعلقة
بحصول كمال الجلاء والاستجلاء فانه الموجب لايجاد العالم والانسان الكامل الذي هو عين
المقصود منه وآية على التعيين وكل ما يراه فمقصود لطريق التبعية له ونسبته من جهة ان ما هو
لا المطلوب الا به فهو مطلوب لذاته فالمراد من قوله مرادي بطريق التبعية وانما كان الامر
الكامل هو المراد بعينه دون غيره من اجل انه مجلى تام للحق يظهر الحق به من حيث ذاته وجميع
اسمائه وصفاته واحكامه واعتباراته على نحو ما يعلم نفسه بنفسه في نفسه وما ينطوي عليه من اسمائه
وصفاته وساير ما اشرت اليه من الاحكام والاعتبارات وحقائق معلوماته التي هي اعيان
مكوناته دون تغيير بوجه لصفاء القبول وعدم تعلق مراتبه لطفه بعدم ظهور ما ينطبع فيه على خلاف
ما هو عليه في نفسه فإن من كان هذا شأنه لا يكون له ارادة ممتازة عن ارادة الحق بل
هو مرآة ارادة ربه وغيرها من الصفات ومن ينبه هنالك دعاؤه في ارادته التي لا تغاير
ارادة ربه فيقع ما يريد كما قال الله تعالى فعال لما يريد ومن تحقق بما ذكرنا فانه ان دعا انما
يدعو بالسنة العالمين ومراتبهم من كونه مرآة لجميعهم كما انه متى ترك الدعاء انما تركه من
حيث كونه مجلى الحق باعتبار احديته الذي يلي الجناب الالهي ولا يغاير من كونه فعالا
لما يريد وليس وراء هذا المقام مرمى لرام ولا مرتقى الى مرتبة ولا مقام دونه الا لمن هو

الا الحق بموجبه تامة والتصور صحيح المقصود بخطاب ادعوني استجب لكم وخبر الحق صدق
وقد تيسر ذلك لهذا العبد المشار اليه على رتبة النتيجة التي هي الاجابة ولذلك بخلاف
غيره من المتوجهين المذكورين ثم فاعلم ذلك تفز باسرار عزيزة وعلوم غريبة لم يسبق
اليها الافكار والافهام ولا رقمتها الانامل بالاقلام والله المرشد **نص** شريف اعلم
ان اعلى درجات العلم بشيء اي شيء كان وبالنسبة الى اي عالم كان هو ادراك ان
العلوم شيئا واحدا او اشياء انما يحصل بالاتحاد بالمعلوم وعدم مغايرة العالم له لان سبب الجهل
بالشيء المانع من كمال ادراكه ليس غير غلبة حكم ما به يمتاز كل واحد منهما عن الآخر فان ذلك البعد
معنوي والبعد حيث كان مانع من كمال ادراك البعيد وتفاوت درجات العلم بالشيء
بمقدار تفاوت غلبة حكم ما به يتحد العالم بالمعلوم وان القرب الحقيقي الاتم المفصل الذي
هو البعد الحقيقي المشار اليه باحكام ما به المباينة والامتياز واذا شهدت هذا الامر وتحققته
بكشف محقق علمت ان سبب كمال العلم الحق تعالى بالاشياء انما هو من اجل استجلائه اياها في نفسه
واستهلاك كثرتها وغيريتها في وحدته فان الغيرية حل نسبة في اي شيء كان او بمحل صور باو
صورا بالمكون ونظير بحسب تعين ظهوره ولهذا القول الحق علم نفسه بنفسه وعلم الاشياء في نفسه
بعين علمه بنفسه وما ورد في الاخبار الالهية ان الله تعالى كان ولم يكن معه شيء اشتقت جهة [illegible] الاشياء
بالنسبة الى الوحدة التي هي محلها الخبر وثبت اولية الحق من حيث الوحدة وباعتبار الكثرة لها
المتعقلة ثانيا الكائنة من قبل في ضمن الوحدة والجمع بينهما ان الوحدة [illegible] ظهر الكمال المستحسن في
الوحدة ثم الافتتاح [illegible] بكمال الجلاء والاستجلاء الذي هو المطلوب الحقيقي وظهرت احكام
الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة فوحدت الوحدة الكثرة لكونها صارت قدرا مشتركا
بين المتكثرات المتميزة بالذات بعضها عن بعض فوصلت فصولها الا انها جمعت بذلك كما ذكرنا

ذكرناه وعددت المتكثرات الواحد من حيث التعينات التي هي سبب تنوعات ظهور الواحد واختلاف
والاصباغ والكيفيات المختلفة التي اقتضتها اختلافات استعدادات المتكثرات
القابلة للشيء الواحد فيها فتعددت بحسب انواع الظهورات والاحكام اللازمة لها التي
هي عبارة عن تأثير بعضها في البعض بالابرام والنقض ظاهرا وباطنا علوا وسفلا موقتا وغير موقت
مناسبا وغير مناسب كل ذلك للاتصال الحاصل بينها بالنسب الوجودي الواحد الجامع
شملها كالذكر والعلم والنعيم والسعادة على اختلاف ضروبها وجميع انما هو بحسب المناسبة
والجهل والعذاب والشقاء ونحوها في احكام المباينة والامتياز واما امتزاج احكام ما به الاتحاد
واحكام ما به الامتياز كما هي السلطنة ومحتد كل جملة من تلك الاحكام القرب من المناسبة
ومرجعها من حيث الاضافة ومستندها هو المسمى بالمرتبة فافهم ولما رغبت في كتابة هذا البحث
فبرح لي في اثناء كتابتي الاحكام المضافة الى الوحدة والواحد الحق والمعبر عنها باحكام
الوجوب اصلها من حيث الوحدة حكم واحد هو حقيقة القضاء ومقادير اثر تعدد ذات المعلومات
لذلك الحكم الواحد وظهور الوجود الواحد بموجب تلك التعددات تارة واولا وثانيا
المعددات عادة [illegible] عليها فاعلم ذلك وتدبر غريب ما نبهت عليه تفز بالعلم العزيز الانور
نص شريف موضح لغيبة اسرار هذا النص اعلم ان اعلى درجات العلم بالشيء اي شيء كان
ما عدا الحق جواز تعلم يعلم كون متحيث [illegible] اياه في علم الحق ولهذا العلم آيات احدها
استغناؤك بما حصل لك من العلم عن معاودة النظر فيه وتكراره طلبا لمزيد معرفة به فان
تجدد العلم بالشيء لطالب الازدياد بعد دعوى معرفة سابقة به انما موجبه نقصان العلم به اذ
فلو كمل العلم به اولا لاستغنى عن الازدياد كما هو شان الحق وذلك موقوف على كمال الدرك
العلمية بالمعلوم والآية الاخرى التي يستدل بها على حصول هذا العلم وصحته هي ان يتحقق

حكم علمه على الشيء حتى يتجاوزه ولقيده فينتهي الى ان يرى آخره متصلا بالاطلاق الحق والعلم
بالحق ليس كذلك فانه انما يتعلق به من حيث تعينه سبحانه في مرتبة او مظهر او حال او حيثية
او اعتبار وكلما انضبط العالم به بتعينه من احدى الوجوه المذكورة ليظهر تعين له من محلى
الذات بحسب حال المتجلى له او ادراك ما لم يسبق تعينه قبل ذلك وكان لا منتهى احوال الانسان
الى غاية يقف عندها فكذلك لا تتناهى تعينات الحق وتنوعات ظهوراته للانسان بحسب احواله
التي هي تعينات مطلق ذات الحق وتنوعات ظهوراته وقد سبق التنبيه في غير هذا الموضع
على ان الاسماء اسماء الاحوال وعلى ان ذلك بقوله كل يوم هو في شان فافهم ولذا قال
بل جهده ان تعاين اولا فاعن وسلم تسليما والله الموفق **نص** سبيل العلم الحق
في الوجود موجود موصوف بالاطلاق اولا ومنه الى التقييد ومن حيث تعينه في تعقل متعقل
او متعقلين وذلك ليس في الوجود موجود محكوم عليه بالتقييد اولا ومنه الى الاطلاق ولكن
لا يعرف ذلك الا من عرف الاشياء معرفة تامة بعد معرفة الحق ومعرفته كما يعرف
ومن لم يشهده الشهود ذوقي لم يتحقق بمعرفة الحق واكمل **نص** في بيان سر الكمال والالوهية
اعلم ان للحق كمالا ذاتيا وكمالا اسمائيا يتوقف ظهوره عليها كالعالم والعالمين
معا من حيث التعين اسمائيا لان الحكم من كل حاكم على امر ما مسبوق بتعين المحكوم عليه
في تعقل الحاكم فلولا تعقل ذات الحق قبل اضافة الاسماء اليه واعتباره نفاه في نسبة
وجوده عن سواه لما حكم بان له كمالا ذاتيا ولا شك ان كل لقب يتعين للحق هو اسم ثم
فان الاسماء ليست عند المحقق الا تعينات الحق فاذن كل كمال وصفة للحق فانه يصدق
عليه انه كمال اسمائي من هذا الوجه واما من حيث ان انتشاء اسماء الحق من حضرة وحدته
هو من مقتضى ذاته فان جميع الكمالات التي يوصف بها كمالات ذاتية اذا تقرر هذا فنقول

قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي

فنقول من كان له هذا الكمال لذاته من ذاته فانه لا يعقل العوارض واللوازم الخارجية بمعنى
انها يقدح في كماله ولا يجبر ان يتوهم في كماله نقص ايضا بحيث يكمل بما قد يظهر بالعوارض
واللوازم في بعض المراتب وصفة الكلية ومن جملتها معرفة ان هذا شان **نص**
شرف هذه حقيقة الحق عبارة عن صورة علمه بنفسه من حيث تعينه في تعقله لنفسه با
لوقع العلم والعالم والمعلوم وصفته الذاتية التي لا تغاير ذاته احدية جمع لا يتعقل وراءها
جمعية ولا نسبة ولا اعتبار والمحقق يشهد هذه الصفة ويعرفها تماما انما يكون معرفة غير متميز
وهذا هو صورة علمه بنفسه فيعرف انه متعينة بالنسبة الى ظهوره في التعينات بحسبها وبالنسبة الى
من لم يشهده الا في مظهر ويعرف ايضا انه من حيث هو هو غير متعين الى ما قال الحكم عليه بالتعين
لقصور ادراك من لم يدركه الا في مظهر ووراء غير المظهر عين الله هو ادغيره وحقيقة الحق عبارة
عن صورة علم الهم بهم وصفتهم الذاتية العقرا المشتر لمطلق الغنى ليس كمثله شيء فافهم **نص**
شرف هذا اعلم انه ثمرة التنزيه العقلي هو تميز الحق عما سواه بالصفات السلبية حذرا من نقايص
معروضة في الاذهان غير واقعة في الوجود والتنزيهات الشرعية ثمرتها نفي التعدد الوجودي والاشتراك
في المرتبة الالوهية وهي ثابتة ايضا شرعا بعد تقرير الاشتراك مع الحق في الصفات المشتركة بنفي المشابهة
والمساواة واليه الاشارة بقوله تعالى والله خير الرازقين وخير الغافرين واحسن الخالقين وارحم الراحمين
والله اكبر ونحو ذلك واما تنزيه اهل الكشف فهو لاثبات الحقية للحق مع عدم الحصر وتمييز احكام الاسماء
بعضها عن بعض فانه ليس كل حكم يصح اضافته الى كل اسم بل من الاسماء ما يستحيل اضافة بعض الاحكام
اليها وان كانت ثابتة لاسماء اخر وهذا الامر في الصفات ومن ثمرات التنزيه الكشفي نفي السوى مع
بقاء الحكم العددي دون فرض نقص بسبب او نفي كمال اضافة الى الحق باثبات عيب والسلام
نص شرف كينونة كل شيء في شيء انما تكون بحسب المحل سواء كان المحل معنويا او صوريا

٢ ان الحق في كل متعين قابل للحكم عليه بتعين بحسب الامر المتعقل والادراك الحق غير متعين مع العلم بانه غير منحصر في التعين وانه من حيث هو

ولهذا وصف المعلومات الممكنة من حيث ثبوت تعينها في علم الحق وارتسامها فيه بالقدم
كما ان كل متعين في علم الحق من وجه آخر لا يخلو عن حكم الحدوث لان وجود العالم وعلوم
اهله ما ثبت متعقلا له بخلاف وجود الحق وعلمه فاعلم ذلك ترشد انشاء الله

فصل

شريف من اشرف النصوص واجلها واجمعها للطلبات اصول المعرفة الالهية والكونية
اعلم ان اطلاق اسم الذات لا يصدق على الحق الا باعتبار نفيه التعين الذي يلي في تعقل
الخلق غير الكمل الا الاطلاق المجهول النعت المعدوم الاسم وانه وصف سلبي للذات فانه
معروض الامتياز عن كل تعين وانما الامر الثابت في الواقع هو التعين الاول وانه بالذات
مستند على الاسماء الذاتية التي هي مفاتيح الغيب ومسمى الذات لا يغاير الاسماء بوجه
واما الاسماء فتغاير ولا يغاير بعضها بعضا مع البعض من حيث الذات الشاملة لجميعها
والاحدية وصف التعين لا وصف المطلق المتعين اولا لاسم المطلق ولا وصف من
حيثية هذه الاسماء باعتبار عدم مغايرة الذات لها فنقول ان الحق مؤثر بالذات والذات
لازم واحد فحسب للمغايرة الا مغايرة نسبية وذلك اللازم هو العلم والوحدانية ثابتة للحق من
حيث العلم فان فيه وبه يتعين مرتبة الالوهية وغيرها من المراتب والمعلومات لارتسام
الجميع فيه وهو مرآة الذات من حيث اشتمالها على الاسماء الذاتية التي لا تغاير الذات
لكونه كالنور وهو معنى العلم بحده الكثرة المعنوية وشرعها وانما قلت ان العلم كالمرآة للمعلومات
والذات ايضا مع اسمائها الذاتية من اجل انه باعتبار امتياز العلم عن الذات لا امتيازا نسبيا
الاعتباري يعقل التعين الحق في تعقل نفسه في نفسه فعلمه الذاتي كالمرآة له ولهذا اضفنا في
غير هذا الموضع ان حقيقة الحق عبارة عن صورة علمه بنفسه ونبهت ايضا على ان كل ظاهر
في مظهر فانه يغاير المظهر من وجه او وجوه الا الحق فان له ان يكون عين الظاهر وعين المظهر

المظهر فتذكر؛ اما المراتب فعبارة عن تعينات كلية تستتبع عليها اللازم الواحد الذاتي
الذي هو العلم وهي كالمحال لما يتميز عليها من مطلق فيض الذات باعتبار عدم مغايرة الفيض
المفيض كما سبق التنبيه عليه في شان مظهرية الحق وظاهريته والمراد مما في حقيقته انه غير
لا مطلق بل من حيث قلت انها كالمحال لكل مرتبة محل معنوي لجملة من احكام الوجوب والامكان
المتفرعة من الاسماء الذاتية واحكام اسماء الالوهية وما يليها من الاسماء الثانية ولهذا حكمي
للمراتب اعيان ثابتة في عرصة العلم والتعقل ولا اثر لها على سبيل الاستقلال بل بالوجود ولما اتصل
الوجود مع المراتب فانها ظاهرة الحكم في كل ما يتصل بها ويتعلق لديها بتكيفات مطلق الفيض
الواصل اليها والمار عليها وانها كالنهايات النسبية باعتبار سير الفيض الذاتي والتجلي الوجودي
في المنازل والدرجات المتعينة بين الازل والابد لا الى غاية ولا قرار ويظهر بسبب ما ذكرته
ان المراتب تجمع حمل الاحكام المستقرة لديها من حضرة الوجوب والامكان والمظهرية لسابح
تلك الاجتماعات لكن بحسبها لا بحسب الاحكام ولا بحسب محض الفيض فحكمها حكم الاشكال والقوالب
مع كل متشكل ومتقلب بتقلب محل فيها فهذا اثرها فافهم ثابتة العين واليها تستند الاحكام
الاحكام وتنضاف اثرها انشر والرجع فافهم ثم اعلم ان المراتب متعلقة الاشتمال بعضها من
بعض وكذلك الاسماء فالالوهية باسمائها الكلية التي هي للحق العالم المريد القادر ظل للذات من
حيث اشتمالها بذاتها على مفاتيح الغيب لكن بين الالوهية والذات في ذلك فرق دقيق
غامض دق الكمل وهو ان الالوهية متعلقة عبارة عن احكام اسمائها المذكورة والذات لا تتميز
غيرها من اسمائها الذاتية الا المحجوبون عن التجلي الذاتي واما اهل التجلي الذاتي فلا يعقلون
هذا النوع من التميز عندهم في ذلك فهو بالمرتبة من حيث ان الذات غير مغايرة لاسمائها
الذاتية بوجه ما وهي تغاير بعضها بعضا مع انه لا الامكان وع ان درجات المفاتيح

مشاقه فان بعضها تابع للبعض كما نبهت عليه في الاسماء والالوهية من تبعية الاسم
الخالق والبارئ والمصور واشباهها فتذكر فصل في وصل واما سر المناسبة
فهو من حيث الاشتراك في الامر القاضي برفع احكام المغايرة بين الرب والعبد المثبت المناسبة
واولها واعلاها المناسبة الذاتية فان المناسبة الذاتية بين الحق وبين عبده الذي هو العين المقصود
ثبت من وجهين احدهما من جهة ضعف تأثير مرآة عينه في التجلي المتعين لديه بحكم الامكانية
وصفاتها وحصانته لقربه من حضرة التعين الاول القادح في غلبة تجلي الحق وسلامته وعدم تأثره وغلبه عن
اكثر احكام الامكان وخواص الوسائط وتفاوت درجات المقربين والافراد عند
الحق هو من هذا الوجه واما المناسبة مع الحق من الوجه الآخر فهو بحسب حظ العبد من صورة
الحضرة الالهية وذلك الحظ يتفاوت بحسب تفاوت الجمعية فتضعف المناسبة المعنوية بين
ضيق تلك الجمعية الانسانية من حيث نشأته وسعتها فتحقق الحظ لذلك
والمستوعب لما يشتمل عليه مقام الوجوب والامكان من الصفات والاحكام وما يكمل ظهوره
بالفعل من ذلك في كل عصر وزمان مع ثبوت المناسبة ايضا من الوجه الاول له
الكمال وهو محبوب الحق في الموضع بعينه وهو من حيث حقيقته التي هي برزخ البرازخ
مرآة الذات والالوهية معا ولوازمهما وصاحب المناسبة الذاتية من الوجه الاول محبوب
مقرب لا غير وقد سبق التنبيه على ذلك واما المناسبة الذاتية بين الناس فتثبت من
وجهين ايضا وهما مثالان للوجهين الالهيين المذكورين احدهما من جهة الاشتراك
المتناسبين في المزاج بمعنى وقوع مزاجيهما في درجة واحدة من درجات الاعتدال
التي يشتمل عليها مطلق عرض الامزجة الانسانية او يكون درجة مزاج محاذية لدرجة
مزاج الآخر وهذا اصل عظيم في مشرب التحقيق قل من يعرفه وقال ان تعينات ارواح

الانسان من العوالم الروحانية وتفاوت درجاتها في الشرف وعلو المرتبة من حيث قلة الوسائط
وكثرتها وتضاعف وجوه الامكان وقوتها بسبب كثرة الوسائط وقلتها وضعفها انما
هو حتى بعد قضاء الله وقدره المزاج المستلزم لتعين الروح بحسبه فالاقرب نسبة الى الاعتدال
الحقيقي الذي تعين بالنفوس الكاملة في نقطة دائرة يستلزم قبول روح اشرف واعلى نسبة من العقول
والنفوس العالية والابعد عن النقطة الاعتدالية المشار اليها بالعكس من الجهة ونزول الدرجة
فاعلم ذلك وتفهم ما ذكرته في الامر الاشتراكي المزاجي تزدد به الى معرفة المناسبة الروحانية
الحقيقية الوجه الآخر المشابه للمناسبة الذاتية المشخصة ولقد اعرف في هذا عن شهود
محقق ان بعض الارواح يكون مبدء مقامها في التعين اللوح المحفوظ
ومبدء التعين بعضها من روحانية العرش من مقام اسرافيل وبعضها من الكرسي
من مقام ميكائيل وبعضها من السدرة من مقام جبرائيل بكذا الى آخر الانتهى تحصيل
الامر الى السماء الدنيا المختصة باسماعيل رأس ملائكتها على جميعهم السلام
فيعرف حالتئذ ان شرط الاكثر الموجب لما ذكرته من تفاوت درجات
ارواح الناس في ذلك بعد سبق علم الله وعنايته وقضائه ومشيئته
هو ما سبق ذكره في شأن الامزجة وقربها من نقطة الاعتدال
الحقيقي وبعدها واثر العناية والمشيئة تختص بحسن قبول الروحانية التي فيها
نفخ الروح وتعينه فافهم وتذكر واما المناسبة المرتبية فانها ليست من
وجه واحد بل من وجوه متعددة واحدها من جهة مبدء تعيناتها الاصلية
التي هي مبدء تعينات الارواح المشار اليها آنفا فان مبدء التعين
علا اعلاها درجة اعني ارواح الكمل ام الكتاب ومبدء تعين بعضها على

ووجود واستوحدا ذات العلم الاعلى المسمى بالعقل الاول والروح الكلي وبعد
تعين بعضها باللوح المحفوظ وبعضها عرشية بل قلبية وبعضها ملكية
من مقام الكرسي وروحانيه وبعضها جبرئيلية من مقام سدرة
المنتهى وهكذا الى آخر اجناس هذه الاصول الروحانية المخصوصة باسماء حسب
اعداد الاسماء المعروفة عند الحكماء حيث يسمى بالعقل الفعال على ما هو الوجه الآخر
وهو من جهة مظاهرها المثالية فان الارواح على اختلاف مراتبها
لا تكون عند جميع المحققين عن مظاهر تعين وظهورها واول مراتب مظاهر
ارواح الاناسي هو الكون عالم المثال المطلق والصور الجنانية وان كانت
موادها بتمامها لطائف قوى هذه النشأة الطبيعية وجواهرها المطهرة
والزكاة الملكية صفات الارواح فان صفاتها واحوالها في الجنة انما
يظهر بحسب روحانياتها وقواها وخواص مظاهرها المثالية ومنازل اهل الجنة مظاهر مراتب
الارواح من حيث مكافاتها عند الحق ومن حيث مظاهرها الاولى وقد نبه النبي
صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك باشارات لطيفة مثل قوله يا علي ان لك قصرا في الجنة
مقابله قصري وفي رواية في محاذاة قصري وقال في حق العباس عمه ان ذلك الجنتي
المؤمنين لاحدكم اهدى الى منزله في الجنة الى منزله في الدنيا وليس في الاين حكم المثال
والماء في الجنة المشتمل على الصور الانسانية المستحسنة التي تخير اهل الجنة التلبس بما شاءوا
منها فمن يتفطن بها اول عالم المثال المطلق الذي هو معدن المظاهر ومنبعها وهو
مجرى المدد والمواصل من عالم المثال الى مظاهر ارواح اهل الجنة وحشرهم ومآكلهم
ومشاربهم وملابسهم وكل ما يتنعمون به في اعلى مراتب علائمهم وحقائقهم

واعتقاداتهم واخلاقهم وصفاتهم ودرجات عبداناتهم في ذلك كله واما
الخلع والتحف التي يأتي بها الملائكة من عند الحق الى جمهور اهل الجنة حال
حملهم اياهم الى الكثيب الى رؤية الزيارة للحق ومجالسته من احكام مظاهر الاسماء
والصفات التي يستند اليها الزائرون في نفس الامر وان لم يعلموا ذلك ككون
الجنة تقوى مناسبتهم مع الحق وتحقيق رقايق ارتباطاتهم من حيث تلك
الاسماء والصفات التي لها ونحو الربوبية على اولئك الزائرين وقوله
تعالى للملائكة في اواخر مجالس الزيارة عن اهل الجنة ردوهم الى قصورهم
اشارة الى احكام المناسبات المستفادة من تلك الخلع والتحف وانها من
احكام الاسماء والصفات التي تقابل احكام الاسماء والصفات المقتضية
لاجتماع ظهورات الاحكام القاضية بالامتياز وحصول البعد والحجابية فهو واما تفاوت
مراتبهم حال المجالسة مع الحق فهو بحسب تفاوت مراتبهم في نفس الحق وبحسب صحة
عقائدهم فيه وعلومهم وكثرة ذواتهم الصحيحة وايثارهم فيهم قبل جانب
الحق على ما سواه وطول زمان المجالسة وقصرها وتفاوت الشرف فيما
يتطلبون وما يظهر من خطابه لهم بحسب ذكرنا وبحسب حضورهم مع
ما هم فيه يعرفون منه او يستحضرونه بمقتضى اعتقاداتهم فيه ومناسبتهم بجنابه
من حيث مقام كثيب الرؤية والتجلي المخصوص به مع ذلك واما حال الكمل
فتعين امرهم فيما ذكرناه وسواه بخلاف ذلك فانهم قد تجاوزوا
حضرات الاسماء والصفات والتجليات المخصصة بها الى عرصة التجلي
الذاتي فانهم كما اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من شأنهم بقوله

مستقر من اهل الجنة لا يشترك بينهم ولا يحتجب وذلك انهم غير محصورين
في الجنة وغيرها من العوالم والحضرات كما قد اشرت اليه في غير هذا الموضع من ان
الجنة لا تسع هنا ما كانوا ولا غير الجنة فهم وان ظهروا في الجنات فوا في المظاهر
فانهم منزهون عن الحصر والتقييد والامكنة والازمنة لتقيدهم بل هم معه انما
كان وحيث لا اين ولا حيث لا جرم لا بعد ولا حجاب ولا اشكال ولا زيادة
ولا ابتداء ولا حكم وقت من الاوقات والاسماء والصفات فافهم واجتهد
وتمن ان تلحق بهم وان تشاركهم في بعض مراتبهم العالية فان الله وهاب الاحسان واما التفاوت
الثابت بين الناس من جهة المراتب البرزخية فانموذجها المنبه على تفاصيلها لمن لم يشهدها
ولم يشهدها هو ما ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الاسراء ورؤيته آدم عليه السلام في سماء
الدنيا وان على يمينه اسودة السعداء من ذريته وعلى يساره اسودة الاشقياء من ذريته
وانه اذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن يساره بكى فهذا اشارة الى مراتب عموم الاشقياء
والسعداء فاهل الشقاء هم الذين لم تفتح لهم ابواب السماء حال الموت وهم في الشقاء اهل
مراتب مختلفة فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخبر عن اطلاع بعض الاشقياء انه [illegible]
والكافرين فيه ومراتب الاشقياء من مقر سماء الدنيا الذي فيها آدم وانزله في ذكرهم
ومراتب عموم السعداء في البرزخ السماء الدنيا وفيها درجات متفاوتة يجمعها مرتبة واحدة ومراتب
اهل الخصوص من السعداء ما اشار اليه صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الاسراء بعد ذكر آدم
من ان عيسى عليه السلام في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهرون في الخامسة
وموسى في السادسة وابراهيم في السابعة على جميعهم السلام وهكذا شأن مشاركيهم من
الاولياء والوارثين فانما متفاوت مراتبهم في هذه السموات فان هذه الاخبار من ازال

الرسول صلى الله عليه وآله وهو باعتبار ما شاهده في احدى اسراءاته فانه ثبت ان
الرسول صلى الله عليه وآله حصل له اربع وثلثون معراجا روحي وجهها واثبت روايتها
ابو النعيم الحافظ الاصفهاني رحمه الله وكيف ينحصر هذا الكمال في هؤلاء الانبياء السبعة
ودون غيرهم ومن البين ان الرسل والانبياء اكثرون وفيهم الكمل سيما الى داود
عليه السلام المنصوص على خلافته وغيره من اكابر الانبياء والمرسلين فاين يتعين مراتبهم
البرزخية بعد الموت وما ثمة الا العالم الاعلى والاسفل والعالم السفلي محل تعينات مراتب
الاشقياء على اختلاف طبقاتهم فيتعين ان يكون تعينات مراتب الانبياء والمرسلين
والكمل من ورثتهم واهل الخصوص من السعداء بعد الموت وقبل الحشر في الحضرة السماوية
وان موجب ما ذكره عليه السلام هو ما سبقت الاشارة اليه فهو كالانموذج لما لم يتعين ذكره فافهم
هذه الرؤية الخاصة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهؤلاء السبعة انما موجبها مناسبة
مناسبة صفاتية او فعلية او حالية لا غير كالامر في شان يحيى من ان يكون تارة مع عيسى
وتارة مع هرون وليس ذلك الا لامر يقتضي مشاركته لهما على جميعهم السلام فتدبر ترشد
انشاء الله **نص** اعلم ان الحق هو الوجود المحض لا اختلاف فيه وانه واحد وحدة حقيقية
لا يتعقل في مقابلتها كثرة ولا يتوقف تحققها في نفسها ولا تصورها في العلم الصحيح المحقق على
تصور ضد لها بل هي لنفسها ثابتة لا مثبتة دون ان وحدة للتنزيه والتفهيم لا للدلالة
على مفهوم الوحدة على ما هو متصور في الاذهان المحجوبة واذا عرفت هذا فنقول انه سبحانه
من حيث اعتبار وحدته المنبه عليها وتجرده عن المظاهر وعن الاوصاف المضافة اليه
من حيث المظاهر وظهوره فيها لا يدرك ولا يحاط ولا يعرف ولا ينعت ولا يوصف
وكل ما يدرك في الاعيان ويشهد من الاكوان باي وجه ادركه الانسان وفي اي حضرة

حصل الشهود اعني الادراك المتعلق بالمعاني المجردة والحقائق في حضرة علمها بطريق
الكشف ولذلك قلت في الاعيان اي ما ادرك في مظهر ما كان فان ذلك المدرك
الوان واضواء وسطوح مختلفة الكيفية مشاهدة الكمية او تظهر امثلتها في عالم المثال
المتصل في الانسان والمنفصل عنه من جهة عالم ما هو الخارج او ما مفرداته في الارواح
وكثرة الجميع محسوسة والاحدية فيها معقولة او محسوسة وكل ذلك احكام الوجود او حقائق
صور نسب علمه او صفات لازمة له من حيث اقترانه بكل عين موجود بسر ظهوره فيها وبها
والهاء بحسبها كيف اطلقت لمن هو الوجود فان الوجود واحد ولا يدرك بدرك من
حيث ما يغايره على ما مر من ان الواحد من كونه واحدا لا يدرك بالكثير من حيث هو كثير
وبالعكس ولم يصح الادراك للانسان من كونه واحدا وحدة حقيقية لوحدة الوجود بل
انما يصح له ذلك من كونه حقيقة متصفة بالوجود والحياة وقيام العلم به وثبوت المناسبة
بينه وبين ما يريد ادراكه وارتفاع الموانع العائقة عن الادراك فيما ادرك ما ادرك
الا من حيث كثرته لا من حيث احديته فتعذر ادراكه من حيث هو ما لا كثرة فيه اصلا
لما مر ولهذه النكتة اسرار شريفة ذكرتها بتفصيل اكثر من هذا في كتابي كشف سر الغيرة على
سر الحيرة وسيرد ايضا في هذا الكتاب ما يزيد بيانا لما ذكرناه ودونه ان شاء الله تعالى
ثم نرجع الى اتمام ما كنا بسبيله فنقول والوجود في حق الحق عين ذاته وفيما عداه امر زائد
على حقيقته وحقيقة كل موجود عبارة عن نسبة تعينه في علم ربه ازلا ويسمى باصطلاح
المحققين من اهل الله عينا ثابتة وباصطلاح غيرهم ماهية والمعلوم المعدوم والشيء الثابت ونحو
ذلك والحق سبحانه من حيث وحدة وجوده لم يصدر عنه الا واحد لاستحالة اظهار الواحد
وايجاده من حيث كونه واحدا ما هو اكثر من واحد لكن ذلك الواحد عندنا هو الوجود العام

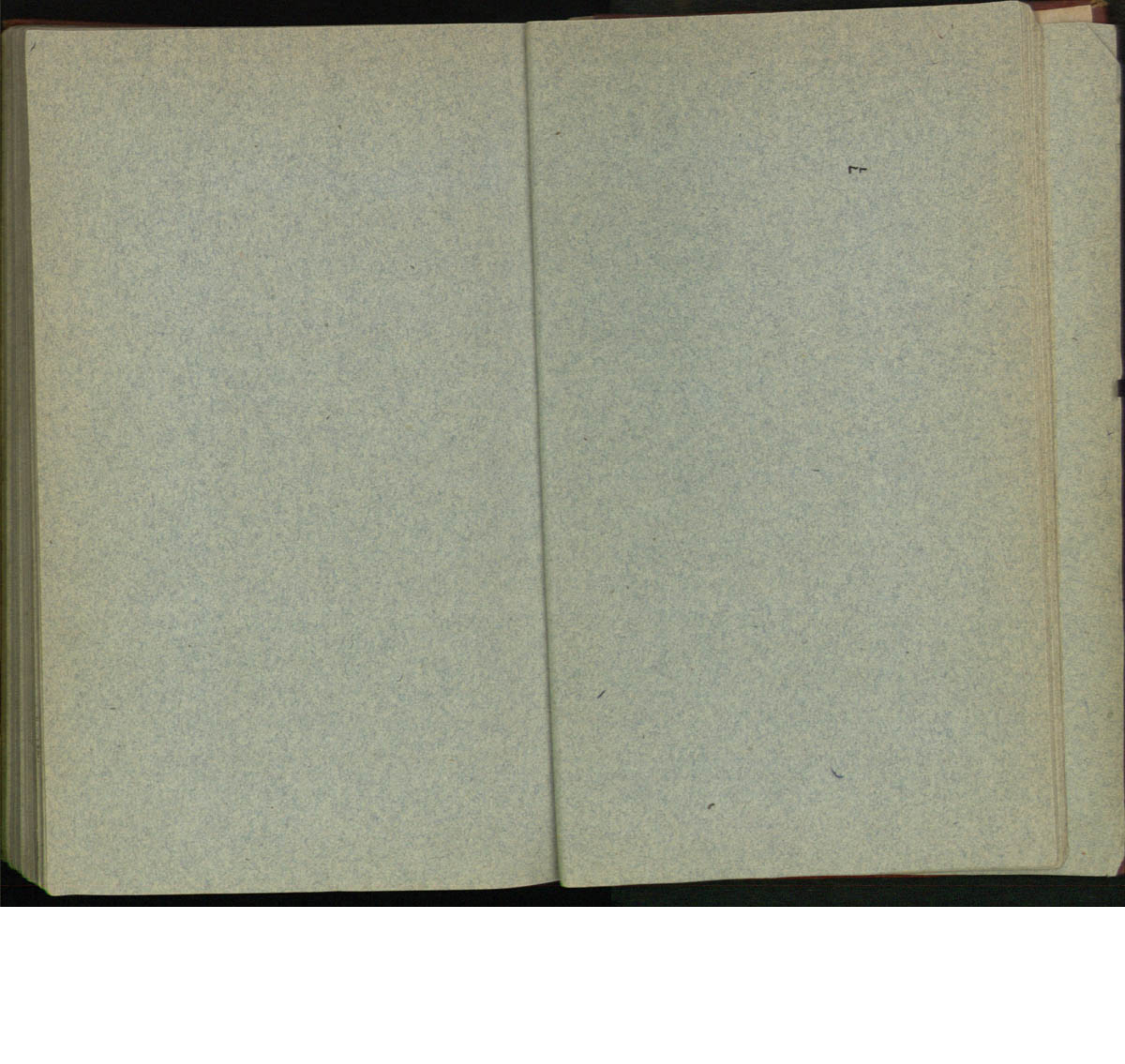
العام المفاض على اعيان المكونات ما وجد منها وما لم يوجد مما سبق العلم بوجوده
وهذا الوجود مشترك بين القلم الاعلى الذي هو اول موجود المسمى ايضا بالعقل الاول
وبين سائر الموجودات ليس كما يذكره اهل النظر من الفلاسفة فانه ما ثمة عند المحققين
الا الحق والعالم ليس بشيء زائد على حقائق معلومة لله كما اشرنا اليه من قبل متصفة بالوجود
ثانيا والحقائق من حيث معلوميتها وتعين صورها في علم الحق الذاتي الازلي يستحيل
ان تكون مجعولة لاستحالة قيام الحوادث بذاته تعالى واستحالة ان يكون ظرفا لسواه او مظروفه
لمقاسه او لا تخفى على المستبصر فلهذا لا توصف بالجعل عند المحققين من اهل الكشف والنظر
ايضا اذ المجعول هو الوجود فما لا وجود له لا يكون مجعولا ولو كان كذلك لكان للعلم القديم
في تعين معلوماته فيه ازلا اثر مع انها غير خارجة عن العالم بها فانها معدومة لانفسها لا
ثبوت لها الا في نفس العالم بها فلو قيل بجعلها لزم اما مساوقتها للعالم بها في الوجود او ان
يكون العالم بها محلا لقبول الاثر من نفسه في نفسه وظرفا لغيره ايضا كما تقرر وكل ذلك باطل
لانه قادح في صرافة وحدته سبحانه ويقضي بان الوجود المفاض عرض للاشياء موجودة
لا معدومة وكل ذلك محال من حيث انه تحصيل للحاصل ووجوه اخر لا حاجة الى التطويل
بذكرها فافهم فثبت انها من حيث ذكرنا غير مجعولة وليس ثمة وجودان كما ذكر بل الوجود واحد
وانه مشترك بين سائرها مستفاد من الحق سبحانه ثم ان هذا الوجود الواحد العارض للممكنات
المخلوقة ليس بمغاير في الحقيقة للوجود الحق الباطن المجرد عن الاعيان والمظاهر الا بنسب واعتبارات
كالظهور والتعين والتعدد والحاصل بالاقتران وقبول حكم الاشتراك ونحو ذلك من النعوت
التي تلحقه بواسطة التعلق بالمظاهر وهو ينبوع مظاهر الوجود باعتبار اقترانه بحضرة كلية ومرتبة
ثنية وتدلية العماء الذي ذكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقام النزل الرباني وينبت ذكره

الذاتي الرحماني من غيب الهوية وحجاب العزة الاحمية في هذه الحضرة بتعين مرتبة المفتاح
الاول الغيبي الالهي الفاتح حضرات الاسماء الالهية بالتوجهات الذاتية الازلية
وسلكك لا ختم مفاتح مفاتيح علوم اسرار الحق الاولى فللوجود ان جهت اعتبار ان احديته من
كونه وجودا فحسب وهو تحت دائرة من هذا الوجه كما سبقت الاشارة اليه لا كثرة فيه ولا تركيب ولا
صفة ولا نعت ولا اسم ولا رسم ولا نسبة ولا حكم بل وجود بحت وقولنا وجود هو للتفهيم
لا ان ذلك اسم حقيقي له اذ اسمه عين صفته وصفته عين ذاته وكماله نفس وجوده
الذاتي الثابت له من نفسه لا من سواه وحياته وقدرته عين علمه وعلمه بالاشياء ازلا
عين علمه بنفسه وعلم كل شيء بنفس علمه بنفسه يتحد فيه المختلفات وتنبعث منه المتكثرات
هي دون ان تكثر او تحيط او يتبدد عن بطون متقدم او ظهور من نفسه عن احدية بهاله وحدة
هي محتد كل كثرة وبساطة هي عين كل تركيب فرادى او الحرة كل ما فيها قبض في حق غيره
فهو له في الكمال الوجودي ثابت في كل من نطق عنه لا بد ونفى عنه كل امر شبه وحضرة بعده
فهو الحكم سالك وجامع مباينات حتى يرى به كل ضد في نفس ضده بل عينه مع تميز بين حقيقة
ذاتية وحدته عين كثرته وبساطته نفس تركيبه وظهوره نفس بطونه وآخريته عين اوليته
لا يحصره المفهوم من الوحدة او الوحدانية ولا يضبطه اشاهد ولا شهود له ان حرق كل
ظهوره كما يريد دون انحصار في الاطلاق والتقيد في النعت المحيط بكل حرف ولذا الكمال المستوعب
كل وصف كل احفى من المحجوب حسبه تمام توهم دون شين ونقص فانه متى كشف عن ساقه بحيث
يدرك صحة انضيافه الى الحق خرة صورة الكمال ورأى انه منفية لتجلي استيلاء الجلال
سائر الاسماء والصفات عنده يتكثر في عين وحدته هي عليه لا ابتزه عما هو ثابت له ولا
يحجب عما ابدله ليطلبه وحجابه عزته وغناه وقدره عبارة عن اعتبار حقيقته عن كل شيء لغناه

بغناه في عز عدم تعلقه بشيء وعدم احتياجه في ثبوت وجوده وبقائه الى شيء ولا تعلق
لشيء بنفسه ولا شيء الا به فانه لا يدرك سبحانه من هذه الحيثية العقول والافكار ولا
تحويه الجهات والاقطار ولا يحيط بمشاهدته ومعرفته البصائر والابصار منزه عن القيود
الصورية والمعنوية مقدس عن قبول كل تقدير متعلق بكمية او كيفية متعال عن الاحاطات
الكشفية والفكرية والنظرية والعقلية محتجب بكمال عزته عن جميع بريته كاملهم ومنهم وانى يحصى
المقبل اليه في زعمه وانى لمن حسب تنزيهات العقول من حيث افكارها ومن حيث اعتبارها في احكام
سلبية لا تفيد معرفة حقيقية وهي مع ذلك في ان تقتضيه جلاله وتبجحه قدرته وكمال غناه
تعلق علمه بالعالم من عين علمه بنفسه وظهوره بهذا التعلق لظهور رتبة علمه التي هي الوهيته وانما علم
بما لا يتناهى من حيث احاطة علمه وكونه مصدر الكل شيء فعلم ذاته ولازم ذاته ولازم اللازم
جميعا وفرادى اجمالا وتفصيلا هكذا الى ما لا يتناهى دفعة او علم تعين مرتبته عند شروطه وسببه فاتبت
بعلمه وبعلم شرطه وسببه ولازمه وان سبق علمه بذلك وتعينه والا فعلمه بنفسه سبحانه وكيفية
عبر انه لا يتجدد له علم ولا يتعين في حقه امر لم يكن ولا علم كان له بنفسه ووجوده بالفعل لا بالقوة
وبالوجوب لا بالامكان منزه عن التغير المعلوم والحلول لا يحويه المحدثات لعديم او الصور
ولا يكونها لحاجة سواه ولا يكونه مرتبطا بالاشياء من حيث تعين بها ولا يكونه يرتبط بها من حيث احتياجه
سعوديه فيتوقف وجوده اياها عليها ولا يتوقف عليها استغنى عن كل شيء مفتقر اليه في وجوده كل
شيء ليس بينه وبين الاشياء الا العناية كما فيه ولا حجاب الا الجهل والتلبيس والتخصيص لغاية قربه
ودنوه في ظهوره وعلوه وغيابه في الحقيقة انما هو نوره الوجودي على مرائي الظهر في مرآة عينه
التي هي نسب معلوميته ومستعدة لقبول حكم ايجاده ومظهريته سبحانه ليس كمثله شيء من الوجه الاول
وهو السميع البصير من الوجه الثاني ومتى ادركنا او شهدنا خاطبناه خاطبنا من وراء حجاب

عزته في مرتبة النفس المذكورة بنسبة ظاهرية وحكم تجليه في منزل ... من حيث اقتران وجوده العام
بالصفات ... كونه عين اعيان الموجودات ليس غير ذلك وهو سبحانه من هذا الوجه اذا
لم يتعين وجوده مقيداً بالصفات اللازمة لكل متعين من الاعيان الممكنة التي هي حقيقة
نسب علمه ... جمعاً وفرادى وما يتبع ذلك الصفات من الامور المسماة شروطاً ولوازم و
عوارض والآثار التي لاحكام الاسم الاله ... والمراتب ايضاً والمواطن فان
ذلك التعين والتشخص يسمى خلقاً وسوى كما ستعرف ... الله تعالى ويضاف اليه
ذاك كل وصف ويسمى بكل اسم ويظهر بكل رسم ويقبل كل حكم ويتقيد في كل مقام
بكل رسم ويدرك بكل مشعر من بصر وسمع وعقل وفهم وغير ذلك من القوى والمدارك
فاذكر وعلم الربانية في كل شيء بوجه الذات المقدس عن التجزي والانقسام والحلول
في الارواح والاجسام فافهم ولكن كل ذلك بحسب وكيفية ... وقت وحال
القابل لهذين الحكمين الكليين المذكورين المتضادين بذاته لا بامر زائد والجامع بين الكل
امرين المختلفين من غالب بعاضر وصادر ووارد واذا شاء ظهر في كل صورة وان لم يشأ لا
الى صورة لا لقدح ... وتخصصه بالصور والتقائه بصفاتها في كمال وجوده وعزته وحدته
ولا يانع ظهوره في الاشياء واظهاره وتعينه وتقيده بها وباحكامها من حيث هي عليه
واطلاقه من القيود وغناه بذاته عن جميع ما وصف به وجد بل هو سبحانه الجامع بين ما
من الحقائق وكالفة ... بين ما تنافر وتباين فتختلف بعلة الوحدة ظهرت الكثرة
وتنزلت من الغيب الى الشهادة البركات من حيث اسمائه الباسط والمبدئ والمانع
حكم بذلك يختفي وينعدم الموجودات باسميه القابض والمعيد انه تعالى محتجباً بعزته
كان عفوراً وان احب ان يعرف وتنا وظهر فان شاء كيف شاء فكان وددوا

وددوكان فالمحبة سارية من كونه محباً وهي سارية ... من كونه محباً ومحبوباً بعينه كل شيء
في قبضته وسلطانه تحت قوة بطشه لعزة غلبه وضعف المتقلب ويظهر عزته والاحكمية
في فعله نسبة ومحل ظهور سر القبض والبسط والاظهار والاخفاء والغيب والشهادة والكشف
والحجاب الصوري والنسبي الذي به يفعل ما يريد مطلق هو عرشه المجيد ولهذا قال سبحانه منبهاً على
هذا الاسرار لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ان بطش ربك
لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش
المجيد فعال لما يريد في مرتبتي الاطلاق والتقييد وقوله فعال لما يريد جواب
سؤال مقدر علم انه يريد ومن يعترض يجب نص شريف هو آخر النصوص اعظم الشبه والحجب
المحدثات الواقعة في الوجود الواحد بموجب آثار الاعيان الثابتة فيه فتوهم ان الاعيان ظهرت
في الوجود وبالوجود وانما ظهرت آثارها في الوجود ولم تظهر هي ولا تظهر ابداً لانها لذاتها لا تقتضي
الظهور ومن زاحم تحقق بخير هذا ادلت اليها الوجود والظهور فانما ذلك للاجتياز من
بعض المراتب والاذواق النسبية ... صحتها انتسباً الى مقام معين او مقامات مخصوصة
دون مقام الكمال واما النص الذي لا ينسخ حكمه فهو ما ذكرناه ولهذا الكل ما ذكره في هذا الكتاب فهو
الحق الصريح الذي هو الامر عليه ماسواه فقد يكون صحيحاً مطلقاً كهذه الذي ذكرناه وقد يكون بالنسبة
والاضافة الى مقام ما كما سبقت الاشارة اليه ومن وضح ذلك ما ذكرته في هذا النص على ان
الظهور للوجود ولكن بشرط التعدد ومع آثار الاعيان فيه وان البطون صفة ذاتية للاعيان
والوجود ايضاً من حيث تحقق وحدته والامر دائر بين ظهور وبطون نعليته ومعلوليته بمعنى
ما نقص من الظاهر اندرج في الباطن وبالعكس والنسب والاضافات صور احوال واحكام
منتشئ بين المراتب فيظهر بعضها بعضاً ويخفى ايضاً بعضها بعضاً بحسب العلية والمعلولية لما يليها
اتفاقاً فهم تمت النصوص والحمد لله وحده والصلوة على من لا نبي بعده
تم في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الثاني من سنة ١٣٠٥



كتاب مفتاح الغيب وهو الرسالة الموسومة بأحد الغيب لمولانا أوحد الدين البلياني قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي لم يكن قبل وحدانيته قبل إلا والقبل هو ولم يكن بعد وحدانيته بعد إلا والبعد
هو كان ولا قبل ولا بعد ولا فوق ولا تحت ولا قرب ولا بعد ولا كيف ولا أين ولا حين
ولا آن ولا أوقات ولا زمان ولا مكان وهو الآن كما كان هو الواحد بلا وحدانية وهو
الفرد بلا فردانية ليس المركب من الاسم والمسمى فإن اسمه هو ومسماه هو فلا اسم غيره ولا مسمى
غيره ولهذا هو الاسم والمسمى فهو الأول بلا أولية وهو الآخر بلا آخرية وهو الظاهر بلا ظاهرية وهو
الباطن بلا باطنية أعني أنه هو وجود حروف الأول هو وجود حروف الآخر وهو وجود حروف الظاهر
وهو وجود حروف الباطن فلا أول ولا آخر ولا ظاهر ولا باطن إلا هو بلا صيرورة وجود
هذه الأحرف ولا صيرورة وجوده هذه الأحرف فافهم لئلا تقع في غلط الحلولية لأنه هو
في شيء ولا شيء فيه لا داخلاً ولا خارجاً ينبغي أن تعرفه بهذه الصفة لا بالعلم ولا بالعقل
ولا بالوهم ولا بالفهم ولا بالحس ولا بالعين الظاهرة ولا بالعين الباطنة ولا بالإدراك
لا يراه إلا هو ولا يدركه إلا هو ولا يعلمه إلا هو بنفسه يرى نفسه وبنفسه يعرف نفسه لا يراه
أحد غيره حجابه وحدانيته لا يحجبه شيء غيره وستر وجوده بوحدانيته بلا كيفية لا يراه
أحد غيره لا نبي مرسل ولا ولي ولا ملك مقرب يعرفه نبيه هو ورسالته هو وكلامه
هو ورسالته هو وكلامه هو أرسل نفسه من نفسه بلا واسطة ولا سبب غيره
ولا فرق بين المرسل والمرسل به والمرسل إليه وجود حرف النبوة وجوده
لا غيره ولا وجود لغيره ولا فناء ولا اسم ولا مسمى ولهذا قال النبي
صلى الله عليه وآله عرفت ربي بربي وقال النبي صلى الله عليه وآله من عرف نفسه

من عرف نفسه فقد عرف ربه أشار رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك إلى أنك لست
أنت أنت هو بلا أنت لا هو داخل فيك ولا أنت داخل فيه ولا خارج منك ولا
أنت خارج منه وما أعني بذلك أنك موجود وصفتك كذا بل أعني بذلك
أنك ما كنت قط ولا تكون لا بنفسك ولا به ولا فيه ولا معه ولا أنت فان ولا موجود
أنت هو وهو أنت بلا علة من هذه العلل فإن عرفت وجودك بهذه الصفة فقد
عرفت الله وإلا فلا وكل العارفين جعلوا معرفة الله إلى فناء الوجود وفناء
الفناء وذلك غلط محض وسهو واضح فإن معرفة الله تعالى لا تحتاج إلى فناء الوجود
ولا إلى فناء فنائه لأن الأشياء لا وجود لها وما لا وجود له لا فناء له لأن
الفناء بعد إثبات الوجود فإذا عرفت نفسك بلا وجود ولا فناء فقد عرفت الله وإلا
فلا وفي إضافة معرفة الله إلى فناء الوجود وفناء الفناء إثبات الشرك فإن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال من عرف نفسه فقد عرف ربه ولم يقل من أفنى نفسه فقد عرف ربه
فإن إثبات الغير ينقض فناءه وما لا يجوز ثبوته لا يجوز فناؤه وجودك لا شيء ولا شيء لا يضاف
إلى شيء لا أنت فان ولا غير فان ولا أنت موجود ولا معدوم أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم
إلى أنك معدوم الآن كما كنت معدوماً قبل التكوين والآن الأزل والآن الأبد والآن
القدم هو الله فالله هو وجود الأزل والأبد والقدم والأزل والأبد والقدم هو فإن لم يكن كذلك
ما كان وحده لا شريك له فإن شريكه هو الذي يكون وجوده بذاته لا بوجود الله تعالى ومن كان
كذلك فلم يكن محتاجاً إليه ويكون إذاً رباً ثانياً وذلك محال وليس له تعالى شريك ولا ند
ولا ضد ومن رأى شيئاً مع الله أو من الله أو في الله وذلك الشيء يحتاج إليه بالربوبية فقد
جعل ذلك الشيء شريكاً لكنه إلا أنه بالربوبية ومن جوز أن يكون مع الله شيء يقوم بنفسه

والنظر ... إن ... وهم الوجود ... فإن أول ... الوجود ... بحقيقة ... الواقع

او يقوم به او هو فان عن وجوده عن افنائه اياه فهو بعد ما شم رائحة معرفة النفس فهو
شريك لا عارف به فان قال قائل كيف السبيل الى معرفة النفس ومعرفة الله تعالى
فالجواب سبيل معرفتهما ان تعرف ان الله كان ولم يكن معه شيء وهو الآن كما كان فان قال
فانا ارى نفسي غير الله ولا ارى الله نفسي فالجواب ان النبي صلعم اراد بالنفس وجودك
وحقيقتك لا النفس المسماة باللوامة والامارة والمطمئنة بل اشار بالنفس الى ما سوى الله تعالى
جميعا كما قال صلى الله عليه وآله وسلم اللهم ارنا الاشياء كما هي اعني الاشياء ما سوى
الله تعالى وعرفني ما سواك لاعلم ولاعرف الاشياء واي شيء هي ءانت ام غيرك اقديم
باق ام حادث فان فاري الله ما سواه نفسه بلا وجود ما سواه فراى الاشياء كما هي اعني
راى الاشياء ذات الله تعالى بلا كيف ولا اين واسم الاشياء يقع على النفس وغيرها من الاشياء
فان وجود النفس ووجود الاشياء الاخر سيان في الشيئية فمن عرف الاشياء عرف النفس
ومن عرف النفس فقد عرف ربه لان الذي تظن انه سوى الله ليس هو سوى الله ولكنك لا
تعرفه وانت تراه ولا تعلم انك تراه ومتى كشف لك هذا السر علمت انك لست سوى الله
وعلمت انك كنت مقصود الحق ولا تحتاج الى الفناء وانك لم تزل ولا تزال بلا حين ولا
اوان كما ذكرنا من قبل ان جميع صفات الله تعالى صفاتك فترى ظاهرك ظاهره وباطنك
باطنه واولك اوله وآخرك آخره بلا شك ولا ريب فترى صفاتك صفاته وذاتك
ذاته بلا صيرورتك اياه وصيرورته اياك لا قليل ولا كثير كل شيء هالك الا وجهه
اعني ما الظاهر والباطن يعني لا موجود الا هو ولا وجود لغيره فيحتاج الى الهلاك ويفنى وجهه بل شيء
الا وجهه كان كل من لم يعرف شيئا ثم عرفه فانه فني وجوده بل فني جهله ووجوده باق كما كان
غير ان بدل وجوده بوجود آخر ولا تركيب وجود المنكر بوجود العارف ولا امتزاج بل ارتفع الجهل

بالجهل فلا تظن انك تحتاج الى الفناء فان احتجبت الى فنائك فانت اذا حجابه والحجاب
غير الله فيلزم عليه غيره فحصل بالترفع عن رؤيته له وهذا غلط وسهو واضح وقد ذكرنا ان
الحجاب هو احديته وفردانيته لا غيره ولهذا اجاز الواصل الى الحقيقة ان يقول انا الحق وان
يقول سبحاني ما اعظم شاني وما وصل الواصل اليه الا ورأى صفاته صفات الله وذاته ذات
الله تعالى بلا كون صفاته وذاته داخلا في الله او خارجا منه قط ويرى انه غير كان بانه وعرف
مع الله ويرى نفسه انه لم يكن قط لانه ما كان ثم فني فانه لا نفس الا نفسه ولا وجود الا وجوده والى
هذا اشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله تعالى
اشار الى ان وجود الدهر وجود الله منزه تعالى عن الشريك والند والكفو وروي عن النبي صلى
مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني وسألتك فلم تعطني اشار الى ان وجود المريض وجوده
ووجود السائل وجوده ومتى ثبت هذا جاز ان يكون وجودك وجوده ووجود جميع الاشياء
من المكونات من الاعراض والجواهر وجوده كلها ومتى ظهر لك سر ذرة من الذرات ظهر
سر جميع المكونات الظاهرة والباطنة ولا ترى في الدارين سوى الله بل وجود الدارين اسمها
ومسماها وجوده هو بلا شك ولا ريب لا ترى ان الله تعالى خلق شيئا قط بل يرى كل يوم هو في شان
من اظهار وجوده وابقائه وافنائه بلا كيفية لانه هو الاول والآخر والظاهر والباطن و
الظاهر ظاهر بوحدانيته وباطن بفردانيته وهو الاول بذاته وقيوميته وهو الآخر بديموميته هو
وجود حرف الاول وهو وجود حرف الآخر وهو وجود حرف الظاهر وهو وجود حرف
الباطن وهو اسمه ومسماه كما يجب وجوده يجب عدم ما سواه فالذي تظن انه سواه ليس سواه
لان وجوده يجب ان يكون ليس سواه والا لكان ثمة فيكون غيره ولا يكون غيره لانه يتنزه
عن ان يكون غيره بل غيره هو بلا غيرية لغير مع وجوده وفي وجوده ظاهر وباطن ومن ا
التحقق

بهذه الصفة له أوصاف كثيرة لا عدد ولا نهاية لها وكان من مات بالموت المعنوي
ينقطع عنه جميع أوصافه المذمومة والمحمودة ويقوم الله تعالى مقامه في جميع الكمالات فيقوم مقام
ذاته ذات الله ويقام صفاته صفات الله تعالى ولذلك قال عليه السلام موتوا قبل أن تموتوا
أي اعرفوا نفوسكم قبل أن تموتوا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى لا يزال عبدي
يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا الحديث فإن رأى من
عرف نفسه يرى جميع وجوده ولا يرى تغيرا في ذاته وصفاته ولا يحتاج إلى تغير صفاته إذا لم يكن
وجوده زائلا بل كان جاهلا بمعرفة وجوده فمتى عرفت نفسك بلا انعدام ولا فناء ولا عرفت أنك
لم تكن غيره فإن كان الموجود مستقل غيره لا يحتاج إلى آخر ولا لا معرفة النفس فيكون ربا سواه
فتبارك الله عن سواه فغاية معرفة النفس أن تعلم وتحقق أن وجودك ليس بموجود ولا معدوم
وأنك لست كائنا ولا تكن ولا تكون أبدا ويظهر لك بذلك معنى لا إله إلا الله إذ لا إله غيره
ولا وجود لغيره فلا غير سواه ولا إله إلا هو فإن قال قائل أعطيت ربوبيته فالجواب أنه لم أعطل
ربوبيته لأنه لم يزل ربا لا مربوبا ولا يزال خالقا لا مخلوقا وهو الآن كما كان في ربوبيته لا
يحتاج إلى الخلق ولا إلى مربوب فهو قبل تكوين المكونات كان هو موصوفا بجميع أوصافه وهو الآن كما
كان فلا تفاوت بين المحدث والقديم في وحدانيته المحدث مقتضى ظاهريته والقديم مقتضى
باطنيته إذ لا يحتاج ظاهره باطنه وباطنه ظاهره وأوله آخره وآخره أوله والجميع واحد والواحد
جميع وكان هو في كل يوم هو في شأن وما كان معه شيء سواه وهو الآن كما كان ولا وجود لما سواه
بالحقيقة كما كان في الأزل وفي القدم كل يوم هو في شأن ولا شيء ولا يوم كما لم يكن في القدم
شيء ولا يوم وجود الموجودات وعدمها شيء واحد والأمر طريان حادثة في وحدانيته وكذلك عرض
وجليت وحدانيته في ذلك فمتى عرفت نفسك بهذه الصفة من غير أن تشرك بالله تعالى

الله تعالى وقد عرفها بالحقيقة ولذلك قال صلعم من عرف نفسه فقد عرف ربه ولم يقل
من أفنى نفسه فقد عرف ربه فإنه صلعم رأى أن لا شيء سوى الله عز وجل أشار إلى أن معرفة
النفس معرفة الله تعالى أي اعرف نفسك أي وجودك أنك لست أنت ولكنك لا
تعرف أي اعرف أن وجودك ليس بوجودك ولا غير وجودك ولست بموجود ولا معدوم
ولا غير موجود ولا غير معدوم وجودك وعدمك وجوده بلا وجود ولا عدم لأن وجودك
وعدمك وجوده فإذا رأيت الأشياء بلا رؤية شيء آخر مع الله تعالى وفي الله أنه هو فقد
عرفت نفسك فإن معرفتها بهذه الصفة هي معرفة الله بلا شك ولا ريب ولا تركيب شيء من
الحادث مع القديم وفيه وبه فإن سأل سائل كيف السبيل إلى وصاله وقد أثبت أنك غير
سواه والشيء الواحد لا يصل إلى نفسه فالجواب لا شك أنه في الحقيقة لا وصال ولا فصل
ولا بعد ولا قرب لأنه لا يمكن الوصال إلا بين الاثنين فإن لم يكن إلا واحد فلا وصل ولا فصل
فإن الوصل يحتاج إلى اثنين متساويين أو غير متساويين فإن كانا متساويين فهما شبيهان
وإن كانا غير متساويين فهما ضدان وهو تعالى منزه من أن يكون له ضد أو شبيه فالوصال غير
الوصال والقرب غير القرب والبعد غير البعد فيكون وصل بلا وصل وقرب بلا قرب
وبعد بلا بعد فإن قلت وصل بلا وصل فما معنى القرب بلا قرب والبعد بلا بعد فالجواب
أعني أنك في أوان القرب والبعد لم تكن شيئا سوى الله ولكنك لم تكن عارفا بنفسك ولم تعلم أنك
هو بلا أنت فمتى وصلت إلى الله أي عرفت نفسك بلا وجود وجودك في العرفان علمت أنك
إياه وما كنت تعرف قبل أنك هو فإذا عرفت أنه لا بنفسك مثال ذلك يعني أنك اسمك محمود
سماك محمود فإن الاسم والمسمى في الحقيقة واحد وتظن أنك اسمك محمد وبعد أحيان عرفت
أنك محمود لم تكن محمدا فوجودك باق واسم محمد ارتفع منك بمعرفتك نفسك محمودا ولم

ولم يكن محمد إلا بالفناء عن نفسه لأن الفناء يكون بعد إثبات وجودها ومن أثبت وجودا
سواه فهذا شرك تبارك وتعالى فما العقل من محمود شيء ولا في محمد شيء في المحمود ولا
داخل فيه ولا خارج عنه ولا داخل محمود في محمد وبعد ما عرف المحمود نفسه أنه محمود لا محمد عرف
نفسه نفسه لا بمحمد فإن محمدا ما كان فكيف يعرف شيئا كائنا فإذا العارف والمعروف
واحد والواصل والموصول واحد والرائي والمرئي واحد فالعارف صفته والمعروف
ذاته والواصل صفته والموصول ذاته والصفة والموصوف واحد هذا بيان من عرف
نفسه فقد عرف ربه فمن فهم هذا المثال علم أنه لا وصل ولا فصل وعلم أن العارف
هو والمعروف هو والرائي هو والمرئي هو والواصل هو والموصول هو وما وصل إلى غيره
وما انفصل عنه غيره فمن فهم ذلك خلص من شرك الشرك وإلا فلم يجد رائحة الخلاص عن
الشرك وأكثر العرفاء الذين ظنوا أنهم عرفوا أنفسهم وعرفوا ربهم وأنهم خلصوا عن علة
الوجود قالوا إن الطريق لا يتيسر إلا بالفناء وفناء الفناء وذلك لعدم فهمهم قول النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وظنهم أنهم يمحون الشرك بنفي الوجود أي فنائه طورا وطورا إلى فناء الفناء
طورا إلى المحو طورا إلى الاصطلام وهذه الإشارات كلها شرك محض فإن من جوز أن يكون شيء
سواه ويجوز فناؤه فإنه قد أثبت شيئا سواه ومن أثبت شيئا سواه فقد أشرك أرشدهم الله
وإيانا إلى سواء السبيل شعر ظننت ظنونا بأنك أنا ، ولا أن تكون ولا قد كنتنا ، فلا فرق
بين وجودي كما ، فما بان حسنك وأنت معنا ، فإن أنت أنت فذلك عيب ، أو ثاني شيء
رب ما لم تعنّا ، فإن قلت عبد مالك عنه ، حبيب وإن زال حسنك أنا ، وصلك هجرك
هجرك وصل ، وبعدك قرب بهذا حسنا ، وبالعقل فافهم هو انكشاف ،
لئلا تموت بغير صفت ، فلا تشركن مع الله شيئا ، لئلا تهون بالشرك هنا ، فإن

فإن قال قائل أنت تشير إلى أن عرفانك نفسك هو معرفة الله تعالى والعارف نفسه
غير الله وغير الله كيف يعرف الله وكيف يصل فالجواب من عرف نفسه علم أن وجوده
ليس بوجوده ولا غير وجوده بل وجوده وجود الله تعالى بلا صيرورة وجوده وجود الله وبلا
دخول وجوده في الله ولا خروج وجوده منه ولا يكون وجوده معه وفيه بل يرى وجوده كما هو كان
قبل أن يعرف نفسه بلا فناء ولا محو ولا فناء فناء فإن فناء الشيء يقتضي ثبوته أولا وثبوت الشيء
بنفسه يقتضي ثبوته بنفسه لا بقدرة الله تعالى وهذا محال واضح فتبين أن عرفان العارف
نفسه هو عرفان الله تعالى نفسه لأن نفسه ليس إلا هو وعنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بالنفس الوجود ومن وصل إلى هذا المقام لم يكن وجوده في الظاهر والباطن إلا وجود
الله تعالى وكلامه كلام الله تعالى وفعله فعل الله ودعواه معرفة الله هو دعواه معرفة نفسه ولكنك
تسمع الدعوى منه وترى الفعل منه وترى وجوده غير الله تعالى كما ترى نفسك غير الله لجهلك بمعرفة نفسك
فإن المؤمن مرآة المؤمن فهو هو بعينه أي نظره فإن عينه عين الله أي نظره نظر الله لا هو بعينك
وعلمك وفهمك ووهمك وظنك ورؤيتك بل هو بعينه وعلمه ورؤيته فإن قال أنا الله
فاسمع منه فإن الله يقول أنا الله لا هو لكنك ما تقول وقلت ما تقول ورأيت ما ترى
وعلى الجملة وجوده بلا وجوده فلا نقص في شبهة في الله ولا مؤمن بهذه الإشارات أنه
مخلوق وذلك بعد الكشف وزوال الشكوك والأوهام وهذه اللقمة لمن له حلق أوسع من
الكونين فأما من كان حلقه بقدر الكونين فلا يراه فإنها أعظم من الكونين وعلى الجملة
فاعلم أن الرائي والمرئي والواحد والموجود والعارف والمعروف والوجد والموجد
والمدرك والمدرك واحد وهو يرى وجوده بوجوده ويدرك وجهه بوجهه بلا كيفية
ولا دراك نفسه بلا كيفية هو وعرفه نفسه بلا كيفية فإن سأل سائل وقال بأي نظر تنظر إلى

المكروهات والمحبوبات فاذا رأيناها تشتد وتارة تضعف فنقول هو الله فالجواب تعالى الله وتقدس
ان يكون شيئا من هذه الاشياء وكلام صاحب من لا يرى الحقيقة حقيقة والرؤية رؤية بل
كلام صاحب من له البصيرة وليس بالاكمه فان لم يعرف نفسه فهو اكمه واعمى فقد يزداد حجاب الاكمه
والعمى الا انصرف الى هذه المعاني وهذه المخاطبات مع الله تعالى ولا مع الاكمه فان الواصل الى هذا
المقام يعلم انه غير الله بيسير وخطابه مع من له عزم وهمة في طلب فان بعضه يعبر ذلك وبرؤية
في الطلب والاشتياق وفطرة في قلبه الى الوصول الى الله تعالى لا مع من لا اشتداد له ولا معقول له
فان قيل قال الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وانت تقول كلام
في حقيقة ما تقول فالجواب وآدابه قلت كلامنا بل جميع ما قلناه عن قوله لا تدركه الابصار.
اي ليس احد ولا البصر مع احد يدركه فلو جاز ان يكون في الوجود غيره لجاز ان يدركه
غيره وقد نبه الله تعالى بقوله لا تدركه الابصار على ان ليس غيره سواه ينبغي لا يدركه غيره بل
يدركه هو فلا غير الا هو لانه هو المدرك لذاته لا غيره فلا تدركه الابصار اذ لا ابصار الا
وجوده ومن قال انها لا تدركه لانه محدثة والمحدث لا يدرك القديم البتة فهو بعيد لم يعرف
نفسه اذ لا اثر ولا ابصار الا هو فهو يدرك وجهه بلا جهة الادراك ولا الكيفية لا غير شعر
عرفت الرب بالرب بلا شك ولا ريب :: فذاتي ذاته حقا بلا نقص ولا عيب :: ولا حيران بينهما
ونفسي مظهر الغيب :: ومنذ عرفت نفسي بلا مزج ولا شوب :: وصلت وصل محبوب بلا
قرب ولا عيب :: وذلك عطاء محض بلا من ولا شيب :: فان سأل سائل تعالى انت ان
تتعلق كل شيء فما هذه الاشياء التي نراها فالجواب بهذه المقالات مع من لا يرى سوى الله
شيئا ومن يرى سواه انه شيئا فليس لنا معه جواب ولا سؤال فانه لا يرى غيرها يرى من
عرف نفسه لا يرى شيئا غير الله ومن لم يعرف نفسه لا يرى الله وكل اناء يترشح بما فيه وقد شرحنا كثيرا

كثيرا من قبل وان شرحه اكثر من لا يرى فلا يرى ومن لا يفهم لا يدرك ومن يرى يرى
ويفهم ويدرك فالواصل كيفية الاشارة وغير الواصل الى السبيل بالتعليم ولا بالتفهيم ولا
بالتقرير الا بالعقل الاكبر من شيخ واصل واستاذ حاذق ليهتدي بنوره ويسلك هو
بهمته ويصل الى المقصود ان شاء الله تعالى ووفقنا لما يحب ويرضى من القول والفعل والعلم والعمل
والنور والهدى ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وصلى الله تعالى على الهادي المهتدي المكرم
وعلى آله وصحبه خير الآل والاصحاب تم بالخير والسعادة في ليلة الاربعاء عشرين من [illegible] ١٣٠٥ سنة

رسالة الفاتحة للشيخ صدر الدين القونوي قدس سره العزيز المسماة بمرآة العارفين لولده الامير الاجل طاب ثراه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اخرج من النون ما ادرج في القلم وابرز الى الوجود بجوده ما اكن في العدم
واثبت ما ارقم واظهر ما اكتم وعلم بالقلب الملقب بام الكتاب واللوح المحفوظ المسمى
بالكتاب المبين ما لم يعلم وفصل وقدر بالنفس في العقل اجمل وقضى وحكم واخرج
اللوح بمنبه من يسار القلم كما اخرج حوا من جنب آدم وقال الذي خلقكم من نفس واحدة
وهي العقل وجعل منها زوجها وهي النفس وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وهي العقول والنفوس
وشح بالهباء الموسوم بالهيولى والقابل صورة العالم وفتق السموات والارض من الرتق المكنى
بالعنصر الاعظم فسبحان من عين الاعيان بالفيض الاقدس الاقدم وكون الاكوان بالفيض
المقدس المقدم واظهر القدم بالحدوث والحدوث بالقدم ونشر الرق المنشور وكتب الكتاب
المسطور بمداد الوجود الجودي المسطر فكتب في باطن المتكلم من الحروف والكلمات والآيات
والاتم الاجتماعية ورتبها ونظم وكملها واتم وفي فاتحة بانفصال فواتح الكتاب ادرج وادغم [illegible]
وما ادرج في الفاتحة سر في البسملة وما فيها سر في الباء الظاهر وما الظاهر في الباء في النقطة
اظهر وابهم وصلى الله على الاسم الاعظم والرداء المعلم والمبدا [illegible] القيل الاقوم محمد الذي
فتح به الكتاب وختم وبين به الباطل من الحق والنور من الظلم وعلى آله واصحابه وسلم

وبعد فاني احببت ان اشرك ايها الولد الصالح لما سألتني ان ارقم واثبت لك
في هذا المختصر شيئا مما قدر الله خاصة لي في تحقيق فاتحة الكتاب التي هي ام الكتاب
والكتاب المبين بلسان اهل الله تعالى وخاصته وسميته مرآة العارفين ومظهر الكاملين

في وتمس زين العابدين ورسائل العون في اتمامه من موجد الكون فانه تيسّر على التكلان
ودعك رسالة التوفيق اعلم ايها الولد الموفق ان العالم عالمان عالم الامر وعالم الخلق
وكل واحد منهما لشأن كتاب الله تعالى والكل كتاب في نفسه وجميع ما في الكتاب مفصل
في فاتحة مجمل وباعتبار اجمال الفصل في الكتاب فيها سميت بام الكتاب وباعتبار تفصيل
ما اجمل فيها فيما يلي مرتبتها سمي مرتبة التفصيل بالكتاب المبين وكل موجود في هذا العالم
حرف باعتبار وكلمة باعتبار وسورة باعتبار وفرد منقطع باعتبار ومركب باعتبار لانا
اذا نظرنا في ذات كل موجود من غير ان نلتفت في جزئياتها وخواصها وعوارضها ولوازمها
وجدناها مجردة عن الكل فباعتبار تجردها عن الكل سميناها حرفا واذا نظرنا الى وجودها
وخواصها وعوارضها ولوازمها واقتضائها اليها فباعتبار اضافة الكل اليها سميناها كلمة وباعتبار
تجرد كل موجود عن الصفات والمنسوبات وتميز بعضها عن البعض سميت مقطعة ومفردة وباعتبار
عدم تجردها عن المضافات والمنسوبات وعدم تميز بعضها عن البعض بل تداخل بعضها في البعض
سميت الفاظا مركبة وباعتبار تميز كليات العالم بعضها عن البعض في وقوع كل موجود في
مرتبة سميت سورا واذا عرفت هذا فاعلم ايها الولد ان الحق مبدأ الكل ومعاده واليه يرجع الامر
كله والى الله المصير والى الله ترجع الامور فلا بد ان يكون الكل فيه قبل كونه في الابدان لكون الكل
فيه مواد ثابتة كان الله ولم يكن معه شيء وهو الان كما كان فذات الحق سبحانه وتعالى باعتبار
اندماج الكل فيها هي ام الكتاب وعلمه هو الكتاب المبين بحسب التفصيل واندراج في الذات
فيه ولظهوره ممكن فيها فعلمه هذا مستلزم لعلمه بجميع الاشياء اذ جميع الاشياء فيها مندرجة
كاندراج الشجرة في النواة فالعلم الذي هو فيه هو الكتاب المبين مرآة للذات التي قلنا انها
انها ام الكتاب والذات ظاهرة فيه لان العلم هو اول تعين في الذات فالذات هي ام الكتاب

ام الكتاب من الحقائق الالهية والعلم هو الكتاب المبين من الحقائق الالهية كما ان القلم
هو ام الكتاب في الحقائق الكونية واللوح المحفوظ هو الكتاب المبين في الحقائق الكونية
فبين الذات والقلم مشابهة من جهة الاجمال والكلية وكون الاشياء فيهما وكذلك
بين العلم واللوح مشابهة من جهة التفصيل ومن جهة ظهور الاشياء فيهما على الوجه الجزئي فالقلم
من هذا الوجه في المرتبة الكونية مرآة للذات فما في الذات مندرج على الوجه الكلي
والاجمال فهو في القلم موضوع على الوجه الكلي والاجمال واللوح المحفوظ ايضا من هذا الوجه
في المرتبة الكونية مرآة للعلم فما في العلم ظاهر على الوجه الكلي والاجمال الجزئي والتفصيل فهو
في اللوح ظاهر على الوجه الجزئي والتفصيل كما ان لعالم الامر كتابا مجملا سمي بام الكتاب
وكتابا مفصلا موسوما بالكتاب المبين والكتاب المجمل هو القلم والكتاب المبين المفصل هو
اللوح المحفوظ واعلم ايضا ان لعالم الملك كتابا مجملا وهو العرش وكتابا مفصلا وهو الكرسي
فباعتبار اندراج ما يريد ان يتفصل في الكرسي في العرش يقال له ام الكتاب وباعتبار
تفصيل ما كان في العرش مجملا وهو في الكرسي مفصل يقال له الكتاب المبين فبين العرش
والقلم مشابهة من جهة الاجمال والكلية وكون الاشياء فيهما على الوجه الكلي وكذلك
بين الكرسي واللوح المحفوظ مناسبة من جهة ظهور فيها التفصيل من جهة تقسيم الامر الواحد فيه
بالتقسيم ومن ظهور الاشياء فيها على الوجه الجزئي والتفصيل فالعرش من هذا الوجه
في المرتبة الحسية مرآة للقلم فما في القلم مندرج على الوجه الكلي والاجمال فهو في العرش
مندرج على الوجه الكلي والاجمال والكرسي ايضا من هذا الوجه في المرتبة الحسية مرآة
اللوح فما في اللوح ثابت على الوجه الجزئي والتفصيل فهو في الكرسي ثابت على الوجه
الجزئي والتفصيل ففي العلم الكلي العقل الاول مرآة الذات ومرآتها ومظهرها ومنصتها

ومجلاه واللوح المسمى بالنفس انموذج القلم ومرآته ومظهره ومنصته ومجلاه وكذلك العرش
انموذج القلم ومرآته ومظهره ومنصته ومجلاه والكرسي انموذج اللوح ومرآته ومظهره
ومنصته ومجلاه فالعقل نسخة الذات واللوح نسخة القلم والعرش نسخة العقل والكرسي
نسخة اللوح والانسان الكامل هو النسخة الكاملة الجامعة لجميع النسخ وهو المتخرج والمستنبط
من الكل وهو الجامع بين الحقائق الالهية والكونية فكما ان ذات الحق تعالى كتاب
مجمل وام جامع لجميع الكتب قبل تفصيلها وعلمه تعالى كتاب مبين تفصيلي مفصل مبين
فيه ما كان في الذات مجملا كذلك الانسان الكامل كتاب مجمل وام جامع لجميع الكتب
بعد تفصيلها وعلمه نفسه كتاب مبين تفصيلي مفصل مبين جامع فيه ما كان في الذات مجملا فعلم
الانسان الكامل بنفسه مرآة للانسان الكامل والانسان الكامل ظاهر فيه بجزئه كما ان علم الحق
بذاته مرآة لذاته وذاته ظاهرة فيه ومتعينة بتعين ذات الحق والانسان الكامل مضاهاة من جهة
الكلية والاجمال وكون الاشياء فيها وبين علم الحق وعلم الانسان الكامل مضاهاة من حيث
مظهريته للتفصيل ما اجمل في الانسان الكامل فالانسان الكامل مرآة تامة للذات بهذه
المضاهاة والذات متجلية على وجه الكلية والجملية عليها وظاهرة بها فيها وعلم الانسان الكامل
مرآة لعلم الحق وعلم الحق متجلي عليها ظاهر بها فيها فما في الذات مندرج على الوجه الكلي والاجمالي فهو
في الانسان الكامل مندرج على الوجه الكلي والاجمالي وما في علم الحق ظاهر على الوجه الجزئي والتفصيل
فهو في علم الانسان ظاهر على الوجه الجزئي والتفصيل من علمه فذاته ذاته بلا اتحاد معه ولا حلول
فيه ولا صيرورته هو فانه محال لان الاتحاد يحصل من الموجودين وكذا الحلول ولا ثمة الا وجود
واحد والاشياء موجودة به معدومة بعينها لكنه يتخيل من هو موجود به معدوم بعينه ومن نسج الاتحاد
من اهل الله او وجد في مصنفاتهم فلا تفهم منه ما فهمت من الاتحاد الذي نفينا فيه التحصيل

يحصل من الموجودين وليس مرادهم بالاتحاد الا شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي
الكل به موجود بالحق فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجودا به معدوما بنفسه لا من
حيث ان له وجودا خاصا اتحد به فانه محال والهذا الوجود الواحد ظهور وهو العالم وبطون
وهو الاسماء وبرزخ جامع فاصل بينهما ليتميز به الظهور من البطون وهو الانسان الكامل
فالظهور مرآة للبطون والبطون مرآة للظهور وما كان بينهما فهو مرآة لهما جمعا وتفصيلا
فاذا تقرر هذا فلنرجع الى ما كنا بسبيله ونقول كما ان بين ذات الحق والانسان الكامل
وعلم الحق وعلم الانسان الكامل مضاهاة وان كل ما فيها مجمل فهو فيه مجمل وكل ما فيه مفصل
فهو فيه مفصل كذلك بين القلم وروح الانسان الكامل واللوح المحفوظ وقلب الانسان الكامل
والعرش وجسم الانسان الكامل والكرسي ونفس الانسان الكامل مضاهاة وكل واحد
منها مرآة لما يضاهيه فكل ما في القلم مجمل فهو في روحه مجمل وكل ما في اللوح مفصل فهو في قلبه
مفصل وكل ما في العرش مجمل فهو في جسمه مجمل وكل ما في الكرسي مفصل فهو في نفسه
مفصل فالانسان الكامل كتاب جامع لجميع الكتب الالهية وكما قلنا في حق الحق ان علمه
بذاته يستلزم علمه بجميع الاشياء لانه علم جميع الاشياء من علمه بذاته لانه هو جميع الاشياء اجمالا
وتفصيلا من عرف نفسه فقد عرف ربه وعرف جميع الاشياء فكذلك عليك فليس
شيء خارجا عنك كما قال مقتدى العارفين علي ابن ابي طالب عليه الصلوة والسلام شعر
دواؤك فيك وما تشعر ** وداؤك منك وما تبصر ** وانت الكتاب المبين الذي
باحرفه يظهر المضمر ** وتزعم انك جرم صغير ** وفيك انطوى العالم الاكبر ** فلا حاجة لك
من خارج ** وفكرك فيك وما تفكر ** وكما قال خاتم الولاية الخاصة المحمدية صلى الله
عليه وآله وسلم شعر انا القرآن والسبع المثاني ** وروح الروح لا روح الاواني **

١٨ع اما تسمع كيف يقول سبحانه وتعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فمن
قرأ هذا الكتاب فقد علم ما كان وما هو كائن وما يكون فان لم تقدر ان تقرأه فاقرأ [illegible]
[illegible] كيف يقول سبحانه وتعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وكيف يقول الم ذلك
الكتاب لا ريب فيه الالف اشارة الى الذات الاحدية اي الحق من حيث هو اول
الاشياء في ازل الآزال واللام اشارة الى الوجود المنبسط على الاعيان لان اللام
له قائمة وهي الالف وله ذيل وهو الميم والميم عبارة عن دائرة الكون فالقائمة القائمة
بالذات اشارة الى انبساط الوجود على الكون فالقائمة ظل الالف الدال على المنبسط على الكون والميم اشارة
الى الكون الجامع وهو الانسان الكامل فالحق والعالم والانسان كتاب لا ريب فيه كما انه
غير خفي على علي عليه السلام على ما هو عليه في القتال الذي وقع بينه وبين معاوية في صفين
فعلق [illegible] الكتاب الالهي من الرماح لان يتركهم حرب علي ولا يقتلهم ولما [illegible] فلما
راوه منهم تركوهم وتركوا القتال وعلي عليه السلام قال لهم انا كتاب الله الناطق وهذا
كتاب الله الصامت [illegible] ولا تتركوهم وكذلك قال الله تعالى قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فهذا هو الذي هو الكتاب [illegible] الكتاب
لا [illegible] ولا [illegible] الكتاب ولا رطب ولا يابس
وهو عالم الملكوت وما [illegible] الا في كتاب مبين وهو انت واما الكتاب
الذي انزل على الانسان الكامل فهو بيان المراتب الكلية الجملية والتفصيلية الجزئية
الانسانية فهو بيان كتاب الانسان الكامل ومراتبه وجمعيته ومرتبة جمعيته الكلية
ومراتبه التفصيلية ليتبين ويعرف مقاماته ومراتبه واطواره وادواره وذاته

وذاته وصفاته وافعاله لانه يحكي عن الذات والاسماء والصفات والافعال ١٩ع
وعن العوالم واهلها ومراتب العوالم ومراتب اهلها واحوال العوالم واحوال
اهلها في كل موطن من المواطن وعن اجزاء العالم واجزاء اهلها اجمالا وتفصيلا
فهذه تفاصيل مراتب الانسان الكامل والانسان الكامل مجموع جميعها
فثبت ان هذا الكتاب معرف للانسان الكامل ومبين لمرتبته الكلية والجزئية
فاذا تقرر هذا فاعلم ان لهذا الكتاب المنزل على الانسان الكامل ايضا فاتحة
تسمى ام الكتاب وجميع ما في الكتاب مفصل فهو فيها مجمل وما فيها مجمل فهو في
الكتاب مفصل والفاتحة في البسملة والبسملة في الباء والباء في النقطة مندرجة
مندمجة فهي ام الكتاب وجميع الكتب كائنة فيها بل الحروف المقطعات
والموصولات والالفاظ والكلمات والسور والكتب عبارة عن ظهورها
اذ ما ثمة شيء غيرها فمن عرفها فقد عرف معنى قوله تعالى الم تر الى ربك
كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا فمد الظل عبارة عن انبساط النقطة
الوجودية بالتعينات الالهية والكونية والكون عبارة عن عدم انبساط
النقطة الوجودية بالتعينات الالهية والكونية وبقاؤها على ما كانت عليه
عليها في قوله تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فهذه النقطة الغيبية
اشارة الى النقطة الوجودية والباء في البسملة اشارة الى ام الكتاب
الثاني وهو القلم ولا ريب انه كان فيها مندرجا والبسملة اشارة الى
ام الكتاب الثالث وهو العرش ولا شك ان العرش مندرج في العقل
الذي هو القلم والفاتحة اشارة الى الكتاب الجامع للجميع وهو الانسان

الكامل قبل ظهوره مندرج في جميع المراتب كاندراج الكل فيه بعد ظهوره وباء هذه النقطة في ذاتها اشارة الى الكتاب المبين وباء طاء (؟) وبالتعيين اشارة الى الكتاب المبين ثانيا وتفصيل حروف البسملة وتداخل بعضها في البعض اشارة الى الكتاب المبين ثالث وتكراره في البسملة في الفاتحة وتناظر بعضها للبعض اشارة الى مراتب العوالم واجزائها فاذا تقرر هذا فاعلم ان الفاتحة تنقسم بقسمين وتنصف بنصفين وثانيهما جامعها كما روي عن ابي هريرة وهو يروي عن النبي صلعم انه قال من صلى صلوة لم يقرأ فيها بام القرآن فهي خداج فهي خداج غير تمام فقيل لابي هريرة انا نكون وراء الامام قال اقرأ بها في نفسك فاني سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله تعالى ذكرني عبدي واذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فمن اول الفاتحة الى مالك يوم الدين متعلق بالحق ومن اهدنا الصراط المستقيم الى آخر الفاتحة متعلق بالعبد المضيف واما اياك نعبد واياك نستعين فهو متعلق بالحق والعبد وليتحقق هذه الاقسام وتبيينها رسمنا دائرة في نسخة الاقسام ينبغي حدها ما رسمها وجعلنا قسما للحق وقسما للعبد وقسما مشتركا بينهما وهي هذه

بسم الله الرحمن الرحيم

واعلم ان هذه الدائرة كلية مشتملة على جميع الموجودات جبروتها وملكوتها وملكها وما بينها وما يتعلق بالحق منها يسمى بالجبروت وما يتعلق بالعبد قسمان قسم يسمى بالملكوت وقسم يسمى بالملك فان للعبد روحا وجسما روحه شامل للملكوت وجسمه شامل للملك وما يتعلق بالحق والعبد معا يسمى بالحقيقة الكلية الانسانية والقسم الذي يتعلق بالعبد فكما قسم بقسمين وتسمى كل قسم باسم لذلك خصص قسم منها باهل السعادة والهداية وهو من اهدنا الصراط المستقيم الى انعمت عليهم وقسم باهل الشقاوة والضلالة وهو من غير المغضوب عليهم الى ولا الضالين وذلك لان عالم الجبروت جامع للجلال والجمال ولا بد ان يكون لهما مظهران ليظهر بهما حكمهما فاهل السعادة والهداية وهم اصحاب اليمين مظهر الجمال واهل الشقاوة والضلالة وهم اصحاب الشمال مظهر الجلال والابدان يكون لهما ايضا مظهران ليظهر بهما حكمهما وبينهما الحكم منهما واعلاهما واحكامهما وهما الجنة والنار وجميع ذلك صلاح في القسم الذي بالعبد واما القسم المتعلق بالحق وبالعبد الذي سمي بالحقيقة الانسانية فهو مرتبة اهل الكمال ومقام المطلع ومنزل الاشراف الذي هو موقف الاعراف في رجال كما قال الله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم لانهم محيطون على الكل ولهم الكمال المتعلق بالذات والجمال والجلال صادر عنهم في الكمال وارباب هذا الموقف هم العارفون الموحدون واذا تقرر هذا فاعلم ان في هذا البرزخ يتصف الحق بصفات العبد من الضحك والبشاشة والفرح والمكر والاستهزاء والعطش والمرض

والجوع وما اشبه ذلك والعبد يتصف بصفات الحق من الحيوة والعلم والارادة والقدرة
والسمع والبصر والكلام والاحياء والاماتة والانقباض والانبساط والتصرف في الاكوان
وغير ذلك فهذا البرزخ هو مرتبة التنزل الربانية ليتصف الرب فيها بالصفات العبدانية
ومرتبة الارتقاء والعبدانية ليتصف العبد فيها بالصفات الربانية فهي العماء المذكور في الحديث
المشهور ولولا انه اخاف من التطويل والاعراض عن المقصود المذكور في هذه الاوقات الشريفة
لكنت ابسط الكلام في هذه المرتبة البرزخية العمائية واسرارها كما عددت لذلك عنان البيان
والكلام واكتفيت بما يليق بهذا المختصر فثبت على ما قررنا ان فاتحة الكتاب متضمنة لجميع المراتب
والعوالم التي هي الكتاب الكبير وجميع المراتب والعوالم فيها مندرجة مندمجة ولذلك سميت
بام الكتاب واما البسملة الموسومة بام الام فهي ايضا على قسمين وما بينهما فهو منها قسم منها
متعلق بالذات وهو اسم وقسم متعلق بالصفات وهو الرحمن الرحيم وما بينهما فهو جامع القسمين
وفاصلهما وبهما جميع وهو اسم الله وان شئت ان ترسم عليها دايرة اخرى فارسم
دايرة اخرى واجعلها قوسين بسبب تخطيط خط مار في وسطها واثبت الاسم في قوس اليمين
والرحمن الرحيم في قوس اليسار والجلالة في البرزخ لانها اسم الذات الموصوفة بجميع الصفات
فهي برزخ من حيث جمعيتها للقسمين

مرتبة الذات
اسم الذات
الله
الموصوفة بجميع الاسماء والصفات
مرتبة الاسماء والصفات
الرحمن الرحيم

الحقيقة الانسانية

واعلم ايضا ان البسملة مشتملة على ثلثة اسماء وهي الجلالة والرحمن الرحيم اما الجلالة
فهي المشتملة على جميع الاسماء الفاعلية والقابلية الحقيقية المستعدة للفاعلية والقابلية
فارسم دايرة اخرى كما قلت لك واثبت الفاعلية في اليمين والقابلية في اليسرى والحقيقة
المستعدة لهما في البرزخ واما الرحمن فهو اسم للحق باعتبار انبساط الوجود على
الاعيان والرحيم اسم له باعتبار اختصاص كل عين بحصته من حصص الوجود
فالحق بنسبة رحمة الامتنانية العامة المخصوصة بالرحمن والوجوبية الخاصة المتعلقة
بالرحيم ثم ان ظهور المرحوم ليظهر به الرحيمية والرحمانية وباعمال المرحومين
عند عطاء جزائهم رحيمية فوقعت نسبة الرحمة من الطرفين وهو الراحم والمرحوم
فافهم فاذا فهمت فارسم دايرة لاسم الرحمن فافعل فيها ما فعلت في غيرها
واثبت اسم الرحمن في اليمين وكليات جميع الموجودات في اليسرى لان
رحمة الرحمن وسعت كل شيء فكل من وسعت رحمته فهو مرحوم واثبت الرحمة
في البرزخ فافعل في الرحيم ما فعلت في الرحمن الا ان الرحمة الرحيمية
رحمة وجوبية متعلقة بالعمل فمرحومها المؤمنون الذين يعملون الصالحات
فاثبت الرحيم في اليمين واسماء المؤمنين في اليسار والرحمة في البرزخ
وباعتبار حكم الاصول الكبرى في الفروع لكل حرف من حروف
البسملة والفاتحة ولكل سورة اجمالا ولآياتها ولكلماتها وحروفها تفصيلا
دايرة مقوسة بقوسين وبرزخ جامع بينهما وذلك لا يسع في هذا
المختصر لا في جميع العالم كما قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا

فالكشف على ما ارى وهو بيدي السبيل ونحمده اولا واخرا باطنا وظاهرا ونصلي
على جميع الانبياء والمرسلين خصوصا على سيدنا وسيد الرسل محمد وآله اجمعين
الطيبين الطاهرين

رسالة للشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي قدس سره العزيز مرسلة الى
فخر الرازي الى طريق الحق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه وحبيبه صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اذا احب احدكم اخاه فليعلمه اياه وانا احبك ويقول الله تعالى
وتواصوا بالحق وقد وقفت على بعض تواليفك ما ايدك الله تعالى به من القوة المتخيلة وما
تخيله من الفكر الجيد ومتى تغذت النفس من كسبها فانها لا تجد حلاوة الجود والوهب وتكون ممن اكل
من تحت رجله والرجل من اكل من فوقه كما قال الله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل
وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وليعلم وليي وفقه الله
تعالى ان الوراثة الكاملة هي التي تكون من جميع الوجوه لا من بعضها والعلماء ورثة الانبياء
فينبغي للعاقل العالي الهمة ان يجتهد ليكون وارثا من جميع الوجوه ولا يكون ناقص الهمة وقد علم وليي
وفقه الله تعالى ان حسن اللطيفة الانسانية انما يكون بما تحمله من المعارف الالهية وقبحها بالضد
وينبغي للعالي الهمة ان لا يقطع عمره في معرفة المحدثات وتفصيلها فيفوته حظه من ربه وينبغي له
ايضا ان يريح نفسه من سلطان فكره فان الفكر يعلم مأخذه والحق المطلوب ليس كذلك
وان العلم بالله خلاف العلم بوجوده فالعقل يعرف الله من حيث كونه موجودا ومن حيث السلب
لا من حيث الاثبات وهذا خلاف جماعة العقلاء والمتكلمين الا سيدنا ابا حامد فانه معنا
في هذه القضية وجل الله سبحانه وتعالى ان يعرفه العقل بنظره وفكره فينبغي للعاقل ان يخلي قلبه
عن الفكر اذا اراد معرفة الله تعالى من حيث المشاهدة وينبغي للعالي الهمة ان لا يكون التعلم
عنده من عالم الخيال وهي كالانوار المتجسدة الدالة على معان وراءها فان الخيال

تنزل المعاني العقلية في القوالب الحسية كالعلم في صورة اللبن والقرآن في صورة
الحبل والدين في صورة القيد ويستعير للعالي الأمر أن لا يكون عمله موقتاً ليتحقق
بالأخذ من النفس الكلية كما أن يستعير لمن أن لا يتعلق بالأخذ من غيره أصلاً وكل ما لا كمال له
إلا بغيره فهو فقير فهذا حال كل ما سوى الله حتى الخضر رفيع الدرجة في أنه لا يأخذ علماً إلا منه
سبحانه على الكشف فإن عند المحققين أن لا فاعل إلا الله كما أن الأولياء يأخذون الأغراض عن الله
لكن كشفاً لا عقلاً وما كان أهل الله إلا بالوصول إلى عين اليقين أفضل من أهل علم
اليقين واعلم أن أهل الأفكار أو المتوافقة الحالية القوى أو أنهم فكرتهم إلى حال التعلق
المعصوم فإن الأمر أعظم من أن يقف فيه الفكر فما دام الفكر موجوداً فمن المحال أن يطمئن
العقل ويسكن وللعقول حد تقف عنده من حيث قوتها في التصرف والفكر ولها صفة
القبول لما يهبه الله تعالى فإذا ينبغي للعاقل أن يتعرض لنفحات الجود ولا يبقى ما سوره
في قيد نظره وكسبه فإنه على شبهة في ذلك ولقد أخبرني من أتحقق به من إخواني ممن له قدم في ذلك
في نية [illegible] جميعه أنه ذلك وقد رأيت يوماً فقلت هو ومن حصر عن موجب
لذلك فقلت [illegible] عقد بها منه ثنتين وستين فقيمة لا [illegible] بدليل لا يصح له أن الأمر
على خلاف ذلك عنده [illegible] فيه وقت بعد الذي لا يصح له التضاد يكون [illegible] الله ولا ما كذلك
ومن المحال على العارف بمرتبة العقل والفكر أن يسكن ويستريح ولا سيما في معرفة الله تعالى
إذ من المحال أن تعرف ماهيته بطريق النظر فما لك يا أخي تبقى في هذه الورطة ولا
تدخل في طريق الرياضات والمجاهدات والخلوات التي شرعها رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فتنال ما نال من قال فيه سبحانه وتعالى عبداً من عبادنا آتيناه رحمة
من عندنا وعلمناه من لدنا علماً وشاكلك من يتعرض لهذه الخطبة الشريفة والرتبة العظيمة

العظيمة الرفيعة والسيد ولي وفقه الله تعالى أن كل موجود حصل بسبب ذلك السبب حدث
مثله فإن له وجهين وجه ينظر به إلى السبب ووجه ينظر به إلى موجده وهو الله سبحانه وتعالى
والناس كلهم ناظرون إلى وجه أسبابهم وهم الحكماء من العلماء سوى قوم من المحققين
من أهل الله كالأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام فإنهم مع سوقهم بالسبب ناظرون
من الوجه الآخر إلى موجدهم ومنهم من نظر إلى ربه من وجه سببه لا من وجهه فقال حدثني قلبي عن
ربي وقال الآخر وهو الأعلى حدثني ربي وإليه أشار صاحبنا العارف ليفخر أبا يزيد بذلك بقوله
إنه تم علمكم عن الرسول ميتاً عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت ومن كان وجوده
مستفاداً من غيره فحكمه عنه فاحكم لكل شيء فليس للعارف معول على غير الله تعالى البتة ثم
ليعلم ولي وفقه الله تعالى أن الحق وإن كان واحداً فإن له وجوهاً كثيرة متعلقة كما هذه عند المراد
الإلهيات والتجليات تعالى هذا الفصل فليس الحق من كونه يأخذ [illegible] حكمه كحكمه من كونه رحيماً
ولا حكمه من كونه رحيماً كحكمه من كونه منتقماً وكذلك جميع الأسماء واعلم أن الوجه الإلهي الذي هو
اسم الله اسم جامع لجميع الأسماء مثل الرب والقدير والشكور وجميعها كالذات الجامعة لما
فيها من الصفات فاسم الله مستغرق لجميع الأسماء فتحفظ عند المشاهدة منه كالكل الأسماء
مطلقاً فإذا رأيته وهو الجامع فانظر ما يحكم به والنظر إلى المقام الذي تقتضيه تلك
المشاهدة وتلك المشاهدة ولتنظر أي اسم من الأسماء الإلهية ينظر إليها فذلك الاسم هو
الذي خاطبك أو شاهدته فهو المعبر عنه بالتحول في الصورة كما ورد أنه إذا قال الله فمعناه يا [illegible]
أو نحو [illegible] وصاحب الألم إذا قال يا الله فمعناه يا شافي [illegible] ذلك في وجه
لك التحول في الصورة ما ذكره مسلم في صحيحه أن الباري يتجلى فينكر ويتعوذ منه فيتحول لهم في الصورة
التي عرفوه فيها فيقرون بعد الإنكار وهذه هي معنى المشاهدة ههنا والمناجاة والمخاطبات

الربانية وينبغي للعاقل ان لا يطلب من العلوم الا ما يكمل به ذاته وينتقل معه حيث
انتقل وليس ذلك الا العلم بالله من حيث الواهب والمشاهدة فان علمك بالطب انما
تحتاج اليه في عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم ما فيه مرض ولا سقم
من تداوي بذلك العلم فان العاقل لا يسعى فيه من حيث ان لا يكون له خبرة وان اخذه
من طريق الوهب كعلم الانبياء عليهم السلم فلا تقف معه ولا تطلب العلم بالله وكذا العلم
بالهندسة انما تحتاج اليه في عالم المساحة فاذا انتقلت منه تركته في عالمه وبقيت النفس
ساذجة ليس عندها شيء وكذلك الاشتغال بكل علم تركته النفس عند انتقالها الى عالم الاخرة
فينبغي للعاقل ان لا ياخذ منه الا ما مست الحاجة الضرورية اليه وليجتهد في تحصيل ما ينتقل معه
حيث انتقل وليس ذلك الا علمان خاصة العلم بالله والعلم بمواطن الاخرة فلا ينكر
شيئا اصلا فانه من اهل العرفان لا من اهل النكران وتلك المواطن مواطن التنزل
مواطن الاقرار التي تعطي الغلط وتخليص اذا حصل في هذا المقام ان يتميز من حزب الطائفة
التي قالت عندما تجلى لها ربها نعوذ بالله منك لست ربنا ونحن ننتظر حتى ياتينا
ربنا فلما جاءهم في الصورة التي عرفوه فيها اقروا به فما اعظمها حسرة فينبغي للعاقل ان يكشف
عن هذين العلمين بطريق الرياضة والمجاهدة والخلوة على الطريقة المشروطة ولست اذا رايت ان
اذكر الخلوة وشروطها وما يتجلى فيها على الترتيب شيئا بعد شيء لكن منع من ذلك الوقت وعموم بلوى
العلماء السوء الذين انكروا ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرياسة عن الاذعان
للحق والتسليم له ان لم يكن الايمان به وهذا تمام الرسالة والحمد لله والصلاة على من لا نبي بعده
وعلى آله وصحبه اجمعين ٢٣ ربيع الثاني ١٢٠٥

رسالة للشيخ الاكبر قدس الله سره العزيز للفخر الرازي [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الاكبر قدس سره لسؤال الامام الغزالي في طريق التصوف اعلم ان القلب
على ما ذهب اليه اهل الحقائق والمطلعات كالمراة المستديرة لها ستة اوجه وقال بعضهم
ثمانية اوجه وقد جعل الله في مقابلة كل وجه من وجوه القلب حضرة من امهات الحضرات
الالهية فمن جلاه وجلا من هذه الوجوه تجلت له تلك الحضرة التي تقابل ذلك الوجه فاذا اراد الله
سبحانه وتعالى ان يمنح عبده شيئا من هذه العلوم يزكي سبحانه بتوفيقه مراة قلبه فينظر اليها
بعين اللطف والرحمة وامده بمدد التاييد فاهتدى الموفق للرياضات والمجاهدات
ووجد الارادة والمحبة في قلبه فبادرت الجوارح بالطاعة للقلب اذ هو مالكها وسيدها فاعتزل
الافكار وعلو الهمة وتخلق بمكارم الاخلاق وغسل قلبه بماء المراقبة حتى يتجلى عن القلب
صداء الاغيار وتتجلى فيه حقائق الاسرار فالوجه الاول ينظر الى حضرة الالوهية وصقال
ذلك الوجه بالمجاهدات والوجه الثاني ينظر الى حضرة الاخبار والتدبير وصقاله في كل الوجه
بالتفويض والتسليم والوجه الثالث ينظر الى حضرة الابداع وصقال ذلك الوجه بالفكر و
الاعتبار والوجه الرابع ينظر الى حضرة الخطاب وصقال ذلك الوجه بسمع الاذان اي بتنزيه
الاذان وحسنها والوجه الخامس ينظر الى حضرة الحيرة وصقال ذلك الوجه بالتبري
والفناء والوجه السادس وهو الثامن عند من اثبتها ثمانية ينظر الى حضرة ما لا يقال و
صقال ذلك الوجه بيا اهل يثرب لا مقام واما الوجهان اللذان هما محل الخلاف فاحدهما
الذي هو ينظر الى حضرة الاحكام وغيره كالثاني احدهما ينظر الى حضرة المشاهدة وصقاله
بسمع النفس والاخر ينظر الى حضرة السماع وصقاله بالصمت والادب وليس ثمة [illegible]

ولا كشف لها بحاله حجرة رائية عما هذه التابعة كانت تحتها او لم ليراها دون تجليه الحكمة
الالهية التي سبقت بالارادة القديمة وهو موضع النزاع بين الاشعرية والصوفية وجود فيتحقق
لا يحفظ لها الا صاحب ذوق سليم لتعلم ان لهذه الحضرات الالهية مقابلة بما على الرجل المرآة
من الصدا او نسي الآيات المشيئة فعلى قدر ما يكون الصقال يكون التجلي وعلى قدر ما يقع من الادراك
يكون الكشف فليس كل مرآة مجلوة تكشف لما لكنها معدة لقبول الصورة لكن ليس كل
من سلك هذا الطريق يكشف له بل قد يدخله الى الروم الغيبة اعني فيما بينه كلا تدخل المرآة
لم تم ما والالا كان صقلت لا فائدة وجدت لكن خرج لها واراق من المطلوب وان
كانت لا تتجلى عن صورة لكن الصورة التي هي قصدنا في هذا الباب صور مخصوصة تعود
بها مرآة اهل الحقائق فاذا رقيت الى هذه المنازل واطلعت الى هذه المقامات صارت
الغيوب شاهدة فحسنت اعني حجب الباطن في ظاهر علم الدين لا تحجب فلان وزن في كلام
فان ذلك مكاشفات وان تشوش عليك خاطرك ولم يرق الايمان بهذا المقام فقد
اجرى الله لك في ظاهر الكون مثالا تتوضح الى ما ذكرنا وهو ان المرآة المحسوسة تتجلى فيها صور
المحسوسات على قدر صقالها وجلائها وقد نبه على ذلك سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم
حيث قال ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل فما جلاؤها قال ذكر الله تعالى وتلاوة
القرآن فقد بما نصبت الامثال في العلوم الربانية فخذ ههنا مع المثال فضل ومن اراد التحقيق
عن الحقيقة اهتدى ثم نعلم ان لهذه الحضرات اسرار ظاهرة واسرار باطنة فالظاهر للاهل
الاستدراج والباطن لاهل الحقائق فليس كل حكيم حكيما بل الحكيم من حكم الحكمة وقيدته
بالوقوف عند فصل الخطاب منعه ان ينظر سوى حالته ولازم المراقبة على كل احواله فليس
كل من نطق بالحكمة ولم تظهر آثارها عليه يسمى حكيما قال عليه السلام رب حامل فقه ليس بفقيه

بفقيه انما هو امانة عنده يؤديها الى غيره كمثل الحمار يحمل اسفارا فاذا صدرت منك
كلمة فانظر في نفسك فان كنت قد عملت فانت صاحبها وان رأيت لنفسك عزيا
عنها فانت حامل لها ومسؤول عنها وتحقيق هذا ان تنظر الى الاستقامة تلك الطريقة الالهية
الاوضح والمنهج الاسد والميزان الارجح في قولك وفعلك وقلبك اذ الاشياء في الاستقامة
سبعة اقسام منها اما العقد وتمسه عليها الذكر فيستقيم بفعله وقوله وقلبه ومستقيم
بفعله وقلبه دون قوله فهذا ان اراد الفضل والله ولي اولى ومستقيم بقوله وفعله دون قلبه
يرجو النفع لغيره ومستقيم بقوله وقلبه دون فعله ومستقيم بقلبه دون فعله وقوله ومستقيم
بفعله دون قوله وقلبه ومستقيم بقوله دون فعله وقلبه فهؤلاء عليهم الالام لكن بعضهم فوق
بعض ومستقيم اعني بالاستقامة في القول ترك الغيبة والنميمة وغيرها فاشباهها فان الفضل
بمثل ذلك واما بالاستقامة في القول ان يرشد غيره بقوله الى الصراط المستقيم وقد
يكون عريا مما يرشد اليه فهذا اعني بالاستقامة في القول ويجمع ذلك مثال واحد
وهو رجل تفقه في امر صلوته وحققها ثم علمها غيره فهذا استقام في قوله ثم حضر وتهيأ فاداها
على حد ما كان علمها وحافظ على اركانها الظاهرة فهذا مستقيم في فعله ثم علم ان مراد الله تعالى منه
في تلك الصلوة حضور قلبه لمناجاته فاحضره فهذا مستقيم بقلبه ثم احمل على هذا المثال
ما بقي من الاقسام تجده واضحا ان شاء الله تعالى ثم نعلم ان العلل التي تقعدك عن طريق
الاستقامة الكاملة غير منحصرة مستقرة في كتاب الله تعالى وحديث رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فلا تأمن مكر الله ولا تأمن ابدا وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول اللهم اني استغفرك مما علمت ومما لم اعلم فقيل له اتخاف يا رسول الله
قال صلى الله عليه وآله وسلم وما يؤمنني والقلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه

كيف يشاء والله تعالى يقول وبدا من انه عالم بكونه لحسيبون فالانسان محل التغير
قابل لكل صنعة ترد عليه ولذلك قال بعض العارفين لو عرضت علي الشهادة عند باب
الدار والموت على التوحيد عند باب الحجرة لاخترت الموت على التوحيد لاني لا ادري
ما يعرض لقلبي من التغير عن التوحيد الى باب الدار ولكن على صدرها دام ترك ليك
قال قدس الله روحه عليه السلام في الوصية يا ابن آدم لا تأمن مكر حتى تجوز الصراط فانها
رحمك الله كثيرة ومخطب خطيرة والطريق دقيق لا يثبت عليه الا اهل العناية في الخطرة
والحظرة زل الاقدام الا ترى ان ابا سليمان الداراني يقول سمعت من بعض العلماء شيئا
فاردت ان اذكره فخفت ان اقتل وما خفت من الموت ولكن خشيت ان يحصل
للقلب التزيين للخلق عند خروج روحي فكففت في نظره من الزلل مخافة العقوبة
فان اردت اكرامهم واكرامهم فاسلك آثارهم   تم صباح يوم الاحد اربع وعشرين شهر ... ١٣٠٥

رسالة شريفة مما اطلعت على مشتملها فائلها رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحق ملح يحرث على السنة كل زمان ما يليق باهله . اذا ظهر الحق لم يبق معه غيره . من
تحقق بالعبودية نظر افعاله بعين الاستقذار . عرك النفس وارصد فاجتهد ان يكون لك
لا عليك . ليس للقلب الا جهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها . اياك ان تقبل الى
غير الله فيسلبك لذة مناجاته . البصيرة تكشف الاشياء . افراد الاشياء حجة عالم عاقل وعذر
جاهل ودار حظ مداهن . من رأيته يدعي مع الله حالا لا يكون على ظاهره شاهد منه فاحذره
خروج الاكل في قبل يعود حقيقة دعوة لا اكثر وهو مغرور . وصل المريد الى كرامة في نفسه
سبيل نفسه . من عرف انه يشاهد دونه في اليقظة والمنام . من رزق حلاوة المناجاة زال عنه
النوم . من ضيع حكم وقته فهو جاهل . من قصر عنه فهو غافل . اجل الصبر انواع . والرضى بجانبك
الحق مقصدك وحبيبك . السالك راغب الى السير . والعارف راغب عنه . الموت كرامة والحقوق
حسرة وندامة . الموت انقطاع عن الخلق . والعوت انقطاع عن الحق . التسليم ارسال النفس
في ميادين الاحكام . وترك الشفقة عليها من الطوارق والالام . احرص ان تبقى وتتبع
سمعا لعلة مستطرا اليك فرحك . من شغل الطلب الدنيا ابتلي بالذل فيها . لا تفتر عن نقصان
نفسك فتطغى . من تزين بذلك فهو مغرور . الحجة في الابدان بترك الغذاء . وفي الجوارح
بترك المخالفة . وفي القلوب بترك الركون الى الاغيار . وفي النفوس بترك الدعاوى
انفع العلوم العلم باحكام العبد . وارفع العلوم معرفة التوحيد . جعل الله قلوب اهل الدنيا محلا
للغفلة والوسواس . وقلوب العارفين مكانا للذكر والاستئناس . الحرف سبيل الي
لبرق برق الطافه وبعرف من الحقيقة لا ينفع مع الكبر العمل ولا يضر

مع المواضع البطالة. ان اتاك ثبت. وان قمت بفقراك سقطت. من طلب [illegible]
حالة او مقالا فهو بعيد عن طرق العارف. اوقات لا يستدرك. لان الوقت الثاني غير
الاول. افضل الطاعات عمارة الوقت بالموافقات. الصفوة لا تشتغل بالخلق عن
الحق. الصفوة رؤية [illegible] العبيد. [illegible] من اخلص [illegible] في معاملته تخلص
من الدعوى الكاذبة. اهل الصدق [illegible] الصدق. الفقر فخر [illegible] ستره
فاذا اظهره ذهب نوره. [illegible] اشارتك. [illegible] يستغرق [illegible] ذكرك
وتلذذ بذوقك. [illegible] من اشار اليه. [illegible] الوصول [illegible] بالدليل
وسلوكهم [illegible] ذلك بالمضمون. واستبدال الحركة بالسكون. الصوفي [illegible]
نفسك واقبل [illegible] من [illegible] ادرك اشرف المنازل. من لم [illegible] فهو [illegible]
[illegible] حتى يكون هو الغالب على ذكرك [illegible] من الله شيئا
او اسلا القلب عن الشهوات فهو [illegible]. من لم يستنشق بالتوبة على نفسه [illegible]. من لم [illegible]
اهل البدايات. كيف يستقيم اهل النهايات. شتان ما بين من همته الحور والقصور
وبين من همته رفع الستور ودوام الحضور. المحفوظون على طبقات. محفوظ عن الشرك
والكفر بالهداية. ومحفوظ عن الكبائر والصغائر بالعناية. ومحفوظ عن الخطرات والغفلات
بالرعاية. من اعرض عن الاعراض [illegible] فهو الحكيم. من لم يخلع العذار لم [illegible]
[illegible] اذا لم [illegible] ذلك [illegible]. وحامل العطر [illegible] عطره
[illegible]. من عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه. الرعونة للنفس [illegible]
[illegible] والاباء [illegible] الاحرار الكرام. الرياضة [illegible]
قطع [illegible] الى [illegible]. حجبوا بالاعمال عن [illegible]. ولو [illegible]

لا يشتغلوا [illegible] الاعمال. الحق [illegible]. من لم يمت لم ير الحق
[illegible] المطيع. [illegible] تحت [illegible] الناس.
حلية العارف الخشية والهيبة. الطمع في الخلق شرك [illegible] الخوف والعافية [illegible]
الدجاجلة القاطعون عن الدين. اعز صحبة [illegible] وارحم صحبة
النساء والاحداث [illegible] خلفك. من ظهر [illegible] لم ينتفع به. الذاكر [illegible]
المذكور ودوام الحضور. ان لم تغفل عن ذكرك فلا تغفل عن ذكره. انه لم يغفل عن
ذكرك فلا تغفل عن شكره. من جالس الذاكرين انتبه من غفلته. من خدم الصالحين ارتفع
بخدمته. لسان الورع يدعو الى ترك الشبهات. [illegible] يدعو الى الفناء [illegible] والاثبات
والصحو. وسئل رضي الله عنه عن [illegible] صحبة الاحداث فقال هو [illegible]
في الطريق هو الذي لم يجرب الامور. ولم يثبت فيها قدم ولو كان ابن سبعين سنة. قال سهل
بن عبد الله التستري لا تطلع الاحداث على الاسرار قبل تمكنهم. واما اهل العلل والنفوس [illegible]
ثم [illegible] ان يذكر [illegible]. [illegible] سوء الظن. وافة الصدق [illegible] اتباع الهوى. [illegible]
العارفين [illegible]. من حرم احترام الاولياء ابتلاه الله بالمقت بين خلقه. من
اراد الصدق فليلزم الوفاء. [illegible]. الحب [illegible]. الزهد اعم من الورع
لان الورع اخص. والزهد قطع الكف والاعراض عن الجميع. الزهد فريضة وفضيلة و[illegible]
فالفريضة اجتناب الحرام والفضيلة ترك الشبهات والقربة ترك الحلال [illegible]
[illegible] رحمه من قلوبهم عليه والبسه لباس الطمع فيهم. علامة الاخلاص ان يغيب
العيب عنك. من التصوف تسليم الحكم. من كان [illegible] احب اليه من الاغنياء فليس بفقير
الخوف [illegible] القلب [illegible] من الاحوال والاعمال لا [illegible] بساط الحق

الاحوال كلها لاهل البدايات فهم يشرفونها • وكلها لاهل النهايات فهم يتصرفون فيها • بهم الى
عالكها على مولدنا • احذر ان يكون لك سر تعرفه • دليل تخليطك صحبتك للمخلطين
وميل ركونك الى البطالين • قربك من المبطلين • الزهد العزوف عن الدنيا • والدعوى في
احتقارها وتركها استصغار لها • ورويته من ابنها • من ضيع حقوق اخوانه ابتلي بتضييع حقوق
الله • قيد بقيد الورع • واطلق عزمك في ميدان العلم • ما عرفني من لم يرني • وما اطاعني
لم يشكر • من ترك التدبير والاختيار طاب عيشه • الاخلاص ما خفي على النفس درايته وعلى
الملك كتابته • وعلى الشيطان غوايته • وعلى الهوى امالته • الوقوف بالادب اشرف عند [illegible]
العبد بالحضور • واستغراق القلب في الذكر علامة شهود المذكور • عيش الاولياء في الدنيا عيش
اهل الجنة • الفقر فخر • والعلم غنم • والصمت نجاة • خلق اهل الدنيا جبلة للارزاق • ودوام المنة
يرجعوا اليه بنعمه • فان لم يفعلوا ابتلاهم بالبأساء لعلهم يرجعون • للاشارة عن ذل الحرمان
العبد اليه طوعا او كرها • ومن نظر الى الكائنات بنظر ارادة وشهوة حجب عن العبرة [illegible]
بها • انفع الكلام ما كان عن مشاهدة او نبا عن حضور • لا تكون عبدا لله وبغيره فيك بقية ما بان
عند احد • ولا اتصل لاحد ما بان عنه احد من حيث العلم • ولا اتصل من حيث الحوادث
للاجسام اقلام • والارواح الواح • والنفوس كراريس • ترك الدنيا اليوم اهون من غد • اذا
اراد الله بعبد خيرا انسه بذكره • واوحشه من نفسه • من انس بالخلق استوحش من الحق • بالعقل
قتال الشهوة • مجالسة اهل البدع تميت القلب • من كانت [illegible] فاحذر مجالسته
لئلا يعود عليك شؤمها ولو بعد حين • اذا رايتم الرجل يظهر عليه الكرامات ويرتقي في الهواء
فلا تغتروا اليه • لكن انظروا كيف هو عند امتثال الامر والنهي • من لم يأخذ الادب من المؤدب
افسد من يتبعه • الشيخ من شهدت له ذاتك بالتقدم وسرك بالاحترام والتعظيم • الشيخ
من هذبك بأخلاقه وادبك باطراقه وانار باطنك باشراقه [illegible] في حضوره وحفظك في مغيبه
الادب مع الفقراء بالايثار والانبساط ومع الصوفية بالبشر والانبساط ومع المشايخ بالخدمة
والاحتياط ومع العارفين بالتواضع والانحطاط [illegible]
[illegible] ومع العلماء بحسن الاستماع والافتقار ومع المقامات بالتوحيد والانكسار
تم [illegible] ٢٥ ٢٤ ١٢٦٥

هذه الرسالة الشريفة للشيخ نجم الدين الكبرى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي يعلم مكاييل البحار ومثاقيل الجبال • ومنشئ السحاب الثقال • ومدبر الامور
ومقلب الاحوال • مقدر الارزاق والآجال • ذي الفضل والاكرام وذي الجلال • المنزه
عن الحلول والانتقال • والاتصال والانفصال • المتصف بصفات الكمال • المنزه
عن النقصان والزوال • البرئ عن مقالة اهل الكفر والضلال • هو الحي الذي لا اله الا هو الكبير
المتعال • ليس له شريك ولا شبيه ولا مثال • اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة عبد موقن بالبعث والحشر والقبر والسؤال • واشهد ان محمدا عبده ورسوله حبيبا صادقا
في المقال • ورسولا محمود الفعال • مرضي الخصال • وآله واصحابه خير صحب وآل • وبعد
سألتني وفقك الله تعالى عن شرح بعض ما اعطاني الله تعالى من نعمة الفقر وبيان ما رايت بعيني
خير من احسانه الجميل على خاصته وعلى جميع عباده الفقراء عامة فاسرعت الى اجابتك وقد
نقلت عن جريدة قلبي وصحيفة خاطري بعض ما خصني الله تعالى به والهمني جميعه فاني [illegible]
[illegible] طفت بعض الدنيا وجربت الامور وباشرت الاشغال وركبت العظائم وذقت
مرارة الاشياء وحلاوتها وقرات الكتب وخدمت العلماء وصحبت عمري في طلب الدنيا ورايت
العجائب فما رايت شيئا اسرع ذهابا واعجل زوالا من العمر والدنيا • وما رايت شيئا اقرب
من الموت والآخرة • وما رايت شيئا ابعد من التمني • وما رايت شيئا احسن من القناعة
ورايت خير الدنيا والآخرة في القناعة • ورايت شر الدنيا والآخرة في الطمع • ورايت اقبح الاشياء
عمرا من ضيع اوقاته [illegible] ورايت احسن الحلية التواضع ورايت اقبح الا[illegible]
البخل • وما رايت شيئا جامعا للخير من حسن الخلق • وما رايت شيئا جامعا للشر من الحسد

ورايت الموت الاحمر في السؤال ورايت حيوة الدنيا في التعفف وكتمان الحال
ورايت التوحش مع الزهد والورع ورايت الخذلان مع التهاون والكسل ورايت البلاء
موكلا بالكلام ورايت السكينة نازلا بالسكوت وما رايت حرلصا الا محروما وما رايت
طالب الدنيا الا محروما وما رايت صاحب العيال الا ضعيفا وما رايت صاحب المال الا مسكينا
ورايت اقل الاشياء اخلاق الصدق والعفة ورايت اكثر الاشياء اخوان السوء والنفاق
وما رايت شرا الا من اخفه الله تعالى من رق الدنيا ورايت الذل والهوان في خدمة المخلوق
ورايت العز والمجد في خدمة الخالق وما رايت شيئا اوحش من قلب المملوك وما رايت
زينة للفقراء احسن من طرح الرقاع بعضها على بعض ورايت خير الحساب في محاسبة النفس وما رايت
عاقلا قط الا مقبلا على الآخرة وما رايت جاهلا قط الا مقبلا على الدنيا وما رايت ارغب الاشياء
وما رايت الا هالكا وما رايت المريد الا طالبا وما رايت المدعي الا كاذبا وما رايت حلية اذين
من صدق الحديث وما رايت شيئا من صنع الله الا ورايت الله فيه ورايت النفس تحتشم على الذي
ورايت الهوى يجر الى النار ورايت العقل يسوق الى الحمد الابرار ورايت الاصل من تعود
تاديب نفسه ومنعها عن المعاصي والشهوات ورايت بركة العمر والرزق في طاعة الله تعالى
ورايت خير الدنيا والآخرة في متابعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورايت تمام النعم شكر المنعم و
رايت جزاء الرضا العلم ورايت شر الدنيا الحرص ورايت جميع العصاة والمذنبين واهل الكبائر
والمسرفين فما رايت شرا منهم حتى ورايت دخول الجنة في اكل الحلال وترك المحال ورايت دخول النار
في متابعة الهوى ورايت سلطنة الشيطان على الخلق من حب الدنيا ورايت اجهل الناس من لم
يتغير بالاموات وحالهم وبيوتهم واموالهم ورايت اشقى الناس من يتعود عدو الله ورايت حسن
ادب الانسان من اللسان ورايت راس الشرع والدين على الصبر واليقين ورايت افضل

افضل العبادات في اداء الفرائض ورايت احسن العبادات اجتناب المعاصي ورايت
خير الاعمال كف الاذى عن الناس ورايت خير الغنى اليأس عن الناس ورايت خير
الاذكار بعد ذكر الله تعالى الموت ورايت اشد من الموت الندامة على الفوات وما رايت
عدو النفس الا للانبياء وما رايت حيوة القلب الا للاولياء وطلبت العز والراحة مما
وجدت الا في ترك الدنيا وبغضها وطلبت الانس بالله عز وجل فما وجدت الا في الاعتزال
عن الناس وطلبت مخالفة الشيطان فما وجدت الا في مخالفة النفس وعداوتها
رايت ارجى عند الله حسن الظن بالله وسمعت من لا يزرع لا يحصد ومن لا يرحم لا يرحم و
ومن ركب في سفينة الليل والنهار يسوقانه الى الجنة او النار اياكم اياكم والاغترار ورايت جميع
الخلفاء والملوك وارباب الشوكة مشغولين بحب زينة عن انفسهم وما حصل لهم ورايت جميع
الخلق من لدن آدم عليه السلام الى نفخ الصور عاجزين عن جبر كسر رجل نملة ورايت جميع العقلاء
والعلماء وارباب النجوم واصحاب العلوم والاطباء عاجزين مضطرين عن اتخاذ جناح بعوضة ما قدروا
واعترفوا بالعجز والنقصان فسبحان من له الخلق والامر والعلم والقدرة تبارك الله احسن الخالقين
ليس له شريك في الملك هو الحي لا اله الا هو موجد الاشياء منزه عن الاوصاف مستو على العرش و
الكرسي ورازق الخلق بلا زوال المنزه عن الاستواء والكلام ما يريد وفعال لما يشاء كما هو اهله
جل الآلاء والادوات مميت الاحياء ومحيي الاموات ومقدر الارزاق والاقوات سامع الحس
والحركات العالم بذرة النمل وخفي الاصوات لا يعزب عنه علم شيء في الارض والسموات عالم الآيات
والخفيات انتساب جميع ملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والشفاعة والجنة والنار والقبر
والسؤال والحوض والميزان والصراط وخلود اهل النار فيها وخلود الجنة للمؤمنين والحكم العدل بين العباد
والقضاء والقدر ورد الظالم والامن والنعيم في الجنة وكل ما قال الله تعالى في محكم كتابه وتنزيله من الوعد والوعيد

وجاء النهي والتهديد والامر والنهي والاخبار والقصص والامثال والحكم والحلال والحرام
والمحكم والمتشابه وما بين فسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى وهو سبحانه وتعالى قائم
بذاته وقيام جميع الاشياء من العرش الى الثرى به وجميع الخلائق محجوبون عن سر قضائه وقدره
والعاكفين الاقسام نفعا والاضرار لا موتا ولا حياة ولا نشورا ومن عمل الجنة ففضله ومن دخل
النار فبعدله **فصل** في نعت الفقير السالك في طريق التصوف سالتني وفقك الله تعالى
عن حلية الفقير الصادق اجعل اعز زادك التقوى وبضاعتك الاخلاص وسفرك الى الآخرة
والقاطعك المراحل وقوتك الفقر وقرينك الصبر وصاحبك اليقين وتدبيرك العجز ومركبك الذل
وبيتك الخلوة ولباسك الجوع وشرابك الورع ولباسك الفقر وفراشك [illegible] ووسادك
كتفك ومجلسك المسجد ودرسك الحكمة ونظرك العبرة ومركبك الحياء وحليتك التوجه وشيمتك
حسن الخلق وعملك القناعة وصلواتك الوداع وعلمك الصمت وهمك النار ودرك
الجنة وصحبتك اليأس ورضاك القطع ومذكرك التفكر وواعظك الايام وبطاركك الحزن
وسماعك ذكر الموت ورفضك الدنيا وارباها وسلاحك الوحدة ومركبك الورع
وخصمك الشيطان وعدوك النفس ومحبتك الدنيا وسجانك الهوى ولسانك التضرع ودابك
الاستغفار والاستعداد للموت وحاصلك الوقت وحصنك الدين وشعارك الذكر
وحديثك كتاب الله تعالى ودرسك كلك حسن الظن بالله وحرزك الصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وعادتك الدعاء لجميع المسلمين وامنك العمل الصالح وخوفك من العمل
سوء الخاتمة وغاية جبرك محبة الله وقصارى امنيتك هو هذا نعت الفقير وصفه فما عدا ذلك
فامانيه وغرور فاذا وفقت وفعلت هذه الاوصاف فارغا وثمت بحمد الله من الفقر آمنا
ودخلت الجنة سعيدا ان شاء الله تعالى **فصل** في علامة محبة الله تعالى للعبد ووصول العبد الى

الى مولاه جل ذكره ومعرفته بصفاته وتقدست ان يعلم التوجه الى الله اشار الى حضرته ان
المانع والمعطي والضار والنافع والهادي والمضل هو الله تعالى وليس في الوجود احد الا هو
والسابقة فان المستور [illegible] عروة محبة الله تعالى وذكره والايثار [illegible] قيمته فيعفو
الدنيا ببغض المتبعة طلابها ويحب الموت ولقاء الله ويختار الخلوة والعزلة ويفر من الناس
ليستوي عنده المدح والذم والحجر والشير والمنع والعطاء والذهب والتراب ويبكي بالليل والنهار
على تقصيره ويكون في الدنيا بالقالب ومع الآخرة بالقلب ويصبح عند فقده وارابه مع الله
والحجر على لسانه الا ذكر الحق ويذكر الموت اكثر من حول المطلع اوصفه من صفات الجنة
والنار ويكون اقرب الاشياء اليه الموت وابعد الاشياء اليه الامل ويبكي على الفقا
بعد يأسه عن جميع الخلائق هذا علامة اقبال الله برحمته وفضله على عبده الضعيف ووصول العبد
الى باب سيده ومولاه تبارك الله وتعالى **فصل** في حقيقة دخول العبد في الخلوة [illegible] اداب صحبة
ان يكون العبد السالك المريد فارغا من الدنيا والآخرة طالبا رضا الله تعالى واصلاح قلبه وقالبه وطهر
والظهر ظاهره من [illegible] الله [illegible] توبته منتظم الخلق بالاستحلال او بردها اربابها من الدنيا
ادبارها مقبلا على الآخرة مشتغلا باسبابها متوجها الى حضرة الله تعالى بجميع قلبه وبدنه مجردا فارغا
عن جميع الارادات ظاهرا وباطنا ساكنا [illegible] خائفا مستغفرا باكيا ملتجا مستحيا مفتقرا
متمسكا بالشرع حافظا لحدود الله عاملا باحكام الله تعالى متابعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فاذا دخل الخلوة ينظف [illegible] بيت الخلوة [illegible] ملاحظ لبيت الاختيار وارادته ولكن
لما تم تفضيل جميع حوائجه واشغاله قبل ان يدخل الخلوة حتى لا يتعلق قلبه بشيء سوى الله تعالى
وتطلب مكانا بعيدا من الخلق قريبا الى الجامع في موضع لا يجب عليه حضور الجمعة ويجب ان يكون
المكان ضيقا ولا يدخل فيه شعاع الشمس وضوء النهار ولا يكون فيه ما دام [illegible] وتشغل

بالذكر لسيلة ونهارا سرًا وجهارًا بلا فتور وتعلق باطنه قلبه بذكر لسانه ولسانه بقلبه وتقوم بامره
شيخ ناصح او اخ مشفق او رفيق صالح او صديق حميم لطبايعه وشرايعه وصلاحه وفساده وكيده
ودواعيه وتمكين صبره وتحيله وسلطان بعدها وامكام النفس مثل الطبيب الحاذق الماهر بعلاج
المريض وقبول الادوية وهو يفعل بعد الاستشارة من اله بالامر ما امر عليه وتعفير وجهه بالتراب بين يديه و
تسليم قلبه ورده الى حضرة الله تعالى ولا يرفع صوته بالذكر الا ان يكون خاليا بغير اراده ولا يتام
ولا ينكح شيئا ولا يشتغل بشيء ولا يفعل الا الفرايض والسنن ولا يلتفت بالبه من الكرامات و
المواهب شيئا وما يريد النفس وخطرته وخدمته ونصحه ولا يتبع عنده دعوى ولا رعونة ويدفع عن نفسه
الخواطر الردية ويمنعون طلبه للارادة الفاسدة الخبيثة بدوام ذكره وتقليل الغذاء وتخرة
دونه وصمته وصحته ويستعمل الطيب والبخور دائما ولا يأكل الدسم ويشتغل بذكر الله تعالى بالادب
ويكون دائما مثل صاحب خيانة عظيمة بين يدي السلطان الجابر ولا يفعل شيئا بخلاف الشرع
والسنة ولا ملتفتا الى اظهار الاشياء ويدفع عن نفسه بالذكر ويستحيي من الله تعالى ويستغفر من
طاعته كما يستغفر من معصيته ويخاف على نفسه وماله من كما يخاف على الكفار ولا يدخل الخلوة الا
صحيح العقيدة مؤمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله مؤمنا بالبعث والجنة والنار والوعيد محبا
لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معترفا بفضلهم على جميع الخلايق بعد رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ولو كان بخلاف ذلك لا يدخل ويخرج مبتدعا زنديقا ويختار ارادة الله على ارادته و
يجتنب جميع الناس ويحب نفسه واذا خرج من الخلوة لا يظهر الا الجوع والكتمان ويحفظ القلب و
اللسان ويداوم في خلوته وغير خلوته على الوضوء والطهارة ولا يبقى محبة الدنيا واربابها و
يطلب من الله تعالى العفو والامان من شرور نفسه الامارة بالسوء والتوفيق على الطاعة و
حسن الخاتمة فان الامور بخواتيمها فصل في معرفة النفس واتباعها ولا يعرفها احد

الا بالحقيقة ابدا اعلم ان الله تعالى خلق النفس شر الاشياء وهي بين جنبيك وهي مطلبك
وانت محتاج اليها ومثلها كمثل السارق الواقف على متاع البيت وهي قرينة الشيطان وماويه
لكل سوء ولها صفات مذمومة تحب الشر وتبغض الخير كالف العقل وتوافق الهوى وعدوها
الى الله وهي تحرك الا المعصية وهي في الشبع مثل الشيع وفي الجوع مثل الطفل الضعيف
وفي الغضب مثل الملوك الجبابرة وفي الاكل مثل البهايم وفي الخوف مثل الهرة وفي الامن
مثل النمر والاسد ومن سوء عاداتها كافر من الفقر والقطع ولا تخاف من الله تعالى ومن اليم عذابه
وهي مسخرة الشيطان ولها اعوان وانصار مثل الدنيا وزينتها والهوى والشيطان وما يتعلق
بها والطمع واحد من اعوانها جنود ورنود وخيل وحشم من زينة حيوة الدنيا مثل كثرة الاكل و
كثرة النوم وكثرة الضحك وحكايات العشاق وحب الدنيا واختيار الغي والكبر والحسد والنميمة
والغيبة والعداوة الذميمة وارتكاب المعاصي واللعب والملاهي والاشتغال باكل الاعجب
وجمع المال وطول الاماني والآمال والامر بالمنكر والمنع عن المعروف والتمني والغرور و
اللهو والسرور والعادات والتجارات وتحسين القبيح وهتك الستر ومجاوزة الحد و
واستعانة الباطل وانكار الحق وتعظيم ابناء الدنيا وتحقير ابناء الآخرة هذا كله من صفات
النفس الامارة بالسوء فكل حق من عرف ابن آدم بيده واحد من شرط اعوانها ثم
وخشية الله تعالى والنظر بعيوبها واعانة على تسخيرها ومعرفة مكايدها الجمها بلجام الورع وقيدها
بسلاسل الذل والانكسار وتكليفات الشرع وقتلها بسيف المجاهدة وسلط عليها الجوع
والعطش والسهر وكالفها في كل شيء الا في طاعة الله ويخاف منها في الطاعة الضياء وذم
على جميع افعالها ولا يغفل عن تاديبها ورياضتها الى الموت ويجعل العقل على الها والشرع
سجنها والعبادة سجانها وذكر الموت طعامها وشرابها وبعد الاحتياط التام البالغ

في امرها فيتضرع هذا العبد المسكين الى خالقها وموجدها ومنشئها ويستعيذ اليه من كيدها و
سوء عاداتها وغلبتها على عقله والطلب من الله تعالى الامان من شرها والعلم بها وان
مثل العقل والنفس مثل شخصين عدوين قاصدين قديمي العداوة والخصومة وبيد
كل واحد منهما سيف مجرد مترقب لغفلة صاحبه ولا يقطع النظر منه حتى اذا غفل تغتاله وكل
من غلب سلب ومن كان غالبا لها نفعه وتقتلها بالظلم نجى من شرها وامن من كيدها كما
قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه والظلم عليها ان يمنعها من الشهوات الفاسدة واللذات
الفانية والاماني الباطلة والآمال الكاذبة وغرور الدنيا وحب الشرف والمال ويكرهها الى
طاعة الله طوعا وكرها وعلى متابعة الشرع والسنة انقيادا واضطرارا ويحرصها الى حب
الآخرة وذكر الموت ويخاف من كيدها ومكرها ورعونتها في العبادة والزهد فان لها اجتهاد
فسادها في الطاعة اكثر من المعصية وان لها في الطاعات شرا وحشيا احب اليها من ارتكاب
المعاصي مثل تزيين الطاعة ورؤية العبادة وقيمة العمل والرياء والنفاق وحب اقبال الخلق
وتقبيل اليد والتبرك والزيارة وحسن الصيت والثناء الحسن ومرتبة الملوك ورؤساء
الدنيا وحضور السماع وتخريق الخرق والتصنع واظهار الصوم والصلوة وقلة الاكل ورؤية
الناس والبكاء الكاذب وتحريك الشفة والاشارة ما بين والتخشع بلا خشوع القلب ولبس
المرقعات ورؤية المسامحة والمواخاة والحكم على الماضي والمستقبل والمبالغة في الطاعة والعبادة
عند رؤية الناس والعجز والتواني والتكاسل في الخلوة وكثرة اصحاب الارادة واكل الاطعمة
اللذيذة والترفع في المجالس والرضا بحمد الحرمان في السماع وبطالة القرآن نعوذ بالله
من شرها وشر الشيطان فان هذه الخصال على الحقيقة اشد من شرب الخمر وارتكاب
المعاصي اعاذنا الله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا

اراد الله بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه اللهم بصرنا بعيوب انفسنا وسيئات اعمالنا
ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا اقل من ذلك وانصرنا على اعدائنا واجعلنا من
الذين خرجوا من الدنيا آمنين ولا تفضحنا على رؤوس الاشهاد انك لا تخلف الميعاد
في صحبة الفقير والرشاد اذا اراد الفقير ان يقطع طريق الآخرة آمنا ويعبر بحار
آفات الدنيا سالما فيلزم هذا الحد المشترط مع جميع ذلك فانه اصل العبودية ومدار
المعرفة والطاعة اكل الحلال وترك المقال وصحة الاعتقاد وصدق الاجتهاد واستعداد
الموت واستذكار الموت والتفكر في امره قبل حلول قبره وحفظ اللسان من الكلام
وغيره والاشتغال بعيوبه عن غيره وهو غض نفسه قبل حفظ غيره وبغض الدنيا ظاهرا وباطنا
لمحبة الله تعالى وترك ما فيها لمن جرها ولمتاع الحال وترك المقال وترك ما لا يعنيه في جميع الاحوال
والدعاء لعامة المسلمين وكتمان مصائبه واظهار محاسنه وتسليم الاعضاء الى التقشف في كل يوم
وايراها بحفظ رعيتها من عذاب الله والنظر الى الخلق بعين الشفقة والرحمة والى ارباب الدنيا
بالعبرة لا بالانكار والحسد وبذل النصيحة وترك الفضيحة وكظم الغيظ وتسكين الغضب عند القدرة
على الصديق والعدو والاذى ومكارم الاخلاق وقطع النظر عن علاوة التفويض الى من بيده والذم على الاخلاق
كانه في آخر انفاسه وتهذيب الاخلاق وتبديل الافعال ومداراة الناس والصبر على ترك
اللذات والشهوات وترك القدح في الاحياء والاموات ومخالفة النفس والشيطان
في الهوى ورؤية زينة الحيوة الدنيا ظاهرا وباطنا والصبر على الشدائد في طريق الله تعالى واستواء
المدح والذم والفرح والغم وتسكين النفس والقلب عند الجوع في البر والبحر والحر والبرد
الشتو والصيف وصدق اللسان فانه زينة معنى الانسان والاجتناب عن الكذب وجري
اللسان بالصدق والصواب والتقى في الاستقامة بتكرار اهوال يوم القيمة والنظر الى

في الغذاء والقوت والنطق بالجزم والسكوت والقناعة بما رزق الله تعالى والقيام بما
امر الله تعالى وتعويد النفس بالتقليل من الاكل وتعويد اللسان بالكثير من الذكر وحي سنة
العمر والقيام في كل يوم وساعة واختيار الخمول وترك الشهرة والانقطاع عن الخلايق و
الانفراد عن الخلايق وترك التدبير والرضا بالتقدير وملاحظة الله سبحانه في حركته وسكونه ولزوم
البيت واختيار الصمت وذكر الموت وهم الوقت والتفقه على السؤال والاجتهاد في كمال حفظ
النفس والانقياد لاحكام الشرع والنظر بجميع الخلايق بالتجاوز عن الناس وبغض اهل الدنيا وترك حكايات
الدنيا وابنائها وسيرة ملوكها وعادة جنودها ومملكتها وحفظ اوقات الصلوة من اداءها وعدد الركعات
الوضوء والطهارة في الثوب والبدن واستماع كلام المشايخ بالحرمة وكلام الجهال بالعبرة وتحقير
النفس وتعظيم الشرع وترك الاختلاط بالمتصوفة الا قوم من اهل الله تعالى وملازمة الحديث
النبوي وترك حديث الدنيا والاقبال على الطاعة بالنشاط والبكاء على الذنوب وملامة
النفس على كثرة العيوب والاستغفار عن الطاعة خوفا لرد البضاعة والرجاء مع الخوف وخوف
الاجل والكتمان عن سرور السر والسكوت عما يكره عليه وترك الدنيا والزهد في المحل والاقبال على
الآخرة وحسن الخلق ولسان الطاعة وترك البخل والشكر الاكثر الراحة وجسم بارد
الترك وجانبة الفضول وبحر الخلق وصورة النفس وبكاء السر وهموم الذنب وطلب
الآخرة رع نفسك فانها محل الادناس والانكاس وكن طيبا كالتحت اقدام
الناس ايها المقصر الى العمل ان التمني الى متى هذا الامل ان دان الرحيل ابن الزاد و
ابن [illegible] استبيد هذا الكلام سعيد محمد ضرعهد بحفظ اللسان وغض البصر
فصل في تقصير الفقير على ما سواه والله الذي لا اله الا هو الحمد والمحمد لواني
آت عز الله تعالى وتقدس يقول انت فقير من ربك ان تعيش اليوم اليقينية وتملك اليمين

الدنيا باسرها واجمعها بلا منازعة احد وتدخل الجنة مع الاغنياء او تموت الى غمرة ظلمة
النار وتبعث في زمرة الفقراء وعزته وجلاله لا ارغب في نعيم الدنيا ودخول الجنة و
اختيار الموت ودخول النار والفقر والنار خير من العار لما وجدت من لذة التعيش وطيب
الوقت وصفاء الحال وفراغ القلب وراحة البدن وسلامة النفس وكثرة المناجاة با
للسميع مع مولاي وهجرة النفس عند اكل الكثرات الباليات وذل النفس عند لبس
المرقعات وصفو عيشتي في جميع الاحوال يا اخواني الفقراء الموت موتكم والحيوة حيوتكم
الدنيا دنياكم والآخرة آخرتكم والعيش عيشكم عاشوا الفقر وتوسدوا اركانه فانتم ذا شكروا
الله فانتم اياه تعبدون واصبروا انما اصابكم من هذه المحنة الحبيبة والمحبوبة
الحسنة واجعلوا آثار الانبياء على اعينكم فانها بين بياض النهار وسواد الليل
امور عجايب فيه سرور ولذات بكم من فاتت تنبت لكم من زاهد فارغ وكم من راغب فانفقوا
الله واسمعوا واطيعوا واعتبروا يا اولي الابصار واعلموا انما الكم مالكم فاقطعوا آمالكم وانتظروا
آجالكم وانظروا ما دار يسكنكم غدا كم فان غدا للناظرين قريب **فصل** في صفة
الدنيا وحقيقتها الدنيا موضع الفكرة ومنزل العبرة ومقام العشرة ومنارة الحسرة ومزرعة
المؤمنين وسوق الطالبين ومتجر المريدين ومطية القاصدين وقنطرة السالكين ومعشوقة
المغرورين ومقر الصادقين ومزلة العارفين ومملكة الشياطين عجوزة بكرة يا اصحاب
الغفلة والفكرة غدارة فرارة طرارة في كل لحظة لها صديق وخليل وفي كل ساعة لها
لها مالك وفيه بحرها عيش وراكبها غريق محبها مشغول واميرها معزول وصيدها يقول
زاهدها فارغ وراغبها مخذول سرورها هم وترابها سم وساحلها شغل وفي دائرة حجمها
بلا مجتهاغاء فانها للغايب والزرايا مخلوقة عدة لجميع شرابها سراب معمور خراب

وحاصلها سراب حلالها حساب وحرامها عذاب **فصل** في صفة طريق الرياضة اعلم انه
ازهر من الشمس واضوء من القمر وابين من النهار واما علامات بينات وآيات
واضحات من تركها ضل ومن سلكها اهتدى ولكنها كثرة الموانع والمقاطع والمهالك
وفيه جبال راسخات وبحار زاخرات وقطاع واحجار تحت كل حجر تنين كمين وفي
كل مدار اسد عرين يخدعها للناظرين من البعيد ويأتي من القريب كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء ولا يقطعها الا الصديقون المخلصون الذين ركبوا اثارهم الراغبون
السابقون بقلوب عامرة سماوية وابدان خربة ارضية واعلم ايها السائر في طريق الله تعالى
ان الخلوة لا تصح الا للعالم الرباني او مريد صادق ومجرد روحاني في القلب عن جميع المرادات
والارادات تارك الدنيا والآخرة عاشق للموت عدو للدنيا وبغضه محب للآخرة واهلها
كريم بماله عفيف عما ليس في قلب حي ونفس ميت وعقل صحيح وهو سقيم قليل الاكل
كثير الذكر والفكر وبعد ذلك متوجه الى مالك الملك والملكوت ويتمسك بقول لا اله الا الله
ويتبرأ من الكل ويتوب الى الله من جميع دعواه ومحاله ويشهد بقلبه ويقول بلسانه لا اله الا الله
وحده لا شريك له ولا معبود سواه ولا اله الا هو الحي الباقي وما رواه ثم قال الشيخ قدس سره
الشريف في وصف حال النفس ورذيلة مقابله الآيات **شعر** نصحتكم يا اخوتي علكم
لا تنظروا في زي تصيب ، ولا تقولوا انه زاهد ، لا تسمعوا قوله وتدعيه ، كم في كاسات
ورزي لا تقربوا كالزي والكيد ، ايتعم انه راهب ، تحت العبا والنعل قشيب ، غرور جهل
ورد ما دله ، لا تقربوا وردي دون تقريب ، هذا حتى قلبي وذا معبودي ، سكرانا في ظلم الغد ،
نفس ابليس جرتها ، نعوذ من شر اجيب ،

تم في [illegible] سابع عشرين [illegible]
١٣٠[illegible]

رسالة في القضاء والقدر لعلي بن احمد بن علي بن احمد المهائمي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي ارضى بقضائه من ارتضاه من اصفيائه . اذ اطلعه بتحكمه من بطلان
ارضه وسمائه . وقدم مع قدره على قطع عذر من عصاه ليرفع جزائه . والصلاة على كاشف سر
القدر للاقوياء . وحاذر الضعفاء لضعف ابصارهم عن تحمل ضيائه . محمد صلى الله عليه و
آله وسلم وصحبه الذين طبقوا بين قوانين شرعه ومقتضى قدره وقضائه . حتى اذا افضوا
خفي ذلك على العامة مع غاية ظهوره للاخفائه . وبعد فلما كانت مسئلة القضاء
والقدر قد كثر فيها الحيرة والضلالة على اكثر ناظريها باطل الوهم والخيال حتى قال بعضهم
بصرف الجبر فيما يصدر عن العبد بالاختيار ونفى بعضهم نسبته الى الواحد القهار مع ان
الاول يخبر بابطال الفرق الضروري بين حركة المرتعش والعاطش والثاني ينفي افعاله
الحوادث الى الله تعالى مع انه لا يؤثر ما سواه لدى النظر الثابت فذهلوا عن الاقتصاد في
الاعتقاد الذي هو الصراط المستقيم وافسدوا باطراف افراط وتفريط مع ما فيهما من الميل
عن المنهج القويم واحكم كل طائفة من الآيات والاخبار ما ظهر في مقصوده واول ما علمه
ما ويد يرده ودق النظر الى معبوده . سألني من احمد فالهم من هو صادق الوداد
المنوخ حل رسائل المسماة بالنور الاظهر في كشف سر القضاء والقدر غاية المراد
فاستعفيته بذلك اذ الوجيبي من حقوق الوداد فرجحته بما يشرح صدور المنصفين من
النظار ويمحو شبهات المتعصبين المؤدية الى الاضرار . مستغيثا فيه بالكريم الغفار ولقبته
بالضوء الازهر لاشاعة اشعة النور الازهر سائلا ممن بيده ملكوت كل شيء ان يحيي
كل حي ويجعل اسمه مسماه ويكشف به على ما حاه وبه التوفيق ومن عنده التحقيق ص

الحمد لله الذي قضى بما علم من اعيان الحقائق التي هي شئون ذاته في القدم فما يجري
على ان قدر عليه الفقر وما ظلم من قدر عليه الشقوة او المعاصي فاشقى واعطى كل شيء خلقه
الذي استعد له حال ثبوته في العلم وهو في العدم شـ اشار الى براعة الاستهلال
الى اعتبار مذهب الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ليعلم من اول الامر بناء الرسالة عليه الا ان
حقائق الاشياء لتميزها في انفسها وفي علم من علمها وتوصف بالثبات لعدم تغيرها وثبوتها
اعتبارها بحيث تتعلق بها علم ووجود كما الذهني انطباعها في علم والخارجي تقررها في الوجود
ولما امتنع انطباعها في علم الحق وامتنع حلول الحوادث فيه لم يلزم منه تعدد القدماء وسميت
باعتبار حقائقها في الذات شئونا ذاتية لان من شان الذات الظهور باسمائها فيها
كانها بالقوة في ذاته وذلك قبل اعتبار تميز الاسماء عن الذات وانما كان علمه بالاعيان
عين كونها شئون لوحدة علمه فعلمه بذاته هو علمه بشئونها وتميزها باعتبار تميز الاسماء عن ابتدائها
اليها وليس ذلك بطريق الانفعال بل بطريق المطابقة فعلمه تعالى باعتبار وحدته مجمل كلي هو
منشأ القضاء والذي هو حكم كلي وباعتبار تعلقه بتفصيل الاشياء مفصل هو منشأ القدر
والبخل ضد الجود الذي هو افادة ما ينبغي لا لعوض ولا لغرض اذ افاد كل عين ما استعدت له
ومنه الاستعداد لها كظهور صورة في مرآة ظهرت في اخرى تقابلها والاعطاء بحسب الاستعداد
لا ينافي الاختيار لان غاية انه يختار ما تقتضيه الحكمة وان قدر على خلافه ص والصلوة
على من فتح عليه خزائن الجود وختمات الوجود ثم اوتي جوامع الكلم ليدعو بهم اليه بجوامع الكلم محمد
الهادي الى الطريق الاتم واله واصحابه خير الامم شـ لما اراد الحق ان يظهر الوجود وكمالاته
واثارها في اعيان الحقائق بمقتضى قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف كان الكامل
وهو الجامع لظهوراته مطلوب التجلي بالذات وغيره مستتبعه ليعرف حقيقته بما ظهر منه في الاكوان

في القاصرين عنها انهم مقدمة كالعناصر او متممة كالاغذية وكان عليه السلام اكمل الموجودات
لقوله صلى الله عليه واله انا اعلمكم بالله واخشاكم لان العلم الحاصل بغير نظر وتعلم انما يكون
بما يظهر في نفسه والكامل هو الذي يستفيض من الله لمناسبة له في الكمال فيفيض على من
سواه لمناسبته لهم في الامكان وكان صلعم كالخزائن الجود اي الاسماء الالهية التي
لها صور واثار بالقوة ليظهر في الاعيان القابلة لها لان ذاته عز وجل لا تقبل الحوادث
كيف وخازنها الاسم الجامع الالهي الذي هو مظهر روحه صلعم والاعيان وان كانت ثابتة
في علم الحق فكانها تخرج ما فيها من الوجود بالقوة الى الفعل ولما كان من شان الكامل التكميل
وغايته بالكليات الجامعة اوتي جوامع الكلم ليستفيد كل واحد من مفهوماته بقدر فهمه ووجوه
ارشاده وان كانت مختلفة بمقتضى قوله عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هي احسن فالحكمة هو البرهان القاطع للاحتمالات للخواص والموعظة الحسنة
هي الخطابة المقبولة الماخوذة ممن يعتقد فيه للاوساط والمجادلة وهو الزام الخصم بما يعترف به
للادنى لكونها من حيث اشكالها بالاثارة القلوب تسمى لوامع الحكم كيف وهي تودي الطوائف الى
الطريق الاتم اي المستقيم وكان صلعم مفيدا استقامة الكل الان نبيا بالفطرة التي
المانعة من التقليد العادي للامم السالفة وعن الوصول الى التحقيق كما هي اوانيبا باعتقاد وتقليد
الاباء فهو عليه السلام سبب الوجود والكمالات ولما كان القاصر يلحق بحب اياه وخدمته لم
واتم وجوه المحبة والخدمة طلب وصلة الى غاية الكمال توسل اليه بالصلوة ولما لم يكن بد من
التوسط لمن بعد عنه زمانا ومكانا توسط بعلماء امته واوليائها واولاده اله وصحبه فتوسل
اليه بالصلوة عليهم ايضا ص فقد سالني من شانه رد ابدال مودة القلوب فيما اكتم
درستها عليها من الفقه فانه بابها والحسم ان اقرر له تقرير لمن في مسئلة القضاء

والقدر بتأييد خالق القوى والقدر فسارعت الى الاجابة وشرعت في كتابته مستعينا بالله
متوكلا عليه مستدعيا حسن التقرب اليه ووقف الهمم لديه ولقبته النور الازهر في كشف
سر القضاء والقدر ش جعل صورة السائل استعارة بالكناية عن السحاب الفياض
بالفوائد ثم اثبت لها الزلال اي الماء الصافي استعارة تخييلية للدلالة على صفائها
وتاثيرها باللطافة ثم اثبت لها السيلان ترشيحا واسنده الى المكان الموذة مجازا عقليا
ثم اثبت له خروجا عن القلوب تشعرا منه بانها الكتم ذلك الزلال ولما كان في القلب
من الاسرار الواجبة الكتم كمسئلة القضاء والقدر كيف ولم يبق فيها موضع للمخالفة
لانه انسد بابها الذي يدخل منه المخالفة القلوب بحسم بالكلية عنه سؤاله ان ازى
اثبت مع الكتاب في قريحة القلب بانه تابع فيه تقرر واخرى القوة مسدا لئلا يتاثر
يدخل فيها واذ دخل في التاثير القدرة المتصفة بالمؤثرة واضاف التاييد الى الفاعل ليعظم كذلك
التاييد فسارعت الى الاجابة لان تاخيرها نوع مخالفة ولما كانت الاجابة القلبية واللسانية غير
شيء بنوع مخالفة وقال وشرعت في كتابته ولما كان التعويق في الكتاب للتقرير في قلب الغير
وهو صعب من التقرير في قلبه احتيج الى الاستعانة بالله ولما كان مخطرا احتيج الى التوكل
عليه واستدعى حسن التقرب اليه لحصول الغرض القريب لكل حال مقتضى قوله ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد فطلب التقرب الى رضوانه واحترز بذلك من التقرب الى السائل بالنفع
طلب التقرب اليه موقوف ... ووقف الهمم اللجة لديه لانه
علامة قبول الحق ولقبته بالنور الازهر تفاؤلا بانه يخرج عن ظلمات الاعتقادات الفاسدة
والشبهات الردية في هذه المسئلة ص ورتبته على مقدمة وثلثة فصول ش
اي جعلت النور الازهر مشتملا على مقدمة في تعريف القضاء وثلثة فصول احدها في

احدها في بيان دفع الظلم عمن قدر عليه المعاصي ثم انتقم منه والثاني في بيان الحكمة
في تقدير المعاصي والجزاء والثالث في بيان تاثير الاعمال مع تقدير حسن انها تمر ولا
ووجه الضبط ان المذكور في الرسالة اما من قبيل التصورات التي تتوقف عليها التصديقات
في صدورها تعينات لتوقفها على تصور الاطراف بكنه الحقيقة واما من قبيل التصديقات
فالبحث فيها اما عن امكانه بعدم منافاة القدر الرافع للظلم عن الغني الحكيم وهو الفصل الاول
او عن وجوده لاقتضاء الحكمة اياه وهو الفصل الثاني او عن تاكيد حجته بانه لا ينافي شيئا
من التكاليف فلا مانع عنه وهو الفصل الثالث ص اما المقدمة في تعريف القضاء
والقدر قال الفاضل الطوسي القضاء وجود جميع الموجودات في العالم العقلي على سبيل الابداع
والقدر وجودها في موادها الخارجية بعد حصول شرائطها مفصلة كما اشار اليه قوله تعالى وان
من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والجواهر العقلية وما معها موجودة
فيهما مرة باعتبارين والجسمانية مرتين ش هذا ملخص ما ذكره في شرح الاشارات
وعبارته لما كان صور جميع الموجودات الكلية والجزئية التي لا نهاية لها محكية
حاصلة من حيث هي معقولة في العالم العقلي بابداع الواجب الاول اياها وكان
ايجاد ما يتحقق منها بالمادة في المادة على سبيل الاختراع محققا اذ هي سابقة لقبول
صورتين معا فضلا عن تلك الكثرة وكان الجواد الالهي مقتضيا لتكميل تلك
المواد بابداع تلك الصور فيها واخراج ما فيها بالقوة من قبول تلك
الصور الى الفعل قدر بحكمته زمانا غير منقطع في الطرفين يخرج فيه تلك
الامور من القوة الى الفعل واحدا بعد واحد فصارت في ذلك الزمان موجودة
في موادها والمادة كانت تحصل لها فالقضاء عبارة عن وجود جميع

الموجودات في العالم العقلي مجتمعة محملة على سبيل الابداع والقدر عبارة
عن وجودها في موادها الخارجية بعد حصول شرائطها مفصلة واحدا بعد واحد
كما جاء في التنزيل في قوله عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا
بقدر معلوم والجواهر العقلية وما معها موجودة في القضاء والقدر مرة واحدة
باعتبارين والجسمانية وما معها موجودة فيهما مرتين تمت عبارته وحاصله
على ما يلوح للقصوري ان الله تعالى لما اقتضى جوده ايجاد الموجودات مع
وحدته من كل وجه والواحد لا يصدر منه في زعمهم الا واحدا وجد العقول التي هي
جواهر مجردة ذاتا وفعلا ثم نفوسا مجردة ذاتا لا فعلا ثم الافلاك ثم العناصر
ثم المواليد ثم المعادن والنباتات والحيوانات وكانت الجواهر العقلية متوسطة بينه وبين
مخلوقاته فكانت علة ان علية تحت شعورها بما يصدر عنها لئلا تكون ادنى من
معلولها كالحيوان والا فان فيكون الخسيس علة الشريف فحصلت صور جميع الموجودات
الكلية والجزئية التي لا نهاية لها في ذلك العالم لانه لتجرده غير متقدر بمقدار فاتسع
لما لا نهاية له فادرك الكليات بذواتها والجزئيات بواسطة النفوس التي هي
المدركة لها ولم يمتنع اجتماع تلك الصور فيها لانه لا افتقار في تعقلها وانما هو
في المواد ولم يكن فيها تلك الصور من ذواتها بل من ابداع الواجب الاول
اياها فيها ووصف الواجب بالاول اي الذات لان كل موجود عنده واجب
بوجوب لتحقق موقف علته اياه ولاحق هو الضرورة بشرط المحمول
وانما حصلت تلك الصور كلها في العالم العقلي اولا دون موادها
لان المادة لا تقبل بالفعل الا صورة واحدة في مرة واحدة وتقبل صورا

تقبل صورا غير متناهية في مرات غير متناهية وكان الجود الالهي العام يقتضي
حصول كلها فقدر له زمانا غير متناه بحسب الطرفين بناء على قدمه في زعمهم
فحركة الفلك الاعظم ليكون الزمان مقدار حركته التي هي الحركة اليومية لكونها
اسرع الحركات فيصير الصور في جميع ذلك الزمان موجودة في موادها ولما
كان مادتها الخروج مما فيها بالقوة الى الفعل احتيج الى القضاء الجامع صور الموجودات
في العالم العقلي مجتمعة محفوظة اذ لا ايجاد الا هنالك وكانت على سبيل الابداع اذ لا
دخل فيها للمادة ولا للمدة على زعمهم لانها قديمة عندهم واحتيج الى القدر
لوجود كل صورة في مادتها مفصلة واحدة بعد واحدة لارتباطها بشرائط
لكل واحدة منها وعبر في القران عن الجواهر العقلية بالخزائن لاجتماع الصور
فيها ومن وجود الصور في المواد بالتنزيل لانحطاط المواد عن العالم
العقلي ولما كان هذا القدر كان ذلك تفصيلا ولا لاعتبار التفصيل في
القدر وصفه بالمعلوم لان العلم التفصيلي اتم من الاجمالي فعلم القضاء اجمالي لكونه كلية
اكمل ومع ذلك انما يتم التفصيل ثم ما اعتبر في القدر من الوجود انما يتم في الصور المادية
واما ما ليس بمادي فوجوده في القضاء نفس وجوده في القدر فالجواهر العقلية والنفسية وما معها
موجودة فيهما مرة واحدة لكن بالاجمال في القضاء وبالتفصيل في القدر ومعنى كون الجواهر العقلية
في العالم العقلي فقط انها لا صور زائدة عليها لئلا يحتج المثلان اوليس احدها بها متك
مقرونة بالمادة ولهذا قيل فيه باتحاد العلم والعالم والمعلوم وفي القدر لها صور زائدة
فلذا لم تميز باحديه واما الصور الجسمانية الموجودة مرتين مرة في القضاء بلا مادة
بل صور عقلية ومرة في القدر مع موادها الخارجية ص وقال بعض المحققين

القضاء ثبوت صور الاشياء في العالم العقلي على وجه كلي والقدر حصولها في العالم
النفسي على وجه جزئي مطابق لما في الخارج مستندة الى اسبابها واجبة بها لازمة
لاوقاتها فحصلت اولاً في النفس الكلية منوطة بعللها على وجه كلي ثم انتقشت في
النفوس الجزئية السماوية مقدرة باوضاع واوقات معينة ش هذا اصل كلام
بعض المحققين من الحكماء وعبارته القضاء ثبوت صور الاشياء في العالم العقلي
على وجه كلي ومحله عالم العقول لان فيه جميع الحقائق والكائنات فذلك
الانتقاش هو القضاء الالهي والقدر حصول صور الاشياء في العالم النفسي
على الوجه الجزئي والتفصيلي مطابقة لما في الخارج مستندة الى اسبابها واجبة بها لازمة
لاوقاتها ومحله العالم النفساني كجرم السماوي فحصلت تلك الصور من محل القضاء
في النفس الكلية التي هي قلب العالم منوطة بعللها على وجه كلي ثم انتقشت في النفوس
الجزئية السماوية التي هي خيالية نقوش جزئية متخصصة باشكال معينة انتهى فكأن
القضاء في العالم العقلي بمنزلة انتقاش الحقائق والكائنات والانتقاش فيما هو
والانتقاش الذي فيما دونه لا يبلغ اليه الا بالواسطة ثم جعل الصورة الجزئية في العالم
النفسي على خلاف قول الطوسي لان العقول لا تدرك الجزئيات بانفسها وليس لها
الالات جسمانية وانما هي للنفوس على انه لا اهمال في الجزئيات ثم انه جعل القدر
في العالم قبل وجود صور الاشياء في موادها على ان الواقع انما يقع بالقدر
ويؤيده قوله عز وجل وما ننزله الا بقدر معلوم ثم اشار الى ان الفائض من العقول
لما فيه من صفة الكلية كان في النفس الكلية بهذه الصفة وانما اتصف بالجزئية
بعد الفيضان الى النفوس السماوية وجعل النفس الكلية قلب العالم لان القلب

يدرك الكليات بالذات والجزئيات بالالات ولذا اعتبر تعلق النفوس
الجزئية بالاجرام السماوية كيف وادراك الجزئيات بالقوة الخيالية واعتبر مطابقة تلك
الصور لما في الخارج لئلا يختلف شعور العقل بالمعلولات فلا يكون شعورا واعتبر استنادها
الى اسبابها اشعارا بان العلل السماوية قد تكون قاصرة فتحتاج الى انضمام الاسباب
الارضية اليها ثم اشار الى ان المقدر لا يجب بمجرد التقدير ما لم ينضم اليه اسبابه فلذلك
لا ينافي القدر اختيار العبد وتكليفه ولا الامور الطبيعية داخلة في القدر واعتبر في
انتقاشها في النفس الكلية كونها منوطة بعللها ليعلم ان القدر انما وجب على تقدير
وجود العلل السماوية والارضية فاختيار العبد وتكليفه والامور الطبيعية داخلة في القدر
واعتبر في انتقاشها في النفوس الجزئية كونها مقدرة باوضاع واوقات جزئية لان
جزئياتها انما تتم بذلك ولا يخفى ان الطوسي قد خالف اكثر هذه الامور ص
وقال بعض الحكماء القضاء هو العناية الالهية المقتضية انتظام الموجودات على احسن نظام
والقدر تعلق تلك العناية بالاشياء في اوقات حصولها والعناية احاطة علمه تعالى بالكل
وبما يجب ان يكون عليه الكل حتى يكون على احسن النظام ش اي القضاء هو العلم الازلي
بكيفية الصواب في ترتيب الوجودات على الوجه الكلي والقدر تعلق ذلك العلم بالاشياء في
اوقات حصولها على الوجه الجزئي وهذا العلم عندهم منبع لفيضان الخير من غير انبعاث قصد
وطلب لانه تعالى عندهم موجب بالذات عام الفيض لو امكن احسن منه لم يكن علمه محيطا
وان علمه ولم يفعله لم يكن وجهه سالما وقالت الاشاعرة القضاء هو الارادة الازلية
المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال والقدر ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين
وارجو انها جعلوا القضاء متأخرا عن العلم ومتقدما على العالم العقلي على تقدير وجوده

ولم يعتبروا ترتب المسببات على اسبابها اذ لا تاثير لها عندهم وجعلوا القدر نفس الايجاد
الذي هو اعم من ايجاد عالم العقول وما دونه ولم يعتبروا المواد اذ لا ثبوت لها
عندهم والحق ان القضاء حكم تابع للارادة التي هي مبدا التخصيص والقدر سابق على
الايجاد والمعتزلة ينكرون القضاء والقدر في الافعال الاختيارية للعباد ويثبتون علم
بها لا يستندون وجودها الى ذلك العلم بل الى اختيار العباد وقدرتهم وجعلوا ذلك
العلم تابعا لذلك ولا يخفى ان اختيارهم يستند اليه تعالى ابتداء او دائما والتفصيل

ص وقال الامام حجة الاسلام بحكم الامر الاول الذي هو كلمح البصر وهو تدبير اصل
وضع الاسباب بتوجه الى المسببات والقضاء نصب الاسباب الكلية الدائمة كالارض
والسموات السبع والكواكب وحركاتها المناسبة التي لا تتغير ولا تنعدم الى ان يبلغ الكتاب
اجله والقدر توجيه هذه الاسباب بحركاتها المقدرة الى مسبباتها كما في خطوط
لصندوق الساعات فيه آلة على شكل اسطوانة تجري بمقدار معلوم من الماء والآلة اخرى
مجوفة موضوعة فوق الماء وخيط مشدود احد طرفيه بهذه الآلة وطرفه الآخر في اسفل ظرف
صغير موضوع فوق الاسطوانة المجوفة وفيه كرة وتحتها طاس آخر بحيث لو سقطت
الكرة تقع في الطاس ويسمع طنينها ثم تثقب اسفل الآلة الاسطوانة ثقبا بقدر معلوم
ينزل الماء منه قليلا فاذا انخفض الماء انخفض الآلة المجوفة الموضوعة فوق الماء
فاشتد الخيط المشدود بها فحرك الطرف الذي فيه الكرة تحريكا يقرب من الانقلاب
الى ان ينكس فتتدحرج منه الكرة وتقع في الطاس وتطن وعند انقضاء كل ساعة
تقع واحدة وانما يتقدر الفصل بين الوقتين بتقدير خروج الماء وانخفاضه وذلك
بتقدير سعة الثقب الذي يخرج الماء ش هذا حاصل كلامه في المقصد الاقصى

الا انه في شرح اسماء الله الحسنى قال فيكون نزول الماء بمقدار معلوم بسبب مقدار
سعة الثقب بقدر معلوم ويكون انخفاض اعلى الماء وبذلك المقدار وبه يتقدر انخفاض
المجوفة وانجرار الخيط بها وتولد الحركة في الطرف الذي فيه الكرة ويمكن ان يجعل وقوع
الكرة في الطاس سببا لحركة اخرى وهي الثالثة وهكذا حتى تتولد منه حركة عجيبة مقدرة
بمقادير محدودة وسببها الاول نزول الماء بقدر معلوم واذا تصورت هذه الصورة
فاعلم ان واضعها يحتاج الى ثلاثة امور الاول التدبير وهو الحكم بان الذي ينبغي من الآلات
والاسباب والحركات حتى يؤدي الى حصول ما يغرض ان يحصل وذلك هو الحكم والثاني
ايجاد هذه الآلات التي هي الاصول وهي الآلة الاسطوانية ليجري الماء والآلة المجوفة الموضوعة
فوق الماء والخيط المشدود بها والظرف الذي فيه الكرة والطاس الذي تقع فيه الكرة
ويسمع طنينها فذلك هو القضاء والثالث نصب سبب يوجب حركة مقدرة وهو
ثقب اسفل الآلة ثقبا بمقدار سعة ليحدث نزول الماء فيها حركة في الماء تؤدي الى حركة
وجه الماء بنزوله ثم الى حركة الآلة المجوفة الموضوعة على وجه الماء ثم الى حركة الخيط
ثم الى حركة الظرف الذي فيه الكرة ثم الى الصدمة بالطاس اذا وقعت فيه ثم الى
الطنين الحاصل منها ثم الى تنبيه الحاضرين واسماعهم ثم الى حركاتهم في الاشتغال
بالصلوة والاعمال عند موقتهم انقضاء الساعة وكل ذلك يكون بقدر معلوم
ومقدار بسبب تقدير جميعها بقدر الحركة الاولى وهي حركة الماء فاذا فهمت ان في
الآلات حصول لا بد للحركة منها وان الحركة لا بد من تقديرها ليتقدر ما يتولد منها فافهم
حصول الحوادث المقدرة التي لا يتقدم منها شيء ولا يتاخر اذا جاء اجلها اي حضر سببها
فالسموات والافلاك والكواكب والارض والبحر والهواء كتلك الآلات واسبب

المحرك للافلاك والكواكب كحركات السحب الموجبة لنزول الماء بقدر معلوم وقضاء
حركتها الا حصول الحوادث في الارض كالقضاء حركة الماء الى حصول تلك الحركات
المفضية الى سقوط الكرة المؤدية بالقضاء الساعة ومثال حركات الشمس الى تغيرات
الارض هو ان الشمس بحركاتها اذا بلغت الى المشرق استضاءت الارض وتيسر على الناس
الابصار فتيسر عليهم الانتشار في الاشتغال واذا بلغت الى المغرب تعذر عليهم ذلك
فرجعوا الى المساكن واذا قربت من وسط السماء وسمت الرؤوس في اقاليم حمي الهواء
واشتد القيظ وحصل نضج الفواكه واذا بعدت حصل الشتاء واشتد البرد واذا توسطت
حصل الاعتدال وظهر الربيع وانبتت الارض وظهرت الخضرة فقس بهذه المشهورات
التي تعرفها الغرائب التي لا تعرفها واختلاف فيه الفصول كلها مقدر بقدر معلوم لانها
منوطة بحركات الشمس والقمر والشمس والقمر بحسبان اي حركاتهما بحساب معلوم وهذا هو التقدير
ووضع الاسباب الكلية هو القضاء والتدبير الاول كلمح البصر هو الحكم وكان حركة الالة
والخيط والكرة ليست خارجة عن مشيئة واضع الالات بل ذلك هو الذي اراده
بوضع الالات فكذلك كل ما يحدث في العالم غير خارج عن مشيئته تعالى بل ذلك مراده
ولاجله دبر الاسباب انتهى كلامه مع تلخيص يسير وعلى هذا لا يكون القضاء والقدر
قبل خلق السموات والارض ولا مكون بدون الاجرام داخلة فيهما ولعلم من كل اثر
الاسباب وتوليد الافعال بعضها بعضا ويمكن ان تحال الى اقتضاء الحوادث الارضية
وقدرها وارادة تأثير كل حد هذه الاسباب وترتيب بعضها على البعض بايجاده سببه لخلق البعض
عقيب البعض ص وقال الشيخ مؤيد الدين رضي الله عنه القضاء حكم الله في الاشياء و
حكمه فيها على حد علمه بها وفيها وهو على ما اعطته المعلومات مما هي عليه في انفسها والقدر

والقدر توقيت ذلك من غير مزيد فما حكم القضاء على الاشياء الا بها ش هذا ملخص كلامه
في الفص العزيري وعبارته اعلم ان القضاء حكم الله في الاشياء وحكم الله في الاشياء على
حد علمه بها وفيها وعلم الله في الاشياء على ما اعطته المعلومات مما هي عليه في انفسها والقدر
توقيت ما هي عليه الاشياء من غير مزيد فما حكم القضاء على الاشياء الا بها وهذا هو عين سر
القدر لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فلله الحجة البالغة فالحاكم في التحقيق تابع
لعين المسألة التي يحكم فيها بما تقتضيه ذاتها فالمحكوم عليه بما هو فيه حاكم على الحاكم ان
يحكم عليه بذلك فكل حاكم محكوم عليه بما حكم به وفيه كان الحاكم من كان فتحقق هذه المسألة
فان القدر ما جهل الا لشدة ظهوره فلم يعرف وكثر فيه الطلب والالحاح انتهى ومعناه
على ما يلوح لي قصور ان القضاء هو الحكم الالهي الكلي المستوار لا في اعيان الاشياء فهو
سابق على عالم العقول والنفوس وان كان الاول للادراك الكليات مظهر القضاء
والثاني للادراك الجزئيات مظهر القدر ونسبته الى الله تعالى اولى من نسبته الى
احد ما اليه وحكم الله في الاشياء ليس بنفس علمه بها بل تابع له لكونه على حد علمه بها اي كيفيتها
وفيها اي بما في استعداداتها ولا يلزم منه الايجاب لانه علم انه يحكم بها عن اختياره وان
كان علمه تابعا للمعلومات لكونه على ما اعطته المعلومات لا يغير تأثيرها فيه بل يظهر
لمن غير سبق خفاء مما هي عليه في انفسها من غير جعل جاعل لاختصاصه بالموجودات و
هي استعداداتها غير مجعولة وان كانت ثابتة في العلم بمعنى كونها معتبرة بحيث يصح تعلقه بها
فلا الم يجعل مبدعه اولا ولا اضطر اليه او شانها ولا تعدو القدر ما دو هذا الحكم باعتبار انه
يعلم بالعلم الواحد جميع الاشياء وهو وان كان مجملا لا يفارقه التفصيل ولذلك احتيج
الى القدر الذي تفصيله او هو توقيت ما هي الاشياء عليه اي تخصيص الامر الكلية باعيانه

مشخصة من الازمنة ولنبرها وهو وان كان رأيه ابا التفضيل على القضاء فهو عين ما
في القضاء باعتبار تحقيقه من غير فرق به فما حكم القضاء على الاشياء الابد كما حكم القدر
في القضاء، وان كان مجملا والقدر مفصلا فغايته انه عين سر القدر كما ان الكد عين
المحد حيث كوشف به لمن كان له قلب علمه ان ما يجري على الاشياء من اسنه او حقائقها
او النفس التسع الى اهل الكشف وهو شاهد حاضر في ذاته لسليق حقائق كلماته وان كان
الحكم الالهي على الاشياء بما فيها فلله الحجة البالغة في الجزاء ولا حجة للمتمسك بالقدر بانه مجبور
فيه وهو مانع من حجة من قال بنفي القدر لان الجزاء كالالزم على هذا القول على قولهم غاية الجواز
المحض فالحكم الالهي وان كان مختارا لكنه في التحقيق تابع لهذه النسبة اي سؤال العين [illegible]
من غير تغيير فيه وان كان في حصله لان اعتبار المحصلي عارض والذاتي اولى بالاعتبار من
العوارض ولكنه لا يبلغ الى حد الايجاب المبطل للاختيار فالمحكوم عليه بما فيه من ذلك
المرجح كانه حاكم على حاكم الالهي باعتبار رعاية الحكمة بمجرى سنته ان يحكم عليه لا الجبر الاختياري
المحض بل بما حكم به على التعين الاولية فكل حاكم محكوم عليه بما حكم على الآخر وفيه دخل نفسه
فالحق صار كالموجب للحكم ولا اختيار والاعيان كالموجبة بمقتضاها ولا اختيار الحق فهو ما كان
الحاكم من كان اي لوا كان من تقبله في ذواتها كالاعيان فتحقق بهذه المسئلة المشهورة
بالاشكال الطريق واضح من المعتقدات الاولية فان القدر باجمع مرشدة الظهور المرحمة
كظلال النظر لمن نظر الى الشمس بدر قد يؤدي الى منع انقاضه فلم يعرف لعدم انقطاع لعبارة
الناظرين وكثر في الطلب بالبراهين العقلية والالحاح بايراد الشبه وحلها حتى قالت طائفة
بمحض الجبر واخرى بالتفويض وذهلوا عن الوسط الذي هو خير الامور وهو ان الكل من الله
مع ان سعيه الكسب لما كان هذا القول الظاهر في دفع الظلم واصوب بينت الرسالة عليه

عليه ص وقال الراغب القضاء الفصل بعد التقدير لا يمكن دفعه والقدر التقدير
يمكن دفعه ش قال الشيخ ابو القاسم الحسين بن المفضل الراغب قضاء الله عبارة
عن الحكم بعد التقدير باخراج المقدر من القوة الى الفعل لا يمكن دفعه كجعل الخارج غير خارج
قال الله تعالى وكان امرا مقضيا والقدر تقدير خروج الشيء من القوة الى الفعل فان لم يقع
على شيء او توقف على ما لا يمكن دفعه لم يمكن دفعه وان توقف على ما يمكن دفعه امكن دفعه ويروى
ان ابا عبيدة قال لعمر حين اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من القضاء قال نعم
افر من قضاء الله الى قدره اي من القضاء الحازم الذي لا يمكن دفعه الى القدر الذي يمكن
دفعه كالمتعلق بالموت الذي لم يتعلق بسببه فانه يمكن دفع سببه ليندفع المسبب ففيه
تنبيه على ان القدر ما لم يصر قضاء يرجى دفعه واذا صار قضاء فلا ص وقيل القدر
كتقدير النقاش الصورة في ذهنه والقضاء رسم تلك الصورة بالاسرب والكسب
وضع التلميذ الصبغ على ما رسمه الاستاذ ش اي قال بعضهم القدر تقدير صور
الاشياء في العالم الازلي معلقة باسبابها مخصوصة باوضاعها كتقدير النقاش
الصور في ذهنه والقضاء رسم تلك الصورة في العالم العقلي والنفسي كرسم الاستاذ
تلك الصورة بالاسرب والكسب اختيار العبد ما رسمه الحق في شأنه كوضع التلميذ
الصبغ مشعار رسم الاستاذ

الفصل الاول

في بيان دفع الظلم عمن قدر عليه
المعاصي ثم عذبه [illegible] ذهبت الاشاعرة الى ان المعاصي والعقاب بقضاء الله وقدره
وهما غير معللين والاعمال علامات ونسبة المراتب عليها جزاء مجاز على تقدير العلامات
بالاسباب والظلم التصرف في ملك الغير او ترتيب شيء على ما يناسبه او نسبة تلك
العلامات الى التي اعتبها ليفعل بها ما يفعل باهلها ش زعمت المعتزلة ان نسبة

حتى المعاصي الى الله لما نسبة القبيح اليه والمعاقبة على ما قدر ظلم كمن اكره شخصا على شيء
ثم عاقبه على فعل ما اكرهه عليه وقد اجمعوا على تنزيه الله عن القبيح والظلم فنفوا القدر عن
الافعال الاختيارية للحيوانات وحملوا القدرية في قوله صلعم القدرية مجوس هذه الامة
على القائلين بالقدر في هذه الافعال لا على نفاته وردوا الاخبار الموجبة للايمان بالقدر
فيها بانها آحاد لا يثبت بها الاعتقاديات على انها محمولة على ان الله وعد على فعلها ازلا
بعض الايمان مدونة على زعمهم فاذا ثبتت اذا صارت كانها القرآن ورد ما يعتقد
المعاصي وارتكابها كابليس يقبح وانما يقبح الاتصاف بها وتشبيه بالمجوس القائلين بنسبة
الخير الى يزدان وهو اله ونسبة الشر الى اهرمن وهو ابليس انما تتم في نفاة القدر لتعين
كلهم افعالهم واتمامهم تواتر عدد شعراء عنها بالاجماع قبل ظهور المخالفة وقالت الاشاعرة
في دفع الظلم بان الجزاء مقدر ابتداء كالعمل لكن العمل علامة عليه لقوله صلعم اعملوا فكل
ميسر لما خلق له وتقدير الجزاء غير معلل بتقدير العمل اذ افعاله غير معللة عندهم والا لعلل
جعل زيد فقيرا وعمرو اميرا لكنه لا يسئل عما يفعل ثم اشعر الى الاباية اذ لم يسئل المقدر
سبحانه وتعالى فينبغي ان لا يسئل المقدر عليه العقاب والا كان سؤالا له السلطان فحاصله
انما يكون ظلما لو رتب عليه ترتب الاثر على المؤثر لكنه انما يسأل السلام انه قدر عليه العقاب
وجود علامة فيه ثم اشعر الى ان المرتب على العلامة لا يسمى جزاء وقد اطلق عليه الجزاء في
مواضع من القرآن فاجاب بانه كما ان تشبه المرتب على العلامة بالمرتب على المؤثر بعد تشبيه
العلامة بالمؤثر من الاسباب وانما لم يجعلوها اسبابا لانه لا تاثير للاسباب ولا مؤثر
عندهم الا الله لكن جرت سنته بان تاثير في المسببات عند تحقق اسبابها الدليل قوله ولا يظلم
الله قدر في ملك الغير فهو ملكه ولا مالك لغيره بنسبة اليه والتصرف الا الملك في ملكه ليس بظلم

سواء كان بالعادة او بغيرها فقوله عز وجل وما الله يريد ظلما للعباد دال على انه ما يريد بذلك
التصرف في ملك الغير بل الظلم اليهم من حيث اشتمالهم على علامات صارت
صفات نفوسهم المقتضية للعقاب كالمرض على الالم وان ارتبطها ترتيب السببية
على ما ليس من علاماته ولا اسبابه كالعاقبة على اللون والمقدار فلا يقتضي ذلك او نسبة
العلامات الى التي لا يقتضيهم معاقبة على تلك العلامات فكذلك ولا لاية على مذهب طائفة
ص والحكماء الا التقدير الكلي لكن البعض سبب لبعض فالعقاب كالمرض المرتب على الاهوية لاجل
ما ساق اليه الاحوال التي لا بد من وقوعها مع توابعها وهذا ما يكون للنفس من ملكاتها الردية ينقلب
صورا قبيحة كما قال تعالى سنجزيهم وصفهم او يكون من الداخل نار الله الموقدة التي تطلع على
الافئدة والجسمانية سماعي لا يخالف الحكمة على نص عليه ابن سينا يتبع التي تعين في سبيل الافضل
للاكثر والاشياء به تعذيب المجرم مقتضى لازدياد النفع والظلم ترتب الشيء على غير سببه و
هذا مبني على كثرة الناجين ش ذهب الفلاسفة الى ان الكل من الطاعة والمعصية
والثواب والعقاب بقضاء الله وقدره لتمثلها في العالم العقلي والنفس لكن البعض سبب
للبعض ولما كان المقصود دفع الظلم خص العقاب بالبيان فقال فالعقاب للنفس كالمرض للبدن
على اهوائه صورة الطلاب كثرة الغذاء المفضي الى سوء الهضم فهذا العقاب من لوازم المعاصي
اللازمة للاحوال اللازمة لتلك الاستعدادات التي لا بد من وقوعها ووقوع ما يشبهها و
هذا بناء على تاثير الاسباب عندهم فهذا النوع من العقاب يكون للنفس من ملكاتها الردية
لان تلك الملكات ان تكررت منها صارت ملكات راسخة والا كانت احوالا
راسخة فان كانت راسخة اوجب الخلود والا كان العقاب بقدرها ثم ان كان حال
تعلق النفس بجزء من البدن وهو عجب الذنب او بجزء من العناصر او الافلاك انقلبت تلك

الاحوال او الملكات صورا حسية كما في ان يظهر الحقد في المنام بصورة الحية
او السبع واليه اشار بقوله عز وجل سيجزيهم وصفهم اي سيجعل وصفهم
صورة مولمة لهم وان كان عقليا فلا يحتاج فيه الى حال التجرد وهو من
داخل ذاتها لكن عزال عن سلطنة فانه يتألم بالالم الشديد لا يتصور فيه
نعيم خارجه وان بولغ فيه وهو ما اشار اليه بقوله عز وجل نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة حيث اضيف الى الله تعالى تعظيما لها لانها اشد من الحسية
والخيالية واما العذاب الجسماني فهو مترتب على الاخر الجسماني ودونه فعل
الفاعل المختار لا في مقصد الثواب والعقاب انهما لا يتعدوان الى ...
وكذا ما ترتب عليه من العقاب الجسماني لكنه لا يعلم بالدلائل العقلية المحضة
بل لا بد من انضمام الادلة النقلية اليها كقوله تعالى فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة وقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب ولا يستحيل عندهم لكونه ممكنا لا اجزاء فيه المعذب اثر بعد ...
الاستعمال والمعذب لان عجزه يستفيد منه فانه عظيمة لان الطبيعة الانسانية
مجبولة على الانحراف اليه حاشية والاخلاق الردية والانفعالية تقع عظيم
وليس كتخويف الاولياء بحكم مثل الرسول المؤيد بالمعجزات الخارجة عن طوق
البشر من السحرة وغيرهم مع كونهم من النفوس الخيرة الداعية في العموم الى انواع
الخيرات حتى يستقيم الاكثر في اكثر الامور ويكون تخويفه بالعذاب كافيا الكامل
الجمهور في تحمل العذاب المنقطع فالتخويف قد يمنع قوله والالقاء جواب سؤال
مقدر هو انه انما يفيد في الدنيا والالقاء الاخرى لا يفيد شيئا فقرر الجواب

تقرير الجواب ان الفائدة الدنيوية انما تتم بالاعتقاد بجزم بالالقاء والجزم انما يحصل
بحصول الالقاء بتعذيب المجرم فهو مقتضي لذريان النفع لانه ينتفع الاكثر الاتهم اذ سمعوا الوعيد
الاتي بالتعذيب لا بد من مثل هذا الشخص وعلموا انه لا يجوز الكذب في كلامه تعالى في حكم
هذا الشخص انزجرت نفوسهم فيحصل لهم النجاة والفوز بالدرجات فيحمل تشويه الجزئي
وهو تعذيب المجرم لجزء الكل وهو نفع الاكثر كاحتمال قطع عضو لاصلاح باقي البدن ولا يخلو مقارنة
جزء شره فان النار حال احراقها البيوت والثياب لا ينكر انها من فوائدها من
طبخ الاطعمة والادوية وساير الاعمال فيقع هذا الظلم لانه لا يترتب الشي على ما ليس
من اسبابه ومنها ترتب العقاب على اسبابه واسبابه الممكنات من امور تغلب فيها
الخير اذا استعملت على وجه ما كرد الشهوية والغضبية الى الاعتدال والمعاصي انما حصلت من
افراطهما او تفريطهما والكفر انما حصل من تعارض العقل والوهم الذين بهما ادراك المعاني
الكلية والجزئية اذا رد على اعتدالهما كان الدعوى والغضب لجلب المنافع ودفع المضار عند
ردهما الى الاعتدال نعم بالكفر والفسق يعرف قدر نعمة الايمان والطاعة لاهل القيم ويحصل
بمقابلتهم الشهادة والسبي والغنيمة ويؤخذ منهم الجزية والعشر والخراج ويحصل بهما انابة
التوبة والتذلل وترك العجب ومع هذا الاقتسام في هذا الانتهاء على كثرة الناجين وقد ورد
في الحديث انه نودي ادم عليه السلام اخرج بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون
قال بعضهم هذا في الابتداء واما في الانتهاء فلا يخلد الا الجاحد بعد معرفته او اذا اسكن نهاية التقصير
وهو قريب من قول الجاحظ والعنبري بمنع تعذيب المجتهد والحق ان المجتهد فقط لا يحب الاسلام
على ... الكفر وان دعت له شبهة في دلائل الاسلام عن قصوره في دفعها والانكارها
مندفعة عن الادلة التي يعتمد عليها المحققون ص والصوفية الا ان حكم الله عم الاشياء

لما كان علامة علمه باعيانها واستعداداتها فلا ظلم عليها لانه ما حكم عليها الا بما علمه
من غير جعل اذ لا وجود لها ولا انكشاف في علمه اذ لا تعدد فيه ولا تكثر بحوادث خلا بتعلقاته
ولا يلزم تأثير المعدومات بمجرد اعتبار الحيث يتعلق بها العلم واما ظهورها بالوجود والوجود باعتبار
حصوله لها من الفيض الاقدس ليس بطريق الاختيار وانما هو في افاضة الوجود عليها وجوب موافقتها
للعلم الا بغير الاختيار لانه علم وقوعها باختياره وهو اظهر في دفع الظلم واعم على تقدير كون الاعمال
اسبابا او علامات ش وذهب الصوفية الى ان قضاء الله وقدره لما كان على حد علمه بحقائق
الاشياء وصفاتها والاستعدادات فلا ظلم عليها لانه وضع الشيء في غير موضعه وحكم في المواضع
التي تقتضيه بنفسها لانه تابع لعلمه وعلمه تابع لحقائقها واستعداداتها الازلية الا للاعيان واستعداداتها
من جملة فلا جعلها معرفة لما يستلزم العقاب كان حكمه عليها بذلك ظلما لانا نقول لا دخل للجعل فيها
ولا في استعداداتها لاختصاصها بالموجود ولا بهذه الاعيان في انفسها ولا في العلم الازلي
لا انكشاف ثابت ولا تغاير بل مجرد اعتبار يصح تعلقه بها فلم يتعدد العلم بتعددها ولم يلزم محلا
للحوادث ولم يتعدد القدماء والتعلق وان كان نسبة فلا يتحقق على تحقق الطرفين على الاعتبار
بوجهها لانما ذلك يكون بمعدوم ولا اثر للمعدوم لكنها شؤون ظهر فيها من الوجود الالهي واسمائه
اذ الظاهر في كل عين انما يكون بحسبها لانا نقول انها وان كانت متعددة ولها حكم ولكن
تظهر في مرآة تظهر في اوجه مقابلها لا اختلاف فيه الصورة في المرآة في الانطباع ولا الانطباع
للاعيان في العلم الالهي لانا نقول انه نزلها في الوجود وبعد ظهوراته به والوجود انما يظهر فيها
بحسبها الاعتبارية قوله وحصولها جواب سؤال مقدر هو ان يقال انها غير مجعولة لانها
انما اعتبرت باعتبار العلم اياها مظاهر للذات غير مجعولة للعلم تعريفه جواب انا لا نسلم
حصولها من اعتبار العلم بل العلم تابع لها سلمنا انها حصلت منه فهو بطريق الفيض الاقدس

الاقدس من غير اختيار كالاختيار في تعلق علمه بالاشياء والظلم انما يتصور
في الافعال الاختيارية وهو انما يكون فيما في افاضة الوجود عليها فانه لو شاء لم يفض
عليها الوجود لانا نقول قد سبق العلم بافاضة الوجود عليها فهو ايضا ضروري لانا نقول العلم
ضروري بانه كان العلم كافيا في حصولها وهو انما علم حصولها بانضمام القدرة والارادة
واسنادها الى العلم الازلي وبهذا فارق الحكماء القائلين بانه موجب بالذات وان علمه كاف
في حصولها بالاختيار لان المهية غير مجعولة خلافا لمجعول الجعل لانه اما الوجود او تعقلها بانه
او اتصافها به الكل موهبة لانا نقول غير المجعول هو المهية من حيث كونها معلومة على الاطلاق
المهية فانا نقول انها مجعولة عند القائلين بالوجود وهذا المذهب اظهر في دفع الظلم لان السابق في
الاذهان من الظلم لانسان الى الانسان من الظلم هو ابتداء الشخص من غير استحقاق
وقول الفريقين باستحقاق العقاب بالعلامات في الاسباب ان تم في تقدير العقاب
فلا يتم في تقدير العلامات والاسباب ثم لم يرجح ابتداء المذهب على ان هذا المذهب
اتم في دفع الظلم من مذهب الفريقين لان المتكلمين لا يقولون في سبب العلاقة للاول
بالعلامة لانهم يقولون لا يحتمل حادثا لا بوجوب سابق واخر لاحق ولا اجر مع
مجرد العلامة وعند الصوفية لما كان الكل مقتضى الاعيان واستعداداتها فيجوز ان يقتضي
الاعيان بانفسها واخر بواسطة علامة او سبب يقتضيه ايضا فافهم فانه مزلة القدم

الفصل الثاني في سر تقدير الاعمال والجزاء لما اقتضت ذاته تعالى الكمالات المقتضية
بالجلال المقتضي للحجاب تقدر المعاصي المكملة له ليتصل قهره وبالجمال المقتضي للظهور
تقدر الطاعات المنيرة ليصدر بها فيض رحمه لما كانت ذاته تعالى الكمالات بالذات
كان من صفاتها الجلال المشير الى الصفات الثبوتية التي بها نابت الف على المتفكر

بمقتضى السنة الالهية لفيض ربا على الكل والجلال مفيض للحجاب لانه لما كان
به الاختيار كان قاطعا للمناسبة فكان مانعا من الادراك فالبصر لا يدرك الاصوات
والطعوم والروايح والحرارة والبرودة وكذا ساير القوى لا تدرك الا ما يناسبها
فما لا يناسب شيئا من العقل والقوى كان محجوبا عنها غير مدرك لها فالجلال مقتضى الحجاب
واحتجاب مطلوب المعرفة والطاعة من العبد المنعم بالايجاد واللقاء وساير الاسباب
بمقتضى الاضلال لو لم تدارك برفعه الضلال بمقتضى القهر لو افضى الى الجحود عن ربه
بارادته الى جحد ربوبية من هو رب بالحقيقة ونسبتها الى غيره من جنسه وهو غاية التذليل
وهو موجب للقهر ثم الحجاب ثم المعاصي لا تتناهى علة خراته وعن الشكر التام فيه وعن
عباداتها التي يكشف بنورها الحجب الظلمانية والجلية مكملة لاصل الجلال الذي هو مقتضى
الجلال كله بها لان من شان الكامل التكميل لتقيره قهرا كالملك واراده قهر حواسه وعقله
عن ادراكه والجمال مقتضى الظهور اذ به مناسبة الحق للخلق فيظهر فيهم بذاته وصفاته و
يكشف لهم عنهما والكشف نور يقتضى الهداية في الاعتقادات والاستقامة في الاعمال
فاجر الطاعات المقيدة مزيد الرضى والشكر على العبيد لكشف بها عنهم الحجب الظلمانية
ثم يفيض عليهم الفضل لمزيد مناسبتهم له وغاية التجليات لتعرف لهم بذاته وصفاته صح
ثم لعل منها جهتا تاثر وتاثير فجهة الجلال يوجبان الضلال والضلالة وجهة الجمال الاهتداء
والاستداد وقد يوجد جهة فقط كالشيء عامة المومنين واهتداء بعض العلماء وضلال عامة الكفار
واضلال بعض الاولياء ش اذ تجلى على العبد الجلال والجمال كانت تارة
او يؤثر في غيره او يجمع فيهما والمؤثر بالحقيقة هو الله لكن العبد سبب لمناسبة الطرفين
فقد اجتمع فيه جهة الجمال اهتدى في نفسه واهدى غيره كالمشايخ المرشدين وقد اجتمع فيه

جهة الجلال ضل في نفسه واضل غيره كالبراهمة والفلاسفة وقد يختص شخص بجهة من
الجمال اما الاثر كعامة المومنين في الاهتداء او الاثار كبعض العلماء في الاهتداء دون
غير اهتدائه كالسراج المحرق لاضاءة غيره او بجهة من الجلال كعامة الكفار في الضلال او الاثار
لبعض الاولياء في الاضلال او باتون بعبارة تشبه متشابهات القرآن والحديث فتشتبه
الكفر عليهم او ليستر على غير الاهل ص وقد يجتمع مقتضياتهما وقد يختص شخص بمقتضى
ش نزهم مما تقدم التلازم بين مقتضيات الجلال وكذا بين مقتضيات الجمال
وليس كذلك بل قد يسبق اجتماع مقتضيات الجمال في الكشف والاهتداء واللطف و
كذا اجتماع مقتضيات الجلال من الحجاب والاضلال والقهر وقد يختص شخص بمقتضى
الجلال كموسى اذا اثر في قهر فرعون وهامان وجنودهما وايوب ويوسف اوانا ابتلاء
وكذا في الجمال كالعابد غير العالم يحصل له الهداية دون الكشف وكالبراهمة والفلاسفة
يحصل لهم الكشف دون اللطف ص وقد يجتمعان في شخص متعين ثم بعا
او بعض فيعقول والطبع فيحيط عليه وقد يغلب احدهما في وقت والآخر في آخر ش
الجلال والجمال قد اذا في المظاهر يجتمعان في شخص بحسب حالين كسلطان يبتلى بالمرض
او وقتين لمن يمرض ثم يتاب والمرض من تجلى الجلال بحسب الظاهر والثواب من الجمال وقد
يعصى وهو من الجلال بحسب الباطن فيغفر له وهو من الجمال بحسب الظاهر ومن الجلال في عقابه
ستره عن المراتب العالية لاهل العصمة وقد يكون الجمال سابقا والجلال لاحقا كمن
يطيع ثم يحيط عمله وقد يتعاقبان لا بد فيغلب الجلال اولا والجمال ثانيا كمن يعصى
ثم يتوب او الجمال اولا والجلال ثانيا كمن يؤمن اولا ثم يكفر فافهم والله الموفق والملهم

الفصل الثالث في بيان تاثير الاعمال مع تقرير حسن كلمته ولا حسنها

حسنها اعلم ان المقدّر قد رتّب على شيئين والسعادة والشقاوة تترتبان على
خاتمة الاعمال وكل عمل يحبل وكل شان لم يكن راجعا عليه كما تعيشون تموتون ومن
قدرت له السعادة او الشقاوة تيسرت له اسبابها ش مقصود الفصل بيان ان
احديها ان السعادة والشقاوة وان كانتا مقدرتين فلهما اسباب مؤثرة فيهما والى
فائدة الطاعات وضرر المعاصي على تقدير حسن الخاتمة ولا حسنها اما المسئلة الاولى
فهو ان المقدر قد يتوقف على سبب لا شرطا فلا من تحققه لكل دانه وقد يتوقف على
يوجد بدون الموقوف عليه والثواب والعقاب اللذان هما السعادة والشقاوة الآخروية
من هذا القبيل فان الله تعالى انما قدرهما على امور كلفهم بفعلها او تركها لما فيها من تاثير
الظاهر والباطن وترتيبهما فثواب الجمال لا دمن تكدير ما دتشوشها فعقاب الجدل
لا افعال الحسنة قد تحبط فلا يكون سببا للثواب والسيئة قد تغفر فلا يكون سببا للعقاب
لا فافهم وان السبب هو خاتمة الاعمال وكل عمل يحبل ذلك الاعمال المرتب عليه وما لا يكون
خاتمة فهو وان كان سببا لكن قد يعرض ما يمنع سببيته والغالب عدم عروضه فاذا
لم يعرض اعتبر في خاتمة الاعمال كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون وذلك لان
الاعمال تحدث هيئة في النفس لا تتغير زوالها التغير هو البدن الا انه قد تغلب احدى
الهيئتين الاخرى في حق المؤمن العاصي فاذن كل عمل فهو سبب قريب او بعيد والقريب يجب
تمامه والبعيد لا يجب لكن الغالب تمامه فمن قدرت له السعادة تيسرت له اسبابها ومن
من اول الامر وقد يحصل له في آخر الامر سبب مبطل للاسباب الضدية وكذا في جانب الشقاوة
فينبغي للعبد ان يعيش بين الخوف والرجاء واما من يغلب عليه بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وقال صلعم اعملوا فكل ميسر لما خلق له

فاذا رسخت [illegible] كلتها تزول بعارض كالكفر والردة والعيب وخاتمة الاعمال هيئة باقية في النفس [illegible]

خلق له ص ثم طاعات السعيد تمنع الآفات وترفع له الدرجات والمعاصي
توقعه في خوف الهلاك والعقوبة عليها وتمنعه الدرجات العلى والشقي المطيع لا
يكون عليه مع عقاب الكفر عقاب ترك الطاعات اذ اتى به حال اسلامه والاحاطة
انما منع ثوابه ولا يكون عليه عقاب خاص لم ياتي فيخفف عذابه والعاصي يزداد عليه
حسرة وقانا الله تعالى من ذلك بمحض منه العظيم وفضله الكريم ش
اشار الى المسئلة الثانية وهي بيان فائدة الطاعة وضرر المعصية على تقدير حسن
الخاتمة ولا حسنها فالاعمال التي ليست خواتم وعرض سببيتها مانع لا تخلو عن الاثر فالطاعات
تفيد السعيد والشقي في الدارين والمعاصي تضرهما فيهما اما فائدة الطاعات للسعيد في الآخرة
فهي انها تفيده معالي الدرجات التي بين كل درجتين كما بين السماء والارض وللآخرة اكبر
درجات واكبر تفضيلا ولو حصلت السعادة بدون الاعمال فهي وان ادخلته الجنة فلا
تفيده تلك الدرجات واما فائدتها له في الدنيا انها تفيده انواع الكرامات والعلوم
اللدنية ولذة المناجاة مع ربه وربما يحصل له من الجاه ما لو اراد الملوك زيارته
لم يتمكنوا منها ويحكم عليهم بما يريد ثم انه تمنعه عن الحزن والخوف عند الموت وفي القبر لان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وعن المصائب في الدنيا فانها بسبب المعاصي
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم والطاعات تصونه عن المعاصي ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر فهي تصونه عن المصائب ومصائب الاولياء لرفع درجاتهم ليست
مصائب بالحقيقة واما ضرر المعاصي للسعيد فهو انها توقعه في المصائب والآفات
في الدنيا وخوف الهلاك في الاخرى او تؤدي في افضائها الى الكفر باتيان ظلماتها على القلب
بحيث تصير رينا عليهم والسعيد وان خلص عن ذلك آخرا لا يخلص عن خوفه ايام

حيوته ثم سعادة الايمانية لا تومنه عن العذاب الاخروي بقدر المعاصي
وان سلم عن المعاقبة فلا اقل من تفويت الدرجات العلى وهو مما يتعذب به
من علم انه كان يمكن من تحصيلها فوتها معاصيه او ترك الطاعات فهذه فائدة
الطاعات وضرر المعاصي في حق من ختم له بالسعادة واما الشقي ففائدة الطاعات
له في الآخرة انه لا يعذب على ترك الطاعات التي اتى بها حال سلامه وهو وان تغير اخرا
فهو في حكم الاسلام قبل ذلك وان لم تفده في الآخرة لزواله عند الموت واتفق فيه ثواب
لانه لم يبق من اهل الاستحقاق للعذاب لدائم كفره وفائدة الطاعات له في الدنيا انه
كثيرا ما تفيده الجاه والتعظيم ولا يتضرر الشقي المطيع بضرر معاصي لم يعملها فيجرد عذاب الكفر
لانه من جهة واحدة واما الشقي العاصي فهو في الدنيا مهان مصاب وفي الآخرة يزداد عذابا
لكونه من جهات شتى ويزداد حسرة او يلوم نفسه على الاصول والفروع جميعا وهو عذاب
اشد من خبث وقانا الله تعالى من جميع ذلك بعظيم منه وكريم فضله انه ارحم الراحمين

رسالة لطالب تراه لتفهيم الكلام وفيه فصول

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد
المرسلين محمد وآله وصحبه اجمعين والختم اليه هو لاستكمال الايمان **الفصل الاول**
في بيان ايجاد الافعال لله تعالى والكسب للعبد معول الجبرية على انه لابد لترجيح احد الطرفين
من مرجح ينتهي الى الله تعالى نفيا للتسلسل وعلى ان احوال الافعال ومبادي صدورها غير مختصة ب
العبد فلا يكون من اختياره المحض المتوقف على الشعور الكلي وعول القدرية على ان العبد لو
لم يقدر على فعله لما حسن مدحه وذمه وامره ونهيه وعلى ان افعاله واقعة على وفق قصده
وداعيه والحق انه لا جبر ولا تفويض فالمبادي القريبة على قدرته واختياره والبعيدة على

غيره واضطراره فالانسان مضطر في صورة مختار في صورة والمدح والذم و
الامر والنهي على اعتبار المبادي القريبة والضرر باعتبار البعيدة لكنه ليس بقدر حتم ولا قضاء
لازم والا كان منافيا لما ذكر والاصحاب الذين يكتسب على قول من جعل الفعل للعبد عن قدرة
وداعية من الله تعالى ومن قال الفعل له بعد اختيار العبد وقصده وتعلق القدرة الحادثة
فهذه الامور من كسب العبد وقد اكتسب بها مثوبته او عقابه لقلبه او رده ومن
انه اتبع التكليف الصنيع على ما رسمه الاستاذ بالا ريب في كسبه ومن قال هو مفتقر الاسباب
الثابتة فذلك الاقتضاء هو الكسب ومن قال وجه ثالث غير جهة الحق في الفعل الذي
الفعل هو الكسب ومن قال لا بقدرة العبد ولا لاختياره ولكن بتعيين الطرف الذي تتعلق
تتعلق الارادة بالقدرة الازلية والاداة العبد مختارا فذلك هو الكسب ومن قال لا
كسب فحجة الله عليه انه او افعال العبد لم تعذيب والفعل له الا ان تقول في القول الحق
ولا اشكل على الافعال ذكره الشيخ محي الدين في بعض رسائله **الفصل الثاني** في ترتب الحق بعض
الاشيا على بعض مع قدرته على الكل بلا واسطة فيه وجوه الاول لما قصد بايجاده
تعريف ذاته واسمائه مع ان كل واحد لا يدركه بالمظاهر اوجد ما تحقق اليه المسببات
من الاسباب ليعلم افتقارها من جهة وثباتها من جهة والثاني انه ليظهر بذلك فاعليته في
مظاهر الاسباب وقبوله في مظاهر المسببات او ذاته قابلة لصفاته وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
والثالث انه يظهر بذلك جنسيته للافعال الدالة على جنسيته للكمالات والرابع انه لما استعد
البعض للسببية والبعض للمسببية افاض على كل واحد ما يستعد له ليعم وجهه ولو اراد رعاية
الاستعدادات المختلفة لا ينفي كمال جوده في رتبة الكل وليس هذا من الاشياء بل هو مرجحات
باختيار افاضته على كل مستعد ما يستعد له والخامس انه يتقرر بذلك عادته في ما يترتب

موثره ومقداره ليعرف في ذلك خوارق العادات الدالة على صدق الانبياء وفضل
الاولياء **الفصل الثالث** في اختلاف تأثير الاعمال في الآخرة كاختلاف القوى لوازم
عند اختلاف الماهيات فيقطع يمين السارق لانها الآلة التي مع رعاية الميزان
تقطع عضوا من جانب واحد اشد فاذا سرق ثانيا قطع بآلة اخرى اسرقه وفي الرابعة
بآلة الاصعب اي يقطع الذكر ثم يقتل لا يقطع على غير المحصن [illegible] اما المحصن فلما كان زناه جناية
للنسب بعد تحقق سببه وهو الوطي في نكاح صحيح صار كقتل الولد على ان فحش الطرق فقتل اخس
القتل الرجم هذا في الدنيا واما في الآخرة فلا يحتاج الى قطع الآلة لان قطعها لاجل الفعل
وفواته في الآخرة ولا يمكن القتل لانها الدار الحيوان فانقلبت هيئات اعمالهم صورا جسمية
فالزانية حيات وعقارب روي ان معاذا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تفسير
قوله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا فقال يا معاذ سألت عن عظيم ثم ارسل
عينه وقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير
وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم
يمضغون السنتهم وهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم فيتقذرهم اهل الجمع و
بعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم يصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من
الجيف وبعضهم يلبسون ثيابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة
فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكوسون على وجوههم
فأكلة الربا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين
يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم السعاة
بالناس الى السلطان واما الذين يصلبون على جذوع من نار فقطاع الطريق واما الذين

واما الذين يتبعون الشهوات واللذات ويمنعون حق الله من اموالهم واما الذين
يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء هذا كلامه صلعم وذلك لان القتات يسود
الوجه في الناس فيظهر وجهه في صورة القردة المشوه الوجه والسحت كناية معنوية فلها حكم
النجاسة الخبيثة التي تميل اليها طباع الخنازير وآكل الربا يعكس امر المعاملة فجعلوا المعاوضة
فيما لا عوض فيه والسنة العلماء والقصاص يوزن بصالح انفسهم الاعمال عرضهم و
الجائر عن الحكم كان يتعامى عن الحق والمعجبون لتعاميها عن آيات الله في ترتيب عباده لظلمة
نفوسها الا انفسهم ولطف ذلك مع علو درجاتهم تلك الآيات وسماعها والمؤذون
للناس قطعت آلات ايذائهم وسعيهم اليه والسعاة بالناس الى السلطان كالجائر
لقاطع الطريق بالقتل وسلب الاموال فكانوا في حكمه وانما كان لقاطع الطريق ذلك
في الدنيا لان سلب الاموال موجب للقطع والقتل موجب للقتل ولما منع ان الله حق الله
من اموالهم قطع عليه سبيل الكل وسقط بجبل الجيفة في بطنه وتتبع الشهوات على غلبة
حب الدنيا وهي جيفة منتنة واهل الكبر والخيلاء لبسوا ما يزري الناس في الدنيا فلبسوا
ما يؤذيهم في الآخرة **الفصل الرابع** في سبب ورود الشر في العالم مع عموم رحمة الفاعل
المختار القادر علما وجوده بالكلية اعلم ان الفلاسفة متواضعون ان الشر المحض وما يساوي
وما غالبه الشر او هو واحد ورد الخير المحض وما غالبه الخير لان الشر قبيح جدا والخير جوده و
قد جوزنا صدور القليل عنه اذ لا قبح في الايجاد وانما هو للالتفات الى الكلمة قليل
الشر يعرف الخير لان الاشياء تتبين باضدادها وايضا الشر من لوازم ظهوره بالجلال
كما ان الخير من لوازم ظهوره بالجمال لا يطابق الا كتاب بل يجب بينة لظهوره بها
وقبل الوجود خير كله والشر من اضافة عدم الى وجود كما ان العدم غير معقول وعدم.

ولما ان الباقية الجزئية بتقيض الايجاد رحمة خيرية وجهة شرية مستدع عمر به **الفصل الخامس**
في سر الخلود في النار ابدا مع قلة مدة ... اعلم ان هيئات الارواح من تعلقها بابدانها
باقية لان فنائها انما يفناء الارواح وهو باطل بالادلة بقائها او لاكتساب هيئات اخرى مع
تعلقها بابدان اخر وهو باطل بالادلة لبطلان التناسخ والتعلق بالبدن الاول لاعادة
هيئات اخر اذ سبطل فائدة لعلة الاول فصير عنا واليه اشار قوله عز وجل ولو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه وذلك لان الهيئة الداعية الى المنهي عنه باقية ثم ان
قبل البدن التغير مع خروجه عن عالم الكون والفساد والروح لا يكون تابعا له
فالثواب والعقاب اذا كان صور تلك الهيئات تبقى ببقائها وان كان من خارج
فهما معلولان لها وايضا التخويف بالعذاب الابدي يفيد ما لا يفيده المنقطع وهي انما
يتم باعتقاد الجزم في وقوعه وهو الالهام وايضا الظهور بالجلال والجمال انما
يتم ببقاء الدارين مع اهلهما بحيث لو فني اهلهما لخلق لهما اهل اخر فان كانوا مثل
الاولين فلا وجه لاعدامهم والا فلا ارشد وايضا كمال الرحمة في التخليص في الجنة
والانجاء من العذاب الخالد وهو انما يتم بتخليد الغير [illegible] فائدة المرحوم وايضا
لو انقطع عذاب الكافر الى الرحمة فيصير كالمحسن وهو ينافي الحكمة افنجعل المسلمين
كالمجرمين ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل
المتقين كالفجار وايضا لا بد للمرحوم الابدي الذي هو مقتضى الرحمة الذاتية
من معذب ابدي لكون ضده اذ لا بد لكل حادث ليتميز الحق وحده لا ضد له
فمن هنا قيل الكافر فداء المسلم من النار **الفصل السادس** في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر عند الوقوف مع مراد الله ادر [illegible] الكل من كمال [illegible]

من تجلياته ووجوب الرضا بالقضاء مع امتناعه بالكفر والمعاصي الواقف
مراد الحق ينكر على المنكر قبل وقوعه اذ ربما لا يكون مراد الله وبعد وقوعه اذ
ربما لا يكون امثاله في المستقبل مراد الله ولغيره بالتوبة والاقامة بالحد اذ
ربما لا يكون يترتب عليه مراد الله ومن راه من تجليات الله ينكره عند
بعض ظهوره على بعض في التجلي الاسمائي واما التجلي الذاتي الذي لا تعدد
فيه فيكر يواجه نسها باخرى كما قال صلعم اعوذ بك منك فان لم ير اختلافها
اجرى عليه الانكار لعصمته كسائر الطاعات ووجب الرضا بالقضاء وان
تعلق بالكفر والمعاصي لانه لا يصح منه شر اذ لا نقص في الظهر لكن جلاله
كما ظهر بالايمان والطاعات جماله وانما يقبح الكفر والمعاصي في حق
المتصف بها فلذا امتنع الرضا بها فالقضاء بالكفر والمعاصي يرتضى من حيث
ظهور الجلال به ولا يرتضى به من حيث اضرارها بالمحل والارادة لا تستلزم
الرضا اذ معناه الاستحسان والتحسين قد لا يستحسن فعله باعتبار وان اراده
باعتبار اخر ثم الايمان والطاعات لما كانا من تجلي الجمال احبهما
الجمال بالذات والجلال بحبه الجمال والكفر والمعاصي لاجل الجمال الا باضافة
مقتضاه فكذا الجلال من حيث حبه للجمال لان ما لا يرضاه المحبوب لا يرضاه المحب ومن
هنا لا يرضى لعباده الكفر وكذا المعاصي فلا يرضاها بنا للعار ويرتضيه من حيث ذاته فانع
مغفرة ولا يرتضيه من حيث قدح عدده الا خر به **الفصل السابع** في فائدة الاطلاع
على سر القدر هذا الفصل وان كان من شأنه التقديم لكنه لما توقف ظهوره على ما في الفصول المتقدمة
صارت له مقدمات فنقول له فائدة في تقوية الصبر عند الشدائد والرضا عند المصائب

وترك التحزن لما فات وترك الخوف لفوات ما في المستقبل وترك العجب والفرح عند الانعام لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم وغاية الافرحية الايمان بوحدة الفاعل مع كسب العبد ليحصل له الجمع بين الحقيقة والشريعة بلا شبهة والاسف على فوات الحظ ثم انه يرى الطاعات اللايقة في الكل والنقايص من استعدادات الاشياء وارتفاعها بالتوبة والاستغفار وفي تركها قهر العزيز الجبار والله الكريم الغفار فهذه سبعة فصول مع الثلثة السابقة عشرة كاملة حل بها الضوء الاظهر في شرح النور الازهر في كشف سر القضاء والقدر جعل الله لنا درجات السعادة ونجانا عن دركات الشقاوة بمنه وكرمه انه ارحم الراحمين ٭ قد فرغ من تاليفه اعلم عباد الله الصمد محمد بن احمد بن علي بن احمد رزقه الله السعادة في الاخرة وايده فتايد وقيده بالشرع المحمدي فتقيد وحشره في زمرة الصالحين كما جعله من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الان الى الاخر بمحمد وآله اجمعين صلوات الله وسلامه عليهم الى ابد الابدين يوم الاحد الثاني من محرم سنة خمس وثلثين وثمانمائة من الهجرة على صاحبها افضل الصلوات والتحية

وقد فرغت من كتابة هذه النسخة المباركة يوم الثلثاء ثالث شهر جمادى الاولى سنة ۱۳۰۵

رسالة مسماة بلوايح من مصنفات مولانا جامي قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

لا احصي ثناء عليك كيف وكل ثناء يعود اليك ٭ جل جناب قدسك عن ثنائي انت كما اثنيت على نفسك ٭ خداوندا سپاس تو بزبان نمی آریم ٭ وستایش تو بر تو نمی شماریم ٭ هر چه در صحایف کاینات از صنوف اثنیه ومحامدست ٭ همه بجناب عظمت وکبریای تو عاید است ٭ از دست وزبان ما چه آید که سپاس وستایش ترا شاید ٭ تو چنانکه خود گفته ٭ وگوهر ثنای تو آنست که خود سفته

رباعی

آنجا که کمال کبریای تو بود ٭ عالم نمی از بحر عطای تو بود ٭ ما را چه حد حمد وثنای تو بود ٭ چون حمد وثنای تو سزای تو بود ٭

جائی که زبان آوران افصح عرب علم فصاحت انداخته ٭ وخود را در ادای ثنای تو عاجز شناخته ٭ هر شکسته زبانی را چه امکان زبان گشائی ٭ وهر آشفته رائی را چه یارای سخن آرائی ٭ بلکه اینجا اظهار اعتراف بعجز وقصور عین حضور است ٭ وبا آن سرور دین ودنیا در پیغمبری شارکت جستن از حسن ادب دور

رباعی

من کیستم اندر ره ثنایت چه کسم ٭ تا مهر سلیمانش باشد هوسم ٭ در قافله که اوست دانم نرسم ٭ این بس که رسد ز دور بانگ جرسم ٭

اللهم صل علی محمد ناصب لواء الحمد وصاحب المقام المحمود وعلی آله واصحابه الفائزین ببذل المجهود بنیل المقصود

مناجات

الهی الهی خلصنا عن الاشتغال بالملاهی ٭ وارنا حقایق الاشیاء کما هی ٭ غشاوه غفلت از بصر بصیرت ما بگشای ٭ وهر چیزی را چنانچه هست بما بنمای ٭ نیستی را بما در صورت هستی جلوه مده ٭ از نیستی بر جمال هستی پرده منه ٭ این صور خیالی را آئینه تجلیات خود کن ٭ نه علت حجاب ودوری ٭ واین نقوش وهمی را سرمایه دانائی وبینائی ما گردان ٭ نه آلت جهالت وکوری ٭ محرومی ومهجوری

ما را از ما بستان و ما را با ما مگذار • ما را از نظارهٔ غیر کرامت کن • و با خود آشنا و از اغیار بیگانه دار

رباعی

یارب دل پاک و جان آگاهم ده • آه شب و گریهٔ سحرگاهم ده •
در راه خود اول ز خودم بیخود کن • وانگه بیخود ز خود بخود راهم ده •

رباعی

یارب همه خلق را بمن بدخو کن • وز جمله جهانیان مرا یکسو کن •
روی دل من صرف کن از هر جهتی • در عشق خودم یکجهت و یکرو کن •

رباعی

یارب ز دو کون بی‌نیازم گردان • وز افسر فقر سرفرازم گردان •
در راه طلب محرم رازم گردان • زان ره که نه سوی تست بازم گردان •

رباعی

یارب برهانیم ز حرمان چه شود • راهی دهیم بکوی عرفان چه شود •
بس گبر که از کرم مسلمان کردی • یک گبر دگر کنی مسلمان چه شود •

تمهید

این رساله‌ایست مسمی بلوایح در بیان معارف و معانی که بر الواح اسرار و ارواح ارباب عرفان و اصحاب اذواق و وجدان لایح گشته بعبارات لایقه و اشارات رایقه که وجود منصف مجال این بیان را در میان نه بیند و بر بساط اعتراض و سماط اعتراض ننشیند • چه او در این گفتگو جز منصب ترجمانی نیست • و بهره جز شیوه سخن‌دانی نی

رباعی

من هیچم و کم ز هیچ هم بسیاری • از هیچ و کم از هیچ نیاید کاری •
هر سر که ز اسرار حقیقت گویم • زان نیست نصیبم بجز گفتاری •

رباعی

در عالم فقر نیستی به هنری • در قصهٔ عشق بی‌زبانی بهتر •
ز آن کس که ز اهل دل اسرار وجود • گفتن بطریق ترجمانی بهتر •

رباعی

سفتم گهری چند ز درد خواهان • در ترجمهٔ حدیث عالی اسنادان •
باشند ز من هیچ بدان تشدیدان • این تحفه رسانند بشاهدان •

لایحه • ما جعل الله لرجل من قلبین فی جوفه • حضرت بیچون که از نعمت بیشینه ترا یک دل داده است • و در درون تو جز یک دل ننهاده است • تا در محبت او یکرو و یکدل باشی • و از غیر او معرض و بر او مقبل • نه آنکه یک دل را صد پاره کنی • و هر پاره را

در پی مقصدی آواره

رباعی

ای آنکه بقبلهٔ وفا روست ترا • بر مغز چرا حجاب شد پوست ترا •
دل در پی این و آن نه نیکوست ترا • یکدل داری بس است یک دوست ترا •

لایحه • تفرقه عبارت از آنست که دل را بواسطهٔ تعلق بامور متعدده پراکنده سازی • و جمعیت آنکه از همه بمشاهدهٔ واحد پردازی • جمعی گمان بردند که جمعیت در جمع اسباب است • در تفرقهٔ ابد بماندند • و فرقه‌ای یقین دانستند که جمع اسباب از اسباب تفرقه است • دست از همه برافشاندند

رباعی

ای در دل تو هزار مشکل ز همه • مشکل شود آسوده ترا دل ز همه •
چون تفرقهٔ دل است حاصل ز همه • دل را بیکی سپار بگسل ز همه •

رباعی

تا دام که در تفرقه و وسواسی • در مذهب اهل جمع نه از ناسی • لا
والله لا ناس بل نسناسی • نشناسی خود ز جهل می‌نشناسی •

رباعی

یارب ملک ره بخش زهر باب بگوی • جز راه وصول رب ارباب مپوی •
چون علت تفرقه است اسباب جهان • جمعیت دل ز جمع اسباب مجوی •

رباعی

ای دل طلب کمال در مدرسه چند • تحصیل اصول و حکمت و هندسه چند •
هر فکر که جز ذکر خدا وسوسه است • شرمی ز خدا بدار این وسوسه چند •

لایحه • حق سبحانه و تعالی همه جا حاضرست • و در همه حال لحظه بلحظه ناظر • زهی جسارت که تو دیده از لقای او برداشته سوی دیگری • و طریق رضای او گذاشته راه دیگری

رباعی

آمد سحر آن دلبر خونین جگران • گفتا ای ز تو بر خاطر من بار گران •
شرمت بادا که من بسویت نگران • باشم تو نهی چشم بسوی دگران •

رباعی

هایم براه عشق پویان همه عمر • وصل تو بجد و جهد جویان همه عمر •
یک چشم زدن خیال تو پیش نظر • بهتر که جمال خوبرویان همه عمر •

لایحه: ماسوای حق عزّ و علا در معرض زوالست و فنا که حقیقتش معقولیست معدوم و صورتش موجودیست موهوم دیروز نه بود و امروز نیز نیست پیداست که فردا از وی چه خواهد گشود زمام تقیّد بدست امل و آمال چه دهی و پشت اعتماد برین مزخرفات چه نهی دل از همه برکن و در خدای بند و از همه بگسل و با خدای پیوند اوست که همیشه بود چهره بقایش را هیچ حادثه نخراشد

رباعی
هر صورت دلکش که ترا روی نمود
خواهد فلکش زود ز چشم تو ربود
رو دل بکسی ده که در اطوار وجود
بوده است همیشه با تو و خواهد بود

رباعی
رفت آنکه بقبله بتان رو آرم
حرف غم آن موی میان بنگارم
همّت بجمال جاودانی دارم
حسنی که نه جاودانی از آن بیزارم

رباعی
جزئی که بهزاری در لعب بازی آید
گر خود همه فر بر جلا بازی آید
از هر چه نبرد که جدا خواهی شد
آن به که بزید که جدا بازی آید

رباعی
ای خواجه اگر کمال از فرزندیست
پیداست که مدت لقایش چندیست
خوش آنکه دلش بدلبری دربندست
کش با دل و جان اهل دل پیوندیست

لایحه: جمیل علی الاطلاق حضرت ذو الجلال والافضال است هر جمال و کمال که در جمیع مراتب ظاهر است پرتو جمال و کمال اوست آنجا تافته و از آن مراتب بدان سمت جمال و صفت کمال یافته هر که را دانا بینی اثر دانائی اوست و هر کجا بینائی بینی اثر بینائی او و بالجمله همه صفات اوست که از اوج کلیت و اطلاق تنزل فرموده در حضیض جزئیت و تقیید تجلی فرموده تا تو از جزو بکل راه بری و از تقیید باطلاق روی آوری نه آنکه جزو را از کل جدا انگاری و مقید را از مطلق باز مانی

رباعی
رفتم بتماشای گل آن شمع طراز
چون دید میان گلشنم

گلشنم گفت بناز
من اصلم و گلهای چمن فرع منند
از اصل چرا بفرع میمانی باز

رباعی
از لطف قد و صباحت خد چه کنی
در سلسله زلف مجعّد چه کنی
از هر طرفی جمال مطلق تابان
ای بیخبر از حسن مقید چه کنی

لایحه: آدمی اگرچه بسبب جسمانیت در غایت کثافت است اما بحسب روحانیت در نهایت لطافت بهر چه روی آرد حکم آن گیرد و بهر چه توجه کند رنگ آن پذیرد لهذا حکما گفته‌اند که چون نفس ناطقه بصور مطابقه حقایق متجلی شود و باحکام صادقه آن متحقق گردد صارت کانها الوجود کله و ایضا عموم خلایق بواسطه شدت اتصال بصورت جسمانیه و کمال اشتغال بدین پیکر هیولانیه چنان شده‌اند که خود را از آن باز نمیدانند و امتیاز نمیتوانند و فی المثنوی المولوی

مثنوی
ای برادر تو همین اندیشه
مابقی تو استخوان و ریشه
ور بود خاری تو هیمه گلخنی
گر گلست اندیشه تو گلشنی

پس جهد باید کرد تا خود را از نظر خود بپوشی و بر ذاتی اقبال کنی و بحقیقتی اشتغال نمائی که در مراتب موجودات همه مجالی جمال اویند و مرایای کمال او و بدین نسبت چندان مداومت نمائی که با جان تو درآمیزد و هستی تو از نظر تو برخیزد و اگر بخود روی آوری روی باو آورده باشی و چون از خود تعبیر کنی از او تعبیر کرده باشی مقید مطلق شود و انا الحق هو الحق گردد

رباعی
گر در دل تو گل گذرد گل باشی
ور بلبل بیقرار بلبل باشی
تو جزوی و حق کل است اگر روزی چند
اندیشه کل پیشه کنی کل باشی

رباعی
ای پرورش جان و تن توئی مقصودم
وز مردن و زیستن توئی مقصودم
تو دیر بزی که من برفتم ز میان
گر من گویم ز من توئی مقصودم

رباعی
گه باشد و گه لباس هستی شده است
تابان گشته جمال وجه مطلق
دل در سطوات نور او مستهلک
جان در غلبات

سوق او شوق **لایحه** ورزش این نسبت شریفه چنان باید کرد که در هیچ وقتی از اوقات و هیچ حالتی از حالات از آن نسبت خالی نباشی چه در آمدن و رفتن چه در خوردن و خفتن و چه در شنیدن و گفتن و بالجمله در جمیع حرکات و سکنات حاضر وقت می‌باید بود تا بطالت نگذرد بلکه مراقب انفاس باید بود تا بغفلت بر نیاید

رباعی رخ گرچه نمائیم سال بسال ه حاشا که بود مهر ترا هیچ زوال ه دارم همه جا با همه کس در همه حال ه در دل ز تو آرزو و در دیده خیال

لایحه همچنانکه امتداد این نسبت مذکوره بحسب شمول جمیع اوقات و ازمان واجب است همچنین ازدیاد کیفیت آن بسبب ترقی از علایق اکوان و تبری از ملاحظه صور امکان اهم مطالب است و آن بجز جهد بلیغ و جد تمام در نفی خواطر و اوهام میسر نگردد و هر چند خواطر منتفی‌تر شود و هواجس کمتر آن نسبت قوی‌تر کوشش می‌باید کرد تا خواطر متفرقه از ساحت سینه خیمه بیرون زند و نور وجود حق سبحانه و تعالی بر باطن پرتو افکند ترا از تو برهاند و از مزاحمت اغیار برآید نه شعور بخود مانده و نه شعور بعدم شعور بخود بل لم یبق الا الله الواحد الاحد

رباعی یارب بدهی گردو که خود برهم ه وز نیک و بد و بدی خود برهم ه از هستی خود مرا ز خود بیخود کن ه تا از خودی و بیخودی خود برهم

رباعی آنرا که فنا شیوه و فقر آیین است ه نه کشف و یقین نه معرفت نه دین است ه رفت او ز میان همین خدا ماند خدا ه الفقر اذا تم هو الله این است

لایحه فنا عبارت از آنست که بواسطه استیلای ظهور هستی حق جل و علا بر باطن بماسوای او شعور نماند و پوشیده نماند که فنا از فنا نیز ازین است زیرا که اگر صاحب فنا را بفنای خود شعوری باشد صاحب فنا نباشد جهة آنکه صفت فنا و موصوف آن از قبیل ماسوای حق اند سبحانه پس شعور بآن منافی فنا باشد

رباعی ای آنکه

فنای خویشتن بخواهی ه از خود منت نیست بجوی که کاهی ه تا یکسر مو ز خویشتن آگاهی ه گر دم ز ره فنا زنی گمراهی

لایحه توحید یگانه کردن دل است یعنی تخلیص و تجرید او از تعلق بماسوای حق سبحانه هم از روی طلب و ارادت و هم از جهة علم و معرفت یعنی طلب و ارادت وی از همه مطلوبات و مرادات منقطع گردد و همه معلومات و معقولات از نظر بصیرت او مرتفع شود و از همه روی توجه بگرداند و بغیر حق سبحانه و تعالی آگاهی و شعورش نماند

رباعی توحید بعرف صوفی صاحب سیر ه تخلیص دل از توجه اوست بغیر ه رمزی ز مقامات طیور ... ه گفتم بتو گر فهم کنی منطق طیر ه

لایحه مادام که آدمی بدام هوا و هوس گرفتار است دوام این نسبت از وی دشوار است اما چون آثار جذبات لطف در وی ظهور کند و شغله محسوسات و معقولات را از ظاهر وی دور اندازد التذاذ بآن غلبه کند بر لذات جسمانی و راحات روحانی کلفت مجاهده از میان برخیزد و لذت مشاهده در جانش آویزد خاطر از مزاحمت اغیار بپردازد و زبان حالش بدین ترانه ترنم آغازد

رباعی کای بلبل جان مست ز یاد تو مرا ه وی پایه غم پست ز یاد تو مرا ه لذات جهان را همه در پا فکند ه ذوقی که دهد دست ز یاد تو مرا ه چون طالب صادق مقدمه نسبت جذبه را که التذاذ است بیاد کرد حق سبحانه و تعالی در خود باز یابد می‌باید که تمامی همت بر تربیت و تقویت آن گمارد و از هر چه منافی آنست خود را باز دارد و چنان داند که اگر مثلا همه عمر جاودانی صرف آن نسبت کند هیچ نکرده باشد و حق آن کما ینبغی بجا نیاورده

رباعی ز عود دلم نواخت یک زخمه عشق ه زان زخمه سراپای تو هم عشق ه حقا که بعهدها نیایم بیرون ه از عهده حق گزاری یک زخمه عشق

لایحه حقیقت حق سبحانه و تعالی جز هستی نیست و هستی او را انحطاط و پستی نه مقدس است از سمت تبدل و تغیر و مبرا است از وصمت تعدد و تکثر

از همه نشانها بی‌نشان مطلق علم که نه در بیان همه چند باد چو بها ز او بیاد داد بیچه
و چون همه چیز را مادی ادراک و الطاف او ادراک پس چون چشم دیگر در شناخت او
خیره دیده سر در ملاحظه کمال او تیره **رباعی** ای من ابواله کنت الروح سمت
هم فوق او هم تحت نه فوق و نه تحت ○ ذات همه جز اسوه و قایم بوجود ○
ذات تو وجود کرج و هستی بحت **رباعی** بس بی رنگ است یار دلخواه ای دل
قانع نشوی برنگ کاه ای دل ○ اصل همه رنگها از آن بی رنگیست ○ من احسن صبغة
من الله ای دل **لایحه** لفظ وجود را گاه بمعنی تحقق و حصول که معنی مصدریست
و مفهومات اعتباریه اطلاق میکنند و بدین اعتبار از قبیل معقولات ثانیه است که در
برابر وی امری نیست در خارج بلکه ماهیات را عارض میشود در عقل چنانچه محققان حکما
و متکلمین تحقیق آن کرده‌اند و گاه لفظ وجود میگویند و حقیقتی میخواهند که هستی وی
بذات خود است و هستی جمیع باقی موجودات عارض بوده و قایم بوی چنانکه ذوق
سلیم کمل عارفین و عظمای اهل یقین بآن گواهی میدهند و اطلاق این اسم بر
حضرت حق سبحانه و تعالی بدین معنی است **رباعی** هستی بقیاس عقل صاحب
فهم ○ جز عارض اعیان و حقایق بود ○ لیکن بمکاشفات ارباب شهود ○ اعیان
همه عارضند و معروض وجود **لایحه** صفات غیر ذات اند من حیث المفهوم المعقول و عین
ذاتند من حیث التحقق والحصول مثلا عالم ذاتیست باعتبار صفت علم و قادر باعتبار
قدرت و مرید باعتبار ارادت و شک نیست که اینها چنانکه بحسب مفهوم با یکدیگر متغایرند
مر ذات را نیز متغایرند اما بحسب تحقق و هستی عین ذاتند باین معنی که آنجا وجودات
متعدده نیست بلکه وجودیست واحد و اسما و صفات نسب و اعتبارات آن وجود

وجود **رباعی** ای از همه شان ذات تو پاک از همه شین ○ نه در حق تو کیف
توان گفت نه این ○ لذت ذوقی تعقل همه عرض بند و صفات ○ ذات تو از روی
تحقق همه عین **لایحه** ذات من حیث هی از جمیع اسما و صفات معراست
و از جمیع نسب و اضافات مبرا اتصاف او باین امور باعتبار توجه اوست بعالم ظهور
در تجلی اول که خود بخود بر خود تجلی نمود نسبت علم و نور و وجود و شهود متحقق گشت و نسبت
علم مقتضی عالمیت و معلومیت شد و نور مستلزم ظاهریت و مظهریت ○ و وجود و شهود
مستتبع واجدیت و موجودیت و شاهدیت و مشهودیت و همچنین ظهور که لازم نور است
مسبوقست ببطون و بطون را التقدم و اولیت داد و اولیت نسبت ظهور اسم اول و آخر
و ظاهر و باطن متعین شد و همچنین در تجلی ثانی و ثالث الی ماشاء الله نسبت اضافات متضاعف
میشود و هرچند نسب متضاعف میشود ظهور بیشتر و خفا بیشتر فسبحان من احتجب بمظاهر
نوره و ظهر باستار ستوره خفاء او باعتبار صرافت و اطلاق ذاتست و ظهور او باعتبار
مظاهر و تعینات **رباعی** با عرض خویش کاسه مغیچه دهان ○ هر لحظه میوش چهره چون
عشوه کنان ○ ز خنده که بر عکس خوبان جهان ○ در پرده عیان باشیم و بی پرده نهان
رباعی رخسار تو بی نقاب دیدن نتوان ○ دیدار تو بی حجاب دیدن نتوان ○ مادام که در
کمال اشراق بود ○ سرچشمه آفتاب دیدن نتوان **رباعی** خورشید چو بر فلک زند رایت نور ○
در پرتو چهره شود دیده ز دور ○ وانرم که کند ز پرده ابر ظهور ○ فالناظر یجتلیه من غیر قصور
لایحه تعین اول وحدتیست صرف و قابلیتی محض مشتمل بر جمیع قابلیات چه قابلیت اتصاف
به و باعتبار تجرد از جمیع اعتبارات تا غایتی که از قید این تجرد نیز مرتبه احدیت است و مر واو را
بطون و اولیت و قابلیت اتصاف او بجمیع صفات و اعتبارات مرتبه واحدیت است بعضی از

[20] از آن قبیل‌اند که اتصاف ذات بدانها باعتبار مرتبهٔ جمع است خواه مشروط باشد بتحقق
وجود بعضی حقایق کونیه چون خالقیت و رازقیت و غیرهما و خواه نباشند چون
حیات و علم و ارادت و غیرها و اینها اسما و صفات الهیه‌اند و بوجهی صور
معلومیت ذات متلبسه بهذه الاسماء و الصفات حقایق الهیه است و تلبس ظاهر وجود
بآنها و احکام و آثار آنها موجب تعدد وجودی نیست و بعضی از آن قبیل است که اتصاف
ذات بآنها باعتبار مراتب کونیه است چون فصول و خواص و تعینات که ممیزات اعیان
خارجیه‌اند از یکدیگر و صور معلومیت ذات متلبسه بهذه الاعتبارات حقایق کونیه است
و تلبس ظاهر وجود باحکام و آثار آنها موجب تعدد وجود است و بعضی ازین حقایق کونیه را
عند سرایة الوجود فیها باحدیة جمیع مراتبه و ظهور آثارها و احکامها استعداد ظهور جمیع
اسماء الهیت سوی الوجوب الذاتی علی اختلاف مراتب الظهور شدةً و ضعفاً و غالبیت
و مغلوبیت چون تحمل و زر ابدان انسانی از انبیا و اولیا و بعضی را استعداد ظهور بعضی است دون
بعض علی اختلاف انتم کونه چون سایر موجودات و حضرت ذات باحدیة جمیع شئونها الالهیه
والکونیه ازلاً و ابداً در جمیع این حقایق که تفاصیل مرتبهٔ واحدیت‌اند ساری است و متجلی چه در عالم
ارواح و چه در عالم مثال و چه در عالم حس و شهادت چه در دنیا و چه در آخرت و مقصود ازین
همه تحقق و ظهور کمال اسمائی است که کمال جلاء و استجلاء است کمال جلاء یعنی شهود او مر خود را
بحسب همین اعتبارات و این ظهور و شهودی است عیانی عینی و ظهور و شهود مجمل او
مفصلاً بخلاف کمال ذاتی که ظهور ذات است مر نفس خود را در نفس خود از برای نفس خود
بی اعتبار غیر و غیریت و این ظهوریست علمی غیبی چون ظهور مفصل در مجمل و غنای مطلق
لازم کمال ذاتی است و معنی غنای مطلق آنست که شئون و احوال و اعتبارات

[21] ذات با احکامها و لوازمها علی وجه کلی جمعی در جمله مراتب حقایق الهیه و کونیه متمیزانه
مر ذات را در بطونها و اندراج الکل فی وحدته مشاهده و ثابت باشند بجمیع صورها
و احکامها کما ظهرت و تظهر و تثبت و تشاهد فی المراتب و از این حیثیت
از وجود جمیع موجودات مستغنی است کما قال سبحانه ان الله لغنی عن العالمین
رباعی دامان غنای عشق پاک آمد پاک ٭ ز آلودگی نیاز ما مشتی خاک ٭ چون
جلوه‌گر و نظاره‌گر جمله خود است ٭ گر ما و تو در میان نباشیم چه باک رباعی
هر شان و صفت که ثابت حق دارد ٭ در خود همه معلوم و محقق دارد ٭ در ضمن مقیدات
محتاج بحیثش ٭ از دیدن آن غنای مطلق دارد رباعی واجب که وجود نیک دید
مستغنی است ٭ واحد ز مراتب عدد مستغنی است ٭ در خود همه را چو دید و دانست بشهود
از دیدن شان برون ز خود مستغنی است لایحة چون تشخصات و تعینات افراد
نوع مندرجه تحت الحیوان را رفع کنی افراد آن نوع در وی جمع شوند و چون ممیزات آن انواع را
که فصول و خواص‌اند رفع کنی همه در حقیقت حیوان جمع شوند و چون ممیزات حیوان را و آنچه
با او در تحت جسم نامی مندرج است رفع کنی همه در جسم نامی جمع شوند و چون ممیزات
جسم نامی را و آنچه با او مندرج است تحت الجسم رفع کنی همه در حقیقت جسم جمع شوند
و چون ممیزات جسم را و آنچه با او مندرج است تحت الجوهر اعنی العقول و النفوس
رفع کنی همه در حقیقت جوهر جمع شوند و چون ما به الجوهر و العرض را رفع کنی همه در حقیقت ممکن
جمع شوند و چون ما به الامتیاز ممکن و واجب را رفع کنی همه در تحت موجود مطلق
جمع شوند که عین حقیقت وجود است و بذات خود موجود است نه بوجود زاید بر ذات خود
و وجوب صفت ظاهر اوست و امکان صفت باطن او اعنی الاعیان الثابتة

الحاصل تجلیه علی نفسه متلبساً بشئونه داین ممیزات خواه مجهول و خواص خواه تعینات
و تشخصات همه شئون الهی اند که مندرج و مندمج بودند در وحدت ذات او تعالی
مرتبه علم بصورت اعیان ثابته برآمدند و ثانیاً در مرتبه عین بواسطه تلبس احکام و آثار
ایشان بظاهر وجود که مجلا و آینه است مر باطن وجود را بصورت اعیان خارجیه
پس در خارج نیست الا حقیقتی واحده که بواسطه تلبس بشئون و صفات متکثر و متعدد می‌نماید
نسبت بآنان که در مضیق مراتب محبوسند و باحکام و آثار آن مقید **رباعی** ممهوجه
کون را بقانون سبق گردیم تفتیش ورقا بعد ورق حقا که نخواندیم و ندیدیم در رو جز
ذات حق و شئون ذاتیه حق **رباعی** تا چند حدیث جسم و ابعاد و جهات تا کی
سخن معدن و حیوان و نبات یک ذات فقط بود محقق نه ذوات این کثرت
وهمی ز شئون است و صفات **لایحه** مراد باندراج کثرت شئون در وحدت
ذات نه اندراج جزو است در کل یا اندراج مظروف در ظرف بلکه مراد اندراج
اوصاف و لوازم است در موصوف و ملزوم چون اندراج نصفیت و ثلثیت و
ربعیت و خمسیت الی ما لا نهایة له در ذات واحد عددی زیرا که این نسب در وی مندرجند
و اصلاً ظهور ندارند مادام که متکرر نشود ظهور در مراتب جزو اثنین و ثلثه و اربعه و ...
و از اینجا معلوم میشود که احاطه حق سبحانه و تعالی بجمیع موجودات همچون احاطه ملزوم است
بلوازم نه همچون احاطه کل بجزویات یا ظرف بمظروف و تعالی عما لا یلیق بجنابه
رباعی در ذات حق اندراج شان معروفست شان چون صفت است و ذات حق موصوفست
این قاعده یاد گیر کانجا که خداست نی جزو و نه کل نه ظرف نه مظروفست
لایحه ظهور و خفای شئون و اعتبارات بسبب تلبس ظاهر وجود و عدم آن

و عدم آن موجب تغیر حقیقت وجود و صفات حقیقیه آن نیست بلکه متعین بر تبدل
نسب و اضافات است و آن مقتضی تغیر در ذات نیست اگر عمرو از یمین زید بر خیزد و بر یسار او
نشیند نسبت زید با او مختلف شود و ذات او و صفات حقیقیه او همچنان بر قرار همچنین
حقیقت وجود بواسطه تلبس بامور شریفه زیادتی کمال نگیرد و بواسطه ظهور در مظاهر خسیسه نقصانی
نپذیرد نور آفتاب هر چند بر پاک و پلید تابد هیچ تغیر در بساطت نور او راه نیابد
نه از مشک بوی گیرد نه از گل رنگ و نه از خار عار دارد و نه از خارا ننگ **رباعی**
چون خور ز فروغ خود جهان آراید بر پاک و پلید اگر بتابد شاید نه روی خود از پلید
آلاید نا بلکه او ز هیچ پاک آراید **لایحه** مطلق بی مقید نباشد و مقید بی مطلق
صورت نبندد اما مقید محتاجست بمطلق و مطلق مستغنی از مقید پس استلزام از طرفین است
و احتیاج از یک طرف چنانکه میان حرکت ید و حرکت مفتاح که در ید است **رباعی** ای داده جهان
قدس و کس را جانی عالم تو پیدا و تو خود پیدا نه ما و تو ز هم جدا نئیم اما هست
ما را بتو حاجت و ترا با ما نه **لایحه** و ایضاً مطلق مستلزم مقیدات از مقیدات
علی سبیل البدلیه نه مستلزم مقیدی بخصوص و چون مطلق را بدلی نیست قبله
همه مقیدات اوست لا غیر **رباعی** قرب تو باسباب و علل نتوان یافت
بی سابقه لطف ازل نتوان یافت هر که بود توان گرفتن بدلی تو بی بدلی
ترا بدل نتوان یافت **رباعی** ای ذات رفیع تو نه جوهر نه عرض فضل و کرمت
نیست معلل بغرض هر کس که نباشد تو عوض هستی از و وز را که نباشی تو کی هست
عوض **لایحه** استغنای مطلق از مقید بحسب ذات است و الا ظهور اسماء الوهیت و تحقق
نسبت ربوبیت بی مقید از محالاتست **رباعی** ای با تو ثری و طلیم خوبه تو

فرع طلب منست مطلوب تو * گر آینه محبّی من بود * ظاهر شود جمال محبوب تو * لا بلکه هم
محب حق است و هم محبوب اوست و هم طالب حق است و هم مطلوب او مطلوب و محبوب است
در مقام جمع احدیت و طالب و محب است در مرتبهٔ تفصیل و کثرت رباعی ای غیر تو را سوی
تو نسبری نه * خالی ز تو هیچ جای و دیری نه * دیدیم همه طالبان و مطلوبان را * اینها همه
تو بود در میان غیری نه لایحه حقیقت هر شی تعین وجود است از حضرت علم باعتبار
شأنی که آن شی مظهر اوست یا خود متعین بهمان شأن در میان حضرت و اشیاء
موجوده عبارتند از تعینات وجود باعتبار انصباغ ظاهر وجود بآثار و احکام حقایق آن
یا خود وجود متعین بهمین اعتبارات بر وجهی که حقایق همیشه در باطن وجود نهان باشند
و احکام و آثار ایشان در ظاهر وجود پیدا زیرا که زوال صور علمیه از باطن وجود محال است
والا جهل لازم آید تعالی الله عن ذلک علوا کبیرا رباعی ما ئیم وجوه اعتبارات وجود
در فارغ علم عارض ذات وجود * در پرده ظلمت عدم مستوریم * ظاهر شده عکس ما ز مرآة وجود *
پس هر شی بحسب حقیقت وجود با وجود متعین است بتعین عارض مر وجود را و
تعین صفت متعین است و صفت باعتبار مفهوم اگرچه غیر موصوف است باعتبار وجود
عین اوست و تغایر بحسب مفهوم و اتحاد بحسب وجود موجب صحت حمل رباعی همسایه
و همنشین و همره همه اوست * در دلق گدا و اطلس شه همه اوست * در انجمن فرق و
نهانخانهٔ جمع * بالله همه اوست ثم بالله همه اوست لایحه حقیقت وجود اگرچه بر جمیع
موجودات ذهنی و خارجی مقول و محمول است و لکن او را مراتب متفاوته است بعضها فوق بعض
و در هر مرتبه او را اسماء و صفات و نسب و اعتبارات مخصوصه است که در سایر مراتب
نیست چون مرتبه الوهیت و ربوبیت و مرتبه عبودیت و خلقیت پس اطلاق مرتبه الوهیت

الوهیت مثلا چون الله و رحمن و غیر آنها بر مراتب کونیه عین کفر و محض زندقه باشد
و همچنین اطلاق اسمای مخصوصه مراتب کونیه بر مرتبه الوهیت غایت ضلال و نهایت
خذلان باشد رباعی ای برده گمان که صاحب تحقیقی * و اندر صفت صدق و
یقین صدیقی * هر مرتبه از وجود حکمی دارد * گر حفظ مراتب نکنی زندیقی لایحه
موجود حقیقی یکی بیش نیست و آن عین وجود حق و هستی مطلق است اما او را
مراتب بسیار است اول مرتبه لاتعین و عدم انحصار است و اطلاق از هر قید
و اعتبار و از این حیثیت منزه است از اضافت نعوت و صفات و مقدس است
از دلالت الفاظ و لغات نه قلم را در شرح جلال او زبان عبارت و نه عقل را
ممکنه کمال و امکان اشارت هم ارباب کشف از ادراک حقیقتش در حجاب
و هم اصحاب علم از امتناع امکان معرفتش در اضطراب غایت نشان از و بی‌نشانی است
و نهایت عرفان وی حیرانی رباعی ای از در تو ساحت اعیان همه هیچ * پندار و تعقل
و کلام نهان همه هیچ * از ذات تو مطلقا نشان نتوان داد * کانجا که تویی بود نشانها همه
هیچ رباعی هر چند که جان عارف آگاه بود * کی در حرم قدس توأش راه بود *
دست همه اهل کشف و ارباب شهود * از دامن ادراک تو کوتاه بود رباعی
ای عشق که هست غیر و لاینفک ما * حاشا که شود بعقل ما مدرک ما * خوش آنکه ز نور او دمد
صبح یقین * ما را برهاند از ظلام شک ما * مرتبه ثانیه تعین اوست متعین بجامع
مر جمیع تعینات فعلیه وجوبیه الهیه را و جمیع تعینات انفعالیه امکانیه کونیه را و این
مرتبه صفات متعین اول است زیرا که اول تعینات حقیقت وجود است و فوق آن مرتبه
لاتعین است لا غیر و مرتبه ثالثه احدیت جمیع تعینات فعلیه مؤثره است و این مرتبه

الوهیت است مرتبهٔ رابعه تفصیل مرتبهٔ الوهیت است و آن مرتبهٔ اسما و حضرات
ایشان است و اعتبار این دو مرتبه از حیثیت ظاهر وجود است که وجوب وصف خاص
اوست مرتبهٔ خامسه احدیت جمع جمیع تعینات انفعالیه است که از شان ایشان است
تأثر و انفعال و این مرتبهٔ کونیهٔ امکانیه است مرتبهٔ سادسه تفصیل مرتبهٔ کونیه است
که مرتبهٔ عالم است و عروض این دو مرتبه باعتبار ظاهر علم است که امکان از لوازم آن
و آن ظل اوست مرخود را بصور حقایق و اعیان ممکنات پس علی الحقیقة وجود یکی بیش نیست
که در جمیع این مراتب و حقایق مرتبه در آن ساری است و وی در این مراتب حقایق
در وی عین وی بود من حیث کان الله ولم یکن معه شیء **رباعی** هستی که ظهور میکند در
همه شیء خواهی که بری بکمال وی با همه پی رو بر سر می حباب را بین که چسان
می وی بود اندر وی و وی در می می **رباعی** بر لوح عدم الرایح بود قدم لا... کرد
کی این سر بجم حق است چو جان و عالم از اک عالم از حق حق و حق بر عالم **لایحه**
حقیقة الحقایق که ذات الهیت تعالی شأنه حقیقت همه اشیاست و او فی حد ذاته واحد است
که عدد در او با او راه نیست اما باعتبار تجلیات متکثره و تعینات متعدده در مراتب گاه حقایق
جوهریه متبوعه است و گاه حقایق عرضیه تابعه پس ذات واحده بواسطه صفات متعدده جواهر
و اعراض متکثره مینماید و من حیث الحقیقة یکی است که اصلا متعدد و متکثر نیست **رباعی**
ای آنکه بحرف این و آن نازده خط پندار دوئی دلیل بعدست و سخط در جمله کاینات بی
سهو و غلط یک عین محض است و یک ذات فقط این عین واحد از حیثیت تجرد او
از تعینات و تقیدات مذکوره حق است و از حیثیت تعدد و تکثر که بواسطهٔ تلبس
او بتعینات مینماید خلق و عالم پس عالم ظاهر حق است و حق باطن عالم عالم پیش

پیش از ظهور عین حق بود و حق بعد از ظهور عین عالم بلکه فی الحقیقة یک حقیقت است
ظهور و بطون او اولیت و آخریت او از نسب و اعتبارات است و هو الاول والآخر
والظاهر والباطن **رباعی** هر شکل که تبان رهزن عشاق حق است لا بلکه عیان
در همه آفاق حق است چیزی که بود ز روی تقیید جهان والله که همان ز روی اطلاق
حق است **رباعی** چون حق بتفاصیل شئون گشت عیان مشهود شد این
عالم پر سود و زیان گر باز روند عالم و عالمیان با رتبهٔ اجمال حق آید بمیان
لایحه شیخ رضی الله تعالی عنه در فص شعیبی میفرماید که عالم عبارت است از اعراض
مجتمعه در عین واحده که حقیقت هستی است و آن متبدل و متجدد میگردد مع الانفاس
و الآنات در هر آنی عالمی بعدم میرود و مثل آن بوجود می آید و اکثر اهل عالم از آن غافلند
کما قال سبحانه و تعالی بل هم فی لبس من خلق جدید و از ارباب نظر کسی از این
اطلاع نیافته است مگر اشاعره در بعض اجزای عالم که اعراض است حیث قالوا الاعراض
لا تبقی زمانین و مگر حسبانیه که معروفند بسوفسطائیه در همه اجزای عالم چه جواهر و چه اعراض
و هر یک از فریقین من وجه خطا کرده اند اما اشاعره بسبب آنکه اثبات جواهر متعدده
کرده اند ورای حقیقت وجود و اعراض متبدله متجدده مع الانفاس که در آن قائم
شده اند و در هر آن از این عین زایل میشوند و امثال آنها بر ایشان بسبب
تعاقب امثال در غلط می افتد و می پندارد که آن امریست واحد مستمر کما تقول الاشاعرة
فی تعاقب الامثال علی محل العرض من غیر خلو آن من تشخص من العرض مماثل لتشخص الاول فیظن
انه امر واحد مستمر **رباعی** بحری است نه کاهنده نه افزاینده امواج برو رونده و آینده
عالم چو عبارت از همین امواج است نبود دو زمان بلکه دو آن پاینده و دو خطای

سوفسطائیه آنست که مع قولهم بالتبدل فی العالم باسره متنبه نشده اند بآنکه یک حقیقت است که متلبس میشود بصور و اعراض عالم و موجودات متنبه متعدده مینماید و ظهور هیئت او در او در مراتب که عبارت از این صور و اعراض چنانکه وجود هیئت اینها در او در خارج بدون او رباعی سوفسطائی که از خرد بیخبر است ❊ گوید که عالم خیالی اندر گذر است ❊ آری عالم همه خیال است ولی ❊ پیوسته در او حقیقتی جلوه گر است ❊

و اما ارباب کشف و شهود می بینند که حضرت حق سبحانه و تعالی در هر نفسی متجلی است بتجلی دیگر و در تجلی او اصلا تکرار نیست در دو آن بیک تعین و بیک شأن متجلی نمیگردد بلکه در هر نفس بتعینی دیگر ظاهر میشود و در هر آنی بشأنی دیگر تجلی میکند رباعی ابحر که دو آن نیست در یک شانی ❊ در شأن دگر جلوه کند هر آنی ❊ این نکته بجو ز کل یوم هو فی شأن ❊ گر بایدت از کلام حق برهانی ❊ و سر در این آنست که حضرت حق سبحانه و تعالی را اسما متقابله است بعضی لطفیه و بعضی قهریه و همه دائما در کار اند و تعطیل بر هیچ یک جایز نه پس چون حقیقتی از حقایق اعیان بواسطه حصول شرایط و ارتفاع موانع مستعد وجود گردد رحمت رحمانیه او را دریابد و برو فیضان افاضه وجود کند و ظاهر وجود بواسطه تلبس بآثار و احکام آن حقیقت متعین گردد و بتعینی خاص متجلی شود و بعد از آن تعین بواسطه قهر احدیت حقیقیه که مقتضی اضمحلال تعینات و آثار کثرت صوریه است از آن تعین منخلع گردد و در همان آن انسلاخ بمقتضای رحمت رحمانیه بتعینی دیگر خاص که مماثل تعین سابق باشد متعین گردد و در آن ثانی بقهر احدیت مضمحل گردد و بتعینی دیگر برحمت رحمانیه متصل و هکذا الی ما شاء الله پس در هیچ دو آن بیک تعین تجلی واقع نشود و در هر آنی عالمی معدوم گردد و دیگری مثل آن بوجود آید اما محجوب بجهت تلاقی امثال و تناسب احوال می پندارد که وجود عالم بر یک حال است و در از[illegible]

و در ازمنه متوالیه بیک منوال رباعی سبحان الله زهی مذا لعند دو دود ❊ جمع فضل و کرم و رحمت و جود ❊ در هر نفس برد جهانی بعدم ❊ و آرد دگری چو آن جهان در بوجود ❊

رباعی انواع عطا گرچه خدا میبخشد ❊ هر اسم عطیه جدا میبخشد ❊ در هر آنی حقیقت عالم را ❊ یک اسم فنا یکی بقا میبخشد ❊ دلیل بر آنکه عالم مجموع اعراض مجتمعه است در عین واحده که حقیقت وجود است آنست که هر چند که حقایق موجودات را تحدید میکنند از حدود ایشان غیر از اعراض چیزی ظاهر نمیشود مثلا چون گویند انسان حیوان ناطق است و حیوان جسم نامی حساس متحرک بالاراده و جسم جوهر قابل ابعاد ثلثه را و جوهر موجودیست لا فی موضوع و موجود ذاتیست که مراد از تحقق و حصول باشد در این حدود هر چه مذکور میشود همه از قبیل اعراض است الا آن ذات مبهم که در ضمن مفهومات ملحوظ است زیرا که معنی ناطق ذات له النطق و معنی نامی ذات له النمو و هکذا فی البواقی و این ذات مبهم عین وجود حق است حقیقی است که قائم است بذات خود و مقوم است مر این اعراض را و آنکه ارباب نظر گویند که امثال این مفهومات فصول نیستند بلکه لوازم فصولند که بآن از فصول تعبیر میکنند بواسطه عدم قدرت بر تعبیر از حقایق فصول بر وجهی که ممتاز شوند از ما عدا خود جز از این لوازم یا لوازمی که از اینها اخفی باشند مقدمه ایست ممنوع و کلامیست ناسموع و بر تقدیر تسلیم هر چه فصل جوهر واقع باشد چون قایم است بعین واحد عرضی خواهد بود زیرا که اگر چه داخل است در حقیقت جوهر خارج است از آن عین واحد و قایم است باو و دعوی آنکه اینجا امری است جوهری ورای عین واحد در غایت سقوط است خصوص وقتی که کشف ارباب حقیقت که مقتبس است از مشکات نبوت بخلاف آن گواهی دهد و مخالف عاجز باشد از اقامت دلیل والله یقول الحق و هو یهدی السبیل رباعی تحقیق معانی از عبارات مجوی ❊ بی زحمت قید و...

اعتبارات مجوی * خواهی یابی ز علت جهل شفا * قانون نجات از اشارات مجوی *

رباعی کشتی بوقوف بر مواقف قانع * شد قصه مقاصدت ز مقصد مانع * هرگز نشود تا نکنی کشف حجب * انوار حقیقت از مطالع طالع *

رباعی در رفع حجب کوش نه در جمع کتب * کز جمع کتب نمیشود رفع حجب * در طی کتب کجا شود نشء طلب * طی کن همه را و عد الی الله و تب

لایحه عظیمترین حجابی و کثیفترین نقابی جمال وحدت حقیقی را تقیدات و تعددات است که در مظاهر وجود واقع شده است بواسطه تلبس آن باحکام و آثار اعیان ثابته در حضرت علم که باطن وجودست محجوبان چنان مینماید که اعیان موجوداند در خارج و حال آنکه بویی از وجود خارجی بمشام ایشان نرسیده است و همیشه بر عدم اصلی خود بوده‌اند و خواهند بود و آنچه موجود و مشهودست حقیقت وجودست اما باعتبار تلبس باحکام و آثار اعیان نه بحیثیت تجرد از آنها زیرا که ازین حیثیت بطون و خفا از لوازم اوست پس فی الحقیقه حقیقت وجود یکیست بر وحدت حقیقی خود که ازلا بوده و ابدا خواهد بود اما بنظر اغیار بسبب احتجاب بصورت کثرت احکام و آثار متقید و متعین در می آید و متعدد و متکثر مینماید

رباعی بحریست وجود جاودان موج زنان * زان بحر ندیده غیر موج اهل جهان * از باطن بحر موج بین گشته عیان * بر ظاهر بحر و بحر در موج نهان

رباعی بنگر بجهان سر الهی پنهان * چون آب حیات در سیاهی پنهان * بید آمده بحر ماهی آموزه * شد بحر در آموزی ماهی پنهان *

لایحه هرگاه که چیزی در چیزی نموده میشود ظاهر غیر مظهر است یعنی ظاهر دیگر و مظهر دیگرست و ایضا آنچه نموده میشود از ظاهر در مظهر شبح و صورت ذات و حقیقت ظاهرست الا وجود حق سبحانه مطلق که هر جا ظاهرست عین مظاهرست و در همه مظاهر بذات خود ظاهرست رباعی که سینه دل آئینه ایست عجبست * در روی رخ شاهدان خودبین عجبست * در آینه روی شاهدان غیرت عجب * خود شاهد و خود آینه و این عجب است

رباعی ای آینه را داده جلا صورت تو * یک آینه کس ندیده بی صورت تو * تو خود که ز لطف در همه آینها * خود آمده‌ای بدیدن صورت تو

لایحه حقیقت هستی بجمیع شئون و صفات و نسب و اعتبارات که حقایق همه موجوداتست در حقیقت هر موجودی ساریست و لهذا قیل کل شیء فیه کل شیء صاحب گلشن راز گوید گلشن دل هر قطره را اگر بشکافی * برون آید از او صد بحر صافی

رباعی هستی که بود ذات خداوند عزیز * اشیا همه در وی‌اند و وی در همه چیز * اینست بیان آنکه عارف گوید * باشد همه چیز مندرج در همه چیز

لایحه هر قدرت و فعلی که ظاهر از مظاهر ما و در عیان آید فی الحقیقه از حق ظاهر در آن مظاهر است نه از مظاهر شیخ رضی الله عنه در حکمت علیه سبحانه میفرماید لا فعل للعبد بل الفعل لربها فیها فاطمانت العین ان یضاف الیها فعل پس نسبت قدرت و فعل بنده از جهت ظهور حق است بصورت او و از جهت نفس او والله خلقکم وما تعملون میخوان وجود و قدرت و فعل خود را از حضرت بیچون میدان

رباعی از ما همه عجز و نیستی مطلوبست * هستی و لوازمش بما منسوبست * این اوست پدید آمده در صورت ما * این صورت و فعل از آن بما منسوبست

رباعی چون ذات تو منتفی بود ای صاحب هوش * از نسبت افعال بخود باش خموش * سر رشته پیشتر مکن وی نیوش * ثبت العرش ثم النقش

رباعی وصاف خود ز جهل هستی تا کی * ترویج چنین متاع کاسد تا کی * نه بعدم ای خیال هستی از تو * فاسد باشد خیال فاسد تا کی

لایحه چون صفات و افعال و احوال که در مظاهر ظاهرست فی الحقیقه مضاف بحق ظاهر در آن مظاهرست پس اگر از جانب بعضی از آنها شری و نقصانی واقع باشد از جهت عدمیت امری دیگر تواند بود زیرا که وجود من حیث هو وجود خیر محض است و از هر امری وجودی که شری متوهم میشود بواسطه عدمیت

امر وجودی دیگر است نه بی‌واسطه آنکه امری که موجود شد از آن حیث هو امر وجودی است رباعی

هر نعت که از قبیل خیرات و کمال / باشد ز نعوت ذات پاک متعال / هر وصف که در

حساب شر است و وبال / والله بقصور قابلیات مآل // حکما در آنکه وجود خیر محض است

دعوی ضرورت کرده‌اند و از برای توضیح مثالی چند آورده‌اند و گفته‌اند که برودت مثلا مفسد

اثمار است شر است نسبت بثمار شریت او نه از آن جهت است که کیفیتی است از کیفیات

زیرا که او از این جهة کمالیست از کمالات بلکه از آن جهة است که سبب شده است مر عدم وصول

اثمار را بکمالات لائقه خود و همچنین قتل مثلا که شر است شریت او نه از جهة قدرت قاتل است

بر قتل یا آلة [illegible] قابلیت عضو مقتول قطع را بلکه از جهة زوال حیات است و آن

امر نسبت عدمی لا غیر ذلک من الامثلة رباعی هر جا که وجود کرده سیر است ای دل

میدان بیقین که محض خیر است ای دل / هر شر ز عدم عدم بود خیر وجود / پس شر همه مقتضای

غیر است ای دل // لمعه شیخ صدرالدین قونوی قدس سره العزیز در کتاب نصوص فرموده

که علم تابعست مر وجود را بآن معنی که هر حقیقه از حقایق را که وجود هست علم هست و تفاوت

حقایق است در قبول وجود کمالا و نقصانا پس آنچه قابلست مر وجود را علی الوجه الاتم

الاکمل قابلست مر علم را علی هذا الوجه و آنچه قابلست مر وجود را علی الوجه الانقص

متصف است بعلم علی هذا الوجه و منشاء این تفاوت غالبیت و مغلوبیت احکام وجوب و امکانست

در حقیقتی که احکام وجوب غالبتر آنجا وجود و علم کاملتر و در هر حقیقتی که احکام امکان

غالبتر وجود و علم ناقص‌تر و غالبا که خصوصیت حکم تابعیت علم وجود را که در کلام شیخ

واقع شده است بر سبیل تمثیل است و الا جمیع کمالات تابع مر وجود را چون حیات

و قدرت و ارادت و غیر آن همین حالست و قال بعضهم قدس الله تعالی اسرارهم شعر

جمیع افراد موجودات از صفت علم عاری نیست اما علم بر دو وجه است یکی آنکه بحسب

عرف آنرا علم گویند و دیگری آنکه بحسب عرف آنرا علم نگویند و هر دو قسم من کل الوجوه

حقیقت از مقوله علم است زیرا که ایشان مشاهده میکنند مر سر علم ذاتی حق سبحانه

و تعالی را در جمیع موجودات از قبیل قسم ثانی است آب مثلا که بحسب عرف اورا

عالم نمیدانند اما چون اورا تمیز میکند میان بلندی و پستی از بلندی عدول میکند و بجانب

پستی جاری میگردد و همچنین از داخل جسم متخلخل نفوذ میکند و ظاهر جسم متکاثف را

ترطیب میکند و میگذرد اما [illegible] از خاصیت علمست جریان وی بمقتضای [illegible]

قابل و عدم مخالفت با آن اما درین مرتبه علم در صورت طبیعت ظاهر شده است و علی هذا

القیاس سرایة علمه فی سایر الموجودات بل سرایة جمیع الکمالات الذاتیة للوجود فی الموجودات

باسرها رباعی هستی بصفاتی که در او بود نهان / دارد و سریان در همه اعیان جهان

هر وصف ز عینی که شود تابان ازان / بر قدر قبول عین گشته عیان // لمعه همچنانکه

حقیقت [illegible] از جهة [illegible] اطلاق [illegible] ساری است در ذوات جمیع موجودات

بحیثیتی که در آن ذوات عین ذوات است چنانکه آن ذوات عین وی بوده‌اند همچنین

صفات کاملة او جلیتها و اعلاها [illegible] در جمیع صفات موجودات ساریند بشابه که در ضمن

صفات ایشان عین صفات ایشانند چنانکه صفات ایشان در عین آن صفات کامله

عین آن صفات کامله بوده‌اند مثلا صفت علم در ضمن علم عالم کلیات عین علم کلیات است

و در ضمن علم عالم جزئیات عین علم جزئیات است و در ضمن علم فعلی و انفعالی عین علم فعلی

و انفعالی و در ضمن علم ذوقی و وجدانی عین علم ذوقی و وجدانی تا غایتی که در ضمن علم موجوداتی

که بحسب عرف ایشانرا عالم نمیدانند عین علمی است که لایق حال ایشانست و علی هذا القیاس

سایر الصفات والکمالات — ای ذات تو در ذوات اعیان ساری
اوصاف تو در صفات‌شان متواری — وصف تو چو ذات مطلق است آن نیز
در ضمن مظاهر از تقید عاری — حقیقت هستی ذات حضرت حق است
سبحانه و تعالی و شئون و نسب و اعتبارات آن صفات او و اظهار او مر خود را بخود
متلبس بهذه النسب و الاعتبارات فعل و تأثیر و تعینات ظاهره [illegible]
آثار او — خود را بشئون ذاتی آن پرده‌نشین — شد جلوه‌ده از مظاهر
دنیی و دین — این نکته که گفتم ار طلبکار یقین — ذات است و صفت و فعل و اثر جمله ببین
کلام شیخ رضی الله عنه در بعض مواضع فصوص مشعر بآنست که وجود اعیان
ممکنات و کمالات تابعه مر وجود را مضاف بحضرت حق است سبحانه و تعالی و در بعضی مواضع
دیگر مشعر بآنکه آنچه مضاف بحضرت حق است سبحانه و تعالی میان افاضه وجود است و بس
و توابع وجود از مقتضیات اعیان است و توفیق میان این دو سخن آنست که حضرت
حق را سبحانه دو تجلی است یکی تجلی غیبی علمی که صوفیه تعبیر از آن بفیض اقدس کرده‌اند
و آن عبارت از ظهور حق است سبحانه و تعالی ازلا لا در حضرت علم بخودش
بصور اعیان و قابلیات و استعدادات ایشان — و دوم تجلی شهادی وجودی
وجودی که معبر میشود بفیض مقدس و آن عبارتست از ظهور وجود حق سبحانه
منصبغ باحکام و آثار اعیان و این تجلی ثانی مرتب بر تجلی اول است و مظهر است
مر کمالاتی را که بتجلی اول در قابلیات و استعدادات اعیان اندراج یافته بود
یک جود تو نقش بسته صدگونه گدا — یک جود بغیب هر یکی داده جدا
آن جود نخستین ازلا بود و ز آن — این جود پسین رست ترتب ابدا — برایشان

پس اضافت وجود و کمالات تابعه مر وجود را بحق سبحانه و تعالی باعتبار مجموع

تجلیین است و اضافت وجود بحق سبحانه و تعالی و اضافت توابع آن باعتبار
تجلی ثانی است زیرا که مرتب میشود بر تجلی ثانی و الا اضافت وجود بر اعیان و اظهار
آنچه اندراج یافته بود در ایشان بمقتضای تجلی — رباعی — شیخ سخن مشکل و سر مطلق
هر فعل و صفت که شد باعیان ملحق — از یکجهت آن جمله مضاف است بما — از وجه
دیگر جمله مضاف است بحق — تذییل — چون مقصود از این عبارات و مطلوب از این اشارات
تنبیه بود بر احاطه ذات حضرت حق سبحانه و تعالی و سریان نور او در جمیع مراتب وجود
تا سالکان آگاه و طالبان انتباه بشهود هیچ ذرات از مشاهده جمال ذات او
ذاهل نشوند و بظهور هیچ صفت از مطالعه کمال صفات او غافل نگردند و آنچه مذکور
شد در ادای این مقصود کافی بود و بیان این مطلوب وافی لاجرم بدین قدر اقتصار
و بدین چند رباعی اختصار کرده شد — رباعی — جامی کم زن سخن طرازی تا چند — افسونگری و
فسانه‌سازی تا چند — ز اظهار حقایق سخن هست محال — ای ساده‌دل این خیال‌بازی تا چند
رباعی — در زنده‌دلی عیب‌پوشی بهتر — در گوهر عشق تیزهوشی بهتر — چون بر زخم عقول بود
لطافت سخن — از گفت و شنید ما خموشی بهتر — رباعی — تا کی چو درای کردی این افغان
و جوش — بیکم شو از این هرزه‌درایان خموش — کز گنبد رنگهای حقیقت نشوی
مادام صدف وار نکردی همه گوش — رباعی — ای صبح ترا گرفته دستور بس سخن
بیدار کرا بل دلت پاس سخن — بگشای دهن بکشف اسرار وجود — کاین دُر
نشود سفته بالماس سخن — رباعی — یک خط بهتر یک عیب اندر کش — وانگه حق از
جمال غیب اندر کش — چون جلوه آن جمال بیرون ز تو نیست — پا در دامان د

سر بجیب ابد کش **رباعی** ای از غمش او فتاده چاک کفن ✿ آلوده مکن ضمیر
پاکت بسخن ✿ چون لال نتوان بود در وکر بین اثبن ✿ لب بگشا و نطق جز کثرت مکن ✿

قد اتفق الفراغ من تسوید هذه النسخة الشریفة [illegible]
[illegible] اشد [illegible]
فی شهر ذیقعدة الحرام
۱۳۰۵
بحمد الله

رساله شریفه من تصنیف مولانا جامی قدس الله سره العزیز

و هذه رسالة المذکورة المسماة [illegible]

بسم الله الرحمن الرحیم و به نستعین

حمد لا اله هو بالحمد حقیق ✿ ارد بگو اوش همه ذرات علی ✿ ما کرده ز محض فضل توفیق
رفیق ✿ سپرده طریق شکر او هیچ فریق ✿ ما یک یگانه که کثرت شئونات صفت
و موصوف اگرد سراپرده عزت وحدتش راه نیافته و قوت رویت محجوب و بکنه ذات او
امتناع ادراک مرتبش علیها شتباه نی و صلوات بر آنکه مفهوم کلمه او تقب جوامع
الکلم در بیان کمال جامعیتش کلمه ایست جامع و فحوای کریمه و علمک ما لم تکن تعلم در حیث
علم و معرفتش برهانیست ساطع **رباعی** شاه عرب قبله ارباب کمالات ✿ کاینه ذات
احد و مرآت صفات ✿ در بیرونی اوست علو درجات ✿ لا زال علیه ز اکیات الصلوات
و علی آله و اصحابه طیبات الدرجات و صالحات الدعوات و سلم تسلیما کثیرا
اما بعد نموده میشود که پیش از این نامه نامی و رقم این صحیفه گرامی رباعی
چند در اثبات وحدت وجود و بیان مراتب تنزلات شهود با تبیه برکیفیت در یافتن
آن بسبیل الکشف و العرفان و رسیدن بآن بطریق الذوق و الوجدان بسمت انجام
کشیده بود و صورت انتظام پذیرفته اما ترجمان زبان را بواسطه رعایت قافیه میدان عبارت
تنگ بود و در نوردیدن سیاقه گاه گاه قطع بر وزن پای اشارت لنگ محذرات معانی
آن بی پرده از جمال جمال جلوه می نمود و مستورات حقایق آن بی حجاب چهره نمی گشود لاجرم
در زیر آن رباعیات از برای تفصیل مجملات و توضیح مشکلات کلمه چند منثور ارقام

کبرای دین و عرفای اهل یقین مرقوم میگردد و مرسوم امید بمکارم اخلاق مطالعه
کنندگان منصف آنکه چون این صحیفه بنظر معرفت و نقد تمیز تفحص اگر بر اختلال
خلل و موقع زلل مطلع شوند در اصلاح آن کوشند و بذیل عفو و اغماض بپوشند •
و از صورت هیچ و لم و سیرت هیچگاه اجتناب کرده هر حرفی را بمصرف شایسته حرف نا شایسته
و هر محمل بایسته حمل ننمایند والله ولی التوفیق رباعی واجب که وجود بخش بود کون است •
مقصود ز وجود بخشش قول کن است • گویم سخنی نغز که موزون سخن است • حق است که هم هست
و هم هست کن است رباعی هر بی سر و پا را موزونیت دست نبود • خوش آنکه ز خود برست و بیخود بنشست •
هستی تو هست که بر ذات تو نیست • ما نیست بذات خود و بالله هست • و در این دو رباعی
اشارتست باتحاد وجود واجب تعالی و تقدس با حقیقتش چنانکه مذهب حکما و صوفیه موحده است
و بیانش آنست که موجودات را بتقسیم عقلا سه مرتبه میتواند بود اول موجودی که وجود او مغایر
ذات وی باشد و مستفاد از غیر چون ممکنات موجوده دوم موجودی که حقیقت وی
مغایر وجود وی باشد و مقتضی آن بر وجهی که انفکاک وجود از وی محال باشد و اگر چه
بنا بر تغایر میان ذات و وجود انفکاک تصور ممکن است چنانکه واجب الوجود بر مذهب متکلم سیم
موجودی که وجود وی عین ذات وی باشد یعنی بذات خود موجود بود نه بامری مغایر ذات
و لاشک چنین موجود واجب بود زیرا که انفکاک چیزی را از نفس خودش متصور نمیتوان کرد
هیچ که بحسب طبع و واقع تواند شد و پوشیده نماند که اکمل مراتب وجود مرتبه سیم است
و فطرت سلیمه جازم است بآنکه واجب تعالی و تقدس علی ما یلیق که در اکمل مراتب وجود باشد پس
ذات وی عین وجود وی باشد تنبیه و از اینجا معلوم شد که چون لفظ وجود و هستی
بر واجب تعالی اطلاق کنند مراد بدان ذات است که موجود است بنفس خود و موجب اثر

مر غیر خود را نه کون و حصول و تحقق که معانی مصدریه و مفهومات اعتباریه اند که
آن را تحقق و وجودی ثابت مکرر در ذهن نیست تعالی عن ذلک علوا کبیرا رباعی هست که بذات
خود هویداست چو نور • ذرات مکونات ازو یافت ظهور • هر چیز که از فروغ او هست نه
دور • در ظلمت نیستی بماند مستور • رباعی خورشید فلک بنور خویش است پدید • جرم قمر از
پرتو آن نور پذیر • روشن بخود است نی ز راه عقل خبیر • از فرق نهادنش همه خورده بگیر •
در این دو رباعی اشارت است بتمثیلی که از برای بیان موجودات در موجودیت کرده اند و گفته اند
اشیا را نزد اهل نورانیت سه مرتبه است اول آنکه نور وی مستفاد باشد از غیر چنانکه جرم قمر
در مقابله آفتاب روشن گردد و شعاع وی در این مرتبه جز یک جرم قمر و دوم شعاع که برای
افتاده است مثل آینه ای که مقید شعاع است مرتبه دوم آنکه نور مقتضای ذات وی باشد
چون آفتاب بفرض آنکه ذات وی مستلزم و مقتضی نور وی بود و در این مرتبه دو چیز باشند یکی
جرم آفتاب دیگر نور وی مرتبه سیم آنست که بذات خود ظاهر و روشن باشد نه بنوری
که زاید باشد بر ذات وی چون نور چه هیچ عاقل پوشیده نماند که نور را یک نسبت بلکه
بذات خود ظاهر و روشن است نه بچیزی دیگر که قائم بذات وی باشد و در این مرتبه بکمالی چنانست
که بخود بر دیده های مردم ظاهر است و دیگر چیزها بواسطه وی ظاهر میشوند تا گفته اند که کاملیت
ظهور را ندو هیچ مرتبه در نورانیت بالاتر از مرتبه سیم نیست و چون این مقدمات در نظرست
مستحضر گشت مراتب سه گانه موجودات که پیش ازین مذکور شد روشن گشت و الحکمة
مرتبه سیم مبین شد و منه البدایة والعون رباعی هر چیز که بود وجود در چشم شهود •
در هست خویش هست محتاج وجود • محتاج چو واجب نبود وصف وجوب • باشد بوجود
خاص و هو المقصود • این اشارتست بدلیل اثبات اتحاد وجوب واجب با حقیقتش

و تحریرش آنست که گوییم هر چیزی که مغایر وجود است چنانکه نه عین مفهوم وجود باشد
و نه فرد وی چون انسان مثلا مادام که منضم نگردد وجود بوی متصف نگردد بوجود
فی نفس الامر پس هر چیزی که مغایر است مر وجود را در موجودیت خود در نفس الامر محتاج باشد
بغیر خود که وجود است و هرچه محتاج است در موجودیت بغیر خود ممکن است زیرا که ممکن عبارت از
چیزی است که در موجودیت خود محتاج بغیر باشد پس هر چیز که مغایر باشد مر وجود را
واجب نتواند بود و بر این عقل ثابت شده است که واجب وجود است پس واجب نتواند
بود مگر وجود **سؤال** اگر کسی گوید که ممکن آنست که در موجودیت خود محتاج باشد
بغیری که موجد وی باشد نه وجود وی **جواب** گوییم که هر چیز که در موجودیت محتاج بغیر است
استفاده وجود از غیر میکند ممکن است خواه آن غیر را وجود گویند و خواه موجد **رباعی**
هستی که حقیقت حق آمد اطلاق نه آنکه بود کلی مضاف و کلی تو می تعینش مقید راه
موقی دگر از قید تعین مطلق فاضلان باتحاد وجود واجب تعالی با حقیقتش دو فرقه اند
فرقه اول ارباب فکر و نظر چون حکما و ایشان میگویند شاید که واجب الوجود کلی باشد
منحصر نشده باشد و کلیت و عموم عارض او نشود زیرا که وجود کلی در ضمن تعینات ظهور یافته
شوند پس لازم آید که واجب الوجود مرکب باشد از آن امر کلی و تعین و مرکب واجب
محال است چنانکه مشهور است بلکه واجب باید که در ذات متعین باشد بی تعینی
وی عین ذات وی باشد چنانکه وجود وی عین ذات وی است تا هیچ جهت ترکیب
ترکیب نقد و صورت نبندد و حقیقت موجودیت اشیا عبارت از آن باشد که
اشیا را با حضرت وجود تعلق خاص و نسبتی معین هست و از آن حضرت بر اشیا
پر تو نیست نه آنکه وجود مر اشیا را عارض است یا در ایشان حاصل است و برین تقدیر

تقدیر موجود مفهومی باشد کلی محمول بر امور متکثره و وجود جزئی حقیقی ممتنع الحمل
بین الکثیرین است **سؤال** اگر کسی گوید متبادر در ذهن از لفظ وجود مفهوم عام مشترک
میان چیزهای بسیار پس چون عین با حقیقت باشد **جواب** گوییم که بحث در حقیقت وجود است
نه در آنچه متبادر میشود از لفظ وجود پس میشاید که حقیقت وجود عین با حقیقت باشد
و مفهوم کلی متبادر از لفظ وجود عرض عام نسبت باو حقیقت چون مفهوم واجب نسبت
با حقیقتش فرقه دوم صوفیه قائلین بوحدت وجود اند میگویند و ورای طور عقل طوری است
که در آن طور از طریق مکاشفه و مشاهده چیزی چند منکشف میگردد که عقل از ادراک آن عاجز است
همچنانکه حواس از ادراک معقولات که مدرکات عقل است عاجزند و در آن طور محقق شده است
که حقیقت وجود که عین واجب الوجود است نه کلی است و نه جزئی است و نه خاص و نه عام بلکه
مطلق است از همه قیود تا حدی که از قید اطلاق نیز منزه است بر آن قیاس که ارباب علوم
عقلیه در کلی طبیعی گفته اند و آن حقیقت در همه اشیا که موجودند بوجود تجلی و ظهور کرده است
با آن معنی که هیچ چیز از آن حقیقت خالی نیست که اگر از حقیقت وجود بکلی خالی بودی اصلا بوجود
موصوف نگشتی **رباعی** هست که مبراست از حدوث و قدم نه کلی و نه جزوی است و نه بیش و نه
نه کم زیرا که تعین چه اخص و چه اعم مسبوق بود بلاتعین فافهم حقیقت وجود از
حیثیت اطلاق مشار الیه و محکوم علیه نمیشود و هیچ حکمی بر شناخته نمیشود و هیچ وصفی و اضافه
کرده نمیشود و هیچ نسبتی از نسب چون حدوث و قدم و وحدت و کثرت و وجوب و وجود و
مبدئیت با تعلق علم او بذات خودش با غیر آن زیرا که اینها مقتضی تعین و تقید است و
شک نیست در آنکه تعین و تقید خواه اخص تعینات باشد مطلق چون تعینات شخصیه
جزئیه و خواه اعم و اوسع تعینات مطلق چون تعین اول و خواه اخص اعم من وجه

تعینات مشار الیها مسبوق است به لاتعین پس هیچ یک از تعینات حضرت وجود
من حیث هو لازم نباشد بلکه لزوم آن بحسب مراتب و مقامات مشار الیهما است بقوله
رفیع الدرجات ذو العرش پس میگردد مطلق و مقید و کلی و جزوی و عام و خاص
و واحد و کثیر بی حصول تغیر و تبدل در ذات و حقیقتش وقتی که ملاحظه کرده شود باعتبار اطلاق
و تأثیر و وحدت و علو مرتبه الوهیت است و هی حقیقة الله سبحانه و تعالی و مراد وی است وجوب
ذاتی و قدم و امثال آن از صفات کمال و وقتی که ملاحظه کرده شود باعتبار تقیید و انفعال
و تأثر و انفعال و قابلیت وجود او حقیقت واجب بالفیض و التجلی حقیقت عالم است
و مراد وی است امکانی و حدوث و غیرها من الصفات و این باعتبار تنزل است عالم
متعالی و تجلی او بصور علمیه که تعبیر میشود باعیان ثابته و چون حقیقتین مفترقین را لابدست از اصلی
که ایشان در وی واحد باشند و او در ایشان متعدد زیرا که واحد اصل عددیت و عدد
تفصیل واحد ناچار است از حقیقت ثالثه که جامع باشد بین الاطلاق و التقیید و الفعل
و الانفعال و التأثیر و التأثر مطلق باشد از وجهی و مقید باشد از وجهی دیگر فعال باشد
باعتباری منفعل باشد باعتباری دیگر و این حقیقت احدیت جمع حقیقتین مذکورتین است
و لها مرتبة الاولیة الکبری و الآخریة العظمی رباعی واجب که بود وجود کنهش اعمی است او
همه در نسبت هست ایجا، ما بتة اخفی من ان تظهر، انبیا طوراً لکنه، حضرت حق سبحانه
از روی حقیقت و ذات از همه چیز پوشیده تر است که ذات و غیب هویت او تعالی و تقدس
مدرک چه فهوم و شهود و معلوم هیچکس نتواند بود از بزرگ بقوله و لا یحیطون به علما با به
رفعت ادراکش از منادله حواس و همی و له و حس متعالیست و ساحت عز و جبروتش
از تردد افهام و نفوس اوهام عالی نهایات عقول را بدایات معرفت او خرد ملایک و کبر
دلیست و بصیرت صاحبنظر از ادراک شعشعهٔ انوار عظمت جز ناقی تو کاشی سینه

بیناتر فی الجمله هرچه از عقل و فهم و وهم و حواس و قیاس گنجد ذات خداوند از آن
منزه و مقدس است چرا که اینهمه محدثات اند و محدث غیر از ادراک محدث نتواند کرد و اما
از روی تحقق و هستی پیداتر از همه چیزهاست و پوشیده گی و دشواری
معرفت او سبحانه از غایت روشنی است که مرخفا هر است و دلیل او قت
دریافت او ندارد و خفاش را در نیابد نه آنکه چیز باشد که ظاهر است
لیکن در زمش ظاهر است و چشم وی ضعیف هرچه در وجود هست علی الدوام
یک صفت اند در گواهی دادن بر کمال وجود و علم و قدرت و جلال و
عظمت صانع جل ذکره اگر برافروز کار سبحانه غیبت و عدم ممکن بودی
آسمان و زمین ناچیز شدی آنگاه بضرورت وی را بشناختندی هر کرا چشم
ضعیف است هرچه را بیند از آن او دی بیند که صنع وی است چون چنین
شد در هر چیز که خدا تعالی بیند اگر خواهی در چیزی نگری که نه از وی است
و نه بوی است نتوانی همه پرتو جمال حضرت اوست و همه از وست و همه
بوست بلکه خود همه اوست که هیچ چیز را جز وی هستی تحقیق نیست بلکه
همه هستیها پرتو هستی اوست و قال بعضهم قدس اسرارهم حق سبحانه و تعالی
از همه مخلوقات و موجودات ظاهرتر است و از غایت پیدائی پنهان
خفی لشدة ظهوره الحق سبحانه اظهر من الشمس فمن طلب البیان بعد العیان
فهو فی الخسران کوی این آدمی را که شناسیم بعد از خلاطه افعال و
اقوال و اخلاق و هنرهای او را شناخت و کسی کوید بکلی شناختیم
حق سبحانه و تعالی که جمله مخلوقات افعال و اقوال و آثار اوست کی

نهان شد هر ابا خود نگوید خدا او سبحانه دید که هرچه دیدم و خوانم
دیدم همه مشعشع اوست پس دایم خدا را سبحانه از همه پیدا تر می بینم و نگو
کرده می بینم اگر غیر ان دانی و بینی شکست جسمانی باشد که کسی در باغ گوید
برگ می بینم و باغ را نمی بینم نه موجب ضحک باشد **شعر** این خلق هم
گر خدا را بینم در همه روی او و بینم هر دم ملکی کم صباح در آفاق
اینکه خلق است مظهر خالق زاسمان و زمین و هرچه در اوست جز
خدا را مبین همان در پوست **رباعی** نوری که تو و جهان از وبالا است
شهود دل و دیده بود در همه حال تحصیل شهود چه شهود بود در
قاعده عقل محال است و محال **رباعی** ای آنکه دلت ز هجر در نوحه گریست
تا کی خواهی چو نوح در نوحه گریست در عین شهود وی غم هجران
بهر چیست چشمی بگشا ببین که مشهود تو کیست معرفت ادراک حق سبحانه
بر دو قسم است قسم اول ادراک اوست باعتبار که ذات و تجرد او از تعینات سما
و صفات و تلبس بظهر کاینات و این ممتنع است بر غیر حق سبحانه زیراکه از این
حیثیت بحجاب عزت محتجب است و برداء کبریا مستور و مرتدی هیچ نسبت نیست میان او
و میان ما سوای او پس شروع در طریق معرفت او ازین وجه اضاعت بضاعت و
طلب آنچه ممکن نیست ظفر بتحصیل او مگر بوجه اجمال که بدانند که ورای آنچه مشتغل شده
امری است که ظهور هر متعین بدوست و او نه چه ذاته از تعین مبرا و لهذا قال سبحانه و یحذرکم الله
نفسه والله رؤف بالعباد پس حق سبحانه برأفت کامله و رحمت شامله در رحمت بندگان
خود خواسته که ایشان را از سعی در طلب آنچه ممتنع الحصول است حذر فرموده و در حدیث

و در حدیث نیز وارد است که تفکروا فی آلاء الله و لا تفکروا فی ذات الله شیخ
مجدالدین رضی الله عنه میفرماید التفکر فی ذات الله محال علم حق الا التفکر فی الکون
اگر گویی چون تفکر در ذات محال است پس بی توجه بحث گوییم متوجه شد در ذات
و تفکر در آن چنانکه مثنوی گوید **مثنوی** آنکه در ذاتش تفکر کردنیست در حقیقت آن
نظر در ذات نیست هست آن پندار او زیرا که راه صد هزاران پرده آمد تا اله و بدین
قسم معرفت اشارت رفته است در مصرع اول و قسم دویم ادراک اوست سبحانه با تلبس
تعینات و تنوعات ظهور او در مراتب تنزلات و مراتب مکونات و این ادراک
نیز بر دو گونه است اول ادراک بسیط و هو عبارة عن ادراک وجود الحق سبحانه و ثانی
ادراک مرکب و هو عبارة عن ادراک الوجود الحق سبحانه مع الشعور بهذا الادراک و
بان المدرک هو الوجود الحق سبحانه و تعالی و در ظهور وجود حق بحسب ادراک بسیط خفائی
نیست زیراکه هرچه ادراک کنی اول سبحانه مدرک شود اگرچه از ادراک این ادراک
غافل باشی و از غایت ظهور مخفی مانده چنانکه ادراک الوان و اشکال بواسطه ادراک
ضیا ثبت که محیط است بآنها و شرط رویت است با وجود این جمعی که در ادراک
آنها از ادراک ضیا غافل میشوند و بغیبت ضیا معلوم میشود که در ادراک آنها امری دیگر
بوده است که ضیا است همچنین نور هستی حقیقی که محیط است بضیا و الوان و اشکال و سایر
جمیع موجودات ذهنی و خارجی بر قیوم همه است و ادراک همه اشیا ادراک او مثال است
اگرچه از ادراک او غافل باشی و این غفلت بواسطه دوام ظهور و ادراک اوست که اگر چون
ضیا این نور نیز غایب شدی ظاهر گشتی که در وقت ادراک موجودات امری دیگر که نور
وجود حق است سبحانه نیز مذکور بوده است زیراکه **شعر** ظهور جمله اشیا بضد است ولی

ادراک حق را ضد نیست ضد نیست * چو ذات حق ندارد نقل و تحویل * نشاید اندر او تغییر و
تبدیل * اگر خورشید بر یک حال بودی * شعاع او به یک منوال بودی * ندانستی کسی کاین
پرتو اوست * نبودی هیچ فرق از مغز تا پوست * و نظر باین ادراک است
که گفته اند شعر بود در ذات حق اندیشه باطل * محال محض دان تحصیل حاصل * و بدین
ادراک اشارت رفته است در رباعی ثانیه و اما ادراک ثانی که ادراک مرکبست محل فکر
و خطا و صواب و خطا اوست و حکم کفر و ایمان راجع باوست و تفاضل میان ارباب
معرفت متفاوت مراتب اوست و اشارت بآنست قول صدیق اکبر العجز عن درک الادراک ادراک
شعر چه نسبت خاک را با عالم پاک * که ادراکست عجز از درک ادراک * و بعضی ادراک
ثانی اشارت رفته است در رباعی ثالث اللهم وفقنا لهذا الادراک و شغلنا بک عمن سواک

رباعی اندیشه در اسرار الهی نرسد * در ذات و صفات حق کماهی نرسد * علمی که تناهی
صفت ذاتی اوست * در ذات تو بی‌انتها تناهی نرسد * و درین رباعی اشارت است بوجه امتناع
تعلق علم بکنه ذات حق سبحانه و تعالی تقریرش آنست که علی حقیقت ذات که مطلق است
باطلاق حقیقی مقتضی آنست که منضبط و متمیز نشود و در تحت انحصار و احاطه در نیاید و حقیقت
علم احاطت است بمعلوم و کشف او بر سبیل تمیز از ما عدا پس اگر حقیقت علمیه متعلق شود بوی لازم آید
تخلف مقتضای ذات از وی و انقلاب یا تبدل حقیقت علم و کلاهما محال پس حقیقت
صفت علم محیط نتواند شد بذات حق تعالی من حیث الاطلاق المذکور و نسبت اینکه متعین میشود
مر عارفان را از ذات حق سبحانه با آنچه متعین شده است نسبت متناهی است بغیر متناهی و نسبت
مقیدات بمطلق و چنانکه متعذر است احاطه علم بذات حق سبحانه از حیثیت اطلاق
مذکور همچنین متعذر است از حیثیت علم متناهی امور که مندرج و مندمج است در غیب ذات او

هویت او و ممکن نیست تعین و ظهور آن را قبول بالتدریج رباعی ادراک بطون حق که تا
یکتائی او * ممکن نبود ز عقل و دانائی او * آن به که بمرآت مراتب بینی * تفصیل شئونات
بیدائی او * ادراک ذات حق سبحانه و تعالی باعتبار بطون و تجرد از مجالی تعینات شرحش
اگرچه ممتنع است اما باعتبار ظهور در مراتب ممکن بلکه واقع است و متابعت مراین ظهور را احکام
و تفاصیل و احوال و آثاری که معرفت تفصیلیه آن متعلق است جستجوی طالبان و سند بیان
مبنی بر حصول است و گفتگوی واصلان و منتهیان مبنی از وصول بدان و بعضی از مراتب
ظهور جزئیانند و آنرا غایت و نهایت نیست و بعضی کلیاتند و از این کلیات بعضی بمنزله
محلها اند مر ظهورات حقایق کلیه و جزئیات و لوازم آنرا چنانکه هر حقیقتی چند کلیه یا
جزئیه یا تابع و متابع که از محال متعلق باشند بحیث تو قدر ظهورها یکون حکم ذلک المحل
و یکون ظهورها بحسبها و ایشانرا مراتب عوالم و حضرات خوانند و عوالم را من حیث
وجودی نسبت متمیز از وجود امور متعینه مرتبه در ایشان بلکه وجود ایشان عین وجود امور
متعینه مرتبه است چنانکه مرتبه اخص حس و شهادت مثلا مرتبه است که شامل جمیع
محسوسات جزئیه متعینه را از افلاک و انجم و عناصر و موالید و وجود آن مرتبه کلیه بعینه وجود
همین جزئیات متعینه است نه آنکه هر یک از کلیات و جزئیات او را جداگانه وجودی باشد
ممتاز از یکدیگر فقد بر رباعی واجب چو کند تنزل از حضرت ذات * پنج است بر ترتیب
او در درجات * غیب است و شهادت بوسط روح و مثال * و انسان جمع جامع کل الحضرات
مراتب کلیه منحصر در پنج مرتبه است و آنرا حضرات خمس خوانند اول را حضرت غیب
و معانی گویند و آن حضرت ذات است باعتبار التجلی والتعین الاول و انتفاء ما استتر علیه من
الشئون والاعتبارات و لانتفاء التقابل الالهیة والکونیة ثانیا در دوم را که مقابل

اوست مرتبهٔ شهادت و حس خوانند و آن از حضرت عرش رحمانیست تا عالم خاک
و آنچه درین میان است از صور و اجناس و انواع و اشخاص و عالم [illegible] را که مقوم مرتبهٔ غیب است
مثال از مرتبهٔ ارواح گویند چهارم که مقوم عالم حس است مقتضا بدان اعیان مثال و خیال منفصل
خوانند و پنجم که جامع ایشان است تفصیلا حقیقت عالم است و اجمالا صورت عنصری انسانی
و قال بعضهم قدس الله تعالی ارواحهم مراتب کلیه شش است زیرا که مراتب تجلیات و مظاهر هر یک
خیال از آنکه انحطاط است بر حق سبحانه شهادت بر اشیا گویند یا هم بر حق ظاهر است [illegible]
گویند قسم اول را مرتبهٔ غیب که بیند لیست غایب از اشیا گویند از روی بالنسبه الی الخلق [illegible]
بالکلیه علما و عینا حیث کان الله و لم یکن معه شیء و این مرتبه را تعین اول و مرتبهٔ اول از غیب خوانند
و بالنسبه بجا صفت ظهور را اعیان ثابته را و اگر چه ثابتان تحقق و ثابت
و تمیز باشند در علم ازلی و ظاهر باشند بر حق سبحانه و تعالی نزد خود و ثانیه
خود که هو الآن کما کان بصور ثابته [illegible] و این مرتبه را تعین ثانی
و عالم معانی و مرتبهٔ ثانیه از غیب خوانند و آنچه قسم ثالث از مراتب
که محیط ظاهر است در روی هم بر حق ظاهر است و هم بر اشیا گویند منقسم میگردد
به سه مرتبه مرتبهٔ اول مرتبهٔ ارواح و این مرتبهٔ ظهور حقایق گویند مجرده و بسیطه
است که نفس خود را و مثل خود را چنانکه ارواح در این مرتبه و دیگر
اعیان خود و غیر و امثال خود مرتبهٔ دوم مرتبهٔ عالم مثال است و این مرتبه وجود
است اشیا را گویند مرکبه لطیفه را که قابل تجزیه و تبعیض و خرق و التیام
نباشند مرتبه سوم عالم اجسام است و این مرتبه وجود اشیا مرکبه کثیفه است
که قابل تجزیه و تبعیض‌اند و این مرتبه را نام کرده‌اند مرتبهٔ حس و عالم شهادة

و عالم شهادة و پس مجموع این مراتب پنج مرتبه شد و مرتبهٔ ششم مرتبهٔ جامعه است
مر جمیع مراتب را و آن حقیقت انسان کامل است زیرا که او جامع جمیع است
بحکم برزخیتی که دارد و او اعلم بحقایق الاشیاء رباعی در مرتبهٔ اول که صفات
و جبروت [illegible] از ذات جدا نبود ملک از ملکوت [illegible] اعیان وجود را
پیدا نبود [illegible] در عین ظهور که در عین ثبوت [illegible] در مرتبهٔ ثانی که تعین ثانی است
ملک از ملکوت که مرتبهٔ ارواح است و ملکوت از جبروت که مرتبهٔ صفات
و جبروت از لاهوت که مرتبهٔ ذات است ممتاز است بوجه وحدت صرف
و قابلیت محض و این مراتب همه در وی مندرج و مندمج‌اند بغیر امتیاز
بعضها عن بعض لا عینا و لا علما خصوصیات این اعتبارات باعتبار اندراج
و اندماج در این مرتبه باعتبار آنست که از یکدیگر اگر چه آن را اعتبار تجلی علم
محض نیست شئونات ذاتیه و حروف عالیات و حروف علویه و حروف
اصلیه نیز خوانند و بعد از اعتبار شان از یکدیگر در مرتبهٔ ثانیه تعین در آن
علم صور شئون گردانند و مسمی باعیان ثابته و ماهیات [illegible] رباعی در
عالم معنی که نباشد اشیا [illegible] از ذات خود و غیر خود آگه جمله [illegible] هستند
همه از روی همی یکی [illegible] پس رتبت علم شان هم گرد و جدا [illegible] در مرتبهٔ دوم
یعنی تعین ثانی ذکر میشود باعتبار تحقق و تمیز جمیع معانی کلیه و جزئیه
در وی بعالم معانی اشیا گویند ذات خود و ذوات امثال خود
[illegible] شعور است بلکه تحقق و ثبوت آن در این مرتبه بعضی [illegible]
[illegible] وجود است مر آن را حقیقی که آن متصف شوند بموجودیت

وجود بسبب صفات ولیست بشان متعدد و متکثر گردد و چون لوجود تضعیف
بشود بطریق اولی لازم می آید که متصف نباشند کما لا یخفی و بعبارت اخری وجود را
چون شعور بنحو دو تمثل جود پس ایشان در این مرتبه متعدد و متمیز نباشند تعدد و تمیز
وجودی که تعدد و تمیز ایشان باعتبار علم است و لیس کذلک در مرتبه اولی که
در این مرتبه این تعدد و تمیز علمی محوظ است و مثال این معنیه دانه است که اصل شجره
است وقتی که وی را دانه فرض کنیم پس تعین و تجلی داند بر خودش بدانکه تفاصیل
خصوصیات بیخ و شاخ و ساق و برگ و شکوفه و میوه که در وی مندرج
و مندمج محوظ وی بشند مشار بتعین اول است که اشیا را در وی نه تعدد وجو
دیست و نه تمیز علمی و تعین و تجلی دانه بر خودش بصور تفاصیل این خصوصیات
که بر خود بصورت بیخ و ساق و شاخ و برگ و شکوفه و میوه جلوه میداد
مفصل را در مجمل مشاهده کند مثل تعین ثانیست که اشیا را در وی اگرچه
تعدد وجودی نیست اما تمیز علمی است و این خصوصیات مذکوره باعتبار
اندراج و اندماج در مرتبه اولی نه تعدد وجودی و تمیز علمی بود از
شئونات ذاتیه است و صور علویه اینها در مرتبه ثانیه مثال حقایق
موجوده که مسمات باعیان ثابته در عرف صوفیه و بماهیات نزد
حکما چنانکه گذشت مباحث اعیان مخصص علمی کرده نزد اول ؟ حاشیه کرده
مجعول جاعل مجعول ؟ چون جاعل بود تصانیف نور وجود ؟ و تصنیف عدم آن
نباشد معقول ؟ صوفیه موحدین با حکما محققین متفقند در نفی مجعولیت از اعیان
ثابته و ماهیات ... کلام شیخ محقق در فص صدر الحق والدین القونوی ...

و سائر اعیان الله قدس الله تعالی ارواحهم ناطق بآنست که نفی مجعولیت از اعیان
ثابته بنابر آنست که جعل را عبارت دانند از تأثیر مؤثر در ماهیات باعتبار افاضه
وجود عینی خارجی بر ایشان و شک نیست که اعیان از آن حیثیت که صور علمیه اند
وجود خارجی از ایشان منتفی است پس لازم آید انتفاء مجعولیت نیز و بعضی از محققان
ارباب نظر اینجا تحقیق رفته اند و حاصلش آنست که ماهیات ممکنه همچنانکه در وجود
خارجی محتاجند بفاعل در وجود علمی نیز محتاجند بفاعل خواه این فاعل مختار باشد و خواه
موجب پس مجعولیت بمعنی احتیاج بفاعل از لوازم ماهیات ممکنه است مطلقا خواه
در وجود عینی و خواه در وجود علمی و اگر مجعولیت را تفسیر کنند باحتیاج بفاعل در وجود خارجی
قول بنفی مجعولیت از اعیان ثابته صحیح باشد اما پوشیده نماند که این تخصیص و تفسیر
تکلف است و راجع باصطلاح پس صواب در این مقام آنست که گوییم مراد از نفی مجعولیت
از ماهیات عدم احتیاج ایشان نیست بفاعل بلکه بجعل جاعل و تأثیر مؤثر زیرا که ماهیت
سواد مثلا وقتی که ملاحظه کرده شود او مفهومی دیگر ورای مفهوم سواد عقل معنی جعل و
تأثیر را در وی تجویز نمیکند سبب آنکه میان ماهیت و نفس حقیقتش مغایرتی نیست تا جعل
تخلل و تأثیر اعتبار النفس خودش را داند و همچنین متصور نیست جعل و تأثیر فاعل در صفت
وجوب یا معنی که وجود را وجود گرداند بلکه جعل و تأثیر وی متعلق بماهیت است باعتبار وجود
بآن معنی که ماهیات را متصف میگرداند بوجود همچنانکه تأثیر صباغ مثلا در ثوب مصبوغ
نه بآنست که ثوب را ثوب کرده باشد یا صبغ را صبغ بلکه بآنست که ثوب را
متصف بصبغ گردانیده است پس این تقدیر هر یک از نفی مجعولیت ماهیات
فی حد نفسها و اثبات مجعولیت ایشان باعتبار اتصاف بوجود صحیح باشد کما لا یخفی

علی التفصیل از یکدیگر **رباعی** اعیان که تعیّنات ذات‌اند همه ؛ در ملک بقا پردگیان
حرمند ؛ هستند همه مسطر نور وجود ؛ با آنکه مقیم ظلمات عدمند ؛ این رباعی اشارت
بآن عبارت که صاحب فصوص رضی الله عنه در فص ادریسی فرموده الاعیان الثابتة ما شمّت
رائحة الوجود یعنی اعیان ثابته که صور علمیه اند بر عدمیت اصلیه خود بوده اند و بوی وجود خارجی
بمشام ایشان نرسیده است و معنی این سخن آنست که اعیان ثابته نزد افاضه وجود بر ایشان
ثابت و مستقر بر بطون خود و بهیچ وجه ظاهر نخواهند شد زیرا که بطون و خفا ذاتی ایشانست
و ذاتی چیزی از آن چیز جدا نمیشود پس آنچه ظاهر میشود از این اعیان احکام و آثار این اعیانست
که بوجود یا در وجود حق ظاهر میشوند نه ذوات این اعیان **رباعی** اعیان همه آیینه و حق
جلوه گر است ؛ یا نور حق آیینه و اعیان صور است ؛ در چشم محقق که حدید البصر است ؛
هر یک زین دو آیینه آن دگر است ؛ اعیان را که حقایق موجوداتند دو اعتبار است
اول آنکه اعیان مرایای وجود حق و اسما و صفات اویند سبحانه و اعتبار دوم آنکه وجود
حق مرآت آن اعیان است پس باعتبار اول ظاهر نمیشود در خارج مگر وجودی که متعین
در مرایای اعیان و متعدد است بتعدد احکام و آثار ایشان پس مقتضای این اعتبار غیر
از وجه حق در خارج هیچ مشهود نیست و این مناسب حال موحدیست که شهود حق بر وی
غالبست و باعتبار دوم در وجود غیر از اعیان هیچ مشهود نیست و وجود حق که مرآت
اعیان است در غیب است و متجلی و ظاهر نیست مگر از وراء تتق غیب و این مناسب حال کسی
که شهود خلق بر وی غالب است اما محقق همیشه مشاهده هر دو مرآت میکند یعنی مرآت حق
و مرآت اعیان و مشاهده صوری که در هر مرآت است بی اختلاف و انعکاس **رباعی**
ذو العین اگر نور حق مشهود است ؛ ذو العقل اگر شهود حق مفقود است

ذو العینی و ذو العقلی شهود حق و خلق ؛ با یکدیگر است اگر ترا موجود است ؛ این رباعی
اشارت باقسام ارباب مراتب ثلث که در شرح رباعی سابق گذشت پس ذو العین
در اصطلاح این طایفه عبارت از آن کس است که شهود حق بر وی غالب باشد
حق را سبحانه ظاهر بیند و خلق را باطن پس حق در نظر او بمثابه آیینه باشد مر خلق را بسبب
ظهور حق در خلق همچو ظهور صورت در آیینه و اختفاء خلق در حق همچو اختفاء آیینه بصورت
و ذو العقل عبارت از کسی است که شهود خلق بر وی غالب باشد خلق را ظاهر بیند و حق را
باطن پس حق در نظر او بمنزله آیینه باشد مر خلق را و خلق بمنزله صورت منطبع در آیینه
و حق باطن باشد کما هو شأن المرآة و خلق ظاهر کما هو شأن الصورة المرتسمة في المرآة
و ذو العین و العقل عبارت از آن کسی است که حق را در خلق مشاهده کند و خلق را در حق
بشهود هیچ یک از ایشان محجوب نگردد از شهود دیگری بلکه وجود واحد را بعینه از وجهی حق بیند
و از وجهی خلق و نه کثرت مانع آید شهود وحدت را و نه شهود وحدت مزاحم گردد شهود
کثرت را **رباعی** هستی بشرط وحدتش نامزد است ؛ ور زانکه بشرط لاست لا تعیّن
احد است ؛ با خود بشرط شیء که باشد واحد ؛ میدان ظهورش از ازل تا ابد است ؛
اول لا تعینی که عالم غیب هویت و مرتبه لا تعین است وحدتی که اصل جمیع قابلیات
است و او را ظهور و بطون مساوی است و مشروط و مقید بهیچ یک از اعتبارات
و اثبات آن نیست بلکه او عین قابلیت ذات است للبطون و الظهور و الازلیة و
الابدیة و الشیء اعتبارات آنرا و در این وحدت را دو اعتبار است اول اعتبار
او است بشرط عدم اعتبارات و سقوط آن بالکلیه و این اعتبار را احدیت ذات
باین اعتبار احد خوانند و متعلق این اعتبار بطون ذاتست و ازلیت او و دوم

اعتبار او است بشرط ثبوت اعتبارات غیر متناهیه مراد از او این اعتبار واحدیت
و ذات را با این اعتبار واحد میگویند و متعلق این جهت با ظهور او است و احدیت ذات
پس احدیت مقام انقطاع و استهلاک کثرت نسبت وجود و نسبت در احدیت ذات
و واحدیت اگر چه کثرت وجودیت منتفی است از وی کثرت نسبیه متعقل المتحقق است
در وی همچون تعقل نصفیت و ثلثیت و ربعیت در واحد عددی که منشأ همه اعداد
در او است و جمیع تعینات وجودیه غیر متناهیه مظاهر این نسب متعقله در مرتبه واحدیت

رباعی

هستی به مراتب چو تنزل فرمود ٭ هر جا ز رخ شان دگر پرده گشود ٭ در هر رتبه
مانند بین کانسان بود ٭ هر یک ز شئون بوجه مجموع نمود ٭ ایجاد عبارتست از استتار
وجود حق سبحانه بصور اعیان ثابته و ماهیات و انصباغ او باحکام و آثار ایشان و خفای
و ستر او استتار وجود حق بصورت هر عین ثابته ظهور او است بحسب آنکه عین ثابته
مظهر او است بر خودش سبحانه یا بر همین شان یا بر همه آن روحا و جزا دمی یا خود ظهور آن
آن شان است بر حق سبحانه یا بر خودش یا بر امثال خودش لکن جمعا و فرادی یا خود جمیع بین
الظهورین و هر شان که ظاهر شود حق سبحانه بحسب وی یا شانیست کلی جامع مر جمیع افراد
شئون را یا شانیست که بعضی است از افراد شئون و ظهور او بحسب او با حدیث جمع خود شئون
متحقق نشود مگر نسبت باین شان کلی جامع که حقیقت انسان کامل است پس حق
سبحانه در مرآت انسان کامل بر خودش از حیثیت شان کلی جامع بکلیت داده
جمعه ظاهر باشد پس انسان کامل هر شانی که جمیع شئون را در هر یک از یک همه بر آید در هر فردی
بوصف مجموع جا باید زیرا که همچنانکه در مرتبه الهیت جمع هر شانی بر جمیع شئون مشتمل است
همچنین در مرتبه انسان کامل که شان کلی جامعست هر یک از آن شئون بر همه مشتمل است

مشتمل است و غایت کمالات از ظهور وجود حق سبحانه بحسب هر شان این است که بکرات
نا گفته ظاهر شود آن خط یا ظاهر شود حق سبحانه بحسب آن شان تمثیل حقیقت نوع انسان را
صنعت کتابت و شعر و علم و فضل و غیرها بالقوه حاصل است و این اوصاف همه
در وی مندرج من غیر امتیاز بعضها عن بعض و چون این حقیقت در هر یک از افراد خود یکی
ازین اوصاف ظاهر کند مثلا در زید شعر و در عمرو کتابت و در بکر علم و در خالد فضل
این اوصاف بر یکدیگر محمول شوند و باحکام یکدیگر متصبغ گردند توان گفت که کاتب
شاعر است و عالم و فاضل و شاعر کاتب است و عالم و فاضل و علی هذا القیاس اما اگر این
اوصاف در ذات واحده که بشر است مثلا جمع شوند هر آینه هر یک از این اوصاف بما عدای
خود موصوف گردد پس توان گفت که کاتب شاعر است و عالم و فاضل یا شاعر کاتب است
و عالم و فاضل الی غیر ذلک هر یک از این اوصاف مضاهی گردد آن شان کلی حقیقت
انسانی را که قابلیت اوصاف مذکوره است در اتصاف بهمه و عدم خصوصیت بوصف
دون وصفی پس حقیقت نوع انسانی و هو المثل الاعلی مظهر حضرت الهیت جمع الهیت
و صنعت کتابت و شعر و غیر ذلک مشابه شئون الهی و زید و عمرو و بکر و خالد نمودار مظاهر
تفصیلی و فرقانی که عالم است و بشر شان مظهر احدی جمعی انسانی که در وی هر یک از افراد
شئون هر یک همه بر آمده است و مضاهی شان کلی که مفتاح مفاتح غیب است گشته
والله اعلم

رباعی

واحد همه در عدد احد می بیند ٭ در ضمن عدد نیز احد می بیند ٭
یعنی بکمال ذاتی و اسماء ٭ در خود همه و در همه خود می بیند ٭ حضرت حق سبحانه و تعالی
کمالات ذاتیه و کمالات اسمائیه مراد از کمال ذاتی ظهور ذات است بر نفس خود را
بنفس خود و وجود نفس خود را برای نفس خود بی اعتبار غیر بت و غیرت و غنا مطلق لازم

کمال ذاتی است و غنای مطلق آنست که شئون و احوال و اعتبارات ذات با جمله لوازمها
علی وجه کلی جملی که در جمله مراتب الهی و کیانی بتمامها مندرجات را فی بطونها و اندراج العدد فی الواحد
کاندراج جمیع الاعداد در اتحاد جمع فی الواحد والواحد فی الاحد مشاهده و ثابت باشد بجمیع صورها
و احکامها کما ظهرت و تظهر و ثبتت و تثبت بعد فی المراتب الالهیة من الازل الی الابد قدس سره بیان
مستغنی باشد از عالم و عالمیان و از ظهور ایشان علی وجه التفصیل در مراتب ابد الآبدین چه علم حضرتش
دلها و مشهور است مر ایشان بجمیع احکامهم و مقتضیاتهم عند اندراجهم فی الواحد از جهت
این شهودی علمی است چون شهود مفصل در مجمل و شهود در واحد و نخله مع الاغصان و ثمارها
در نواة واحده و عالم و عالمیان در این شهود متعدد ... موجب بیشتر مزید
وجود عالم را زیرا که همه صور علمیه اند که تحقق و ثبوت نسبت مراتب را در علم ذات عالم بدیشان
و علم او را کمال اسمائی ظهور ذات است و شهود او در تعینات خود که تسمیه کرده اند آن
بغیر و سوی و این شهودی است عینی وجودی چون شهود مجمل در مفصل و واحد در کثیر و نواة
در نخله و توابع آن و مستلزم است مر تقدم وجود را **رباعی** ای حق که از جمله اوصاف عیان
واجب شده که ممکن آید نهان ۞ در ذات بکمال ذاتی از عالمیان ۞ فرد است و غنی چنانکه خود کرده
بیان ۞ حضرت حق سبحانه و تعالی بموجب فرموده ان الله لغنی عن العالمین بحسب کمال ذاتی
از وجود عالم و عالمیان مستغنی است و اما تحقق و ظهور کمال اسمائی موقوف بر وجود اعیان
ممکنات که مرایا و مجالی صفات و اعتبارات ذاتند چه کمال اسمائی چنانکه گذشت عبارتست از
ظهور ذات مقدسه و شهود او در مراتب تعینات که مسما اند بغیر و سوی **سؤال** اگر گویند چنانکه
استکمال بغیر لازم می آید **جواب** گوییم مراتب غیر که مظاهر و مجالی ذات مطلقه غیریت با استکمال
بغیر لازم آید بلکه از دو جهت است یکی تعین حقانی شخصی وی که لاحق او شده که آن جهت

وان جهت غیریت است و یکی جهت وجودی که قیام همه موجودات بدان وجود است و این عین
وجود حق است سبحانه فکذا کمال لمعنی راجع بالخصوص و پوشیده نماند که مراتب
و مظاهریت موجودات مر وجود حق را از حیثیت غیریت نه از عینیت چه مظهریت مرایا
و مظاهر باعتبار تعین و تقید است و ایشان باعتبار تعین و تقید غیر وجود مطلقند
اگرچه در حقیقت وجود متحدند و محققان از غیریت این میخواهند که غیر حقیقی خود عدم محض است
پس جواب صواب آنست که گویند ذات فی نفسها کامل است بی وجود اغیار که مظاهر
مقیده ذات و کمال اسمائی بجهة کمال مظاهر و اسماء و شئون است نه بجهة کمال محض ذات
پس استکمال بغیر لازم نیاید **رباعی** گر طالب غیر شوی ور طالب خیر ۞ گر صاحب نظر
دگر راهب دیر ۞ از روی تعین همه غیرند نه عین ۞ وز روی حقیقت همه عینند
نه غیر ۞ گذشته گذشت که حقایق اشیاء عبارتست از تعینات او در مرتبه علم پس حقایق اشیاء
عبارتست از تعینات وجود مطلق در مرتبه علم و وجودات اشیاء عبارت است از تعینات
او در مرتبه عین پس حقایق اشیاء و وجودات ایشان از حیثیت محض حقیقت وجود عین یکدیگر
و عین وجود مطلق باشند و تمایز و تغایر بالکلیه مرتفع و اما از حیثیت تعین مغایر یکدیگر و
مغایر وجود مطلق نیز باشند اما مغایرت ایشان مر یکدیگر را باعتبار خصوصیات که مابه الامتیاز
ایشانست از یکدیگر و اما مغایرت ایشان مر وجود مطلق را بسبب آنست که هر یک از ایشان را
تعینی است مخصوص مر وجود واحد را که مغایر است مر سایر تعینات او و وجود مطلق مغایر هم
کل را و هم بعض را بلکه در کل عین کلیت و در بعض عین بعضیت و منحصر نیست در کل و در بعض پس غیریت
او باعتبار اطلاق باشد از کلیت و بعضیت و از اطلاق نیز کما هو شأن الاطلاق الحقیقی **رباعی**
ای آنکه بغیر از شکل اللہ محجوب ۞ در نسبت امکان و وجوب محجوب ۞ امکان صفت

ظاهر علمست نخست. مخصوص بظاهر وجودست وجوب. گاهی ظاهر وجود میگویند در
مقابله باطن وجود که مرتبهٔ لاتعین و تجرد از مظاهرست و حینئذ مراد بظاهر مرتبهٔ تعینات
کلیه در مرتبهٔ وجوبیه و امکانیه است و گاهی ظاهر وجود میگویند در برابر باطن وجود که صور
علمیه و اعیان ثابته است و حینئذ مراد وی حیثیت عالمیت حضرت وجودست زیرا که چون حضرت
وجود بر خود تجلی کند بذات خود و شئون و اعتبارات ذات خود لاشک او را از حیثیت
معلومیت که صور علمیه و اعیان ثابته است که باطن و پوشیده است در ذات عالم و ذات عالم
نسبت بآن ظاهر و هرجا که این معنی را در خود و امثال خود باز یابی با هم درین ظاهرست که هر یک
ازین حیثیتین مذکورتین را اگر چه تمایز بین العالم والمعلوم محض باعتبارست اقتضای چند
حاکمی هست چون وحدت و وجوب و تاثیر و احاطه و عالمیت را و مقابلات این امور
اقتضای کثرت و امکان و محاطیت و تاثر و معلومیت را پس هرجا که گویند وجوب صفت ظاهر وجودست
مراد بآن ظاهر وجود باشد بمعنی ثانی نه بمعنی اول چه ظاهر وجود بمعنی اول شامل است مر همه تعینات
وجوبیه را چنانکه گذشت پس صفت وجوب شامل جمیع تعینات ظاهر وجود بمعنی اول نباشد
باعتبار دارد نسبت وجوب بوی شمولست کما لا یخفی و مراد بظاهر علم صور علمیه و اعیان ثابته است
که لازم ایشانست صفت امکان که عبارتست از تساوی نسبت ایشان بظهور و بطون که
معبر میشوند بوجود و عدم خارجی و باطن ظاهر و علم عین وجودست که شامل شئون و اعتبارات
ومن حیث ظاهره لها ترتبی واقع فافهم فانه سر مبهم. رباعی: حق عالم و اعیان ملابس معلوم
معلوم بود حاکم و عالم محکوم. بر موجب حکم تو کند با تو جهان. گر تو بمثل معذبی ور مرحوم.
رباعی: حکم قدر و قضا بود بی مانع. بر موجب علم لایزالی واقع. تابع باشد علم ازل اعیان را
اعیان همه شئون حق را تابع. قضا عبارتست از حکم الهی کلی بر اعیان موجودات باحوال

جاریه و احکام طاریه بر ایشان من الازل الی الابد و قدر عبارتست از تفصیل این
حکم کلی بانکه تخصیص کند ایجاد اعیان باوقات و ازمانی که استعدادات ایشان
اقتضای وقوع میکند در آن و تعلیق کند هر حالی از احوال ایشان بزمانی معین و سببی مخصوص
و سر قدر آنست که ممکن نیست مر هیچ عینی را از اعیان ثابته که ظاهر شود در وجود ذاتاً و صفةً
و فعلاً مگر بقدر خصوصیت قابلیت اصلیه و استعداد ذاتی خویش و سر سر قدر آنست که
اعیان ثابته امور خارجیه نیستند از ذات حق سبحانه و تعالی که معلوم حق شده باشند ازلا
و متعین گشته در علم وی علی ما هی علیه بلکه نسب و شئون ذاتیه حقند پس ممکن نیست که متغیر شوند
از حقایق خود زیرا که ذاتیات حق سبحانه و تعالی منزهند و مبرا از قبول جعل و تغیر و تبدیل و زیاده
و نقصان و چون این امور دانسته شد بدانکه حق سبحانه و تعالی را حکم بر موجودات تابع علم ذاتی اوست
باعیان ثابتهٔ ایشان و علم وی سبحانه باعیان تابع اعیان است باین معنی که مر علم ازلی را
هیچ اثری نیست در معلوم باثبات امری مر او را که ثابت نبوده باشد یا بنفی امری که ثابت
بوده باشد بلکه تعلق علم وی بمعلوم بر آن وجهست که آن معلوم فی حد ذاته بر آنست و علم را
در وی هیچگونه تاثیری و ترتبی نیست و اعیان ثابته صور نسب و شئون ذاتیه حضرت حقند
سبحانه و تعالی و نسب و شئون ذاتیه حق مقدس و منزهند از تغیر و تبدل ازلا و ابدا پس اعیان
بر مقتضای ذوات خود باشند ابدا آنچه برآنند فی حد انفسها و حکم حق بر ایشان بمقتضای قابلیات
و موجب استعدادات ایشان باشد هر چه اعیان استدعا از حضرت حق و جواد مطلق کنند
طلب ازو کنند چنانکه باید و چندانکه شاید عطا نماید و انعام فرماید خواه از درکات شقاوت
و خواه از درجات سعادت. رباعی: اعیان که ز مکمن غیب آمده اند. وز حضرت حق
خلعت هستی پوشیده. بر موجب حکم و هو سیدی و لعیبه. [illegible]

رباعی — جزوی که نمایشش بیک منوال است ؛ واندر صفت وجود بر یک
حال است ؛ ور بدو نظر کنی چه تغایر دارد ؛ آن نسبت بقا بتجدد امثال است
حقیقت آدمی بل هر ذره از ذرات عالم بالنسبة الی ذاته وحقیقته لا الی موجده تعالی
بها نسبتی است که برابطه وجود علمی که صورت معلومیت او را در علم قدیم حق تعالی
بود از فیض جود حق تعالی بروی بحسب قابلیتش عارض وطاری میشود قال الله تعالی اولا
یذکر الانسان انا خلقناه من قبل ولم یک شیئا وبعد از یافتن این هستی که او را عارض شدست
بموجب کل شیء یرجع الی اصله مردم او را باصل خود کشش کی نیستی است بالذات میل حاصل
میشود ما جود گوئیم از نفاذ فرمان قهرمان وحدت حقیقی در تجلی ظهور آثار اسم (؟)
الظاهر هیچ چیز را زهره ثبات وقرار اصلا نیست حتی زمان متعارف موهوم الا
که مغز بقای بملاحظه آن تصور میسر است اگر دیا خود گوئیم که ذات الهی را از آنجا که اسما
وصفات او است مشتبه بر اعیان عالم تجلیست چنانچه بعضی از اسما اقتضای وجود
اشیا میکنند همچنان بعضی از اسما اقتضای عدم اشیا میکنند مثل معید وممیت وقهار
وغیرها پس حق سبحانه گاهی تجلی میکند باسمائی که مقتضی وجود اشیاست وگاهی تجلی میکند
باسمائی که مقتضی عدم اشیاست بلکه در هر زمانی لا محاله در هر آنی بعدم اصلی وفنای ذاتی
خود راجع میشوند واز لباس عارضی وخلعت عاریتی وجود منخلع میگردند ولیکن بسبب مددی
که دمبدم از صفت بقای حق تعالی بدیشان می پیوندد در همان آن بوجودی دیگر متلبس
میگردند واین خلع ولبس را ایجاد وحدت وهیچ تجلی از تجلیات موجدی وخلاقی حق تعالی از ایشان
منقطع نیست هرچند ایشان را از حصول این اثر آگاهی نیست کما قال الله تعالی بل هم فی
لبس من خلق جدید وبعضی امور که برای او ثبات تمام نماید ونمایشش بیک دستور

وتیره ملاحظه باید آن نماید که وجدانیه که او را از تجدد وتعینات متماثل متواصله باید بر نسق (؟)
وجود در الغلط تنا به انداخت چه فنا وبقا دو امر اعتباری اند که از تجدد وتعینات متشابه
متواصله نموده میشود وبقای حقیقی لازم ذات واجب الوجود بود ومجازی بحسب امتداد وتطاول زمان تعاقب
وفنا اسم ارتفاع تعین است بخصوص واین لازم ذات تعین است علاقه که منقطع
وما عند الله باق وقال بعضهم قدس الله تعالی اسرارهم عالم بجمیع جواهره واعراضه
صور واشکال اعیان ثابته است که ظاهر شده است در صور حقایق عالم واعیان ثابته
وجود دائم در مرآت وجود حق مطلق با وجود تعینات وجود حق وتنوعات وجود مطلق است
که ظاهر شده در صور حقایق عالم واعیان ثابته ووجود حق مطلق دائم الفیضان ونسبت
در حقایق اعیان بین بچنانکه (؟) است از وجود حق بر صورت عینی از اعیان بر درجه اول
با آنچه متعین است از وجود حق در صورت عینی از اعیان بر درجه ثانی تا متلبس میشود
بصورت آن عین نزدیک بلا تصریح (؟) وجود ومجاورات امر آن عین را بسبب اتصال صعفی (؟)
وجود است که تابع است فیض اول را منخلع میشود وآن فیض اول از صورت آن عین
ومتلبس میگردد بصورت دیگر که مر آن عین را در موطن دیگر هست تا ظاهر شود وجود
بصورت این در جمیع مراتب ومواطن وجود ودر هر یکی آن نیز متلبس میگردد ووجود
متعین ثانیا که تابعست مر اول را بصورت آن عین چون وجود متعین اول وهکذا الی آخر
الاعداد ابدا ومثال این همچنان آب جاری است که چون جزوی از وی محاذی شود موضعی را
از نهر متشکل آن موضع بر آید وبصورت آن بنماید اما دوام آن در آن موضع نماید بلکه منهدم
بگذارد وموضع خود را بجزو دیگر سپرد واین جزو ثانی نیز متشکل آن موضع متشکل گردد ودر نفی
ایجاد بجزو ثالث مستبدل شود وهکذا الی لا نهایة لکن حس بواسطه تشابه اجزاء مائیة

۱۶۲ و تشخّص ایشان متشخّص واحد میان ایشان تمیز نتوانند و جز وجدانی را مستلزم به جهان بود اهل
دانند مگر به حکم عقل صحیح و کشف صریح که بدان مستثبت **رباعی** حق وحدانیت حق
وحدانی کثرت صفت قوابل امکانی هر گونه تفاوت مشابه معنی مایه که در جمله
قابل اند امداد حق سبحانه و تجلیات او و اصل میشود باعیان موجودات اما بعضی
در تحقق او ضعف و اتم تجلیات دارد که ظاهر میشود مراد از حیث قوابل و مراتب استعدادات
ایشان تغیرات متعدده و نعوت و اسما و صفات متکثره متجدده نه آنکه آن تجلی فی نفسه
متعدد است یا متجدد و اطوار تجدد و تجدد دلیل احوال ممکنات چون تقدم و تأخر و غیر آن موهوم میشود
تجدد و تعدد و بعضی متکثر و متغیر و تقیید و اگر نه آن امر تجلی ابدی و ابلغ از آنست که منحصر گردد
در اطلاق و تقیید و متصف شود بنقصان و مزید و این تجلی احدی مشار الیه است علم فیض
جودی و نور وجودی که واصل میشود از حضرت حق سبحانه و تعالی بممکنات خبر از آن هم
بعد از اتصاف بوجود نه قبل از آن و هر چه غیر از آنست بعد احکام و آثار ممکنات است که
متصل میشود از بعضی بعضی دیگر بعد الظهور بالتجلی الوجودی المذکور و چون این وجود و اثنان
با نوالی حق است بی نه بلکه مستفد است از تجلی نه کور عالم مفتوحا شد این امداد وجودی
احدی مع الآنات دون فترة و انقطاع چه اگر یک طرفة العین این امداد منقطع گردد
عالم بتمامی اصلا و عدم ذاتی خود باز گردد زیرا که حکم عدم امر است لازم ممکن را مع
قطع النظر عن الموجد تعالی و وجود عارضی است مراد او تعالی که میان ممکنات و اعتبار تقدم
و تأخر در قبول این وجود فایض بسبب تفاوت استعدادات ماهیات ایشان است پس ماهیتی
که تمام الاستعداد است در قبول فیض اسرع و اتم است چون ماهیات قلم اعلی که مسمات است
بعقل اول و هر ماهیتی که تمام الاستعداد نباشد در قبول فیض متأخر باشد از تمام الاستعداد

۱۶۳ تمام الاستعداد خواه بیک واسطه خواه بوسایط چنانکه ثابت شده است شرعاً
و عقلاً و مثال این معنی دود و نار است بر نفط و کبریت و حطب یابس و حطب اخضر
چه شک نیست که نفط اسرع و اتم است در قبول صورت ناریه از ما فی و بعد از وی
کبریت پس حطب یابس پس اخضر و پوشیده نماند که علت سرعت قبول نفط صورت
ناریه را قوت مناسبتی است که میان نفط و نار است از حرارت و سبیت که از صفات
ذاتیه نار است و همچنین علت تأخر قبول حطب اخضر را احکام مباینتی است که مر او را است
از رطوبت و برودت که منافی مزاج نار و صفات ذاتیه او است لکن می باید دانست
که بیان علت مناسبت و مباینت در این مثال ممکن است اما بیان استعدادات و فیض
صادر از موجد تعالی شانه متعذر است زیرا که این از اسرار ذاتیات الهی که اطلاع بر آن ممکن
نیست مگر بتحمل اولیا والله رضوان الله تعالی علیهم اجمعین افشا آن بر غیر اهلش جایز نه
رباعی در کون و مکان نیست عیان جز یک نور ظاهر شده آن نور بانواع ظهور
حق نور و تنوع ظهورش عالم توحید همین است دگر وهم و غرور نور حقیقی یکی است و آن
نور خدایست و نور فضای منبسط نامحدود و نامتناهیست و عالم تجلی نور خدایست که بجمیع انوار
صفت تجلی کرده است و بانواع صور نور خود را ظاهر گردانیده و بدان دقتهای الهی و ایمانا بالمعلوم
الحقایق که تعینات حق و تمیزات وجود مطلق بحسب خصوصیات اعتبارات میشوند که
مستجمع است از غیب ذات خالی از آن نیست که در مرتبه علم است یا در مرتبه عین اگر در مرتبه
علم است حقایق و ماهیات اشیا است که مسمات است در اصطلاح این طایفه باعیان ثابته
و اگر در مرتبه عین است وجودات اشیا است پس حقایق اشیا عبارت شد از تعینات
وجود حق در مرتبه علم باعتبار خصوصیات اعتبارات و شئون مستجنه در غیب ذات مرکز

که وجود تجلی کند بر خود متلبس بشأنی از شئون تجلی علمی غیبی حقیقی باشد از حقایق و علم
ما الفلاسفه وجودات اشیا عبارت باشد از تعینات و تنزلات وجود حق در مرتبه علم
باعتبار احکام و آثار این حقایق و ماهیات آن طایفه که حقایق و ماهیات همیشه در باطن
وجود اعنی مرتبه علم ثابت باشند و آثار و احکامشان که ظلال و عکوس ایشان اند در
ظاهر وجود که مجلا و آینه است مر باطنش را به سبب هویدا هر وقت که ظاهر وجود متعین گردد بسبب
انصباغ بآثار و احکام حقیقی از حقایق موجودی بنابر وجود علمی خارجی و چون منصبغ گردد
باحکام حقیقی دیگر موجودی دیگر باشد از آن موجود است و هکذا الی ما لا نهایة له پس این موجودات
متکثره متعدده که مسمات است بعالم باشند که تعینات نور و تنوعات ظهور وجود حق سبحانه اند
بحسب مدارک و مشاعر که از احکام و آثار آن حقایق است متعدد و متکثر نماید و حقیقت
بر همان وحدت حقیقی خود است که منصبغ است هرچه وحدت و کثرت و بساطت و ترکیب و ظهور
و بطون از او پوشیده نماند که تعین صفت متلون است و صفت عین موصوف است من حیث
الوجود اگرچه غیر اوست من حیث المفهوم و لهذا قیل التوحید للوجود و التمیز للعلم رباعی
اعیان همه شیشه های گوناگون بود ٭ کافتاد بر آن پرتو خورشید وجود ٭ هر شیشه که بود سرخ
یا زرد و کبود ٭ خورشید در آن هم بهمان رنگ نمود ٭ نور وجود حق سبحانه و تعالی و لله
المثل الاعلی بمثابه نور محسوس است و حقایق و اعیان ثابته بمنزله زجاجات متنوعه و متلونه
و تنوعات ظهور حق سبحانه در آن حقایق و اعیان چون الوان مختلفه همچنانکه نماید که الوان
نور بحسب الوان زجاج است که محل اوست و فی نفس الامر او را لونی نیست تا اگر زجاج صافیست
و سفید نور در وی با وی صافی و سفید نماید و اگر چه زجاج کدر است و ملون نور در وی کدر
و ملون مینماید با آنکه نور فی حد ذاته از لون و شکل مجرد و معراست همچنین نور وجود حق سبحانه

سبحانه و تعالی با هر یک از حقایق و اعیان ظهوریست اگر آن حقیقت و عین قریبست
ببساطت و نورانیت و صفا چون اعیان عقول و نفوس مجرده نور وجود در آن مظهر
در غایت صفا و نورانیت و بساطت نماید و اگر بعید است چون اعیان جسمانیات نور
وجود در آن کثیف نماید با آنکه فی نفسه نه کثیف است و نه لطیف پس او سبحانه
و تعالی واحد حقیقی است منزه از صورت و صفت و لون و شکل در حضرت احدیت
و هم اوست سبحانه که در مظاهر متکثره بصور مختلفه ظهور کرده بحسب اسماء و صفات و متجلی
باسمائه و صفاته و افعاله خود را بر خود جلوه داده رباعی چون بحر نفس زند چه خوانند آنرا
چون متراکم آن نفس ابر شمار ٭ باران شود ابر چون کند قطره نثار ٭ و آن باران سیل و
سیل بحر آخر کار رباعی بحریست کهن وجود پس بی پایاب ٭ ظاهر گشته بصورت موج و
حباب ٭ تا نانشود حباب با موج حجاب ٭ ترکی که آن جمله سراب است سراب ٭
بحر که بلسان عرب اسمست مر آب بسیار را و فی الحقیقه غیر از آب نیست و چون حقیقت مطلق
آب متعین و متمیز شود بصورت امواج موجش خوانند و چون منعقد گردد بشکل حباب
حبابش خوانند و همچنین چون متصاعد شود بخارش نامند و چون آن بخار متراکم گردد و بر بلندی بر نشیند
ابر شود و ابر بسبب تقاطر باران شود و باران بعد از اجتماع و قبل از وصول بحر سیل و سیل بعد از
وصول بحر بحر پس فی الحقیقه نیست آنجا مگر امر واحد اعنی ماء مطلق که مسما شده است بدین
اسامی بحسب اعتبارات او برین قیاس حقیقت سبحانه و تعالی نیست الا وجود مطلق که او را بواسطه
تقید بمقیدات مسما میگردد باسماء ایشان چنانکه مسما میگردد از آن بعقل پس بنفس پس با
بفلک پس با جرام پس بطبایع پس بموالید الی غیر ذلک و نیست فی الحقیقه مگر وجود حق سبحانه
مطلق که مسما گشته است بدین اسما بحسب اعتبارات تنزل از حضرت احدیت

بواحدیت و از واحدیت بحضرت ربوبیت و از آن بحضرت کونیه و از آن بحضرت
جامعهٔ انسانیه که آخر حضرات کلیه است پس جاهل چون نظر کند بصورت موج و حباب
و بخار و ابر و سیل که بدین الجود مانند که بحر بیت الآب مطلق که اعلی این تعینات را
وجود را در این مظاهر مختلفه نموده و همچنین چون نظر کند بمراتب عقول و نفوس و افلاک و
اجرام و طبایع و موالید که بدین الحق و ندانند که این همه مظاهر وجودند و دی سمانه غایب است
از این مظاهر و مظاهر از دوی و اما عارف چون نظر کند داند و بیند که هر جا که بحر اسم است
حقیقت مطلقه آب را که محیط است بجمیع مظاهر و صور حاصل از موج و حباب و غیرها و بیان
مطلق آب با این مظاهر و ظهور مغایرت و مباینتی نیست حکم بر هر قطره از قطرات و هر
موجی از امواج صادق است که عین آبست من حیث الحقیقه و غیر اوست من حیث التعین
همچنین اسم حق عبارت است از حقیقتی مطلق که محیط است بهر ذره از ذرات موجودات
او بهر مظهری از مظاهر کلیات و میان او و میان این مظاهر مغایرت و مباینت نیست هر یک
از اینها صادق است که اوست من حیث الحقیقه اگر چه غیر اوست من حیث التعین پس جمیعا
در واقع مگر وجود مطلق و وجود مقید در حقیقت وجود را در هر دو یکی دانند و اطلاق و تقیید
از نسب و اعتبارات او شناسند

رباعی

اعیان حروف در صور مختلفه — لیکن همه
در ذات الف مؤتلفه — از روی تعین همه با هم غیرند — وز روی حقیقت همه عین الف‌اند

الف ملفوظ صوتی است مطلق ممتد که غیر مقید باشد بصدور از مخرجی خاص و بعدم صدور
از آن و الف مکتوب امتدادی است خطی غیر مقید بشکل مخصوص از اشکال مختلفه حرفیه و عدم
آن پس الف بلفظی حقیقت حروف لفظیه است که بسبب مرور بر مخارج مخصوصه متعین
شده است بکیفیات مختلفه و همچنانکه ز ترتب با ساحی کثیره و الف خطی حقیقت حروف رقمیه

رقمیه که متشکل شده است باشکال مختلفه و نامزد گشته بنامهای بسیار و هر مرتقد بر
دالست بمماثلت بر وجود مطلق که اصل موجودات متعدده است و در روی امتیاز و فریق نیست
اما ظهور نسبت او را اکمل در ضمن وجود مقید و حقیقت مقید بحال مطلق است با انضمام عرضی و بسبب
باعتبار خصوصیات قیود مغایر او ظاهر شده و باعتبار حقیقت مطلقه عین مکور است پس حقیقت جمیع افراد
وجود وجود ذات واحد که ظاهر شده است بسبب احتجاب بصور تعینات موجودات و مختفی گشته است
بواسطه ظهور در لباس تعینات آن همچون ظهور الف بحروف و احتجاب او بکیفیات و اشکال آن

رباعی

در مذهب اهل کشف و ارباب خرد — ساریست احد در همه افراد عدد — زیرا که
عدد ارچه برون است زحد — هم صورت و هم ماده‌اش هست احد

رباعی

تفصیل وجود هم عدد
از احدست — تفصیل مراتب احد از عدد است — عارف که زخفی پی روح قدسش
مددست — ربط حق و خلق از چنین معتقدست — واحد در مراتب اعداد الی ما لا تنهی
الی غیر النهایه که ظهوری دارد که در هر یک خاصیتی و فایده میدهد که در آن دیگر نیست و حقیقت هر
یک مغایر حقیقت دیگر است و همه تفصیل مرتبه واحد است یعنی متبین آنند که واحدیت که در این
مراتب متکرر ظهور کرده است زیرا که اثنین دو واحد است و ثلثه سه واحد است و همچنین جمیع
اعداد که آن عدد هیأت وحدانیه مجتمع گشته است و از آن اثنان و ثلثه و غیرهما من الاعداد حاصل
شده پس ماده اعداد واحد متکرر است و صورت اعداد هم واحد پس همه اعداد بواحد
موجود شده و واحد بر واحدیت خود از لا و ابدا باقیست پیدا کردن واحد بتکرار خویش اعداد را
مثالیست مر پیدا کردن حق خلق را بظهور خویش در صور کونیه و تفصیل عدد مراتب واحد را
مثالیست مر اظهار اعیان و احکام اسما و صفات او و ارتباط میان واحد و عدد که او
موجد این و این مفصل مرتبه آنست مثالیست مر ارتباط میان حق و خلق را که حق موجد

حلقی است و طوق عقل مرتبه تنزلات ظهورات حق و اگرچه تو گویی واحد نصف
اثنین است و ثلث ثلثه و ربع اربعه و خمس خمسه و مثالیست مراتب لا نهایه را که صفات
حقشان خوانند **رباعی** معشوق یکیست لیک بنهاده به پیش ، از بهر نظاره
صد هزار آینه پیش ، در هر یک از آن آینه‌ها بنموده ، بر قدر صقالت و صفای صورت
خویش ، وجود حقیقی ممتاز از سایر موجودات من حیث الاطلاق و الذات و ظهور او
بذات خویش در صور اعیان جمیع موجودات من حیث الاسماء و الصفات و این
اعیان مرائی تعینات نور و مجالی تنوعات ظهور اویند تا در اثبات خود وجود متعین
بحسب نماید که مراتب و صفا و کدورت آنکه نماید و لعذر آنکه مشاهده می افتد بحسب تعدد
مراتب است و مثال آن در محسوس چنانست که مثلا چون تو روی به بازاری آری که در روی آن
همه آینه‌ها نشانده باشند هر آینه صورت تو در هر آینه از آن آینه‌ها ظاهر خواهد شد و لیکن
ظهورات مختلفه بحسب جوهر آینه و نماینده‌گی آن و بلا شک خواهی دانست که تو ئی که از
آن آینه‌ها می‌نمائی و جز تو در این یک دیگر نیست و تو خود میخوانی و همان شخصی که بودی در
مرتبه خود پس اعیان موجودات ازلیه مرائی متعدده متنوعه متکثره و آن وجود الهیه را
ولله المثل الاعلی بتانیه وجه واحد **شعر** فما الوجه الا واحد غیر انه اذا انت اعددت
المرایا تعددا **شعر** در هر آینه روی دیگر مینماید جمال او هر دم **قطعه** گیرد روی و دو صد
هزار برقع ، یک زلف و دو صد هزار شانه ، یک شمع و دو صد هزار پروانه ، یک طایر و
چه آشیانه ، والله ولی الهدایه والاعانه **رباعی** تا کرده طلسم هستی خویش خراب
از گنج حقیقت نتوان کشف حجاب ، دریاست حقیقت و سرابست سخن ، سیراب
نشد کسی ز دریا بسراب **رباعی** از ساحت دل غبار کثرت رفتن ، خوشتر که بدر

که هر ذره از وحدت سفتن ، مغرور سخن مشو که توحید خدای ، واحد دیدن بود
نه واحد گفتن ، تامل در کلمات قدسیه ارباب توحید و تفکر در انفاس متبرکه
اصحاب مواجید قدس الله تعالی اسرارهم مهیج شوق و تشویق راست نه تحصیل کمال معرفت
و تحقیق را زیرا که علوم و معارف ایشان ذوقی و وجدانیست نه نقلی و تقلیدی یا عقلی و
برهانی پس بالکلیه بساط جستجو در نوشتن و گفتگوی بیچ [illegible] کشش جمال احدیت
و غایت ضلالت است از گفتن بزبان تا یافتن بوجدان تفاوت بسیار است و از
شنیدن بگوش تا کشیدن در آغوش رحمت بیشمار هر چند نام شکر بگوئی تا شکر نخوری
کام تو شیرین نشود هر چند وصف نافه گوئی تا نافه بوئی مشام تو مشکین نگردد پس چون طالب
صادق را بواسطه مطالعه این سخنان سلسله شوق در حرکت آید و داعیه طلب قوت گیرد
می باید که بمجرد گفتگو و شنیدن آن بسنده نکند بلکه اجتهاد در رسیدن و حسب المقدور در تحصیل مطلوب
کوشد شاید که توفیق موافق آید و سعادت مساعدت نماید و اعلای اطوار سلوک مشایخ طریقت
قدس الله تعالی اسرارهم در تحصیل این مطلوب طریق سلوک حضرت خواجه و خلفای ایشانست
اعنی حضرت علیه صدر مسند ارشاد و هدایت جامع نبوت خصایص ولایت ملاذ ارباب
قطب ابدال حقیقت و عرفان مظهر صفات ربانی مورد اخلاق سبحانی انسان عین
المحققین وارث الانبیاء والمرسلین خواجه بهاء الحق والملة والدین محمد بن محمد البخاری
المعروف بنقشبند قدس الله تعالی روحه و طیب مشهده و نور ضریحه چه طریقه ایشان اقرب سبل
الی المطلب الاعلی والمقصد الاقصی و هو الله سبحانه و تعالی فانه مرفع حجب التعینات عن وجه
الذات الاحدیه الساریه فی الکل بالجمود والفناء فی الوحده حتی تشرق سبحات جلاله فتحرق
ما سواه و بحقیقت نهایت سیر مشایخ بدایت طریقه ایشان است چه اول در آمد ایشان

در صدد فنا است و سلوک ایشان بعد از جذبه یعنی حقیقت مجمل توحید که مقصود از
آفرینش عالم و آدم همین است وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون رباعی
در مسند فقر چون نبینی شاهی ٭ در سرّ حقیقت یقین آگاهی ٭ کان نقش که هیچ
دل صورت او ٭ زان نقش نقشبند باید راهی رباعی سر همه عشق دردمندان
دانند ٭ نه خوش منشان و خودپسندان دانند ٭ از نقش توان بسوی بی‌نقش شدن ٭
وین نقش غریب نقشبندان دانند ٭ طریقه حضرت خواجه و خلفاء ایشان قدس الله
اسرارهم و پرورش نسبت باطن ایشان چنان است که هر که خواهند که بدان اشتغال نماید اول
صورت آن شخص که این نسبت از وی یافته باشند در خیال در آورند تا از آن اثر حرارت
و کیفیت معهوده ایشان پیدا بود پس ملازم آن کیفیت گردد و با آن صورت و خیال که آیینه
روح مطلق مرتسم بقلب شد که عبارت است از حقیقت جامعه انسانی که مجموعه کاینات از
علوی و سفلی مفصل آنست اگرچه از حلول در اجسام منزه است اما چون نسبتی میان او و میان
این قطعه لحم صنوبری است پس توجه باین لحم صنوبری باید نمود و چشم و فکر و خیال و همه قوی را
بر آن باید گماشت و دعا فرا آن بودن و بر در دل نشستن و ما شان نه ایم که در سحابت
کیفیت صحبت حضوری رخ نماید آن کیفیت آگاهی باید حرص کردن و از پی آن تاختن
و هر خطره‌ای که در آید متوجه تحقیق طلب خود نفی آن کردن و با آن حضوری مشغول شدن
و در آن مجمل بکلی از کیش تا آن کلی نفوذ و زمان کیفیت حضوری استمداد باید و از هم بگسله
چنانکه گفته‌اند شعر وصل مدام کی آن کرده ٭ کار مردان مردانه کرده ٭ و در ترتیب دل
این کیفیت زیاده شدن این نسبت معتبر و ظهور یا صفت حضوری حضرت خواجه قدس الله
سره العزیز موده … حضوری ره اگر خاطر تشویش … با خیال حضرت …

مرشد امید است که مستفع شود والا باید که سه نوبت نفس العقوبت باز بند چنانکه از نفع پر
بماند و خود را فانی سازد و بعد از آن بطریقه مذکوره مشغول شود و اگر هیجان آن خاطر
خود کند باید که بعد از تحلیه بر طریقه … سه نوبت بگوید استغفر الله من جمیع ما
کره الله قولا و فعلا و خاطرا و سامعا و ناظرا و لا حول و لا قوة الا بالله و دل
از این استغفار با زبان موافق دارد و باسم یا فعال لما یرید در دل مشغول شدن از
رفع وساوس اصیل تمام دارد و اگر باین نیز رفع نشود در دل چند نوبت تامل کلمه لا اله الا الله
کند بدین طریقه که لا معبود الا الله تصور کند و اگر بدین نیز رفع نشود چند نوبت بجهر بگوید
والله را بعد بعد و بدل فرو برد و آنگاه مشغول شود که ملال نشود و چون حیله که طول خواهد
ترک کند و چون دریابد در خیال که شورش دیانت موجودی خواهد بود از موجودات نه غیر اگر ان خیال
قایم کنی بلکه عین حق داند زیرا که باطل نیز از ظهورات حق است کما قال الشیخ ابو مدین قدس الله روحه
شعر لا تنکر الباطل فی طوره ٭ فانه بعض ظهوراته ٭ واعطه منک بمقداره ٭ حتی توفی حق
اثباته ٭ وقال مولانا نور الدین جامی قدس سره شعر فالحق قد یظهر فی صورة ٭ ینکرها الجاهل فی
ذاته ٭ شک نیست بدین ملاحظه ذوقی حاصل شود و نسبت او بر آن موجب گردد و می‌باید که از
آن فکر احتراز کند و بحقیقت حضوری متوجه گردد و خود را با آن بازدهد و از پی آن برود و مادام
که این نسبت غلبه حضوری فکر در حقایق اشیا و توجه بجزئیات علمی نکو نیست مصراع با خودی
کفر و بیخودی دین است ٭ بلکه فکر در اسما و صفات حق هم نباید کرد چه مطلب صاحب این طریقه
توجه بحقیقت است که سر حد وادی حیرت و مقام تجلی انوار ذات است و شک نیست که فکر در
اسما و صفات از این مرتبه فروتر است مثنوی تو مباش اصلا کمال این است و بس ٭ رو در
گم شو وصال این است و بس رباعی سر رشته دولت ای برادر بکف آر ٭ وین عمر گرامی بخسار
ادر

که ازو دایم همه جا با همه کس در همه کار ٭ میدار نهفته چشم دل جانب یار ٭ و در ورزش این
نسبت میباید کرد بنوعی که هیچ چه از این نسبت غافل نشود و اگر دمی غافل شود باز بهمان طرف
که گذشته بر سر کار رود و ابتدا حاضر بوده گوشه چشم دل را در خانه دل بدارد و در خفیه در خوردن
و خوردن و در نشستن و همه حالات بر حقیقت جامعه حضور دارد و از دوام در جذب العین
ساده و صحا فرداند و اصلا بر چیز اشیا از وی غافل نشود بلکه همه اشیا را بوی قائم داند و سعی
کند که آثار او در همه موجودات محسنه و غیر محسنه مشاهده کند تا بجایی رسد که خود را از همه
چند و همه اشیا را آینه جمال خود داند بلکه همه را اجزای خود داند ٭ خود و در دیس است
جمله نیک دیدم ٭ و در حالت سخن گفتن نیز از مشاهده غافل نشود بلکه گوشه چشم دل را
بدان شود دارد و اگر چه بظاهر با دیگری مشغول شد چنانکه گفته اند شعر از درون شو آشنا و از
برون بیگانه باش ٭ اینچنین زیبا روش کمتر بود اندر جهان ٭ و هر چند صحبت بیشتر باشد
این نسبت قوی‌تر گردد و باید که خود را از غضب و ایذای آن نگه دارد که راندن غضب ظرف
باطن را از نور معنی تهی میسازد و اگر بنوعی بالکل حسی واقع شود یا قصوری دست دهد که کدورت
قوی طاری شود و سر رشته گم گردد یا ضعیف شود غسل بر آرد و اگر قوت شرایع وفا کند باب
که بسیار صفا میدهد و الا آب گرم و جامه پاک در پوشد و در جای خالی دو رکعت نماز
بگذارد و چند نوبت حبس نفس بکند و خود را خالی سازد و بطریقه معهوده مشغول گردد
و در وقت بر پیش حضرت جامعه خود تضرع کند و ملتجی باو توجه نماید و بداند که این حقیقت جامع
مظهر مجموع ذات و صفات خدای است سبحانه نه آنکه خدا در وی جلوه کرده تعالی الله عن ذلک
بلکه بمنزله ظهور صورت است در مرآت پس این تضرع بحقیقت تضرع بحق باشد سبحانه
و تعالی و چون خواهد بهتر مشغول شود متضمن هر چه تمامتر در حضرت جامعه خود [illegible]

ایده عالی که ان اللهم کن عینی فی کل وجهة و مقصدی فی کل قصد و غایتی
فی کل سعی و ملجائی و ملاذی فی کل شدة و همی و وکیلی فی کل امر
و تولنی تولی محبة و عنایة فی کل حال و بعد از ذکر حق سبحانه و ما توجه حضور
بحضرت الله سبحانه در آن مهم شروع نماید و بعض از این طایفه علیه قدس الله اسرارهم در جا
توجه شیخ و کذا بالذات بصورت توجه بصورت کتابی و لکن هذا دالة علیه رقم کلمه
طیبه با اسم مبارک الله نموده اند خواه آن را در محل خارج از خویش داشته بنظر حس
یا خیال بل در خاطر قریب خواه در حوالی دل و سینه تخیل کنند بتصور [illegible] و از توجه بعضی
از امور که سبب دفع خواطر متفرقه است و دفع [illegible] گوینده تا آثار کثرت و غلبه
وحدت منتفی گردد و طالب متوجه الیه را از غفلت و کیفیت بیخودی کشد و صورت
آن بجزوی متوجه الیه را بالکلیه زایل شود و شک نیست که آن امر متوجه الیه از جنس که باشد
مقصود حاصل است چگونه که میان آن و مطلوب نوعی مناسبت مرعی باشد و بعضی
از اهل طریقت که منسوب بسلطان ابراهیم ادهم قدس الله روحه در ابتدا از توجه بیکی
از محسوسات چون سنگی یا کلوخی یا غیر آن میکنند بدان طریق که چشم ظاهر بر آن میدوزند
و اصلا مژه بر هم نمیزنند و بجمیع قوای ظاهری و باطنی متوجه آن میشوند تا آن غایت که خواطر باطن
منقطع میگردد و کیفیت بیخودی دست میدهد و قال بعضهم قدس الله تعالی اسرارهم نوع عالی از توجه
آنست که طالب متوجه ملاحظه حضرت عزت دارد و از نسبت مجرد در ملوث [illegible]
سمت توجه خود سازد و مکدر آید و علامات حرارت از جسم و جوهر و عرق [illegible] آورد
و اگر بسبب قصوری نتوانند بنا بر حدیث رأیت ربی نورانیا حضرت عزت را بر صفت
نوری نامتناهی برابر بصیرت دارد و قال بعض الاکابر [illegible] اتم توجهات بحضرت حق [illegible]

مراتب حضور مع المطلوب المطلق آنست که بعد از تعطیل قوای عرشیه ظاهره و باطنه
از تصرفات مختلفه و فارغ گردانیدن خاطر از هر علمی و اعتقادی بل من کل ما سوی المطلوب
الحق سبحانه و تعالی توجه بحضرت حق کنی بروجهی که معلوم حق است بلی چنانکه او راست و در واقع
نه مقید بنمودی تشبیه سمعی یا نظری بلکه توجه مجمل مطلق مبرا از صفت که قایل جمیع
امورست که از حضرت حق برای خلایق گردد و پاک از نقش اعتقادات تحت [illegible] متنکر
مع توجه التوجه الحقیقة و الاخلاص التام والمراد حفظ هذه الحال علی الدوام فی اکثر الاوقات
دون فترة و لا توزیع خاطر و لا تشتت خاطر با جزم باین که کمال حق تعالی ازانست و پس برتر جمیع
اوصاف خواه حسی [illegible] و اوصاف نسبیه باشد و خواه نهان و با جزم باینکه هیچ عقل و فکری و
وهمی بر حق تعالی محیط نتواند شد بلکه او چنانست که از خود خبر داده و گفت کل یوم هو فی
شان اگر خواهد در صورتی از صور عالم ظاهر گردد و اگر خواهد از همه منفرد باشد و هیچ صورتی
در سمع و بصر با وی اضافت نتوان کرد و اگر خواهد تمام احکام و اسما و صفات بر وی صادق
و محمول باشد و با اینهمه ذات پاک او منزه است از هرچه لایق عظمت و جلال او نیست
نه از صفاتی که برهان و عیان اضافت آن با ذات پاک او کند و اگر کسی وجود را از مبدا
تا منتهای مراتب تکلیفات حضرت حق سبحانه و تعالی ملاحظه نماید و یعنی باطلاق الدوام برابر [illegible]
بداند پس در واقع نکرده وجود مطلق و وجود مقید و حقیقت وجود را در هر دو یکسان [illegible] و اطلاق
و تقیید از ذوق و اعتبارات او دانند شک نیست که این ملاحظه او را اطلاع دهد بحظ عظیم بخشد
و ذوق تمام دهد و از این قبیل است ملاحظه معنی اتحاد و اتصال در عرف اهل الله فالاتحاد
هو شهود الحق الواحد المطلق الذی الکل به موجود فیتحد به الکل من حیث کون کل شیء موجودا
به معدوما بنفسه لا من حیث ان له وجودا خاصا اتحد به فانه محال والاتصال هو ملاحظة

ملاحظة العبد عینه متصلا بالوجود الاحدی بقطع النظر عن تقیید وجوده بعینه و اسقاط اضافته
الیه فیرا الاتصال مدد الوجود و نفس الرحمن الیه علی الدوام بلا انقطاع حتی یبقی موجودا به

رباعی

با غیب هویت آمد ای حرف شناس ، و انفاس ترا بود بر آن حرف اساس
باش آگه ازان حرف [illegible] هر انفاس ، حرفی که نگفتم شکر [illegible] کرد [illegible]

شیخ ابوالجناب نجم الدین الکبری قدس الله روحه در رساله فواتح الجمال فرموده که ذکری که جاریست بر انفاس
حیوانات انفاس ضروریه ایشانست زیرا که در برآمدن و در آمدن نفس حرف ها
که اشارتست بغیب هویت حق سبحانه گفته میشود اگر خواهند و اگر نخواهند و همین حرف
ها است که در اسم مبارک الله است و الف و لام از برای تعریفست و تشدید لام از برای مبالغه
در آن تعریف پس میباید که طالب هوشمند در این آگاهی چنان باشد تا بر این توجه بود که در وقت
تلفظ باین حرف شریف هویت ذات حق سبحانه و تعالی ملحوظ وی باشد و در خروج و دخول انفاس
واقف باشد که در نسبت حضور مع الله فتوری واقع نشود تا برسد بدانجا که بی تکلف
این نسبت همیشه حاضر دل او بود و متکلف نتواند که این صفت از دل دور کند و دوام
التجا و افتقار و صفت انکسار بجناب حق سبحانه و تعالی قوی ترین سببست در دوام این
نسبت بلکه همیشه از حق سبحانه بوصف نیاز بقای این صفت طلبد اگر در عمر ابدی در تحصیل
این نسبت سعی کند هنوز حق گذارده نشود غریم لا یقضی دینه گویا در شان چنین این نسبت
واقع شده است

رباعی

خوش آنکه دلت ز ذکر پر نور شود ، در پرتو آن نفس تو مقهور شود
اندیشه کثرت ز میان دور شود ، ذاکر همه ذکر گردد و ذکر مذکور شود

بدانکه تمه ذکر وحدت در مراتب
آن آنست که حقیقت نماز که میان بنده و رب است و با احکام فقهی و خواص و صفات
انعکاس معمور و محجوب شده زنده گردد و این حالت با قطع تعلقات ظاهر و باطن [illegible]

دل از همه ارتباطات که بعد از ارتکاب و میان انسان و سایر اشیا حاصل شده است خواه آنرا
داند و خواه نداند منفصل گردد پس بر طالب سالک واجب است که رجوع کند از آنکه از شرت
بمفارقت صورت کثرت بتدریج بواسطه انفراد و انقطاع تا مناسبتی فی الجمله میان
او و حق تعالی حاصل شود و بعد از آن توجه با حضرت حق سبحانه و تعالی کند بلا زحمت دیگری
از ارکان ذاکر چه از وجهی کون نماست و از وجهی رابطه زیراکه از روی لفظ و نقش کونست
و از روی مدلول رابطه بلکه رب است پس آن برزخ باشد میان حق و خلق و بسبب وی
نوعی دیگر از انواع مناسبت حاصل آید و مشایخ طریقت قدس الله تعالی ارواحهم از جمله
اذکار ذکر لا اله الا الله و صورت این ذکر مرکبست از نفی و اثبات و بحقیقت ملکوت
عوت سباخ باین کلمه تر آن بر گذرد تا کان نتیجه نسیان است و حقیقة حجاب انتقاش
صور کونیه است در دل و در آن انتقاش نفی حق و اثبات غیر است و بحکم المعالجة بالاضداد
در کلمه توحید نفی ماسوای حق و اثبات حق سبحانه است و خلاص از شرک خفی بر آن بنیاد
و علامت بمضمون این کلمه حاصل نشود پس ذاکر میباید که در وقت جریان این کلمه بر زبان
موافقت میان دل و زبان نگاه دارد و در طرف نفی وجود جمیع محدثات را بنظر
فنا مطالعه نماید و در طرف اثبات وجود قدیم را جل ذکره بعین بقا مشاهده نماید
با بواسطه تکرار این کلمه صورت توحید در دل قرار گیرد و ذکر صفت لازم دل گردد
و در اوقات قرائت ذکر سانح شود و قصور ذکر دل سلا نیابد و صورت توحید
که مغز ذکر است از وجه ظاهر دل محو شود و حقیقت آن در وجه باطن دل مثبت گردد
و حقیقت ذکر در دل جوهر شود و حقیقت ذکر با جوهر دل متحد شود و ذاکر در ذکر و ذکر
در مذکور فانی گردد و از کلمات قدسیه والانفاس متبرکه خواجه است قدس الله روحه

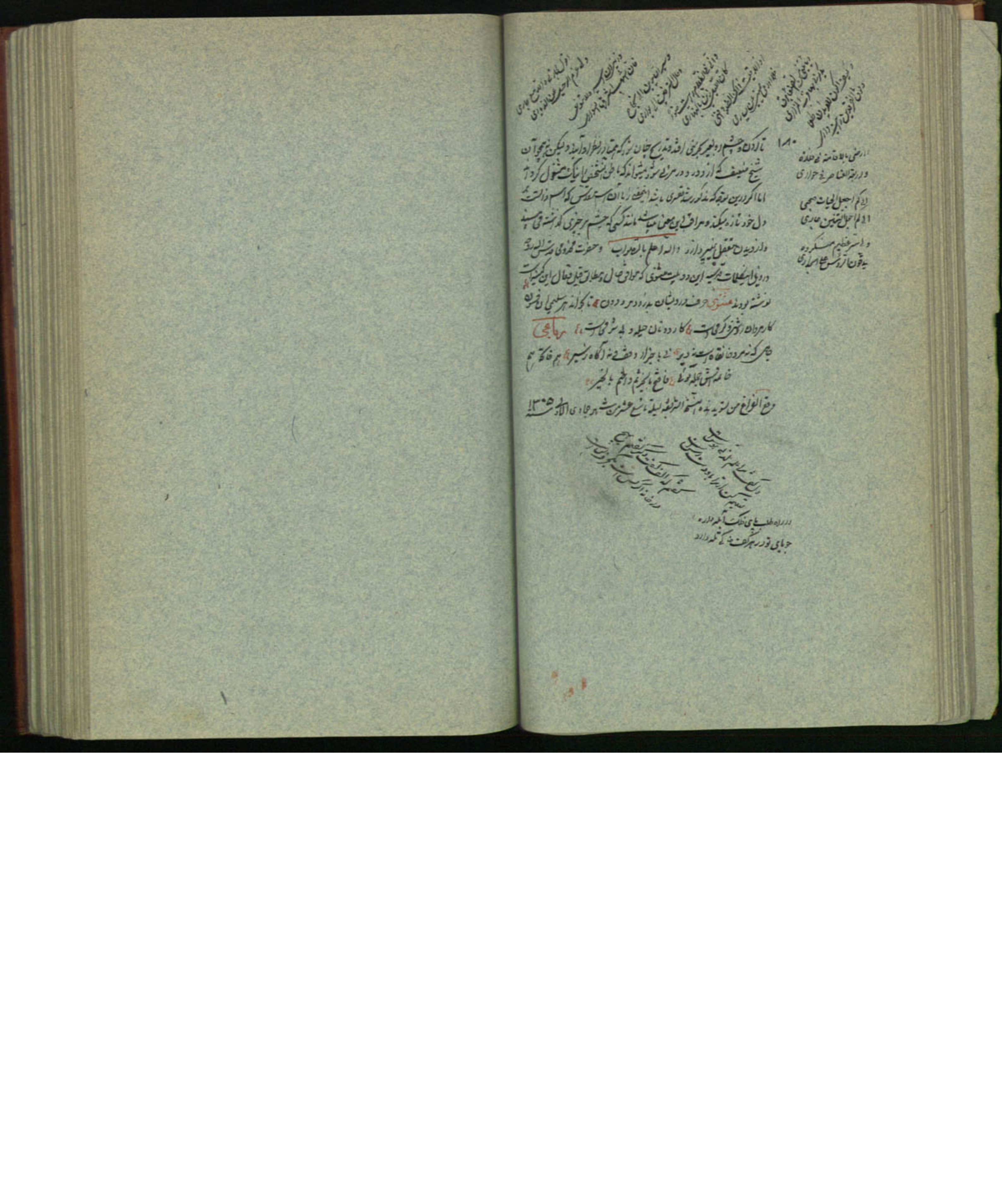
او هر چه دیده و شنیده شده و دانسته شده همه غیرست و حجاب است
بحقیقت کلمه لا از نفی میباید کردن و نفی خاطر که شرط اعظم سلوکست اصل القرب
عدم در وجود سالک که آن از تصرف عدم اثر و نتیجه جذبه الهی است بکمال میسر گردد
و وقوف قلبی برای آنست تا اثر آن جذبه مطالعه کرده شود و آن اثر در دل قرار گیرد
در رعایت عدد در ذکر قلبی برای جمع خواطر متفرقه است در ذکر قلبی چون عدد از بیست و
یک در گذرد و اثر ظاهر نشود دلیل است بر بی حاصلی آن عمل و اثر ذکر آن بود که در زمان
نفی وجود بشریت منفی شود و در زمان اثبات اثری از آثار تصرفات جذبات الوهیت
مطالعه افتد و وقوف زمانی که کار رهگذار رونده است آنست که واقف احوال خود باشد
که در هر زمانی صفت و حال او چیست موجب شکر است یا موجب عذر و گفته اند باز داشتن
نفس در وقت ذکر بسبب ظهور آثار لطیفه است و مفید شرح صدر و اطمینان دل است
و یاری دهنده است در نفی خواطر و عادت در رعایت کردن باز داشتن نفس بی وطن
حلاوت عظیمه است و اند کرد و بسط بسیاری از فواید دیگر و حضرت خواجه قدس الله روحه
در ذکر باز داشت نفس را لازم نشمرده اند اما رعایت وقوف قلبی را اهم میدانسته اند و
لازم میشمرده اند زیراکه خلاصه آنچه مقصود است از ذکر در وقوف قلبی است و از عبارات
و اصطلاحات سلسله خواجه کان است قدس الله ارواحهم یاد کرد و باز گشت و نگاه داشت
و یاد داشت یاد کرد عبارت است از ذکر لسانی یا قلبی و باز گشت آنست که ذاکر هر باری که
بزبان دل کلمه طیبه را گوید در عقب آن بهمان زبان بگوید که خداوندا مقصود من توئی
و رضای تو زیراکه این کلمه باز گشت نفی کننده است هر خاطری را که میاید از نیک و بد
تا ذکر او خالص شود و سر او از ماسوی فارغ گردد و نگاه داشت مراقبه خواطر است

چنانکه در یکدم چند بار گوید که خاطر را بغیر بردن نرود و مقصود از اینهمه یاد داشت
که مشاهده است و فانی شدن و ذکر خفیه است فی الحقیقة و ذکر لسانی و ذکر قلبی
بمنزله تعلیم الف با است تا ملکه خوانائی حاصل آید و اگر معلم حاذق بود و در طالب قابلیت و
استعداد آن بیند شاید که در قدم اول او را خواننده گرداند و بمرتبه یاد داشت
رساند بی زحمت تعلیم الف با اما اغلب طالبان آنند که ایشان را یاد داشت
دلالت کرد این پیش از ذکر نه و ذکر قلبی بمنزله آنست که یکبار دنبال خلاده و ادراک انکشف
کنند و گویند پیر برهام شعر ما بپر میپریم سوی فلک ، زانکه جوشش اصل
جوهر ما بود ، زهر داود حادث طبعی ، که مگرد گرد دلشکرها ، در دنیای پدید برد
رجع ، از دم عشق رجع پرورد ما ، و حضرت قدوة العرفاء الکاملین و اسوة
الکبراء العارفین المتوجه الی الله بالکلیة والداعی الیه بالانوار الجلیة رباعی
قطب الکبرا که مرشد حق بود ، حقی که بحق رسیده آن مطلق بود ، طی کرده تمام
وادی معرفت را ، در لجه بحر جمع مستغرق بود ، مولانا محمد بن سعد الملة والدین
الکاشغری قدس الله روحه بالتماس بعضی از اجله اصحاب و اعزه احباب کلمه
چند در بیان کیفیت اشتغال این عزیزان بذکر و توجه نوشته بودند اکنون آن
نوشته هم بعبارات شریفه ایشان بر سبیل تیمن و استرشاد در قید کتابت در می‌آید
تا این رساله باین کلمات قدسیه تمام شود و بآن انفاس متبرکه سکینة الختام گردد

بسم الله الرحمن الرحیم

مبنای طریق مشغولی این عزیزان آنست که میگویند هوش در دم خلوت در انجمن

در انجمن معنی هوش در دم آنست که هر نفسی که بر می‌آید باید که از سر حضور باشد
و غفلت راه نیابد و طریق مشغولی آنست که این کلمه طیبه را که لا اله الا الله
محمد رسول الله است بتمام میگویند و کیفیت گفتن آنست که زبان را بر کام چسبانیده
و نفس را در درون نگاه دارند آنمقدار که میتوانند و متوجه قلب صنوبری میشوند که
ذکر از قلب گفته شود نه از معده یعنی میباید که حرارت ذکر بدل رسد و پیش از وصول
بدل در محاذی معده و غیر آن منقطع نشود و این توجه را مهم میدارند و در عقب هر ذکر
ملاحظه این معنی که خداوندا مقصود من توئی و رضای تو مرعی دارند و این نکته را میدارند و
دیگر هست که بعضی زیادت میکنند و آن آنست که یک سر الف لا و الا را
اعتبار میکنند و کرسی لا را بر پستان راست و کرسی الا بر قلب صنوبری
والله را متصل کرده لا که بر پستان راست واقع شده است و الا الله محمد رسول الله را منقش
قلب اعتبار کنند این شکل را این کیفیت نگاه میدارند و بذکر مشغول بدان طریقه
که مذکور شد میباشند طریقه ذکر ایشان اینست والله اعلم و طریقه توجه ایشان آنست که دل
خود را بجناب مقدس تعالی و تقدس میدارند مجرد از لباس حرف و صوت و عربیت و فارسیت
و مجرد از جمیع جهات و دل خود را که محل ادراک قلب صنوبری است میدارند و مقصود
مجرد از جهات هم آنجاست حق تعالی در کلام مجید خود فرموده است که و نحن اقرب الیه
من حبل الورید شعر ای کمان و تیرها بر ساخته ، صید نزدیک و تو دور انداخته ، هر که
دور اندازتر او دورتر ، زانچنین صیدی بود مهجورتر ، اما بواسطه ضعفی که بصیرت راست
دریافت این معنی میسر نشود و لیکن بتدریج تخفیف برو می اندازند و چنان میشود که غیر از
در نظر بصیرت چیز نماند هر چند از خود خواهد که تعبیر کند میسر نشود مانند کسی که



تا کردن چشم او نظیر کرمی افتد و بتدریج چنان شود که بهار از لطف آزاد آید و لیکن بیچاره آن
شیخ ضعیف که از درد و در هر لحظه سوز میشود که باطن تشخص ایشان مشغول کرده
اما اگر در این توجه که مذکور شد نظری باشد انحطاط زبان آن است عکس که اسم ذات
دل خود تازه بکند و مراقب این معنی باشد مانند کسی که چشم بر چیزی کم شده می بیند
و از دیدن متقبل نظیر دارد والله اعلم بالصواب و حضرت مخدومی قدس الله سره
در ذیل اصطلاحات در تنبیه این دو بیت مثنوی که موافق حال و مطابق قیل و قال این کمینه است
نوشته بودند مثنوی حرف درویشان بدزدد مرد دون * تا بخواند بر سلیمی زان فسون
کار مردان روشنی و گرمی است * کار دونان حیله و بی شرمی است * رباعی
جایی که نه مرد خانقاه است نه دیر * نه با خبر از دهشت نه آگاه ز سیر * هم فاتحه هم
خاتمه نیست جمله تو تمام * فاتح الخیر و خاتم بالخیر
وقع الفراغ من تسوید هذه النسخه الشریفه لیله تاسع عشر من شهر جمادی الاولی سنه ۱۳۰۵

تفسير سورة الحديد للمولى صدر الدين الشيرازي قدس الله سره

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي افاض على قلوب اوليائه لآلي جواهر القرآن ودلايل كنوزه . واشرق على ضمائر احبائه لوامع اسرار تبيانه وشواهد رموزه . وانار ارواحهم بمعرفته واراهم بهدايته ملكوت السموات حيث جن عليهم ليالي محبة الله صيام لمكونوا من الموقنين . وكشف عن ابصار بصائرهم برياح رحمته غشية التعلقات المانعة عن شهود جلال رب العالمين . وايدهم بنصره من يشاء من عباده لتقوية الدين . ونصرة رجال الحق واليقين . والصلاة على من انزل عليه التنزيل . بلسان جبرئيل المنعوت باسمه المحمود في التورية والانجيل محمد واهل بيته المكرمين على العالمين بتأويل الاحاديث والعارفين باسرار التنزيل المطهرين من ارجاس المذاهب الجاهلية للاباطيل المقدسين عن ادناس العقايد الباطلة من التشبيه والتعطيل اما بعد فيقول الفقير الى الله واحوجهم المستغني بتأييد مولاه عما عداه والمكتفي عن ما سواه محمد الموسوم بصدر الدين القوامي قومه الله بلطفه الاعتصامي اوصيكم ايها الاخوان الباحثين عن دقايق معرفة الله وملكوته بقوة التفكر والاشتغال المتجردين ان تعضدوا وتتجردوا الموت وطيرسما ونفس اللاهوت . بجناح الوهم والخيال عليكم كل التوزن ان تدوم ان تتعوقوا الاسباب فان من لم يعتصم بحبله فهو حيث هنالك محروم من الارواح محمول عند اولي البصائر والالباب في جميع الطرائق والابواب وان من لم يحكم الله بواسطة ظواهر التنزيل بدارك ان بداية وهم يتبعون باعجاب حكمه ويتردده عند سماع آيات في اللغة والقراءة والتنزيل فهو حرى بان لا يسبغ فيما نزل عليه ان يقف عند ظواهر التنزيل

الشريعة موفيا حقوقهما العلم برزق من لوامع انوار الطريقة سرد قهما وبرد قهما والانقطاع عما الشيطان طريقه بدقايق كيده وحبائله ولا يبالي في اي واد يهلكه او يصيده بشركه وحبائله ثم يقول لطائفة اخرى من اخوان الايمان الذين رزقهم الله فطنة يمكن لهم بها الارتقاء الى مدارج العلم والعرفان او استكملوا طريق الصدق في الايقان الم ترغبون عن لباب القرآن الذي هو شفاء ورحمة للقلوب الصدور والى التبين والقشور الذي هو متاع لكم ولانعامكم واجسامكم التي هي آلات القبور ونشرتم بالقرطاس المعروش عن الرق المنشور وحتى تطوفون على سواحل ظواهر التنزيل وتعرضون عن غوص بواطن التأويل اما آن لكم ان تغتطوا المسوغاص في لجج بحر التنزيل لتيل جواهره المودعة فيه على لسان جبرئيل الكم تقتصرون من الوصول الى عرايس ودرر نفايسه باربان التنظر والفكر الى حليها وظواهرها الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله او ان يعرضوا بهممهم في التوجه اليه والانقطاع بوجهه دون من سواه فهذا اخلاصي في الكشف واليقين فاعلم انه لما اقتضى ما لكم في معرفة لباب الدين طائفة من قواعد اسرار القرآن المجيد وجملة من لطايف الحكمة ودلايل معجزات الآيات مثبتات من الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد متعلقة بتفسير سورة الحديد ذكرت فيها التفاسير المذكورة في معانيها واحببت كلام المفسرين انا طريت في مبانيها ثم اتبعته بروايته لطيفة تقتضيها الحال والمقام واوردت اجزاء شريفة تقتضيها المفصل المقام وستبين به في ان يتهيئ الزمان للاتمام وما يساعد الدوران في الاختتام فاتحة ان هذه السورة مشتملة على المقصد الاقصى والمآب الاسنى من كيفية ارتقاء العباد من حضيض النقصان والخسران الى اوج الكمال والعرفان وبيان السفر الى الله طلبا للقائه ...

جمع مسلم ... خ ل

ارتقى ... ارتقى ...

عن اسفل سافلين وتحت الثرى في البعد والحرمان عن مجاورة الرحمن الى اوج اعلى
عليين وفوق السموات العلى من قرب قاب قوسين او ادنى وخالق النيران والجنان
فان خلاصة دعوة الابصار وتقاوة سياقتهم الى الملك الجبار بحضرته في انام سبعة
فنبه تنبيها كانه قائم والله وصول المعية وهي تعريف الحق المسوق اليه السعود ومبادئ الصراط
المستقيم الذي يجب سلوكه للوصول اليه وبيان الحال عند الوصول فالاول هو معرفة المبدأ
والآخر هو معرفة المعاد والاوسط هو معرفة الطريق واما الثلثة الاخيرة فهي كالمتممة
التي هي كالنوافل والتقرب بالنوافل يحصل بها للعبد من الحق هو قرب النوافل كما ان القرب الحاصل
من الثلثة الاول هو قرب الفرائض المشار اليه في الحديث المشهور فاحدها تعريف احوال الاكابر
الى الحق تعالى المجيبين دعوة العزيز الوهاب ولطائف تربيتهم [illegible] وحقايق سنوح نعمهم
لطف جواهرهم وطهارة اعيانهم من الخبث والشين ولطافة [illegible] عن الطبع
والرين وتشويقهم واستعدادهم القبول صورة الحق وتوصيف الناكبين عن الطريق الضالين والمغضوب
غضب الله عليهم وكيفية تنكيلهم بهم لسوء استعدادهم وخبث جواهرهم وذواتهم وتراكم الرين والطبع
على مراتهم ومقصوده منها التشويق والترغيب كما في احوال المحبوبين والاعتبار والترهيب كما
في احوال المغضوب عليهم وثانيها افتضاح حال الجاحدين وكشف عوارهم وتسفيه عقولهم وتجهيلهم
في تحريم طريق الهلاك والبطلان بالمجادلة والمحاجة على طريق الحق ومقصوده فيه في جنبة الباطل
الافضاح والتحذير والتنفير وفي جنبة الحق الايضاح والتثبيت والتقرير وثالثها تعليم عمارة المراحل
الى الله تعالى وكيفية اخذ الزاد والاهبة والاستعداد ومقصوده فيه ان ما علم الانسان مع اعدائه
به والدنيا يجب ان يكون شيئا معداً لمسافر مع اعيان رحلة من مراحل سفره البعيد الذي هي
تجارة لن تبور فهذه هي المقاصد الستة المشتمل عليها المنحصر فيها سور القرآن وآياته ونعم

صد رهبر کیست آن راه‌بر باشد
هر که [illegible] باشد
[illegible]

وهذه السورة الرابعة في الغاية فضلها وشرفها عقلاً ونقلاً حيث روي عن النبي صلى الله عليه وآله
ان في المسبحات آية افضل من الف آية تشتمل على الست مما يشتمل عليها جميع
فيها جميع القرآن الشريف في استنباط هذه النفائس الشريفة من هذا البحر الخضم لقوة العزيز
الحكيم وينسم كل واحد من المعارف الستة القرآنية التي هي الاصول المهمة بما يناسبه كما فعله بعض
اكابر العلماء وقد وجدناه في بعض مصنفات الوفاء وذلك لان الآية على ما [illegible] درجات
متفاوتة من الشرف والفضيلة مع اشتراك الجميع في الجوهر المنتقة فان معرفة ذات الحق و
صفاته وافعاله من معرفة علمه الآية وسبقها في طريق السلوك فشرع المعارف الالهية المشتملة
على معرفة ذات الحق الاول ومعرفة صفاته ومعرفة افعاله هو المصطلح عليه بالكبريت الاحمر الحاصل
الغرض في لجة بحر القرآن والعابه والغوص في اعماقها وشرح طريق السلوك الى الله تعالى والتوجه
والتبتل اليه والانقطاع عن الدنيا هو المسمى بالعنبر الاشهب [illegible] الواصلين من سواحل
في سواحل هذا البحر المحيط المتشعب عنه علوم الاواخر والاوائل كما يتشعب من البحر الانهار والجداول
وشرح احوال المسافرين عند الوصول الى المهيمن المتعال هو الملقب بالترياق الاكبر والمسك الاذفر
الحاصلين من التغلغل الى جزائره عند الاستقرار بها من حيواناته وذلك [illegible] الزوارق
واقسام كل قسم منها باسم يناسبه ولا يخفى على الزكي المتبصر مناسبة كل قسم لما وقعت
التسمية به عليه واياك وان تحمل هذه الاسامي على الاستعارات الرسمية والتكلفات المجازية
فانها ممقوتة عند ذوي الحق من ابناء الحقيقة بل تحتها رموز واشارات الى معان خفية تفهمها
من تعرف الموازنة والمماثلة بين عالمي الملك والملكوت والشهادة والغيب ولو ذهبنا الى
تحقيق الموازنة بين هذه الامثلة الحسية وحقائقها الغيبية لادى الى الاطناب فلنقرر عنه
الى الخوض في الكتاب سنة امر العزيز الوهاب ذلة قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله

ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم لما لاح لك ان لمن في الالهية مشتغله
عليها القسم الاول الذي يتفرع الى معرفة الذات ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال
هي الكبريت الاحمر فاعلم ان هذه الثلثة ليست على رتبة واحدة فكما ان اخص فوائد الكبريت
هو الياقوت الاحمر لانه اجل قدرا واعز وجودا لا يقع الا من بيد الملوك والسلاطين
وربما انتفعوا بما دونه بالكبريت فكذلك معرفة الذات لكونها اجل رتبة واعظم قدرا لا يظفر بها
الا ملوك الاخرة وسلاطينها مثل الانبياء والاولياء عليهم السلام والدعا بل جناب الحق
ان يكون شريعة لكل وارد ويطلع عليه واحد بعد واحد ولكن معرفة الذات امتن المعارف
الالهية مسلكا ومجالا واصعبها على الضمير اقتفاء وادقها واعصاها على الروية والفكر
ادعاها وابعدها عن التحفظ والذكر ضبطا فلذلك لا يشتمل القرآن منها الا على اشارات و
تلويحات يرجع اكثرها الى التسبيح والتقديس كقوله بعد ما ختم سورة الواقعة بالامر
بالتسبيح سبح لله اي نزهه وقدسه عما لا يليق بشانه مما يوجب النقص او التغير وبراءة
من كل نقص ما في السموات والارض وهو العزيز في الله الحكيم في افعاله لكونها على احكم ترتيب
واتقن نظام والصيغة تدل ظاهرا على ان ما اسند الى الفعل ذلك مجراه ودبدنه دونه
وذلك اجري على صيغة المضارع ايضا في بعض الفواتح وهذا الفعل يتعدى باللام تارة وبنفسه
اخرى واصله التعدي لانه منقول من سبح اذا ذهب وبعد فمعنى سبحه بعد عنه السوء فاللام
فيه اما ان يكون كاللام في نصحته ونصحت له او يكون معنى الفعل احدث التسبيح لاجله وتم
فيه ما فيهما قال تعالى يعني كل شيء من ذي الروح وغيره وكل خلق فيهما واهل الغرور ان
العقلاء يسبحونه قولا واعتقادا وما ليس بعاقل من سائر الحيوانات والنباتات والجمادات فيسبحه بما
من الادلة الدالة على وحدانيته وصفاته التي تخصه فهو مسبح من هذه الدلالة

الدلالة بالتسبيح كانها اقرار منهم بلسان الحال من جهة امكانها وحدوثها على الصانع
القديم الواجب لذاته ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده
الى ما يتصور منه والى ما لا يتصور منه او على الحقيقة من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وجوز
بعضهم ان يكون ما فيها من ويؤيده ما حكي ابو يزيد ان المجاذبين كانوا اذا سمعوا الله
قالوا سبحانه وسبحت له وقيل المراد منه كل شيء ينادي ربه بالتسبيح به اتمام كلام الله في هذا المقام
ولا يخفى عدم ملايمة كل من التاويل والتخصيص المستعملة في كلامهم لكثير من الايات القرآنية
والاحاديث النبوية الدالة على تسبيح جميع الموجودات حتى المسمى بالجماد والنبات منها
قوله تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه ومنها
قوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب وكثير من الناس دخلتين الايتين اشعار بان هذا التسبيح فطري
ذكروا ذاتي من شانه تجلي الحق لكل من خلق الله له والطفه الذي انطق كل شيء فاخبره وقوله تسبيح
من غير تكليف بل اقتضاه ذاته كما هي والذي يمنع من هذه العبادة الذاتية الافكار
الوهمية والتخيلات الشيطانية التي تكون لاكثر الناس التي بها يستحق كثير منهم العقوبة والعذاب
كقوله تعالى وكثير حق عليه العذاب والسنة فان الم تر اتى بها بصيغة الخطاب المفرد الى غير
النبي صلى الله عليه واله وسلم يشهد ذلك فهو له عيان ولنا ايمان ومنها قوله تعالى اولم يروا
الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولذا امثالها
ونظايرها من الايات الدالة على وقوع التسبيح من جميع الموجودات حقيقة على وجه يشعر في
الشعور والادراك ولذلك عمم التعميم والشمول قوله تعالى يسبح له ما في السموات والارض
ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وحكايته تسبيح الحصى

في كف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسماعه وسماع من حضر شهوده وفي السنة الآثار
المروية مذكور بالإيمان والتصديق بمعنون عند الجمهور وبعضها ما روي عن ابن
مسعود أنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها
فما استقبله حجر ولا شجر إلا وقال السلام عليك يا رسول الله وأمثاله كثيرة في الروايات فلا وجه
للعدول عن ظاهر اللفظ المنقول المتلقى بالقبول عند أرباب الكشف والشهود وأصحاب الإيمان والتسليم
فإن حمل التسبيح بلسان الحال من [illegible] لعدم الإدراك فيه ظنا أن الشعور والإدراك
لعدم ما يدل على نفي الشعور فيه مطلقا بل الدليل قائم في بعض من العلوم العقلية على أن الطبائع
النوعية إنها غايات طبيعية مترتبة [illegible] وفيها علل غائية وأسباب مستدعية لوقوع
الفعل المخصوص منها إلا أن عن أهل الكشف [illegible] في العقلية والأول
[illegible] عن الإيمان بهذا التسبيح [illegible] إلى أن يأتي الله بالفتح
وأمر من عنده مكاشفة واعلم أن إثبات الشعور والإدراك لجميع ما في العالم والأفلاك
مما دلت عليه المباحث البرهانية وشهدت به العلوم الذوقية وأيدته المقامات الكشفية [illegible]
إليه [illegible] من الراسخين في العلم واليقين [illegible] من المكاشفين منهم
الشيخ العارف المحقق الكاشف محيي الدين الأعرابي [illegible] قال قدس سره إن
المسمى بالجماد والنبات لهم أرواح بطنت عن إدراك غير أهل الكشف إياها في العادة فلا يحس بها
مثل ما يحس من الحيوان فالكل عند أهل الكشف حيوان ناطق غير أن هذا المزاج الخاص يسمى
إنسانا لا غير ونحن زدنا مع الإيمان بالأخبار الكشف فقد سمعنا الأحجار تذكر الله رؤية عين بلسان
نسمعه آذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل إنسان انتهى
وتحقيق هذا التسبيح [illegible] في الكلام لا يسعه هذا المقام وربما يؤتى ذلك إن شاء الله

شنو الجبال والسلام [illegible] بما يخالف ما تلقوه ممن أخذوا منه اعتقاد
نقليا والذي يليق ذكره هاهنا هو أن لكل نوع من الأنواع الجسمانية ملكا موكلا عليه
مدبرا لأفراده ومنتقيا بتربية أفراده كما ذهب إليه أفلاطون وحكماء المشرقيين طبقا لما في
الكشف من تسمية بعض ملائكة الله المدبرين لأنواع الأجسام بالإضافة إلى نوع ما يتعلق به
التدبير والتأثير بإذن الله العليم الخبير كملك الجبال وملك البحار وملك الأرياح وملك الأمطار
فهذه ضرب من الملائكة موكلة بجنس الأجسام ونسبة كل منها إلى أفراد مظاهره الذي تعالى
لم يعرف بعض عزه والحكماء الأقدمون في باب [illegible] النفس الكلية بل نسبة الإنسان
حقيقة الشيء وذاته المطلقة عن العوارض الخارجية إلى ذلك الشيء فكما أن الأفعال الصادرة
عن الإنسان بالاعتبار إنما يصدر من هويته وذاته الباطنة عن إدراك الحس فيوقع المدرك
له والبعث في ذاته من حيث هو بدن لا شعور له بل لا وجود له حقيقة ذلك ففي موضعه فكذلك
هذه الأجسام الطبيعية إنما يصدر ما ينسب إليها من الحركة والسكون والتغذية والتنمية والتوليد وغيرها
من ملكوتها وبواطنها التي هي صورة حقيقتها ومقوم ذاتها لا من جسميتها وقد تم أنه قد ثبت في
المعارف الربوبية أن كل ما يصدر عن المبادي الذاتية فهو إنما يصدر عنها تقربا وتوجها إلى بارئها
العالم لا لانتفاع الأسافل وحقيقة التسبيح ليس إلا ما يستلزم الخضوع والتمجيد سواء كان بيدن
أو بآلة أخرى فأشياء العالم بأسرها في هذه العبادة وهذا السجود الفطري متدينة بهذا الدين
الأكبر الذي قام به وواظب بجميع الأكل لخرق لذوة التفكر والروية وليس إلا النفوس الناطقة
الإنسانية والحيوانية خاصة من حيث أعيان نفوسهم لا من حيث هياكلهم فإن هياكلهم
كسائر العالم في التسبيح والسجود لله الآية بما تشهد على النفوس المسخرة [illegible] يوم القيامة من الجلود
والأيدي والأرجل والألسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير [illegible]

فما القول في الاستثناء الواقع في قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم الا ابليس ابى واستكبر وكان من
الكافرين فان السجدة المأمور بها لآدم في الحقيقة سجدة لله تعالى وطاعة لامره فاباء ابليس
من سجدة آدم اباؤه من سجدة ربه ولهذا كان من الكافرين فنقول في ذلك بحسب الظاهر
عموم الآيات المنقولة وكلية الحكم بعبادة كل موجود من حيث هو موجود عبادة جبلية ظننا
ان اباء ابليس عن السجود واستكباره وعصيانه بحسب ظاهر الامر هو عين سجوده وطاعته
وخدمته وتواضعه لربه باعتبار القضاء الازلي فان العزيز الجليل قد سدل حجاب العزة والكبرياء
وسبيلا محجوبا حتى تمكن ابليس [illegible] بنار البعد والضلال في الدنيا وعذابا بنار
الجحيم والنكال في الاخرى حيث جرى عليه القضاء فلم يكن له بد من [illegible] علمه تعالى الذي هو عين
ارادته ولذلك اقسم بعزته تبارك وتعالى للاغواء لان الاغواء من مقتضيات العزة والاحتجاب
بحجب الجلال وتعلق في قوله وهو العزيز الحكيم في هذه الآية ايماء بان طاعة الموجودات وتسبيحها الجبلي
على النهج الجبلي الشمولي الذي جرى عليه القضاء الازلي لا يمكن لاحد التقصي عنه والعدول الى
فعصيان العصاة وتمردهم [illegible] مقتضى الحكم الاسمائية [illegible] العباد الكفرات
لا يجيبون دعوة التوحيد ومن كان في رتبة كمن يطلع على اسرارهم ويحذو الكل فيما هم عليه يعلم
ان انكارهم عين اقرارهم وفرارهم عين الاجابة لدعوة العزيز الجبار كما نقل عن سيد الاولياء
امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود
قوله عز وجل له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير المالك
للشيء هو المتصرف فيه باي وجه اراد من التصرف وهذا بالحقيقة لا يكون الا لمن له ذات
ذلك الشيء بحيث يحييه ويميته اذا اراد والا لكان تصرفه متوقفا على غيره بسبب مباين
فلا يكون التصرف في وجوده بل بعض وجوه التصرف فالمالك في الحقيقة من له ذات

ذات كل شيء فعبر عن الجميع بالاجسام العظام لانها الجلية المشرقة الواقعة في عالم الشهادة
وفي قوله تعالى وهو على كل شيء قدير اشعار لطيف بما ذكرنا وبرهان شريف عليه لان
الموجودات مرتبط بعضها ببعض متوقف بعضها على بعض كاعضاء بدن واحد فلو
لم يكن الباري هو مالكا للكل لم يكن مالكا للبعض بالحقيقة **مكاشفة** واعلم ان
الوجود قد يكون وجوده لنفسه وقد يكون لشيء آخر كالاعراض والصور لان وجوداتها
ليست الا نعوتا واوصافا لغيرها لا لذاتها بخلاف الاعيان الجوهرية لان ماهيتها ليست
نعوتا لغيرها والتحقيق ان وجود الموجودات في انفسها ليس الا وجودا له تعالى لان جميعها نفس
الحق والفعل من حيث هو فعل لا قوام له في نفسه الا بالفاعل وما عداه من الافعال والآثار
مستقلة دون ما يصدر عنها فليست في الحقيقة هي آثار الهيكل تتعلق بها على نوع آخر من التعلق
وموضع يحيي ويميت وما عطف عليه اما مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف او منصوب على انه حال
من الضمير المجرور في له ويحتمل عدم تعلق هذه الجملة بشيء فلا يكون لها موضع من الاعراب
كقوله له ملك السموات ومعناه يحيي النطف البيض في الدنيا والموتى يوم البعث ويميت الاحياء
في الاخرة وعن امير المؤمنين علي عليه السلام يحيي بالطاعة ويميت بالمعصية وعن ابي بكر الوراق
يحيي بالعلم ويميت بالجهل وعن ابن عباس يحيي هذا البعث ويميت في الدنيا وهذه الاقوال
الثلثة متقاربة في المعنى فان حيوة العلم والطاعة من قبيل حيوة الارواح في الاخرة وموت الجهل
والمعصية من قبيل موت الاجسام في الدنيا **مكاشفة** ان نوع الاحياء مختلفة في النشأتين
لانه في الاولى قد يحيي وفي الآخرة [illegible] يدل على ذلك قوله تعالى وهو اهون عليه مع كونه على
كل شيء قدير بنسبة واحدة من قبله فلا يتأبى عن قدرته شيء من الموجودات كما لا يعزب
عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات فان قلت ما وجه صدور الاماتة منه تعالى

مع كونه محض الرحمة ومنبع الخير والجود فظننا فعل الاماتة منه تعالى لكونها مستلزمة للانتقال
على وجه ابقى واشرف حسن كما ان الامر بالقصاص لكونه يوجب الحيوة على وجه اكثر
واصلح حسن او نقول موت البدن من حيث هو قوام الروح ليس الا انها حية موجودة
بالفعل وان كانت من ارواح الاشقياء المردودين ويأتيه الموت من كل مكان
وما هو بميت ثم او بيان ان الحيوة الآخرة نوع اقوى من الحيوة الدنيا قوله تعالى فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد اذ حدة البصر والبصيرة تدل على قوة الحيوة والوجود قوله
عز وجل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم الواوات المشتملة على الجملة
لكن الاولى للدلالة على انه تعالى يجمع صفتي التقدم والتأخر والثالثة على انه يجمع الظهور والبطون
والوسطى على انه الجامع بين ذينك المجموعين مجموع الاولية والآخرية ومجموع الظهور والخفاء
عبد العزيز ان الواوات مقحمة والمعنى هو الاول الآخر الظاهر الباطن لان من كان مشاء اولا لا يكون
آخرا ومن كان ظاهرا لا يكون باطنا وهذا يلائم القول بان اوليته عين آخريته وظاهريته عين باطنيته
وعن ابن عباس الاول قبل كل شيء بلا ابتداء والآخر بعد فناء كل شيء بلا انتهاء فهو الكائن
لم يزل والباقي لا يزال والظاهر الغالب العالي على كل شيء فكل شيء دونه والباطن العالم
بكل شيء فلا احد اعلم منه وتوجيه هذا المنقول وان كان فيه عدول عن الظاهر المفهوم انه
ماخوذ من بطن الشيء بمعنى علم باطنه ولهذا اردفه بقوله وهو بكل شيء عليم لان العالم هو
المحيط بالشيء عالم بما سواه وعن الضحاك هو الذي اول الاولين آخر الآخرين اظهر الظاهرين ابطن الباطنين
وقال البلخي هو كقول القائل فلان اول هذا الامر وآخره وظاهره وباطنه اي عليه يدور الامر وبه
تم وقيل هو المستمر الوجود في جميع الازمنة الماضية والآتية الظاهر في جميعها بالادلة والشواهد
الباطن عن ادراك الحواس والمشاعر الجلية فيكون حجة على من جوز رؤيته تعالى في الآخرة بهذه الحاسة

بهذه الحاسة وقيل ان الاول والآخر صفة الزمان ما قبلت والظاهر والباطن صفة المكان
كذلك والحق تعالى وسع المكان ظاهرا وباطنا ووسع الزمان اولا وآخرا وهو منزه عن
الافتقار الى المكان والزمان فانه كان ولا مكان ولا زمان **مكاشفة**
الاولية قد تكون بمعنى كون الشيء فاعلا والآخرية بمعنى كون الشيء غاية مترتبة على وجود الفعل
في العين وان كانت الغاية بحسب وجودها في العلم متقدمة ايضا فالله سبحانه اول كل شيء بمعنى
ان وجوده حصل منه وبمعنى ان الغرض في حصول ذلك الشيء منه علمه بالمصلحة وكونه
تماما في الجود والرحمة فياضا على الاشياء بلا عوض وآخر كل شيء بمعنى انه الغاية التي تطلبها الاشياء
وتقصده طبعا وارادة والعرفاء المتألهون حكموا بسريان نور المحبة والشوق اليه في جميع
المخلوقات على تفاوت طبقاتهم فالكائنات السفلية كالمبدعات العلوية على اختلاف درجاتها
من هذا البحر الخضم والاعتراف بشهود بوحدانية الحق العليم فلكل وجهة هو موليها فهو الحق الاول
الذي منه ابتدأ امر العالم وهو الآخر الذي ينساق اليه وجود الاشياء سيما بني آدم اذ منه
الوجود ولاجله دفع الكون وهو الآخر ايضا بالاضافة الى المسافرين اليه فانهم لا يزالون مرتقين
من رتبة الى رتبة حتى يقع الرجوع الى تلك الحضرة بفنائهم عن ذاتهم ووجودهم وانه كان حال وجودهم
وانتهائهم فهو اول في الوجود وآخر في المشاهدة وهو الغرض من حيث انه غاية وجود العالم قال
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون وقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف
فخلقت الخلق لاعرف فقد ثبت ان الغاية القصوى لوجود العالم معرفته كما انه الفاعل لوجوده
دون الغاية على بعض الغايات المتوسطة الضرورية كقوله لولاك لما خلقت الافلاك فالمبدأ
والغاية لوجود العالم ولقاء الآخرة هو الله تعالى لذلك بني العالم ولاجله نظم النظام قال بعض
الحكماء لو ان احدا من الخلق عرف الكمال الذي هو الخير الاقصى ثم كان ينتظم الامور التي

193 صدرت منه على الوجه الذي صدرت هي عليه مثالاً بمثال حتى كانت الامور على غاية من النظام
والتمام لكان غرضه بالحقيقة هو ذات الباري فهو الاول والآخر فهذه المعنى ايضاً مكاشفة
فالمنكشف ان الموجودات العالية كلها بحسب فطرتها التي فطرها الله عليها متوجهة نحو غايات حقة
واغراض صحيحة الغاية في الجميع امر واحد هو الخير الاقصى الا ان ههنا غايات وهمية زينت لطائفة
من المكلفين فهم سالكون اليها بلبس وجهالة من غير بصيرة ودراية فهؤلاء المطرودون عن
ولي الوجود ومنبع الرحمة والجود في شقاق فهم ليسوا عباد الله في الحقيقة ولا الله مولاهم الحق
وحيث ما يتولونه فلهم الا ما لذلي وهو شيطان من الطواغيت فمثلما كان فعل الشيطان الوسوسة
والاضلال ولا يطيعه الانسان الا بالقوة الوهمية التي هي من جنود الشيطان فان شئت سميتهم
عبدة الهوى وان شئت سميتهم عبدة الطواغيت فقد نزل بكل ذلك القرآن فمن تولى الله
احب لقاءه وجرى عليه ما اجرى عليه السلام فهو لا يتم بولهم الحق وهو يتولى الصالحين ومن كان
لله كان الله له ومن كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت ومن تعدى ذلك وطغى وآثر
الطاغوت واتبع الهوى فلكل نوع من الهوى طاغوت فيختص كل الى معبوده ودرجته الله كما في
قوله افرأيت من اتخذ الهه هواه ولكن تعلق النفس بالمشتهيات الوهمية والغايات الجزئية تتعلق ولا تنقطع
فكل من كان الهه هواه ودينه الطاغوت الطاغوت من جوهره هذه النشأة الدنياوية التي
هي دار الغرور وموطن الزور فكلما انحطت هذه النشأة في العدم اذا الطاغوت مضمحلا فيذهب
متسافلاً في ورود العدم متقلبا في الدركات حتى يحله دار البوار اعاذنا الله واخواننا في اليقين من
متابعة الهوى والركون الى زخارف الدنيا وجعلنا من عباده الصالحين الذين يتولاهم رحمة يوم
الدين ولكونه ظاهر افلكونه نور السموات والارض والنور حقيقة الظهور لان ماهية حقيقة
النور فانما يظهر بالنفوذ والنور بنفسه ظاهر وبذاته متجل ولكونه باطناً الى حقيقة لشدة ظهوره

ظهوره وغاية وضوحه ولاجل ذلك يخفى على الضمائر والانظار ويحتجب عن العقول والابصار 194
فذاته بذاته متجل للاشياء ولاجل قصور بعض الذوات عن قبول تجليه محتجب فالحقيقة لا حجاب
الا في المحجوبين والحجاب هو القصور والضعف والنقص وليس حجابه الا حقيقة ذاته اذ لا مجلي له
بذاته الا حجاب ذاته لان صفاته ليست زائدة على ذاته كما اوضحه الربانيون او لا ترى الشمس التي
هي اشد الانوار الحسية واقوى الاضواء للبصر كيف احتجبت لفرط ظهورها على الحاسة البصرية
حتى لا يمكن للبصر لاجل ضعف قوته ملاحظتها الا من وراء الحجاب كالمرآة والى ذلك اشار بعض
كما قاله الشاعر **شعر** كالشمس يمنعك اجتلاءك وجهها فاذا اكتست برقيق غيم امكنا
فلذلك الحق سبحانه فانه وان لم تحط بحقيقته العقول والافكار ولم تدرك ذاته الابصار
ولا الابصار الا انه ليس لوجهه نقاب الا النور ولا لذاته حجاب الا الظهور ولم يمنع العقول من الاستنارة
والاستجلاء بعد تزكيتها من كدورات الشهوات الا شدة الاشراق وضعف الاحداق فسبحان
من اختفى عن بصائر الخلق نوره واحتجب عنهم لغاية ظهوره فهو شيء آخر ومثوله بين يديه
واليه خالق كل شيء فلا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اذ بيده ملكوت الاشياء ومنه يشاء
حقائق الانباء قوله عز وجل هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش اصل الخلق التقدير والاستواء الاعتدال والاستقامة ونقيضه الاعوجاج
والعرش السرير ومنه والها عرش عظيم والعرش الملك فقال ثل عرشه والعرش السقف ومنه قوله
تعالى فهي خاوية على عروشها والمعنى انه لما ذكر ان جميع الموجودات عبيده وتحت تربيته وتحت قهره
كل منها قدر وعاء وجوده وحوصلة ادراكه وشعوره بعظمته وكبريائه وجماله وجلاله وبين ذلك
بان له التصرف في الجميع بالمالكية والالهية والاحياء والاماتة وانه اول كل شيء وآخره وظاهره
وباطنه والملوك لا محالة يكون في مقام عز وسلطنة وسطوة على العرش والواقع بمثابة كونه حضرة

[illegible] وكان [illegible] على ان كلها
في طرفة عين ولكن خلقها في ستة ايام ليظهر بها الحكمة
[illegible] فيستدل بحدوث ما يحدث
[illegible] مرة بعد مرة

بجنود وسيره له الحج ليس [illegible] او اتفاقيا او كلا اجتاء من غير استحقاق بل
بليق بشأنه واتم في مقابلة لطفه واحسانه وكرمه وامتنانه حيث نظم امور العالم على ابدع
نظام وانفاذ وجود كليات الجواهر [illegible] الاجرام على اشرف وضع وانتظام اذ انشأ
السموات والارض وابدعها لا من شي للعيّنيه ولا على مثال تحتويه ثم امسكها بلا عماد وانشأ
الارض وادحها بلا اعتماد في ستة ايام ولم يخلقها في لحظة واحدة وان كان مقتدرا لانه تعالى
للان خلقها في هذه المدة اصلح واليق كمال الكلابات الرب بعلم المخلوقات ورتبها على ايام الا
فابتدأ بالاحد وختم بالجمعة فاجمع الخلق يوم الجمعة كذا روي عن مجاهد وقيل ان ايكاد الحوادث
على التناسب شي بعد شي على التدريج والترتيب اول على كون ذا علة على انما تقرر الحرف على الغيارة
كيف لشاد حريا بان يعبده ويسجد له ويطيع امره جميع عباده ومن كان في ملكه وطلوبه وقوله تعالى
ثم استوى على العرش اي استوى امره على ملكه لان الامور والتدابير تنزل منه وعن الحسن
يعني استوى ملكه واستقام بعد خلق السموات والارض وظهور ذلك للملائكة وانما اخرج هذا على
المتعارف في كلام العرب كقولهم استوى الملك على عرشه اذا انتظمت امور مملكته واذا
اختل امر ملكه قالوا ثل عرشه ولعل ذلك الملك لا يكون له سرير اصلا ولا يجلس على سرير
ابدا قال الشاعر شعر اذا ما بنو المروان ثلت عروشهم واودت كما اودت اياد وحمير
وقيل معناه ثم قصد الى خلق العرش عن الفراء وجماعة واختاره القاضي ابو بكر وعن مالك بن
خلق العرش بعد خلق السموات والارض وليس بذلك مع بعده عن اللفظ وروي عن مالك
بن انس انه قال الاستواء غير مجهول والكيفية غير معلومة والسؤال عنه بدعة وعن ابي حنيفة
انه قال اقرءوه كما جاء اي لا تفسروه مكاشفة اعلم انه تعالى خلق العالم على ترتيب
قويم وتدبير محكم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب مع نفوسها المجردة المحركة اياها بامر ربها

بامر ربها طاعة وخدمة له سبحانه وشوقا الى جنابه كما اشار اليه بقوله فقضاهن
سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وعمد الى الجو واجرام السفلية فخلق
جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بالصور النوعية مصادر
الآثار والافعال وبث اليه بقوله خلق الارض اي في جهة السفل في يومين ثم
بث انواع المواليد الثلث بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله
وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وقدر فيها اقواتها في اربعة
ايام اي مع اليومين الاولين لقوله في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على
عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب
وترتيب القوى والكيفيات مما يلج في الارض وما يخرج منها وامدادها بما ينزل من
السماء وما يعرج فيها وهو اقرب الى كل شي من هذه الوسائط لان له
التاثير والايجاد وهذه التهيئة والاعداد فهو مع كل شي اينما كان وهو الفاعل على
ترتيب ذلك مكاشفة اعلم ان الكشوف عند ذوي البصائر ان الحق سبحانه خلق السموات
والارض في ستة ايام من الايام الالهية التي كل يوم منها الف سنة مما تعدون وهي من
زمن آدم الى زمان محمد صلى الله عليه وآله وسلم جميع دور خفاء الذات واحتجابها بالاسماء
وظهور الاسماء في مظاهر الانبياء كل يوم منها ميلاد واحد من الانبياء العظام من آدم
ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين ثم استوى على عرش الذات وهو
الروح الاعظم باسم الرحمن في اليوم السابع وهو يوم الجمعة لتجلي الجلالي فيه وجمعهم وحسابهم
وجزائهم لقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وقد اشتهر فيما بين الناس في جميع الاعصار

ان مدة الدنيا سبعون الف سنة على عدد الكواكب السبعة فكل الف منها يوم من الايام اذ
لقوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فالستة منها هي التي خلق فيها السموات
والارض وما بينهما لان الخلق حجاب الحق فبخلق الخلق اختفى بها فاظهرها وبطن ويوم السابع
هو يوم الجمع وزمان الاستواء على العرش والظهور بالاسماء وهذا الظهور يبتدئ في السابع
مع ظهور محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما روي انه قال بعثت انا والساعة كهاتين وجمع
بين السبابة والوسطى ويزداد الى اتمام سبعة آلاف سنة من لدن آدم اول الانبياء الى زمان
خاتم الاولياء المهدي صاحب الزمان عليه السلام وينقضي الخفاء بالظهور التام والقيام الساعة
ووقوع القيمة الكبرى وعند ذلك يظهر فناء الخلق والبعث والنشور والحساب والميزان ودخول اهل
الجنة واهل النار ويرى عرش الله بارزا كما حكى بعض العرفاء عن شهوده وتمام ظهور هذه الامور
في الاخرة وان كان العارفون يشاهدونها في مرآة الدنيا كما ابتدا ظهور القيمة التي قد طلع فجره
الشريف بظهور نبينا صلى الله عليه وآله فانهم يرون اللوازم جزاءاته اخروية الى قياس اهل البيت محمد صلى الله
عليه وآله وسلم صاحبها وخاتم النبيين واتفق اهل الملل كلها من اليهود وغيرهم ان الدهر
فرغ من خلق السموات والارض في اليوم السابع الا ان اليهود قالوا السبت وانه المحق
كان جمع دور النبوة ودور الخفاء وفي السادس ابتداء الظهور وازداد في الخواص
كما ذكره يوم خلق آدم اي الحقيقي ويوم الجمعة ويوم المزيد حتى ينتهي الى تمام الظهور
وارتفاع الخفاء في آخره عند خروج المهدي عليه السلام ويوم الظهور في السابع
الذي هو السبت ولزيادة توضيح في المقام نمهد مقدمة في الكلام فنقول ان ما
اوجده الله تعالى بحكمته البالغة ونظمه بنظمه البديع لا يخلو عن قسمين اما امور
طبيعية جسمانية واما امور الهية روحانية اما الامور الطبيعية الجسمانية فوجودها

فحدوثها وثباتها لا يكون الا على سبيل التدريج وبمر الدهور والازمان اذ المعنى في الطبيعي
هو ما يصدر عن الطبيعة بقدر الله تعالى والطبيعة بما هي طبيعة ليست حقيقتها الا
عين الحركة والسكون في الجسم الطبيعي وبها زمانيان كما حقق في مظانه فالطبيعي
اذن تدريجي لا محالة فوجود العالم الجسماني فلكياته وعنصرياته تدريجي لان حقيقتها
متقومة بالتغير فكل حاصل له بالذات التجدد في كيفيات الاجسام الطبيعية وعوارضها وصفاتها
الطبيعية ببعض وتحصل انها واقعة في مقدار من الزمان ويتعين من هيولى الكل
مدة في عمره دهر طويل وامد مديد الى ان تحصل بحيث يميز اللطيف منها عن الكثيف
والعالي منها من السافل والفلكي منها من العنصري والنير من المظلم ويقبل الكرامات
الفلكية والانوار الكوكبية ويحيط بعضها ببعض والى ان استدارت الاجرام الفلكية
والكرات الكوكبية ودارت على مراكزها والى ان ترتبت الاركان الاربعة وترتبت
مراتبها وخرجت فنون تركيباتها ليتم الكل كانها شخص واحد متعاون بعضها
ببعض متصل بعضها ببعض كانه حيوان واحد لبث في مدة العمر والدليل على
ذلك قول الله سبحانه خلق السموات والارض في ستة ايام وان يوما عند
ربك كالف سنة مما تعدون واما الامور الربانية والنشأة الالهية
فحيث كانت من مراتب علمه الازلي وعالم قضائه وامره الرمزي وحجب
ربوبيته وسرادقات عزته لا يبلغ عقول البشر كنهها ويعبر عنها
في لسان الشريعة بعبارات ورموز لا يفهم منها الا من ايده الله
بتوفيق خاص وهي ثابتة بالتمام في قوله تعالى وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر فيها مع عدم تجددها وتغيرها وارتفاعها عن عالم الزمان

والتعرف له وقع في بعض تراجم الالهيين وحمل الاقدمين اشارة الى الكيفية صدرت الافلاك
وما في جوفها من امر الله سبحانه حسب الرموز انه تعالى لما تم تطويرها على الفيض الكمال اي الملك الاعظم
الكامل للعرش الذي هو على حملة الحملة والبروات للسماويات قبل تعلقها بالجسم ذي الابعاد وكانت
في عالمها الروحاني ومحلها النوراني مقبلة على مفيضها وسبب وجودها ومكملها تقتبس منه الفيض والفضائل
الكثيرة متنوعة ملتذة مبتهجة بما نالته من تلك الفضائل والخيرات فلما كانت في الكمال فاقتضت
تطلب الفيض عليه من تلك الخيرات وكان الجسم بحسب مرتبته وازعا فاقبل الى من الاشكال
والصور والنقوش فاقبلت النفس على الهيولى لتمييز الكثيف من اللطيف وتفيض عليه تلك
الفضائل والخيرات فلما رأى الباري جل ذكره ذلك منها ومن الجسم ابتدأ لها فخلق من
ذلك الجسم عالم الافلاك واطباق السموات من لدن العرش الى قرار الارضين على ما هي عليه من
النظام والترتيب مما هي عليه الان فهكذا الفيض تلك الفضائل والخيرات من الصور والكيفيات
متجددة متعاقبة في ازمنة متطاولة ودهور كثيرة لاستحالة الجمع بين الصور في زمان واحد
فلما استوفت افاضة الصور والكيفيات المقدرة في قضاء الله وقدره على المواد الفلكية
والعنصرية سكنت الافلاك عن الدوران والكواكب عن السير والاركان عن الاختلاط
والمزاج وكلت القوى الجسمانية والالات وبلي الحيوان والمعادن والنبات وخلع الجسم
الصور والاشكال والنقوش وانفطرت السموات وانشقت ونسفت الجبال وبست وتفرقت اجزاؤه
كما كانت بدءا فرجعت النفس المدبرة الكلية الى عالمها الروحاني ومحلها النوراني وحالتها
الاولى واعرضت من شغلها الذي كان واقبلت نحو علتها الحقيقية ولحقت بها لان مثل
النفس في اقبالها على الجسم واشتغالها بتدبيره واصلاحه بعد ما كانت مقبلة على مبدعها مستفيدة
منه الفيض كمثل الرجل الخير العاقل المقبل او على استاده المحب لعلم الحريص في تعليمه للعلوم

للعلوم والحكم والمعارف المتخلق بالخلاق الجميلة والاداب الصحيحة برهة من الزمان حتى
استملا من الخيرات والفضائل والعلوم والحكم افاده عند ذلك شبه المخاض واستغنى
وتشوق وطلب من يفيض عليه من تلك الخيرات والفضائل ويفيده اياها فاذا وجد تلميذا
يعلم انه يقبل منه ويفهم عنه علما وحكمة اقبل عليه بالفيض والارشاد والافادة طمعا في
اصلاحه وحرصا على تعليمه وتاديبه تشبها باستاذه الاول فاذا فرغ من تعليمه وتاديبه
اقبل عند ذلك على عبادة ربه وطلب الخلوات بمناجاة ربه وتمني اللحوق باسلافه واخوانه
والدخول في زمرة الملئكة وهكذا كانت سيرة الانبياء عليهم السلام وكذا كانت سيرة الحكماء
المتقدمين الذين اخذوا الحكمة من مشكوة النبوة كل ذلك تشبها بالله في اظهار حكمته وبث
فضائله على بريته واعطاء نعمه على خليقته كلام من الحكماء شبه رمز ذكروا ان ملكا عظيم
الشان عزيز السلطان واسع المملكة كثير الجنود والعبيد وله من بعض ولائده ذكر كان احسن
الخلق شبها به وبوالده طبعا وخلقا فلما ترعرع ونشأ وكمل ولاه ابوه بعض مملكته
وامر اجناده وعبيده بطاعته واوصاه بحسن سياستهم واباحه جميع النعم غير انه نهاه عن شجر
فمكث ذلك الابن زمانا طويلا قد رضي منهم متنعما متلذذا الا انه كان ساءيا في حده
بعض عبيد الملك ممن كان متنبيا قبله فقال انك لست تعرف نعمة ولا تجد لذة لانك محروم
من ارفع نعمة منهي عن الذ شهوة فاغتر بقوله وطلب ما ليس له ان يتناوله قبل حينه فسقطت
رتبته وانحطت درجته عند ابيه وبدت له سوئته وحشته واستبان خطيئته فهرب خوفه
من ابيه وذهب في مملكته شبه المستتر فاصابه العناء ولحقه البأساء والضراء والجهد البلاء
فتذكر يوما كان في نعمة ابيه فحزن على ما فاته وبكى واستغاث بنفسه فقام ومحل الى ابيه فقال ادعوه
ماليا الى يوم الحية ثم انه ولد في اليوم الثاني ابن آخر اشبه الناس به خيره قريبا ... وكل

دنيا وكان حكيما وقورا شكورا صبورا فولاه ابوه بعض مملكته وامرهم بطاعته وادوصاه بسياستهم
فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا ولم يطيعوا له امره لانه كان شبيه زحل بل انه خيرا منا
ثم شكا الى ابيه فغضب عليهم ورمى اكثرهم في الى ظلام اي ما اصابهم انهم وحزن وتعس فنام
وحمل الى ابيه فقال اتركوه نائما الى يوم الجمعة ثم انه رزق في اليوم الثالث ابن آخر وكان اشبه
باخويه الذين تقدم ذكرهما وكان خيرا فاضلا محاجا فولاه ابوه مكان اخيه وامرهم بطاعته وادى
اليه ما اوصى الى اخويه من قبل فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا ولم يطيعوا الا انه كان شبيه
المشتري دقر عوه بالنار فذهب الى ابيه وبيانه سبيلا ويقذاله قربانا وعلم مناسكه ونادوا في
الناس تعالوا اقربوا وتشمسوا امام الشمس ثم نام وحمل الى ابيه فقيل اتركوه نائما الى يوم الجمعة
وبقي سداوه في مسامع الناس متوارثونه من يران سمعوا فيذهبون الى الهيكل فيردون
ظاهره ومرباه مما لا يبصرون ويفعلون شبه مناسكه ولكن اكثرهم لا يفقهون لانهم بكم
لا يعقلون ثم انه رزق في اليوم الرابع ابن آخر ثالث وكهل وكان جلدا قويا مقداما
فولاه ابوه مكان اخوته وامرهم بطاعته فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا ولم يطيعوا لانه
كان شبيه المريخ وبارزوه وبارزهم ونادوه ونادوشهم وكان مؤيدا بالقوة اياهم فغلبهم
ومنهم اسلام وفرق نظامهم وشتت الفهم ودبرهم في البر والبحر ثم بقي وحيدا كالغريب يدعو
فلا يجاب في يامر فلا يهاب فاغتم وحزن وتعس فنام وحمل الى ابيه فقيل دعوه نائما الى يوم
الجمعة ثم رزق في اليوم الخامس ابن آخر اشبه الناس باخيه الاول قريبا دنثا و
وكهل ونما وكان في ديار شيد الطبيبا فجعا فولاه ابوه مكان اخوته فدعاهم وامرهم ونهاهم
فلم يسمعوا الا قليلا ولم يطيعوا له الا يسيرا لانه كان يشبه الزهرة ثم وجا عليه فاخذ
نفسه الذي لبسه امه فذهب الى ابيه فاستولى عليهم بجنوده وابيهم مروح منه فرى

في نفوسهم ويحكم في لاهوتهم بدلا وقصاصا لما تحكموا في ذي سوته وارادوا ان
يزلوا من الراس فقال ابوه اصبروا الى يوم الجمعة ثم قال الملك في اليوم السادس
للمنجمين اختاروا لابني الذي يشبه عطارد يوما لينزل الى عالم الكون والفساد فينبه
اخوته النيام ويناديهم الى ربهم فقد رضيت عنهم ويامرهم بالاستعداد للقضاء فان
هذا اليوم الجمعة فيبرز للقضاء ويحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فاجتمعت سادة النجوم و
رؤساء الكواكب حيث المريخ وتشاوروا بينهم فقال رئيس الكواكب في ملكها انا اختار له من
قواي وازوده من فضائل العظمة والجلالة والرياسة والسلطان والعز والفخر والبهجة والبهاء
والمجد والبناء والبذل والعطاء وقال شيخهم كيوان انا اختار له من قوتي وازوده من فضائل
الحلم والوقار والصبر والثبات وبعد الغور وعلو الهمة والحفظ والامانة والفكر والروية
وقال رئيس القاضي العادل انا اختار له من فضائلي وازوده من قوى الدين والورع و
الخير والصلاح والعدل والانصاف في الصدق والصيانة والمروة وقال بهرام صاحب
الجيوش انا اختار له من قوتي وازوده من فضائل العزم والجرأة والنجدة والشجاعة والهمة
والنشاط والسطوة والغلبة والبذل والسخاء والتيقظ والانفة وقالت بيدخت النجوم انا اختار له
من قوتي وازوده من فضائل الحسن والجمال والكمال والتمام والرأفة والرحمة والزينة والنظافة
والحب والمودة والسرور واللذة وقال خوهم الاصغر واخفاهم منظرا واجلاهم مجرا الذي
صفته اظهر وعلومه اكثر وحكايته اشهر انا اختار له من قوتي وازوده من فضائل التردد
والزيادة والنماء والحركة في الاقطار والتعلق في الاسفار وبلوغ الآمال والسير والاخبار
وعلوم مواقيت الآجال ثم انحدرت الافلاك وتخصصت بهي الروحانيات اهل السموات
فنزل الى عالم الكون والفساد في ليلة الجمعة قبل طلوع الفجر صاحب الشرع ليشيع في القصور

وقالت ام[illegible] من النفس والفطنة والفصاحة والعفة والوزارة والسياسة ... [illegible]

فمكث هذا المولود في الرحم اربعين يوما من ايام الشمس وعشرين يوما في الارضاع حتى ترعرع ونشأ
وكمل ونما وكان ارشد الناس شبيها باخوانه لانه كان ابنه البعض الذي هو اخو منوة
فصار هذا المولود من بين اخوته اتمهم بنية واكملهم صورة وكان ارشدهم لما حكيناه عنه اخيه
اما ما عاد الاخبار رشد ولده ابيه مملكة اخوته فظهر وقدر بهالته ورفع وارعن ونقد
وحكم في مملكته نحو خمسين يوما من ايام الشمس ثم اصابته العين فاعتل في تفرقة العمر شئ كحول
من ايام القمر مرض الجسم عليل النفس ثم تحول الى دار اخرى وانهض قبيلة وشاوت وبسط
وانبسط ودخل الى فقام مع اخوته فمكثوا زمانا فلما انقضى دوار كادوا تقارب البيعا
نادا هم الملك المنادي للملك ان تنبهوا من نومكم واستيقظوا وتذكروا ما نسيتم من امر مبدئكم
وارجعوا الى دكم من اسفاركم الى دار مقامكم عن غربتكم فقدم على السموات السبع في ستة
وفي الجمعة استوى على العرش ويكمل يوم سته تمامه فانتبهت لذلك الاخوة الذين قبل انهم سبقوا
وما منهم عليهم بعد رقدتهم طمأنينة وارفقهم ومسنين من الوم بحساب القمر سنة اردنا كم لبثتم
في كهفكم فقال اليوم لا قوم فلا قارتهم الامراء طهراء لانسقت فيام منهم احدا فاحصى امرهم
وكتم اسرارهم لانه لا يكون بين كوني ثقة الا هو العليم ولا هو خبا الا هو سادسهم الى قوله هو معكم اينما
كنتم ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة وهو يوم جمع الخلائق كلهم للجزاء وكان للملك مدينة فيها جنود
ومماليكه ولاهل تلك المدينة عمال وصناع لهم اجرة وارزاق وفيها تجار وباعة يتعاملون
بموازين ومكاييل ولهم مظالم وخصومات ولهم فيها قضاة وعدول ولهم فقه واحكام وفصول
وان من سنة القضاة البروز والجلوس في كل سبعة ايام يوم واحد فهكذا يجري حكم النفوس
الكلية وملائكة الله تعالى العمالة باذنه في النفوس الجزئية في كل سبعة ايام الى يوم الحشر
لعرض خلائق لدى العزيز الجبار والواحد القهار لفصل القضاء بينها باستخدام

باستخدام الملائكة العمال باذنه لا يقطع نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل
في السماوات ولا في الارض وكفى بنا حاسبين وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال عمر الدنيا
سبعة آلاف سنة فبعثت في آخرها الفا وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تبقى
على هذه الامة يوم وهو يوم العرض الثاني وكان يوم العرض الاول ما اشار اليه بقوله
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وبين الموطنين مدة مقدار الف سنة
وكان في المدينة لاهلها جنان وميادين وانهار وبساتين وفيها محابس ومضائق وسجون
فالاولى لراحة النفوس وبهجتها وسرورها ولذتها ونعيمها والثانية لعقوبتها وعلى ابنائها جزاء
جرائمها وذنوبها فهكذا في طبقات الوجود ومراتب الكون فسحة واسعة اهلها في جنات نعيم و
روح وريحان ونعمة ورضوان ومحابس ودركات اهلها في عذاب اليم وعقاب شديد وحسرة
عظيمة كما ذكره الله تعالى في التورية والانجيل والفرقان في مواضع كثيرة من نعت الجنان ولذاتها
ووصف النيران وآفاتها هذا تلخيص ما وجدنا من كلام الاكابر العظام فاوردناه توضيحا
للمقام ولنعد الى بعض اعلام الانام من اولي الدراية والافهام في الخروج عن ظواهر السعداء الى الزام
والله ولي الهداية في البداية والنهاية قوله عز وجل يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما
ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير اي يعلم ما يدخل في جوف
الارض ويستتر فيها من البذور وغيرها وما يبرز من الارض ويتكون منها او يعلم ما يتربى في
الارض من المعادن والنبات والحيوان وما يخرج منها ويكون على ظهرها من هذه فيعلم احوالها
والموارد وتقلباتها واحوالها من القوة والفعل والكمون والبروز ومدة بقائها ووقت
فنائها ويعلم ما ينزل من السماء من مطر وملك وغير ذلك حتى القوى والكيفيات ومبادئها

وهو اعلمها وارزاق كلي اذ الجميع مما ينزل من السماء لقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون
وما يعرج فيها اي يصعد اليها من الملئكة الحفظة وما يكتبون من اعمال الخلائق كلها وهو معكم
اي عالم بكم اينما كنتم وفي اي احوال من احوالكم وصفاتكم التي انتم عليها وافعالكم واقوالكم التي
تعلنتموها وتكتمونها والله بما تعملون من خير وشر بصير اي شهيد فيجازيكم على وفق احوالكم

مكاشفة يعلم ما يلج في ارض العالم الجسماني التي هي تحت عوالم الامر من الصور النوعية
لانها من صور معلومة وما يخرج من الارواح التي تفارقها والصور التي تزول عنها عند الفناء
والفساد ومن بعضها هي التي تنزل من سماء عالم الغيب الى ارض عالم الشهادة وتعرج
فيها بعد الاستكمال وتطير اليها بجناحي العلم والعمل او ما ينزل من سماء الروح الكلي
من العلوم الكلية والآراء العقلية الفائضة على القلب فينزل منه الى ارض النفس
جزئية وما يعرج فيها من الكليات المنتزعة من الجزئيات المحسوسة وهيئات الاعمال الزكية
والاول اشارة الى العلوم الوهبية التي تفيض اولا على القلب فيتمثل في الخيال حكاية
وينزل اليه مثاله والثاني اشارة الى العلوم الكسبية التي يرتقي الى العقل بعد ان
تقع الاحساس بالجزئيات الجسمانية وينتزع منها الكليات لاجل المشاركات بينها
والمباينات والاول طريق الابرار والثاني مسالك النظار وهو معكم اينما كنتم لان
موجودية اعيانكم الثابتة بظهوره في مظاهرها وتجليه في مراتبها والله بما تعملون بصير لكونه
مشهودا له حاضرا عنده مستوعبا في الارواح العالية وملكوتها بحضرته

لمعة الهيئة ان معيته تعالى للاشياء ليست كمعية جسم لجسم او جسم لعرض او عرض لعرض وبالجملة
ليست تلك المعية معية في الوضع والمكان ولا في الزمان والآن ولا في المحل والحال
ولا في الفعل والانفعال ولا في الحركة والاشتغال لتعاليه عن هذه الاوصاف والا

والاشباه والامثال وليست ايضا معية في الوجود لكونه قبل كل موجود وقبليته قبلية لا
يتطرق اليها المعية التي تقابلها بل معيته تعالى نحو آخر من المعية مجهولة الكنه وانما يعرف الراسخون
في العلم لمعة منها ويشيرون الى نحو من كيفيتها واذا ارادوا ان يفيضوا على غيرهم ممن يستعدون
بشيء منها مثلوا لهم بمثال المرآة وقالوا ان الله تعالى يتجلى للاشياء كما يتجلى صورة الشخص
في المرائي المتعددة المختلفة صغرا وكبرا واستقامة واعوجاجا وصفاء وكدورة
غشا وجلاء وان التجلي من قبله حاصل دائما لجميع الاشياء لانه نور الانوار من حقيقته التجلي
والظهور على المجالي والمظاهر لكن عدم ظهوره وتجليه لها لضعف فيها وصغر مرآة ذاتها لا
تطيق احتمال النور العظيم الباهر كما لا تطيق نور الشمس ابصار الخفافيش وعيون العميان الا
ظلا ضعيفا منه وهذا امثال الاجسام والنفوس الناقصة كالجماد والنبات وغير الناطق من
الحيوان والناقص من الانسان واما الكدورة في المرآة كالابصار التي عليها غشاوة
المعاصي والشهوات التي بها تقع الحجاب عن شهوده ومعرفته واما الاعوجاج والانكسار في
المرآة فيقع الصورة فيها على خلاف ما هو الواقع كما في الحول وغيره من الامراض العينية التي
يقع بسببها الغلط في رؤية ما يتنور بنور الشمس من حقائق الاجسام وهذا امثال النفوس الجاحدة
التي للمتعصبين لمذهب تقليدية رسخت في نفوسهم من اول الامر بحيث لا يمكن زوالها
اصلا فنظروا ببصيرتهم الحولاء وفطنتهم العوجاء صور الحقايق المستنيرة بنور الله على خلاف ما هي
عليها والا فالحق متجل على كل شيء كقوله وهو اصدق القائلين ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وسلم انه تعالى فوق كل شيء وتحت كل شيء وقد
ملأ كل شيء عظمته فلم يخل منه ارض ولا سماء ولا بحر ولا بر ولا هواء وهو الاول لم يكن
قبله شيء وهو الآخر ليس بعده شيء وهو الظاهر ليس فوقه شيء وهو الباطن ليس دونه شيء

فلو دلّي على الارض لسقط على الله وفي طريق اهل البيت عليهم السلام احاديث كثيرة
متقاربة المعنى قريبة من معنى هذا وكذا احاديث قرب النوافل وقد روي عن موسى على نبينا
وعليه السلام اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك فاني احس حسن صوتك ولا
اراك فاين انت فقال الله انا خلفك وامامك وعن يمينك وشمالك انا جليس عبدي
حين يذكرني وانا معه اذا دعاني فما عليك ايها المتقي عن المعاصي البدنية والقلبية الا ان
تنفي عن عين عقلك كدورته بالتجنب عن الرذائل وتقوي حدقته بكل الطاعات والعبادات
والقيام في الليالي والاوقات مع استقامة القوام والتدبر في المعاني العقلية والايات
فاذا هو معك ليس هناك ما يافيه فاذا عاقلت تجليه ولم تغب هناك فاذا
وقعت انه فيه كما فصل عن المحجوبين بحجب مراتب مظاهر الالهية ولوازم الاسماء
ما قد لو ان تبك انه القول الاثبات فقول ان الصورة ليست الا في المرآة
ولا المرئية فيها كمثل الحال للمحل ولا المتمكن للمكان ولا غيره من انحاء التحيل التحقت
لها وظهرت فيها ولو جعلت لك تصور ان كل صورة واحدة لمرآة كثيرة مختلفة
في حالة واحدة بل كانت اذا تجلت في واحدة ارتحلت عن الاخرى وهيهات
فانه يتجلى بجملته من العارفين من الملائكة المقربين وعباد الله الصالحين كذلك
يتجلى بوجود ظلال الاشياء جميعها على تفاوت درجاتهم في الضعف والقصور لهذا
المعنى قال واحد من الحكماء المتقدمين ان المحسوسات كلها قشرة للحق الا انها
لكثرة قشورها وقلة نورها لا تقدر على حكاية الحق من وصفه وبالجملة الاشياء
ورقة من ذرات الكائنات من نور الحق ويحكه له وظهور فيه لكن تحصيل هذه
المعرفة والوصول الى مشاهدة هذا التجلي هو الاكسير الاحمر المستغني من بحر

من بحر عميق من بحار القرآن قوله عز وجل له ملك السموات والارض والى الله
ترجع الامور اي يتصرف فيها كيف يشاء الا ان تنتهي في تحقق
تحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتسكين الارض في وسط الكل وتوليد
الاثار الفائضة عليها من السماء من الانوار والامطار ليتولد منها المركبات
ويتكون منها الكائنات من المواليد الثلاثة وغيرها مما هو صادر من الاسباب
الفعلية والانفعالية السماوية والارضية ثم ترجع اليه الامور يوم القيمة ليجزي
كل واحد بما عمل وقيل جميع من ملكه شيئا في الدنيا يزول ملكه وينفرد
هو سبحانه بملك كما كان كذلك قبل ان خلق الخلق **ما يستفاد** اعلم ان كل
ما يصدر عن فاعل فهو في اخر الامر يرجع اليه كما يكشف لنا من جميع الاشياء
محرر من نباتها فيسكن فيه فلا عدل في نباته هو الراحة
التي يتصورها عند تمام البيت فهو يسعى في التصورة على الفعلة الذي
يحصل صورته منه ثانيا اليه فعل من فعل ما يفعل لنفسه فيما افعله وما
ليس في خلق السموات والارض وما فيها اثبات فاعل لها موجد اياها
كذلك افادنا اثبات غاية يرجع اليه الجميع ويستحيل ان يكون تلك الغاية
امرا بعينها هو الفاعل لوجودها لا ان جعل الغاية امرا معدولا لكان لوجوده
غاية غيرها كما ان لها فعل فيتسلسل ادوارها الى لا نهاية ما فرض غاية
غاية او الكلام في الغاية القصوى وكمال الباري لا يحتاج في فعله الى داع
يستولي عليه ويجبره في فعله والا لزم ان يكون ناقصا في ذاته مستكملا بغيره
مما فرض غاية والتوالي باسرها باطلة كما ثبت ثم انا لو صغنا كلام

والعناية بالمباينة الكلية فيقتضي ذلك تعدد الباري ويقتضي ايضا سلب الخير عنهما
وتحصيل وجود شيء كل منهما لا يوجد فالاله هو الاول الذي يبتدي منه الاكوان
والاخر الذي يرجع اليه الامور فيتحصل الاشياء في اولويتها وآخريته
فسبق الموجودات في وجودها هو الفاعل للوجود والغاية له في شهوده فان قلت
كيف يكون ما هو العلة الفاعلية علة غائية والفاعل قبل الشيء لينبعث منه الشيء والغاية
بعد الشيء ليستتبعها الشيء قلنا ان العلة الغائية ان كانت في الحقيقة هي العلة الفاعلية
دائما الا في هذه المادة خاصة فان الجائع اذا اكل ليشبع فانما اكل لانه يتخيل الشبع فاراد
ان يستكمل لوجود شبع فيصير من حد التخيل موجودا ضعيفا الى حد العين موجودا قويا
فهو من حيث انه شبعان تخيلا هو الذي يأكل ليصير شبعان وجودا فالشبعان تخيلا هو العلة
الفاعلية والشبعان وجودا هي العلة الغائية فالاكل صادر من الشبع وصادر للشبع فالشبع
هو الذي كان علة فاعلية للاكل وعلة غائية له ولكن باعتبارين فهو باعتبار الوجود العلمي
فاعل وعلة غائية وباعتبار الوجود العيني غاية لكن يجب للعارف البصير ان يفرق بين الفاعل الناقص
الواقع تحت الكون وبين الفاعل التام المرتفع عن الكون المقدس عن الاثنينية والتركيب
لا في الذات ولا في الاعتبار لان فاعلية تامة ليست له غاية زائدة على ذاته وعلمه بالاشياء
كباقي صفاته عين ذاته فافاضته الخيرات منه على المهيات انما هي لكونه بذاته جوادا وعلمه
بوجه الخير في النظام ثم انه الاشياء على احسن الانحاء وافضلها في التمام قوله عز وجل
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور اي يدخل النقص من
كل منهما في الآخر حسب ما دبره فيه من مصالح العباد والبلاد كما نقل عن عكرمة وابراهيم
وهو عليم بمكنونات اسرار خلقه وخفيات ضمائر عباده كما يعلم وجه الخير في نظام العالم كيف

كيف ولو لم يكن عليما بخفيات الاسرار لم يصدر عنه المخلوقات على افضل ترتيب و
احسن نظام فانظر ايها المتفكر في حكمة الباري وجوده انه لو لم يخلق الاجرام السماوية على الوضع
الذي يقع التفاوت بين الليالي والايام والتفاضل بين النور والظلام بان يلج احدهما
الاخرى بامره تارة وبالعكس تارة اخرى لما كان ينتسق مطبوعا ونظاما محكما من غير اختلال
وقصور لما انصلح حال الخلائق والانام على هذه الكيفية والنظام الم تر كيف خلق الله النيرات
العلوية على هيئات واوضاع يجتمع معها الكائنات السفلية من اتصالها وجهات
انوارها ولو لازمت دائرة واحدة لاثرت بافراط فيما حاذيها وتفريط فيما
وراء ذلك ولو لم يكن لها حركة سريعة لفعلت ما فعله السكون واللزوم و
لو لم يكن الانوار الكوكبية ذات حركة سريعة مشتركة واخرى بطيئة مختصة ولم
يحصل دوائر الحركات البطيئة وسموتها مائلة عن سمت الحركة السريعة لما
مالت تلك الانوار الى النواحي شمالا وجنوبا فلم ينتشر منافعها على بقاع
الارض ولولا ان حركة الشمس على هذا المنوال من تخالف سمتها لسمت الحركة
السريعة لما حصلت الفصول الاربعة التي بها يتم الكون والفساد وينصلح منها امزجة
البقاع والبلاد قوله عز وجل امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين
فيه فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير خاطب سبحانه كافة ذوي العقول
من الادميين دون الملائكة لكونهم مفطورين على العلم بالله ورسوله
مقدسين من رذائل الخبائث ليحتاجوا الى التزكية بالانفاق دون
سائر الحيوانات وما هو ادون منها من الجماد والنبات لانحطاط
درجتها من استماع هذا الخطاب فقال معاشر العقلاء المكلفين آمنوا

بالله اي اعتقدوا وجود الحق الاول وكونه اله الخلق واقروا بوحدانيته
وتنزيهه وتمجيده ورسوله اي بكونه مرسلا اياه او صدقوا وارسوله
واعترفوا برسالته لاقصاره بخصايص الانبياء من خوارق العادات
والعلم بالمغيبات وانفقوا اي الفقراء اي بالغوا وخلصوا مما يعيقكم عن معرفته
وبعدكم من جواره مما جعلكم مستخلفين فيه اي المال وغيره الذي خلقه
لمصالح عباده وانما مولكم اياه لتكونوا خلفاء من قبل الله لصرفه
لوجوه المنافع والحوائج وجوزكم الانتفاع والاستمتاع فحقيقة الاموال
بالحقيقة الالهي كان تصرفكم فيها نقلها من موضع الى موضع او اضافة
اليه فان مجرد او ضافة الى من لا يوجب التسلط لانها نحو ضعيف
من التعلق وانما يكون التعلق القوي والتسلط التام على شيء بالقدرة
عليه والحكم واعدامه وابقائه وعلى ما فيه وانما كان هو الله دون غيره
فلا يزال كلها عارية في ايدي المتمولين بها الا انه جعلهم الدرية
من الزمان ... وكلاء مستخلفين فيها وانما اوضح الله ... كون
المال عارية بيد صاحبه ليبان على ان من الانفاق منه كما عليهم ليهون
من مال غيرهم اذا كان قد اماذون فيه مامورين به ... ويحتمل
لعقوا من مال الذي استخلفكم الله فيه لوراثتكم اياه عمن قبلكم وفي هذا
تنبيه على ان المال حيث ينتقل وصار اليكم ممن قبلكم وسيصير منكم
الى من خلفكم ينبغي ان تقرروا كمال من ... بالشفاعة به
لنفسه وان ينفقوا الكل بالانفاق منها والذين امنوا وحظوا منكم

وان يستوفوا حظوظكم البدنية والمعنوية الدنيوية والدينية منها قبل ان يخرج
الامر من يدكم وينتقل المال الى غيركم مكاشفة واعلم ان هذا الحكم كما يشمل
النعم الخارجية كذلك يشمل النعم الداخلية من الاعضاء والحواس والقوى
التي انعمها الله ايانا وخولنا الاستمتاع بها في الدنيا والانتفاع بها لاجل الآخرة
بان نصرفها في عبادة الرب ومعرفته ونزول عنا عنهم سبيل النعم الداخلية
البدنية كالنعم المالية الخارجية في كونها بايدنا وحياضرها عن ذواتنا
عارية في تصرفنا الا ان بعضها في طبيعة تصوير البدن موجوده له وبعضها
امر خارجة عن البدن سارية للروح وسيهلك البدن ويفنى كل ما عليه فيه
من القوى والالات والمشاعر ويبقى الروح وحيدا منفردا عنها عاريا
الى ربه انا شاكرا واما كفورا فالذين منكم وانفقوا لهم اجر كبير اي جزاء جسيم
وثواب عظيم لا يكدره اقر ولا يعتريه زوال وانما يكون كذلك لان الكمال
الانسان منوط بالعلم والعمل لتزكية ذاته العقلية بالمعارف الحقة والالهيات
وتخليص نفسه العملية عن التعلق بشهوات الموذيات لفناء العقل والاجتناب
عن الرذائل ولا شك ان افضل المعارف معرفة الحق الاول وصفاته
وافعاله وكتبه ورسله واليوم الآخر وهي المعنية بالايمان وافضل الاعمال
الزكية للنفس هو الانفاق بالمال الذي هو الوسيلة الى جميع اللذات
الحيوانية والشهوات البهيمية ويمكن ان يكون الايمان كناية عن العلوم الحقيقية
مطلقا والانفاق عن الزهد في الدنيا مطلقا اذ بهذين الامرين تطهر
النفس وتنجح الى حظائر القدس وتتصل في قوله لهم اجر كبير ايماء الى ان اجر الآخرة

جزاء لازم وثمرة ضرورية مترتبة على اقتناء الملكات العلمية والعملية بحيث
لا يحتاج حصوله الى جعل مستأنف وما نزل جديد كما اشير بقوله ان الدين
لواقع يعني ان الجزاء لازم لها اي الآلام والعقوبات الاخروية
لواحق ضرورية لفعل المعاصي والشهوات الواجبة لرداءة الاخلاق والملكات
كما يدل عليه قوله تعالى سيجزيهم وصفهم وان جهنم لمحيطة بالكافرين قوله
عز وجل وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد
اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين قرأ ابو عمرو واخذ على البناء للمفعول وميثاقكم بالرفع
والباقون بصيغة المعلوم والنصب ميثاقكم على المفعولية والضمير يعود الى الله تعالى وجملة
لا تؤمنون حال من معنى الفعل في ما لكم اي ما تصنعون كفارا بالله مع وضوح البراهين
على وحدانيته والحال ان الرسول يدعوكم للايمان بقواطع الحجج والبينات ويتلو عليكم الكتاب
الناطق والآيات البينات فغرض الكلام [illegible] وترى ما لكم لا تؤمنون بالله
والرسول يدعوكم اي واي عذر لكم في ترككم الاعتقاد بوحدانية المعبود وما اتى به النبي وقد ثبتت البراهين
على ما تؤمرون به سمعا وعقلا اما الاول فلان الرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم والعقل السليم عن
الامراض والآفات النفسانية مجبول على الاعتقاد بصدق قوله بما اظهره الله على يده من
المعجزات التي هي خارقة عن طوق البشر واما الثاني فلنهوض البراهين القاطعة الدالة على
الايمان بالله والرسول وكون الغريزة الانسانية مركوزة فيها التصديق بحقائق القرآن ومفطورة
عليها كما اشار بقوله تعالى وقد اخذ ميثاقكم وحاصله انه اي عذر لكم من ترك الايمان بعدما
ازيحت عنكم العلل واوضحت لكم السبل بما ركب فيكم من غرائز العقول ونصب لكم من
دعوة الرسول المؤيد بالدلائل والآيات التي تنبه لكم بها العقول على الايمان بربكم

ربكم دون من هو مربوب مثلكم ان كنتم مؤمنين اي ممن يتكلم التصديق بما يقوم
البرهان الواضح على صحته فقد قام ذلك عقلا وسمعا وبما فطرة العقول ودعوة
الرسول هذا اذا جعل خطابا للمشركين فان جعل خطابا للمؤمنين فمعناه اي سبب يمنعكم
من الايمان والرسول بين اظهركم يدعوكم الى الثبات عليه وقد اخذ هو عليه ميثاقكم ان
كنتم مؤمنين مرتقين لشرائط الايمان وهو كقوله يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا
من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم
آيات الله وفيكم رسوله على التأويل الاول اخذ الميثاق من الله عباده هو ميثاق الخلقة
وقيل هو اخذ ميثاق الذرية مكاشفة يحتمل ان يكون معنى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين ان
كنتم ممن يتيسر منه المعرفة والايقان لا من الذين انطمست بصيرتهم عن هذا وقيل فيهم
اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا ولا من الذين طبع على قلوبهم وهم لا يفقهون
فالبراهين والدلائل العقلية والسمعية ليست نافعة في حق الاشقياء الناقصين بحسب الفطرة
لامتناع قبولهم الهداية لعدم استعدادهم لرشد ولا للدلائل المحجوبين بالاكدار لزوال استعدادهم
ومسخهم وطمسهم بالكلية لفساد اعتقادهم فهم اهل الخلود في النار الا ما شاء الله فالخطاب
في هذه الآية اما لاهل الفضل والثواب سواء كانوا من المقربين والسابقين او من اصحاب
اليمين على تفاوت طبقاتهم او كانوا من اهل الرحمة الباقين على سلامة نفوسهم وصفاء
قلوبهم المستوين في درجات الجنة على حسب استعداداتهم من فضل ربهم لا على حسب
كمالاتهم من ميراث عملهم او كانوا من اهل العفو الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا سواء
كان العفو عنهم لقوة اعتقادهم وعدم رسوخ سيئاتهم او لمكان توبتهم عنها وانابتهم
الى الله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات او لاجل نجاتهم من الجحيم بعد ان زال

عنهم ودرن ما كسبوا من السيئات كالسبيكة من الذهب التي تخرج من النار خالصة وهم
اهل العدل والعقاب والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا لكن الرحمة
الالهية تتداركهم وتنالهم بالآخرة قوله تعالى هو الذي ينزل على عبده آيات بينات
ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم وفي الرؤف لطائف للمتقدم
على المعروف بالله وملكوته من جهاته ما ركب فيهم من فطرة العقول ووقع سماعهم من دعوة الرسل
اخر بانه انت دعوة وقبولكم اياها ولما ايده الله به من المعجزات البينة التي اظهرها
على يديه والآيات الفرقانية خاصة ليخرجكم الله سبحانه بواسطة تلك الآيات من
ظلمات الكفر والجهل الى نور الايمان والمعرفة وليخرجكم الرسول بدعوته او ليخرجكم
المنزل بما فيه من الحجج المعجزة والبراهين الواضحة وان الله بكم لرؤف رحيم حيث
بعث الرسول ونصب الادلة وهذا يدل على كمال الرأفة والرحمة ووعد شعاره افرن الكلام [illegible]
من التأكيد منها الجمع بين لفظين مترادفين وقيل الرأفة على الضرر والرحمة على المحتاج وقيل
في هذه الآية دلالة على بطلان قول المجبرة فانه بين ان الغرض بانزال القرآن الايمان اقول
تحقيق هذا المقام يحتاج الى طور آخر من اقتناص المعارف غير ما اكب عليه علماء الكلام من
كيف [illegible] عاقل ينكر ان يفرق بين الغاية الاخيرة والمتوسطة وكذا بين الغاية بمعنى
الاخيرة وما يسمى بالضروري الذي يلزم الفعل من غير ان يكون داعيا عليه كقوله تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **مكاشفة** اعلم ان الله تعالى كما نزل على اشرف خلقه
محمد صلى الله عليه وآله وسلم آيات بينات ليخرج الناس من ظلمة الغباوة
والغواية الى نور الهداية والدراية فما من عبد من عباده المهتدين الا و
يتيسر من قبله تعالى اشارات ونفحات وتنزل منه الى قلبه انوار تجليات

حتى [illegible] ليخرج الناس من ظلمة الجهالة الدنيوية الى نور المعارف الاخروية
لكن الناس اكثرهم غافلون عنها لاشتغالهم بما يلهيهم من زخارف الدنيا ونسيانهم
امر الآخرة فلا يبعد ان يكون هذه الآية بيانا لاخذ الميثاق المذكور في
الآية المتقدمة فانه سبحانه خلق عباده على فطرة التجرد والتنزه عن العلائق
الاجرام والتقدس والصفاء عن كدورات الآثام والتهيؤ لقبول دعوة الحق و
الالهام والاستعداد للترقي بواسطة العلم والعمل الى ارفع المنازل في دار السلام ثم انزلهم
في هذه الحيوة الدنيا ربّاهم [illegible] واعطاهم العقل والتمييز وبعث اليهم الرسل مؤيدا
بالمعجزات فلا يزال ينزل على قلوبهم آيات بينات من انوار معرفته ويفتح لهم ابوابا من فنون
رحمته وهدايته ليهديهم الى صراط مستقيم ويخرجهم من ظلمة الجحيم الى انوار النعيم ولكن اغلب
الناس ذكروا ميثاقهم الجبلية مع الحق وعهودهم الذاتية مع سكان ملكوته وسائر ما كانوا
مفطورين عليه بالطهارة [illegible] المخمرة بيد القدرة اربعين صباحا واستعدادهم للمعرفة
واليقين تعلقاتهم بشاغل الكون لضرورة حيوتهم الدنيوية واشتغالهم بما يرد بها قلوبهم
من انوار المعارف ظاهرا وباطنا ويحجبهم عن لطائف الحق الواصلة اليهم داخلا وخارجا
ارتكابهم الخطيئات واقترافهم السيئات المبعدة لهم عن جوار الله وقربه لان المعاصي
تعمي ابصارهم وتصم اسماعهم عن ادراك الهام الحق والمامه فاحتجبوا بها عن ذكره
وسماع آياته البينات واستنظروا [illegible] بما يلهيهم الشيطان عما يلهمهم به الرحمن لقوله تعالى
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وتمام تحقيقه في هذا المرام
ان قلت الانسان ذو وجهين وجه الى عالم الملكوت وهو عالم المعرفة وعالم الآخرة
وعالم الالهام ووجه الى عالم الحس وهو عالم الجهل عالم الدنيا وعالم الوسواس ثم ان

الخواطر التي ترد على القلب وتبعثه على الافعال والحركات اما ان تنبعث من الجنبة
العالية وتدعوه الى الخير كالعبادة والمعرفة او تنبعث من الجنبة السافلة وتدعوه الى
الشر كالمعصية والغفلة فهما خاطران مختلفان فافتقرا الى سببين مختلفين وهما
حادثان فاحتاجا الى سببين مختلفين لان اختلاف المعاليل الحادثة يدل على اختلاف
عللها القريبة وان كان المرتبة في فيضان الوجود مطلقا هو الله تبارك عن شوائب الامكان
والدور فسبب الخاطر الداعي الى الخير يسمى في عرف الشرع ملكا وذلك الخاطر الهاما وسبب الخاطر
الداعي الى الشر يسمى شيطانا والله خالق كل شيء فخلق الملك من صفة
رحمته ولطفه وخلق الشياطين من صفة قهره وغضبه وكان الجنة اثر من آثار رحمته ونور من انوار
لطفه ورافته كذلك النار اثر من آثار غضبه وشعلة من شعل قهره فالانسان متى اشتغل بعبادة
ربه ومعرفته فالغالب انه يسلك جرده ودخل في زمرة الملائكة ومهما اشتغل بالمعاصي والشهوات ومتابعة
الهوى والشيطان استحق لمقته وغضبه وعد من جملة الشياطين فالالهامات من جانب الحق
بواسطة الملك لعباده الصالحين في مقابلة الوساوس من جانب الشيطان وانما يتسلط الشيطان
على قلب ابن آدم بواسطة الغفلة لان الحاصل له من مخالفة الحق والعصيان والاخلاص لتنفيذ
هذا التسلط على الانسان والتخلص من كيده بواسطة التوفيق الذي يجلبه الانسان بفعل الخير
والعبادة فلو ازال كيده ودفع وسواسه من القلب استعد لقبول الالهامات الداعية الى
الخير والنور الصارفة له عن الشرور والظلمات فاهل الرحمة مآلهم الى الجنة والنعيم واهل
السخط مآلهم الى النار والجحيم وكل جنس يحن الى جنسه وكل طير يطير الى عشه الاصلي
ومعدنه الفطري اما من جهة التوفيق والهداية او من جهة السخط والخذلان والطف اشارة
وعذوبته فقوله سبحانه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات يمكن ان يكون اشارة الى

الى الواردات التي ترد من جانب الرحمن على قلوب السالكين من عباده بواسطة ملائكة
الرحمة من الالهامات والمعارف الحقة الواضحة لديهم انها من جانب الحق وقوله ليخرجكم
من الظلمات الى النور اشارة الى ثمرة هذه الالطاف والانعام في حقهم وفي حقكم
اذ بها يتحقق النفوس الانسانية من القوة الهيولانية الظلمانية الى العقل بالفعل المستنير
بالانوار المعرفة والايمان بالله واياته واليوم الآخر ومن ظلمات الصفات الشيطانية الى
انوار الاخلاق الملكية والجمع بينهما ليكون بها العبد الخروج من القوة الى الفعل بحسب كلتا
قوتيه العلمية والعملية وكمال الانسان بالتامل في اسرار معرفة الله وسماع آيات ملكوته
والتفكر في امر الآخرة يخرج من ظلمات الجهل والنقصان الى نور المعرفة والكمال وكذلك في
ارتكاب شهوات الدنيا ومتابعة الهوى والشيطان يخرج من نور الادراكات الحسية
الى ظلمات العمى والحرمان وعن مشتهيات الدنيا لفتور الآلات عند الفساد والبطلان
ويدل عليه قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم
يخرجونهم من النور الى الظلمات والله اعلم باسرار كلامه قوله عز وجل وما لكم
الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير قرء الجميع سوى ابن عامر وكلا وعد الله
بالنصب على المفعولية لانه بمنزلة زيدا وعدت خيرا وقرء ابن عامر وكل وعد الله
بالرفع محتجا بان الفعل اذا تقدم عليه مفعوله لم يقو عمله فيه قوته اذا تأخر
والدليل عليه من قال زيد ضربت وزيد يجب المعنى مفعول ضربت فاذا تأخر
المفعول وقع بعد الفاعل تغير اعرابه ايضا فلذلك قرء تعالى وكل وعد الله الحسنى

يكون على ارادة وحذف فيها كما يحذف من الصلات والصفات واما معنى
فقد حث سبحانه على الانفاق الذي هو من الاعمال الحسنة لمجانبة الشح
وتهذيبه من رذائل الاخلاق المسقطة محبة الامر الفاني مع مصلحة النوع او بلا انفاق
منثر مايه فينفع الناس ويصرف في وجوه المصالح كاعانة المجاهدين وغيرها
لحفظ الشريعة فقال وما لكم ان لا تنفقوا في سبيل الله اي اي شيء لكم في ترك الانفاق
في طريق الحق والجهاد مع رسوله مع كونه خيرا نافعا لكم ولغيركم ومحال ان المال
في معرض الزوال عن يده عن قريب اما بهلاك احدهما او كليهما في فقر او
عن الامر ولله ميراث كل موجود في السموات والارض اذ الكل يفنى ويبقى
فانه يرث كل شيء فيهما من مال وغيره فما اقبح للعاقل ان يبخل بمال يكون عارية
بيده من غيره وسينتقل الى ... بالانفاق الذي فيه صلاح له ولغيره لانه
من اعظم المحث واعظم البعث على الانفاق ثم بين سبحانه مراتب المنفقين في الصدقة
والاجر وتفاوت درجاتهم بحسب الانفاق في سبيله فقال لا يستوي منكم من انفق
قبل فتح مكة وقوة الاسلام وكثرة اهله وقوتهم وعظم الحاجة الى القتال والنفقة المقاتلين ومن
انفق من بعد الفتح وخف الوضع ولانه الصلة عليه وقرئ قبل الفتح اولئك اي السابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الذين انفقوا قبل الفتح وجاهدوا في سبيل الله اعظم درجة
عند الله من الذين انفقوا بعد الفتح ثم سوى بين الجميع في الوعد بمطلق الجزاء المثوبة الحسنى
وهي الجنة مع التفاضل في المراتب والدرجات وانما سماها الحسنى لكونه عالما لا يخفى عليه شيء من النفقة
والله بما تعملون خبير من انفاقكم وجهادكم بصير بمواقعها لا عمال والافعال ومراتب فضلها
بحسب الصعوبة والمشقة ودرجات شرفها بحسب النية والبصيرة والاخلاص ...

مكاشفة واعلم انه كما يتفاوت درجات المؤمنين بحسب اعمالهم البدنية و
افعالهم الظاهرة قبل انتشار نور الاسلام وظهور عزة وقوة اهله ودخول الناس فيه افواجا
افواجا وبعده لذلك يتفاوت درجات اهل الله واوليائه معرفة بحسب سلوكهم الباطني وسفرهم
الى الله بهجرتهم الى الله وهجرتهم عن موطن النفس ابتغاء لوجه الله ومجاهدتهم مع اعداء الله واوليائه
الطاغوت تقربا الى الحق بحسب معارفهم وعلومهم الاعتقادية الحاصلة قبل الطامة فان
من كانت اعتقاداته حقة مطابقة لنفس الامر وعمل بموجباتها من الانفاق والزهد والجهاد
في سبيل الله قبل كشف الغطاء ومعاينة الحقائق الدينية بالموت الارادي فهو اعظم منزلة و
اجل مرتبة من الذين زهدوا في الدنيا وجاهدوا مع النفس والهوى بعد ذلك اذ لولا انه
لولم يكن مؤيدا من قبل الله تعالى بتأييد قدسي وعون سماوي لما كان حاله في ترك المشتهيات
ومصادمة القوى النفسانية ومجاهدة الوساوس الشيطانية قبل كشف الغطاء وفتح مملكة البدن
من يد القوى الامارة كحاله بعد ذلك اذ الزهد الحقيقي والورع عن محارم الله صعب على الانسان
وقت الاحتجاب واما بعد ظهور الحقائق معاينة فليس له ذلك ويحتمل ان يكون في الاية اشارة
الى تفاوت درجات القوى التي للانسان وتفاضل بعضها على بعض بحسب الصفاء والكدورة
والقرب من عالم القدس والبعد عنه فان في العالم الصغير الانساني خلائق مختلفة وجنودا
متعددة بعضها ملكية شبيهة بالعرب من الملائكة وبعضها شيطانية شبيهة بالعرب من الشياطين
وبعضها شهوية كالبهائم وبعضها غضبية كالسباع والجميع خلق لكن مطيعة لامر الله ومسخرة
للقوى العاقلة وهي مكلفة بالمجاهدة مع هذه القوى الخبيثة الشهوية والغضبية والوهمية الظالمة
والظالمة والكافرة ودفع شرارها ومعارضتها مع القوى العقلية التي هي من اولياء الله واذا
كملت بالعلم والعمل وانما انبعث من جانب الله لتسخيرها والارتجاع من متابعة الطاغوت الى

متابعة الحق في عودها بالمجاهدة من عالم الغرور إلى عالم النور ومن معدن الكذب إلى مقعد
الصدق فالقوة العاقلة العقلية التي أرسلت من عالم الملكوت مبعوثة على عالم
البدن وجنوده وقواه مأمور من قبل الله تعالى بجمعها وإلقاء الشيطان وطارده وحزبه ليكونوا من أصحاب
السعير فالإنسان بقوته العقلية مأمور بالجهاد مع الشيطان وحزبه عدوا له وبالمناقضة معه وبالمعاداة
والغالبية عليها ولا يمكن الغلبة عليها إلا بتسخير القوى وما لا يتم الواجب المطلق إلا به فهو واجب
وكل واجب مأمور به ولو تبعا فالقوة العقلية مأمورة من قبل الله بتسخير القوى البدنية
وفتح هذه البلدة المحترمة التي هي مأوى الجنود لم تزد من الأخلاق الرذيلة والصفات المهلكة
إلا حاصلة بتأييده سبحانه وإمداده في بعض الآدميين بجنود متضادة لها من عالم الجسم والبدن
وهي التي تثبت مزاحمة للقوة العقلية بعناية الله ولطفه لتستقط على المملكة وجنود فتظهر
القوى في جميع أوامرها وزواجرها بالطاعات في سلوك سبيل الرشد بعد ما كانت
عاتيات في تلك الأخلاق الحسنة لقوة الذكاء وسرعة التفكر والجود والكرم والعزم و
الصبر والحلم والتوكل وغيرها مما يتضادت ويتفاضل عن الرذائل بحسب الأنواع المختلفة
بالحقيقة والتي صدرها المختلفة المحمل على المعطي [illegible] ووظيفة الرذائل عليها فما رأى من
البدن فلا يزال المطاردة والمعالجة بين جنود الملائكة وجنود الشياطين قائمة في معركة
النفس الإنسانية إلى أن يفتح المملكة الأدنية لأحدهما فيستوطن فيها ويظهر الأخرى ويخرجها
عن البلدة بحيث لا يكون لها الدخول فيها إلا اختيارا وأكثر النفوس ما فتحها [illegible] تكون بالبدنية
وسخرها جنود الشياطين وملكوها فاستولت بالوساوس الداعية إلى إيثار العاجلة وإطراح الآخرة
وقليل منها ما قد استولت فيها القوة العاقلة على القوة الشيطانية وسخرها فأسلمت والله
كلمة الله وأعرض وأجابت دعوة الحق وانخرطت مع سائر القوى المسلمة المطيعة في سلك [illegible]

طاعة ربها المطلق وتحمد وبهاء أمر الحق والنفس الإنسانية لصفائها ولطافتها صالحة
بحسب أصل الفطرة لقبول آثار الملكية والشيطانية لتعلقها في النشأة ولطورها بالإطلاق
وتلونها بالألوان المختلفة كالإناء الزجاجي اللطيف الذي يتلون بلون ما فيه لصفائه ولم يكن أحسن
اللطيفة قبول الأثر ما يقبل كل صورة وينتقش بكل نقش لم يقبل آثار الملكية ولم ينتقش فيه صور
الحقائق الإلهية فهي بأصل الفطرة تصلح للآثار الحقة والباطلة صلوحا متساويا وإنما ترجح أحدهما بالتنبيه
على الآخر باتباع الهوى والشهوات والإعراض عنهما فإن اتبع الإنسان مقتضى شهوته وغضبه ظهر
تسليط الشيطان بواسطة اتباع الهوى والشهوات بالأوهام والخيالات الفاسدة الكاذبة
فصارت المملكة إقطاعا للشيطان وصار القلب عشه ومسكنه والهوى مرتعه ومرعاه لمناسبته بالهوى
وإن جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه فتقابل الصفوف صفوف جنود الملائكة صفوف جنود الشياطين
فتقابل الصفوان وتقابل الجندان وتدافع الجانبان فدفع كل من حزب الله ما يقابله من حزب الشيطان
فيجوه البرهان اليقيني لوجود النشأة الباقية عارض الأوهام الكاذبة والظنون الباطلة الداعية
إلى الشهوات والركون إلى زخارف الدنيا والإخلاد إلى الأرض البتة والاقتصار على هذه
النشأة الزائلة وبقوة الصبر عارض الهوى وبقوة الخوف عن سوء العاقبة عارض الأمن من مكر الله
وبقوة الرجاء عارض القنوط عن رحمة الله وبالعزيمة طرد الكسل وهكذا يدفع لكل جنده من جنود الرحمن
جند المقابل من جنود الشيطان حتى يفتح للقوة العاقلة أول عرش وضع للناس للذي بمكة
الصدر وأول معبد ومسجد وضع للقلب الحقيقي كلمة الصمد المعنوي الذي هو مزاحم الهوى المتوجهة

اليه وهذا هو المسجد الحرام ودخوله على القوى المشركة الطبيعية الدهرية لقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا حط بالقوى الدراكة انما المشركون من القوى الطبيعية نجس لمباشرتها للارجاس
البدنية والقاذورات بالاحالة والهضم والنقل من موضع الى موضع فلا تقربوا المسجد
الحرام وهو معبد القلب المنور بنور المعرفة والاخلاص بعد عامهم هذا اى عام الفتح
والرياضة وان خفتم من منعها من الدخول فيه عيلة من عدم فعل الغاذية ونحوها فسوف
يغنيكم الله من فضله ان شاء بان يحصل لكم القوت بالمعرفة والاستغناء في شهوده
بحيث لم يبق لكم كثير حاجة الى فعل هذه القوى كما يحصل لاهل الله ولقوله تعالى ما كان
للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر لكونهم جسمانية والتجرد
شرط الايمان والمعرفة اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد
الله بالمعرفة والعبادة من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة اى ذكر الله وآتى الزكوة
اى من الاجساد التي في الغرفة تزكيها بتخليتها بالرياضات والعبادات في سبيل المعرفة
ولم يخش الا الله لكونه عالما به وانما يخشى الله من عباده العلماء فعسى اولئك ان يكونوا
من المهتدين الى طريق الآخرة وعالم القدس اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام اللتان هما فعل الغاذية والنامية اذ القوى التي يقع سقية البيت الحرام هي مسجد لعبده
انما تتقوت من فعل الغاذية وتنميته المسجد انما تتعلق بالنامية كمن آمن بالله واليوم الآخر
وهي القوى العقلية وجاهد في سبيل الله بمحاربتها وبعضها منها للوهم ووساوسها
الشيطانية لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا
من موطن جسميته الى عالم التجرد والملكوت وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
من المواد البدنية والقوى الجسمانية اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا

ابدا ان الله عنده اجر عظيم وكما انه قد يستعين المجاهدون في مجاهدة طائفة من
الكفار ربط بقوا اخرى منهم لذلك في مجاهدة النفس يقمع لنظره كالا بدفع ما لا بد من
سورة الشهوة بالغضب وان بالغضب يكسر الشهوة كما يهزم الخنزير من النمر الحكيم
تارة يكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه وتارة يدفع شراره هذا الكلب بتسليط
الخنزير عليه ليحصل الكل مقهورا تحت سياسته منخرطا في سلك عباد الله المسلمين
وليظهر العدل في مملكة البدن ويجري الكل على الصراط المستقيم اذا تحقق هذا فنقول
ان القوة العاقلة التي هي خليفة الله في مملكة البدن اذا غلب جنودها التي هي من
حزب الله كالمعرفة والتقوى والذكاء والفكر وغيرها على القوة الوهمية وجنودها
التي هي من جنود الشيطان في اول الامر وزمان الجاهلية الا ان لم وصارت مسلمة بيده
مقهورة كما اذا جاء نصر الله والفتح اما لو دخلت سائر القوى في دين الله الذي هو
مراتب معرفة الحق والعمل بمقتضاها او اجاءه هذا الفتح المعنوي الذي هو عبارة عن مشاهدة
حقائق الاشياء كما هي بعض هذه القوى منذ صحبت القوة العاقلة قبل حصول الكشف و
الشهود كانت مطيعة لامر الله خادمة للقوة العاقلة مؤتمرة باوامرها منتهية عن نواهيها منفقة
لما ذبها البدنية ومحللة رطوباتها الدماغية الحاملة لها في طريق التفكر في آيات الله
وسبيل ملكوته والمجاهدة مع كفرة الاوهام الكاذبة الفاسدة وبعضها كانت
خادمة اياها مترددة بين اوامرها ونواهيها قبل قوة ابلت وجاءت
امداده ونفقت في طريق المعرفة ما تحصل من المواد الحسية وجاهدت
في سبيل الله وحاربت مع الكفرة والظلمة والفسقة تقربا الى طاعة
الحق قبل الولادة المعنوية والولاية الحقيقية فهي اعظم اجرا واجل

رتبة من سائر القوى واقربها الى افق المجردات النورية وكل من هذه الجنود
والقوى لها استحقاق الحشر من عند الله والمثوبة اذا اطاعت وصارت مسخرة
للقوة العاقلة تابعة في طاعتها لامر الله وشايعتها اياها في سلوك الى الله
واستنارتها بنور المعرفة واهتدائها بهداها فان قلت هذه القوى جسمانية
قائمة بهذه الآلة العنصرية فهي داثرة بائدة كيف فيه بعد خراب البدن فكيف
يكون لها المثوبة والسعادة قلت هذه القوى البدنية الداثرة ادراكية كانت
كالحواس او تحريكية كالشهوة والغضب كلها ظلال وآثار للقوى والمشاعر
التي هي في ذات القوة العاقلة فان لها في ذاتها بصرا وسمعا وذوقا وشما
ولمسا من دون الحاجة الى البدن وكذا لها في ذاتها محبة وقهرا وقصدا وسلطانا
وهذا معنوية وجارحة روحانية وهذه منزلة المعقولات والآثار لتلك
وكما ان الحواس البدنية كلها ترجع الى حاسة واحدة هي الحس المشترك فجميع
حواس النفس ترجع الى قوة واحدة هي قوتها الفطرية التي بها تدرك
المعقولات وتتصرف فيها وتحضرها عند العقل بقدرتها التي في ذاتها من
دون البدن الا ترى ان الانسان في حالة النوم الذي هو شبيه حالة الموت
في تعطل الحواس البدنية يبصر ويسمع ويذوق ويلمس ويتحرك مع ان حواسه
الظاهرة وكثيرا من قواها الباطنة معطلة عن الادراكات والافاعيل
فللنفس الانسانية قوى وخوادم في ذاتها وجنود معنوية وآلات
روحانية باقية معها في النشأة الاخروية وكما ان لها في الدنيا صورا
واشكالا وهيئات تناسبها فكذلك تحشر يوم القيامة وتظهر بصور وهيئات

مناسبة لصفاتها واعمالها حين تشهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم والسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون قوله عز وجل
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم قرئ فيضعفه
وقرئ بنصوبين على جواب الاستفهام والرفع عطفا على يقرض او على الخبرية
اي فهو يضاعفه قد شبه تعالى الانفاق في سبيله بالقرض الحسن في اطلاق
هذا اللفظ عليه مجاز العلاقة التي بينه من عطاء شيء واخذ شيء العوض الاحسن
فيضاعفه له اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا باضعاف من رحمته
وجوده وله اجر كريم في نفسه وان لم يضم اليه الاضعاف مكاشفة القرض
الحسن عند اهل الله والمعرفة ان ينفق الانسان في طريق معرفة الله وكل
ملكوته والتفكر في آيات جبروته بمواد الدنيا غيره واراحة الفانية
وقواه الطبيعية التي هي اغراضه وهذه البلدة واحتياجها ليعوض
عنها ويحصل في قلبه من نفائس الاثمار المعنوية وشرائف النقود المعارف
الالهية التي بها يصير الانسان من اكابر الآخرة واغنيائها فائقا على
الاشباه والاقران مختصا من بحر العرفان وفي حصول الفضائل
فانه تعالى حيث هيأ اسباب المعرفة والعبادة للناس سيما ذوي
البصائر والاكياس فكأنه اراد منهم هذا القرض الحسن ووعدا اياهم
بتضعيف اجرهم واخراهم هذا الاجر كريم في نفسه لان المعارف
الربانية جليلة عظيمة لان شرف العلم بقدر شرف المعلوم وازلية
ليس في الوجود ما هو اكرم واشرف من ذات المعبود وصفاته واسمائه وافعاله فاشتغل

في طريق وصوله والالتفات في ابتغاء وجهه يكون شرابها زنجبيلا لان وسيلته التي
سأنبئك قوله عز وجل يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم
بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الظرف
متعلق بقوله وله اجر كريم او منصوب بتقدير اذكر تعظيما لذلك اليوم ففي الاول معناه يكون
هذا الاجر الكريم المبهم يوم القيمة وهو يوم يسعى للمؤمنين نورهم بين ايديهم وبأيمانهم الى الجنة
فان الطريق الى جنة المقربين انما يكون على الوجه الاول لانها عقلية واقعة في سمت الرأس
الموجهة الى وجه الانسان يسلكها العالم الرباني مرتقيا اليها بانوار المعارف العقلية والى الجنة
السعداء على الوجه الثاني لانها جسمانية واقعة في سمت الوجهة العلوية فيتوجه اليها اهل النسك
والصلاح واصحاب اليمين متخطيا اليها بزاد العبادة وقوة الاعمال الحسنة ولهذا المعنى
قيل اليمين طريق الجنة وقد صرح بعض اهل الكشف والوجدان بان البرزخ الذي يكون
للارواح فيها بعد المفارقة عن النشأة الدنياوية هو غير البرزخ الذي بين الارواح المجردة
والاجسام لان تنزلات الوجود ومعارجه دورية لكنهما يشتركان في كونهما عالما نورانيا
وموطنا ملكوتيا فالسعداء مطلقا يؤتون صحائف اعمالهم من تلقاء ايمانهم كما ان الاشقياء
يؤتون من شمائلهم ووراء ظهورهم وقوله بشراكم بتقدير القول اي يبشرهم حين يقول
لهم الملائكة الذين يتلقونهم بشراكم وهذه الملائكة المبشرين بالجنات مختلفة الدرجات
في القرب الى الله حسب تفاوت منازل اهل الجنان في التقدس والخلوص مع الله وتفاوتها
في اصول الحقائق وصور الحسنات فالجميع جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك هو الفوز العظيم اي الخلاص عن كل مرهوب والظفر بكل محبوب لكن لكل واحد
من اهل الجنان له ما يشتهيه ويصل اليه بحسب الآن الهم متفاوتة حسب تفاوت الاحوال

الاحوال قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا النور يكون على الصراط وقيل في عرصة
القيمة ولا نور هنالك الا نور الايمان والطاعة وكل يعطى نورا على قدر علمه

مكاشفة

هذا النور المشار اليه في هذه الآية هو نور المعرفة واليقين فان النفس الانسانية من
عالم النور والمعرفة لكنها بسبب التعلق بعالم الاجسام الكثيفة صارت ظلمانية محجوبة
عن الادراكات فاذا ارتاضت ذاتها بالرياضات الدينية والاعمال الشرعية من
الافكار والاذكار والعبادات وخرجت من مرتبة القوة الهيولانية الى مرتبة العقلية حصل
لها العقل المستفاد وهو نور يستضيء ويضيء في المعاد فصار نورا على نور وهذا النور
العارض انما يقذف في قلب المؤمن من عالم الملكوت بسبب اكتساب العقليات و
اليقينيات الصرفة عند تصوره الخير الحقيقي او بسبب اكتساب الاعتقادات
المحمودة والظنون الحسنة عند تصوره الخير المظنون فالاول نور عقلي كشفي للمقربين
يسعى بين ايديهم ويصعد بهم الى جوار الله وجنات المعارف العقلية التي قيل في وصفها
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والنور الآخر نور كشفي لغيرهم
من السعداء يسعى بأيمانهم ويذهب بهم الى الجنات الجسمانية مندرجة على ما فيها تصور لهم
وفي حقهم من الصفاء والنورانية والضياء واشراق نور كل احد بقدر قوة معرفته وايمانه
ولهذا وقع في الاخبار ان انوار الاخيار والابرار مختلفة في الاضاءة والانارة قال قتادة ان
المؤمن يضيء له نوره كما بين عدن الى صنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا
يضيء له نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم
من نوره مثل الجبل وادناهم نورا على قدر ابهام قدمه فيضيء مرة ويطفى اخرى فاذا اضاء
قدم قدمه واذا طفئ قام ولما كانت الحركة والادراك متلازمين لقوله تعالى لكل نفس

سهوا سائق وشهيد فالاول اشارة الى قوة التحريك والثاني اشارة الى قوة
الادراك ثم الكل لادراك حركة يناسبه فمرورهم على الصراط على قدر نورهم ايمانهم ومن
كان نوره كالشمس كان مروره كطرف العين ومن كان نوره ما دون ذلك كان مروره
على قدره فمنهم من يمر كالبرق ومنهم كالسحاب ومنهم كانقضاض الكواكب ومنهم
من يمر كشد الفرس والذي اعطي نوره على ابهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه
تجر يدا وتعلق اخرى وتجر رجلا وتعلق اخرى وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى
يخلص وايضا يختلف تفاوت الناس في المعارف والسلوك وفي الخبر انه تعالى
يخرج يوم القيمة من النار من في قلبه مثقال من الايمان ونصف مثقال وربع
مثقال وشعيرة وذرة وكل ذلك تنبيه على تفاوت درجات الايمان بحسب
قوة اليقين واشراقه ودرجة التفطن والتقدس لحقائقه واسراره وهذه المقادير
من الايمان لا يمنع دخول النار وقال بعض العلماء في مفهوم هذا الخبر ان من ايمانه يزيد
على مثقال فانه لا يدخل النار اذ لو دخل لامر باخراجه اولا وان من في قلبه مثقال ذرة لا يستحق
الخلود في النار وان دخلها وقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين لتفضيل المؤمن
العارف على المسلم وهو المقلد مع سلامة قلبه عن النفاق واما قوله تعالى يرفع الله الذين
آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فاراد سبحانه بالذين آمنوا الذين صدقوا تقليدا
من غير علم برهاني او كشفي وميزهم عن الذين اوتوا العلم ويدل ذلك على ان اسم المؤمن
يقع على المقلد وان لم يكن تصديقه عن بصيرة وكشف وفسر ابن عباس قوله تعالى والذين
اوتوا العلم درجات قال يرفع العالم فوق المؤمن بسبع مائة درجة بين كل درجتين ما بين
السماء والارض وقال صلى الله عليه وآله اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوي الالباب وقال

وقال فضل العالم على العابد كفضلي على رجل من اصحابي وفي كتاب الكافي عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر
على سائر النجوم ليلة البدر فهذه الشواهد تفصح بتفاوت درجات اهل الجنان بحسب درجات
قلوبهم في الاشراق والكدورة وملخص القول ان اكتساب العلوم الحقة وفعل الحسنات
في الدنيا ينتج تنور الاخلاق والملكات ورسوخ المعارف والاعتقادات والمعرفة
اذا اشتدت صارت مشاهدة عند رفع الحجب بالموت فمشاهدة كل احد بقدر معرفته
وهي المراد من النور الا ان المعارف اليقينية الدائمة البرهانية تورث المشاهدات
المكاشفات العقلية في جنة الكاملين في العلم والمعارف الظنية الخيالية تورث
المشاهدات الجسمانية في جنة اصحاب اليمين والصور الحسان التي فيها انما هي بمنزلة تمثالات
وعلامات لما في تلك الجنات العلى لان العوالم متطابقة والنشآت متوافقة مع تفاضلها
في الشرف والرتبة لقوله تعالى وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقوله عز وجل يوم يقول
المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني
حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم
النار هي مولاكم وبئس المصير قرأ حمزة انظرونا بقطع الهمزة وفتحها وكسر الظاء من النظرة
وهي الامهال ليلحق علي الاثناء والتشفع في شيء لان مدرك الناس المتقدم وقرأ
الباقون انظرونا بهمزة الوصل المضمومة اي انتظرونا لانهم كالبرق الخاطف مسرعين
على ركابهم تزف وهؤلاء مشاة حفاة لطيئة السير او انظروا الينا لتستقبلكم بوجوهكم

فتستضیء بهم لان النور قدامهم فیحصل الاقتباس من نورهم عند المواجهة وقرأ
ابوجعفر وابن عامر ویعقوب لا تؤخذ بالتاء لتانیث الفاعل وقرأ الباقون بالیاء للفصل
الواقع بین الفعل والفاعل ولان التانیث غیر حقیقی وقرئ الغرور بضم الغین معناه
الاغترار مقدر بالمضاف ای غرکم بالله سلامة الاغترار ای سلامتکم منه مع اغترارکم
وقال الزجاج الغرور کل ما غر من متاع الدنیا وقوله یقول بدل من یوم ترى ای ذلک الیوم
یوم یقول اهل النفاق للذین آمنوا انظرونا ای انتظرونا او انظروا الینا نستضیء من نورکم
ونبصر الطریق فنتخلص من هذه الظلمات لان المنافقین اذا خرجوا من قبورهم اختلطوا
فیمشون فی نورهم فیسرع المؤمنون بقوة ایمانهم فیتباعد المنافقون عنهم بالتخلف
فینقطع اثر نورهم عنهم قیل ارجعوا وراءکم القائل اما المؤمنون او الملائکة الهادین لهم
ارجعوا الى الموقف خلفکم فالتمسوا هناک النور حیث اعطیناه حتى ثم تقتبسوا وتحملوا
فیرجعون ولا یجدون نورا فظنوا انهم اخذوا النور من موضع هناک ولا یعلمون ان
هذا النور بسبب فی الدنیا تحصیل سببه هو الایمان بل هذا النور هو نفس الایمان والمودة
یظهر اثره عند القیمة وقولهم ارجعوا التوبیخ فی صورة الامر لاستهزائهم بالرجوع والسابع
او امر منع نحوا اعتاضا بین فالتمسوا نورا اذ لا سبیل لکم الى هذا النور وهو اقناطا وتخییب
لهم لانهم یعلمون ان لا نور وراءهم وهم یحتمل ان یکون للمنافقین مرتبة ضعیفة من النور
غیر کافیة للمشی الى الجنة یدعون الزیادة فوقع المنع لهم من المؤمنین ای لیس لکم الا ما اکتسبتم
من ضعفکم ای الدنیا فارجعوا من هذا الاطلاع الى ما وراءکم فالتمسوا نورا من عملکم کما
به ضرورة فیکون امرا تحقیقیا فضرب بینهم ای بین الفریقین بسور والباء مزیدة ای
حجاب حائل بین شق الجنة وشق النار وقیل هو حائط بین الجنة والنار وقیل هو الاعراف

الاعراف له باب ای لذلک السور باب فیه قیل ای طریق لاهل الجنة یدخلون منه
باطنه ای باطن السور او الباب الذی یلی الجنة فیه الرحمة وظاهره الذی یظهر لاهل النار من
قبله ای من عنده ومن جهته العذاب وهو الظلمة والنار ینادونهم ای ینادی
المنافقون المؤمنین الم نکن معکم فی الدنیا فی المنازل والمساجد نصلی کما تصلون
ونصوم کما تصومون بناء على انهم واصلوا المؤمنین فی الاعمال الظاهرة من الصلوة
والصیام وغیر ذلک قالوا بلى کنتم معنا فی ظاهر الاعمال دون [illegible] الایات والمعارف
ولکنکم فتنتم انفسکم ای محنتموها بالنفاق والمکر بها وقیل اهلکتموها وتربصتم ای انتظرتم
بالمؤمنین الدوائر او بالنبی صلى الله علیه وآله وسلم کما قالوا نتربص به ریب المنون
وقیل اخرتم الاوقات بالایمان بالله ورسوله على الاعتقاد من قبل اخرتم التوبة وارتبتم ای
شککتم فی حقیة الاسلام او فی البعث وغرتکم الامانی الکاذبة او الامال الطویلة حتى جاء امر الله
وهو الموت وما بعده وغرکم بالله الغرور ای الشیطان ان الله لا یعذبکم لانه غفور رحیم ولم تفقهوا
ان منشأ العذاب خبث جوهرهم وقبح سریرتهم او الاغترار والطمع فی الدرجات الاخرویة
من غیر سبق عمل کما حکی الله عن بعضهم ولئن رددت الى ربی لاجدن خیرا منها منقلبا فالیوم
لا یؤخذ منکم فدیة ای ما یفتدى به ولا من المعلنین بالکفر هی مولیکم ای هی اولى بکم کما هو من
لسبیل وبئس فعند کلا الوصفین [illegible] وسط المحاقة [illegible] او هی نار لکم اهی
لا نار لکم سواها والمراد فی النار على القطع ومن هذا القبیل قوله تعالى [illegible] کالمهل وکذا
قول العلی الحق تعالى موجود لذاته بذاته فی ذاته ای لا لغیره ولا بغیره ولا فی غیره وقیل
متولاکم کما تولیتم فی الدنیا اعمال اهل النار **مکاشفة** اعلم ان الدرجات الاخرویة و
درکاتها تتنوع على الحسنات والسیئات فان مبادی احوال الاخرة احوال الدنیا و

لان الدنيا عبارة عن حالتك قبل الموت والآخرة عبارة عن حالتك بعد الموت فهو كذلك
الآن فدنياك وآخرتك صفاتك واحوالك يسمى الداني منها دنيا والمتأخر آخرة
ونحن من حيث انا نشاف بعرف معرفة كل منهما الآخرة والاشتغال عن الاولى الى الآخرة كما
كالاشتغال عن المحسوس الى المعلوم ولهذا اختير من قبلها حقه علما فالآخرة نشأة علمية
وكما ان في هذا اليوم المعلوم غائب والمحسوس حاضر ففي اليوم الآخرة على عكس ذلك فيظهر
الغائب ويخفى الحاضر لانها يوم تبلى السرائر ونحن الآن نتكلم في هذه النشأة الدنيا الحسية من
النشأة الاخرى العلمية ولا يتصور شرح النشأة الاخرى العلمية لمن هو في عالم المحسوس الا بضرب
الامثال فان من تفطن بالعقليات فهو انما يعقلها من حيث كونه في عالم المعقول كما قال الله تعالى
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وبالجملة الآن هذا العالم نوم بالاضافة
الى ذلك العالم كما قال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وما سيكون في اليقظة لا
يتبين في النوم الا بضرب الامثال المحوجة الى التعبير وكذا ما سيكون في اليقظة الآخرة لا يتبين
في النوم الدنيا الا في كسوة الامثال على طور ما ثبت في علم التعبير فان التعبير من اوله الى آخره امثلة
فيعرفك ممارسة ذلك العلم طريق ضرب الامثال للانام فلعلهم ان يتأملوا الناس حق قدر عقولهم لانهم
في النوم والنائم لا ينكشف له شيء الا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق ولهذا
يعبر بالمثل اداء المعنى في صورة ان نظروا الى معناه وجدوه صادقا وان نظر الى الصورة وجده كاذبا
فاذا تقرر هذا فنقول هذه الآية مثال يوضح به سوء عاقبة حال اهل النفاق ووخامة حال الذين
من جهال المتشبهين باصحاب الكمال لانهم لاستعمالهم لظواهر الاعمال الحسنة الممدوحة
عند الجمهور كدراسة العلوم وفضل الطاعات ظنوا انفسهم علماء واخيارا وهم مع ذلك من
الحمقى الاشرار وهم عند انفسهم من المقربين وفي نفس الامر من الفجار الشاقين والله يشهد

انهم لكاذبون وذلك لانهم لم يراقبوا قلوبهم ولم يحفظوا بواطنهم من الاعراض
الدنياوية والشهوانية فاذا انكشف الغطاء وارتفع الاشتباه والمغالطة ظهر ان قلوبهم
من انوار المعرفة خالية وبواطنهم من آثار الهداية صفر وهم في ظلمة الجهل والاغترار مغرقون
وفي مضايق عالم الجهل محبوسون لا ينكشف لهم من طريق الحق موضع قدم لفقد نور بصيرة
عنهم اصلا ولان في باطنهم قوة السلوك الى ربهم وذلك لعدم قصدهم وتوجههم شطر الحق
خالصا اما الادراك العلمي فلانه لا ادراك لهم الا اعتقادات موروثة تقليدية مبنية على اغراض نفسانية ترسخت
في قلوبهم وصارت ساير مؤكدة لان طبائعهم كانت ألفتها اليها في مبادي النشوء لها
وحذاقة من تعليمهم بحسن الظن في اول التعاليم فصارت حجابا لهم عن ادراك الحقائق
الحقة فبقوا في ظلمة شديدة لا وحشة منها واما العمل فانه فرع العلم فمتى لم يكن المعبود في نفس
معبودا حقا لم يكن العبادة له عبادة للحق فلم ينتج زادا اليه وقربانا فقولهم حول سبحانه
انظرونا نقتبس من نوركم مثال كحال بعض المتشبهين بالعلماء من اهل الظاهر حيث اشتبه
فتيلة في زجاجة عند خمود حرارة الشهوات والاغراض الدنيوية وانطفاء انوار الحواس
وفتور القوى على فقدان نور المعرفة وبرد اليقين في قلبه ومع ذلك مغرور من جهة انه يظن
انه باق في الاشتغال الى التعلم وطلب استفاضة انوار المعارف من حامليها من المعلمين على
الحقيقة بصير نور علم ومعرفة ونور عقل فيتوجه نحو الراسخين حقيقة والعلماء حقا فيما بينهم ويأمرهم
بالتوجه اليه والالتفات نحوه قائلا انظرونا نقتبس من نوركم ظنا منه ان ذلك سنة عليهم
لانه من جملة المعتبرين عند نفسه وعند بعض الحمقى الجاهلين فالعلماء حقا يحسبون ارشادهم
وغاية اساءتهم عليهم قاصرين بيد انهم طريق السلوك الى الحق ومرشدونهم الى كيفية استفاضة
المعارف قائلين ان لكل مسئلة من المسائل الالهية والاسرار الناموسية مبادي

ومقدمات لا يمكن التفطن الى هذه المسئلة الا بعد التفطن بها سواء كان بحسب حركة ترتيبية
كما هو طريقة الانبياء والاولياء او بفكر وحركة تجسسية كما هو طريقة العقلاء والمنطقيين واولي الاعتبار
وقيل الخوض في العقليات في استحصالها يجب الاشتغال بعلم اللغة والنحو والصرف وعلم
الاخلاق وعلم الحلال والحرام ومن لم يحصل شيئا منها على وجهه مع نية صادقة واعتقاد
في العمل لا يمكنه الوصول في دقة الاسرار وعلم الانوار لقوله تعالى فأتوا البيوت من ابوابها
قوله سبحانه قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا اشارة الى هذا المثال ومن هذا القبيل حكاية
الله سبحانه عن حال الجاهلين المغرورين من اصحاب النار واتباع اسلافهم المعاندين
المعلمين والرؤساء الذين هم من اصحاب الجنة بقوله سبحانه ونادى اصحاب النار اصحاب
الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله اي من العلوم والمعارف الالهية التي بها
تكون الحيوة الاخروية العقلية او شيء من سائر العلوم العقلية التي رزقه الله للعلماء ردا
لكلامهم وجوابهم قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم
الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون ومثال هذه
الحكاية ان رجلا شيخا من الجهال الذي كان طبيبا في اصل الفطرة فاشتغل في ايام عمره
بشيء من العلوم التي لا يسمن ولا يغني ثم تصدى للامور الدنياوية كالقضاء وتولية الاوقاف
وغيره من الاعمال التي يتقلده المتشبهين باهل العلم في اكثر الازمان من غير استيهال وهذا الشيخ
الجاهل المسكين لم يتعلم ايضا من المقدمات شيئا يعول عليه في اكتساب العلوم الحقيقية
ولم يمارس المقاصد الالهية اصلا فقال لعالم رباني انه ارتاضت نفسي بعشرين من العلوم
العقلية وغيرها افض على قلبي من دقايق علومك الالهية فقال ان الله حرمهما على الجاهلين
معناه ان الاستعداد لقبول الحكمة يكتسب بذكاء اصلي وممارسة طويلة بعد تعلم ما يتوقف عليه

عليه من العلوم الالهية وغيرها مع اخلاص في النيات وتنزه عن الفحشاء والمنكر
والبغي من الاغراض الشهوية والغضبية والشيطانية واذا ابطل الاستعداد وفاتت
المناسبة الاصلية فاستحالت الاستفاضة ومن ثم كما يستحيل افاضة العلوم العقلية
على اجسام البهائم والسباع التي لا شغل لها سوى طاعة الشهوة والغضب التي امرها
نفوسها لان الناطقة التي خدمت القوة الشهوية مثل نفسها من اسراء بدن البهائم المطيع
لنفوسها بل ارذل منها رتبة كما بينا في تفسير قوله اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا
واما قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الى آخره فهو مثال الصورة الشرعية الحقة التي ظاهرها
حصن يحرس الناس عن المفاسد والاعمال القبيحة والعقايد الباطلة وعن تطرق اغواء
المضلين والشياطين من اهل البدع والمذاهب الجاهلية وباطنه اسرار حقة وانوار
محققة بها يصل العبد الى رحمة الله ورضوانه فالشريعة سور له باب يسوق عباده الى الرحمة
فمن نظر الى صورة السور الذي لا اجل تأديب المتعدين لم ير منه الا عذاب اليم ومن
نظر الى الغرض المكنون في باطنه يعلم انه محض شفقة لذا من اخذ ظواهر الشريعة من غير
تدبر في اسرارها وبواطنها لم ير فيها الا تعب الجوارح ورياضة البدن الموجب لتعطيل الاعضاء
لاسيما الفكر الموجب لزيادة التوقد في قلوب العقلاء فيتثقل على غيرهم العمل بها لعدم الاطلاع
على المقصود منها او لا يرى الى الصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فانها قرة عيونهم
كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرة عيني في الصلوة شعر ظاهرش ار تن ليكن
بند ه باطنش بر دل حكيمان بند ه واما قوله تعالى الم نكن معكم حكاية حال الناقضين
المغترين باعمالهم التي وافق اعمال المستبصرين في الصورة الا انها كانت مشوبة
بانواع الاغراض الشيطانية والشرك الخفي من طلب الجاه والمنزلة عند الناس والتعزز

على اهل الدنيا بسبب التقرب الى الظلمة والامراء وتعجبهم من تخلفهم عن مراتب الرجال و
سلوكهم طرق الفضل مع توافقهم مع هواهم في الافعال والاعمال وقوله تعالى قالوا
بلى ولكنكم فتنتم انفسكم الى آخر الآية كشف فضائحهم وايضاح احوالهم وتهتك استارهم
لان الآخرة يوم الحساب ويوم تبلى السرائر اي جعلتم انفسكم بسبب مباشرة تلك
الاعمال ممتحنة بفنون الاغراض الدنيوية والمحن الشديدة حالا ومآلا كل ذلك طلبا
للجاه الوهمي وتهالكا على الرياسة الباطلة والبسط في البلاد والشهرة عند العباد و
تربصتم الفساد والهلاك ولو غير المؤمن في نفسكم ولم يعتد فكم في ادراكم الباطلة ولم تمنعكم
في طلب الربح وان كانوا على الحق واضمرتم النفاق والعناد لاهل الحكمة والمعرفة وهم المؤمنون
حقا وشككتم في دينكم بسبب كتمكم الفساد وارتكبتم الشكوك وتعارض الادلة التي لا تخلص منه الا
المخلصون وهم على خطر عظيم وخوف ووجل شديد وغرتكم الاماني التي منشؤها ظواهر الاحكام
وغركم بالله الشيطان وشركه وحبائله وخدعه وغروره اكثرها تغرير المتشبهين الى العلوم
الدينية من غير تهذيب الباطن حفظنا الله واخواننا الصالحين حيث ما كانوا على ما ذكر لكون
شديد المناسبة اليه وقوله عز وجل ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون
قرأ نافع وما نزل حفص بالتخفيف والباقون بالتشديد فعلى الاول يكون المرفوع ضميرا عائدا الى
الموصول وعلى الثاني هو عائد الى الله والعائد الى الموصول ضمير منصوب محذوف من الصلة
وقرأ رويس ولا تكونوا بالتاء على الالتفات او على النهي عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة
القلوب والباقون بالياء عطفا على تخشع ألم يأن من انى الامر يأني اذا جاء اناه اي وقته
والخشوع لين القلب والانقياد للحق وهو الخضوع والقسوة غلظ القلب بالجفاء عن قبوله

عن قبول الحق والركون الى الباطل للتسليم من الامراض النفسانية وهو الذي يمنع
عمل بكا ومن عمل كذلك وهذه الآية قيل انها نزلت في المنافقين بعد الهجرة
بسنة وقيل انها نزلت في المؤمنين قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان
عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم بعضا وعن ابن عباس
ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن فقال
ما تقرؤون فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق وقيل كانت الصحابة بمكة
مجدبين فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه وينبغي للمؤمن ان
يزداد يقينا واخلاصا في طول صحبة الكتاب والمعنى اما حان للمؤمنين اي المنتسبين
الى الايمان ان تخشع قلوبهم وترق لذكر الله بما يذكرهم الله وصفاته وافعاله وكيفية كونه
مبدأ للعباد ومعادا لهم يوم المعاد وما نزل من الحق من الآيات والنذر القرآنية مع المراد
الحق لهم خشية القلوب عند ذكر الله وتقوى ايمانهم عند تلاوة آياته كقوله اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا من شدة فالمراد ما نزله الله من المعارف الحقة ولا
يكونوا كاهل الكتاب الذين كانوا في العهد الاول فطال عليهم الامد اي الزمان بينهم وبين
نبيهم او الامد للمراد اي لم يعاجلوا بالعقوبة او بحلى العقبة وقيل الامد اي الوقت الاطول
فاغتروا بذلك فقست قلوبهم اي غلظت وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم
متمردون على المعاصي معاندون بما ذكر حيث لا ينفعهم نصح الانبياء عليهم السلام
ولا ينجع لهم وعظ الواعظين ومن لا ينفعه في الدنيا نصح الناصحين لا ينفعهم في الآخرة
شفاعة الشافعين فلا تكونوا مثلهم فيحكم الله فيكم بمثل ما حكم فيهم **مكاشفة**
منشأ ان يكون متوجها الى حاجة مخصوصين من اهل الايمان ومعالم الدين لو يوجد منهم خشوع

فحثوا على الرقة كما يدل عليه قوله الم يأن اي اما حان وقت الخشوع منهم فكيف فعله
ففي الآية تنبيه عظيم واشعار بليغ على قبح اصرار ذلك المخصوصين وقت دلوا لهم
وقد وصفوهم حيث نهوا عن مماثلة اليهود والنصارى التي كانت غلظ الحس
قلب واسوءهم ضميرا واظلمهم باطنا في قسوة القلوب بعد ان وبخوا وذلك لما
قيل ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التورية والانجيل
خشعوا له ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلب عليهم الجفاء والقسوة فاختلفوا
ما احدثوا من التحريف وغيره وانكروا من ورود التشديدات العظيمة في حقهم
في القرآن والحديث بهم العلماء والسوء الذين قصدهم من الاطلاع على معالم الدين وتعلم
مناهج الشرع المبين التنعم بالدنيا والتوسل الى الجاه والمنزلة عند ذويها وبينها
هذه الاخبار والآثار من المصطفين الاخيار وشهدت بصاير اصحاب الاستبصار
واولو الضماير ارباب الاذكياء والمتفكرين في مراتب القشر واللباب ان اللعنة من الله
القهار على ان اشد الاشرار عذابا في النار هم العلماء السوء الذين ظواهرهم ظواهر
الاخيار وبواطنهم بواطن الكفار قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان اشد الناس
عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه والسر في ذلك انهم يريدون ان يتوسلوا باشرف الاشياء
وهو العلم بالله واحكامه الى اخس الاشياء وهو الجاه والمنزلة في الدنيا والتفاخر بها
والركون الى زخارفها والاخلاد الى الارض وهذه امور وهمية باطلة كما قال الله تعالى
وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب ان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
وقال انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذا

عذاب شديد فقد مثل الله الدنيا وشهواتها في كثير من آيات القرآن بامور وهمية
باطلة تغتر بها نفوس الجهال والناقصين كما في قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فويل لمن يعد نفسه من العلماء
وهو في الحقيقة من الحمقى الجاهلين المغترين بلامع السراب الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا
وغرتهم الحيوة الدنيا فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ومثل الله تعالى في القرآن بلعم بن باعورا
وكان عالما فاجرا مخلدا الى الشهوات بالكلب حيث قال سبحانه واتل عليهم نبأ الذي
آتيناه آياتنا فانسلخ منها حتى قال فمثله كمثل الكلب في الاخلاد الى الشهوات سواء
اوتي الحكمة او لم يؤت فهو مضطر بها مملا فيها وقيل مثل علماء السوء مثل قناة الحش ظاهرها
خضرة وباطنها نتن ومثل قبور الكفرة والظلمة ظاهرها عامرة وباطنها اللعنة والعذاب
شعر: چو گور كافران بيرون حلل * وز درون قهر خداى عز و جل * وقد قيل اول درجات
العالم ان يدرك حقارة الدنيا وخستها وكدورتها وزوالها وانصرامها وعظم امر الآخرة
ودوامها وصفاء نعيمها وجلالة ملكها ويعلم انهما متضادان متغايران وانهما مهما صلحت
احديهما افسدت الاخرى وانهما كالضرتين مهما ارضيت احديهما اسخطت الاخرى فان من
لم يعلم حقارة الدنيا وكدورتها وانصرام ما يصفو منها بحب الوهم فهو فاسد العقل فكيف يعد
من لا عقل له من العلماء ومن لا يعلم عظم امر الآخرة فهو كافر مسلوب الايمان فكيف يكون
من لا ايمان له من العلماء ومن لا يعلم مضادة الدنيا والآخرة وان الجمع بينهما مستحيل فهو
جاهل بشرايع الانبياء وكلهم صلوات الله عليهم اجمعين بل كافر بالقرآن من اوله الى آخره
فكيف يعد من زمرة العلماء ومن علم هذا كله ثم يؤثر الدنيا على الآخرة فهو اسير الشيطان قد اهلكته
شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد من احزاب العلماء من هذه درجته [illegible]

علی الله من آثر الدنیا علی الآخرة فهو جاهل مغرور قد رکب متن جهل الجهال وفیه الاوائل
وکتب رجل الی اخ له انک قد اوتیت علما فلا تطفئن نور علمک بظلمة الذنوب فتبقی فی الظلمة
یوم یسعی اهل العلم فی نور علمهم وقال عیسی علی نبینا وعلیه السلام کیف یکون من اهل العلم
من مسیره الی آخرته وهو مقبل علی دنیاه قال صالح بن حسان النصری ادرکت الشیوخ وهم
یتعوذون بالله من الفاجر العالم بالسنة وروی عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم انه
قال اوحی الله الی بعض الانبیاء علیهم السلام قل للذین یتفقهون لغیر الدین ویتعلمون
لغیر العمل ویطلبون الدنیا بعمل الآخرة ویلبسون للناس مسوک الکباش وقلوبهم کقلوب الذئاب
السنتهم احلی من العسل وقلوبهم امر من الصبر ایای یخادعون وبی یستهزئون لأتیحن لهم
فتنة تذر الحکیم حیرانا والیه اشار قوله تعالی یخادعون الله ورسوله وما یخادعون الا انفسهم
وما یشعرون فی قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب الیم بما کانوا یکذبون وقوله تعالی
الله یستهزئ بهم ویمدهم فی طغیانهم یعمهون اولئک الذین اشتروا الضلالة بالهدی فما
ربحت تجارتهم وما کانوا مهتدین وفی طریق اهل البیت علیهم السلام احادیث کثیرة فی ذم
علماء الدنیا المعرضین عن الآخرة منها ما رواه الشیخ الجلیل محمد بن یعقوب الکلینی فی کتاب الکافی
عن سلیم بن قیس قال سمعت امیر المؤمنین علیه السلام یقول قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم
منهومان لا یشبعان طالب دنیا وطالب علم فمن اقتصر من الدنیا علی ما احل الله له سلم ومن
تناولها من غیر حلها هلک الا ان یتوب او یراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل بعلمه نجا ومن
اراد به الدنیا فهی حظه وعن ابی عبد الله علیه السلام من اراد الحدیث لمنفعة الدنیا لم یکن له
فی الآخرة نصیب وعنه علیه السلام قال اذا رأیتم العالم محبا لدنیاه فاتهموه علی دینکم
فان کل محب لشیء یحوط ما احب وقال علیه السلام اوحی الله الی داود علیه السلام لا تجعل بینی

وبینک عالما مفتونا بالدنیا فیصدک عن طریق محبتی فان اولئک قطاع طریق
عبادی المریدین ان ادنی ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتی عن قلوبهم وعن
ابی جعفر علیه السلام قال من طلب العلم لیباهی به العلماء او یماری به السفهاء او یصرف به
وجوه الناس الیه فلیتبوأ مقعده من النار ان الرئاسة لا تصلح الا لاهلها وعن علی بن ابراهیم
رفعه الی ابی عبد الله علیه السلام قال طلبة العلم ثلثة فاعرفهم باعیانهم وصفاتهم صنف
یطلبه للجهل والمراء وصنف یطلبه للاستطالة والختل وصنف یطلبه للفقه والعقل
فصاحب الجهل والمراء موذ ممار متعرض للمقال فی اندیة الرجال بتذاکر العلم وصفة
الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلی من الورع فدق الله من هذا خیشومه وقطع منه حیزومه
وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق یستطیل علی مثله من اشباهه ویتواضع
للاغنیاء من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدینه حاطم فاعمی الله علی هذا خبره وقطع من آثار
العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل ذو کآبة وحزن وسهر قد تحنک فی برنسه
وقام اللیل فی حندسه یعمل ویخشی وجلا داعیا مشفقا مقبلا علی شأنه عارفا باهل
زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من هذا ارکانه واعطاه یوم القیامة امانه
وعن الحسین الصیقل قال سمعت ابا عبد الله علیه السلام یقول لا یقبل الله عملا
الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة علی العمل ومن لم یعمل فلا معرفة له
ان الایمان بعضه من بعض وعن امیر المؤمنین علیه السلام یحدث عن النبی صلی الله
علیه وآله وسلم انه قال فی کلام له العلماء رجلان عالم آخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارک
لعلمه فهذا هالک وان اهل النار لیتأذون من ریح العالم التارک لعلمه وان اشد
اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الی الله فاستجاب له وقبل منه واطاع الله فادخله

جمع اندیة مجلس
الملق الود
الحندس الظلمة

الا انه وافضل الداعى الى النار ترك علمه واتباع الهوى وطول الامل اما اتباع
الهوى فيصد عن الحق وطول الامل ينسى الآخرة فبهذه الاخبار تبين ان العالم الذى هو
من ابناء الدنيا اخس حالا واشد عذابا يوم القيمة من الجاهل وان علماء الآخرة
هم الفائزون المقربون ولهم علامات منها ما ذكرنا من اعراضهم عن الدنيا ورغبتهم
وزهدهم فى شهواتها واقبالهم الى الآخرة ورغبتهم فى درجاتها ومعارفها وحقايقها
ومنها ان يكون اكثر اهتمامهم بالمعارف الباطنية ومعرفة عالم الملكوت والروحانيات
واسرار المبدء والمعاد ومعرفة النفس الانسانية وكيفية ارتقائها الى الكمال وخلاصها
من النقص وطريقها الى الآخرة حتى تصير نفسهم عالما معقولا موازيا للعالم المحسوس مشابها
لصورة الكل اخذا هيئة الوجود من المبدء الاول على الترتيب الصدورى الى منتهى الوجود
اليه وكيفية استكشاف هذه الامور بالمجاهدة والمراقبة ومباشرة العبادات والاعمال
الظاهرة والباطنة والجلوس مع الله فى الخلوة مع حضور القلب لصافى الفكرة و
الانقطاع الى الله عما سواه فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف فلا يكون مراد همتهم
العلوم الشرعية الظاهرة الا من حيث توقف تحصيلهم للمعارف الالهية عليها ولم يحيطوا بجميع
فنونها ولم يشتغلوا باستقصاء مسائل الحلال والحرام الا ما هو الواجب العينى لقدر ما لابد منه
دون الواجب الكفائى الذى يقوم كل واحد فيه مقام الآخر وذلك لوجوب الاشتغال اولا
بالاهم والاهم هو العلم بالله وملكوته وصفاته وافعاله وكتبه ورسله واليوم الآخر [illegible]
دون العلم باوامره ونواهيه كما قال الشيخ الفاضل والفقيه الكامل زين المجتهدين
رحمه الله ناقلا فى بعض مؤلفاته عن بعض المحققين العلماء ثلثة عالم بالله غير عالم بامر الله
فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة نور الجلال والكبرياء

والكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لابد منه وعالم بامر الله غير عالم بالله وهو
الذى يعرف الحلال والحرام ودقائق الاحكام لكنه لا يعرف اسرار جلال الله وعالم بالله
وبامر الله فهو جالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة
مع الله بالحب له وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار معهم كواحد منهم
كانه لا يعرف الله واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين
والصديقين وهو المراد بقوله صلى الله عليه وآله وسلم سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء
والمراد بقوله سائل العلماء العلماء بامر الله غير العالمين بالله فامر بمسائلتهم عند الحاجة الى الاستفتاء
واما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون اوامر الله فامر بمخالطتهم واما الكبراء فهم العالمون
بهما فامر بمجالستهم لان فى مجالستهم خير الدنيا والآخرة ثم قال ولكل من الثلثة ثلث علامات
فللعالم بامر الله الذكر باللسان دون القلب والخوف من الخلق دون الرب والاستحياء
من الناس فى الظاهر ولا يستحيى من الله فى السر والعالم بالله ذاكر خائف مستحيى اما الذكر فذكر
القلب لا اللسان والخوف خوف الرجاء لا خوف المعصية والحياء حياء ما يخطر على القلب لا حياء
الظاهر واما العالم بالله وبامره فله ستة اشياء الثلثة المذكورة للعالم بالله فقط مع ثلثة اخرى كونه
جالسا على الحد المشترك بين عالم الغيب وعالم الشهادة وكونه معلما للمسلمين وكونه بحيث يحتاج
الفريقان الاولان اليه وهو مستغن عنهما فمثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا تزيد ولا تنقص
ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى ومثل العالم بامر الله كمثل السراج يحرق
نفسه ويضيء غيره انتهى كلامه ومنها ان لا يكون متسرعا الى الفتوى بل يتثبت ما امكن ويكون
متوقفا متحرزا ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه تحقيقا بنص كتاب او نص حديث
او اجماع او مشاهدة باطنية صحيحة افتى وان سئل عما يشك فيه قال لا ادرى وبه نطق

كان علماء هذا الزمان جوّزوا على أنفسهم أن يفطروا عند الاستفتاء عنهم وفي الخبر
أن العلم ثلثة كتاب ناطق وسنّة قائمة ولا أدري وقيل من سكت حيث لا يدري فما هو بأقل
أجراً ممن نطق لأن الاعتراف بالنقص أشد على النفس فثوابه أزيد وهكذا كانت عادة
التابعين وكان بعضهم يقول إنكم تسئل عن الفتوى أتريدون أن تجعلونا جسراً تعبرون علينا
إلى جهنم قال ابن مسعود إن الذي يفتي الناس لمجنون وعساه أن يكون أكثر تحرّكه في علم الأعمال ما
يفسد أو يشوّش القلب ويهيج الوسواس ويثير الشر وذلك للفتوة عنه والاحتراز منه
لا للمداواة والممارسة كما أن وضع علم المغالطات في المنطق إنما هو لأن كثيراً الإنسان عن
الغلط لا لأن يوقع غيره في الغلط وأما علماء الدنيا فأكثر اهتمامهم تتبّع غرايب التفريعات في
الأقضية والحكومات والتعب في استنباط الصور الدقيقة والاحتمالات البعيدة التي تنقضي
الدهور ولا تقع مثلها وإن وقع كان لغيرهم لا لهم ومع ذلك لا يخلو الأرض عمن يقوم باستنباطه
والشغف بتحصيل طلب الجاه والشهرة حسبما قدّره الله وأودع في غريزة كل أحد مما بناه
وينتظم به أمور غيره في عالمه وما أبعد من السعادة من يبيع مهمّ نفسه اللازم لهم بغيره
الساد إيثاراً للتحقيق للخلق وقبولهم على القرب من الله وحضوره عنده وتهالكاً على ما
يستتبعه البطالون كاضلاعا [illegible] فاين وحرّاه من الله [illegible] ما ذكره بقوله تعالى
أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ومن علامات
علماء الآخرة وأولياء الله ومجامع نعوتهم أنهم لكونهم منتبّهين من موت الجهالة
متنبّهين من رقدة الغفلة عارفين بحقائق الأشياء شاهدين حالها يوم لم يكن
يوم يستوي عندهم الأماكن والأزمان وتغاير الأمور والتضارب الأحوال فعنده
صارت الأيام كلها عيداً واحداً وجمعة واحدة وصارت الأماكن كلها مسجداً واحداً

مسجداً واحداً والجهات كلها محراباً واحداً وذلك لخروجهم بعقولهم الصافية وذواتهم العالية عن
مطمورة عالم الزمان والمكان وتوجّهت قلوبهم شطر الحق وتولّت وجوههم وجه الله حضرات
حركاتهم كلها عبادة وسكناتهم كلها طاعة له واستوى عندهم مدح المادحين وذم الذامّين
لا يأخذهم في الله لومة لائم فنبأ أنّه بالقطع شهداء يوم على صلواتهم دائمون ويحققوا القبول لقوله تعالى
أينما تولّوا فثم وجه الله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وصار دعائهم مستجاباً لأنهم الأولياء
الملكوت ولا يكون إلا ما قد كان في سابق العلم فقلوبهم في راحة من التعلق بالأسباب وراحتهم
فارغة من التكلف بما لا يعني ونفوسهم ساكنة من الوسواس أبداً إنهم في راحة النفس و
الناس منهم في راحة والمال لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ولا يعجزون لا أحد شيئاً عدواً كان أو صديقاً
وذلك لعلمهم بحقارة الدنيا وخسة شركائهم ودنو أصلها وارتفاع همّتهم عما لا التفات لهذا الطلب الذي
كما قال أمير المؤمنين عليه السلام والله لدنياكم هذه أهون من عراق خنزير في يد مجذوم وقال والله
ما دنياكم هذه عندي كعفطة عنز وإن أردت يا حبيبي أن لا تشتبه عليك الفرق بين علماء الدنيا
المغرورين بلامع السراب الذين ضلّ سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً
وبين علماء الآخرة الناجين من عذاب يوم الحساب الفائزين بشهود رب العالمين فتأمّل فيما
وصفناه [illegible] ذكرناه من خواص أهل الله لتعرف منه خواص أضدادهم وأضداد خواصهم ولئن
شئت زيادة التميز بين ما بين الفريقين فتأمل في حكاية وقعت بين رجلين أحدهما من
أولياء الله وعباده الصالحين الذين نجاهم من عذاب جحيم وأعتقهم من أسره وخلص نفوسهم من
عداوة أهلها وأراح قلوبهم من آلام البعد بين فيها والآخر من أهلها الكائن المعذبين فيها بالنار الله
المحرقة طول [illegible] بحرارة عداوة أهلها المولمة نفوسهم بعقرباتها قال الأول للهالك كيف أصبحت
يا فلان قال أصبحت في غمّ من الأماني لطلب الزيادة وأغانيه على جمعها أخرة الدين [illegible]

معاديا للاعداء محاربا لهم فقال الناجي ارأيت اعداءه قال كل من خالفني في مذهبي وعقيدتي

قال ان ظفرت بهم ماذا تفعل قال ادعوهم الى مذهبي ورايي في وعقيدتي قال

فان لم يقبلوا منك قال اقاتلهم واسفك دماءهم وانهب اموالهم قال فان

لم تقدر عليهم قال ادعوا عليهم ليلا ونهارا والعنهم في صلواتي كل ذلك قربة

الى الله قال انت حي فهل تعلم انك اذا دعوت عليهم ولعنتهم اصبتهم ام لا قال

لا ادري ولكن اذا فعلت ما وصفت لك وجدت لقلبي راحة ولنفسي لذة

ولغليل صدري شفاء قال يا اخي اتدري لم ذلك قال لا ولكن قل انت

قال لانك مريض النفس معذب القلب معاقب الروح لان اللذة

انما هي الخروج من الالم وليس في هذا الذي ذكرته من احوالك تصلب

في الدين من شيء ولا نصرة للشرع المبين وانما هي حدة من قوتك الغضبية التي

تسلطت عليك وجعلت قلبك مسجرا بنارها في دواعيها وهيجانها

السبعية وقد استهزأ بك الشيطان حيث غرك بان هذا ترويج للدين ونصرة

للشرع المبين ومن تمن على سيد المرسلين عليه واله الصلوة والسلم شر ما يحكى والا

كما يزعم بعض المناهضين يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم

واعلم بانك محبوس في طبقة من طبقات جهنم وهي الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة

والقاك بذلك عذابها يوم القيمة حيا الا ان تنفر منها بالفكر الصحيح والعقل السليم

وتخلص نفسك من عذابها وتنجو نفسك من عقاباتها ان الله كما وعد بقوله ثم ننجي

الذين اتقوا بمفازتهم ونذر الظالمين فيها جثيا ثم قال المالك للناجي فاخبرني انت

عن رايك في مذهبك وحال نفسك قال نعم اما انا فاني قد اصبحت منذ عرفت الروح

احسان للمجرم عدوا ما ولا يؤذي بشر بل رضيا بما قسم لي وقدر صابرا لاحكامه لا ارى

لاحد من الخلق سوءا ولا اضمر له حقدا ولا انوي لاحد شرا النفس فرارة قلبي في قسمة

من جهتي في امان اسلمت ربي مذهبي ودين ابي ابراهيم اول كما قال فمن تبعني فانه

مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت

الغفور الرحيم واعلم ايها السالك الى الله ان امثال هذه الاراء والاعتقادات

كثيرة واكثر هذه الديانات مولدة لنفوس معتقديها صفة يعذبهم وهو جزاء سيئاتهم

عقوبة لهم في الدنيا الى وقت معلوم واجل معدود وفي الاخرة شدائد واهوال اشد

في الاخرى بحسب الظهور والتحقق صارت نيرانات ملتهبة نزاعة للشوى وحرقات مستطلعة

مطالعة للقلوب كما اشار اليه بقوله تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما

سعى وبرزت الجحيم لمن يرى وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين

اليقين واعلم انه لا يصل للانسان الى مرتبة الايقان على الحقيقة الابعد ان ينبه على بعض هذه

الاراء الفاسدة اما في ايام صباه او بعد ذلك ثم ان الله يهدي من يشاء

ويحرمه منها كما وعد وقال وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين

اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وقوله اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم

الايات لعلكم تعقلون قيل يحيي بالنبات بعد يبسها وجفافها وكذلك يحيي قلب الكافر

بالهدى الى الايمان بعد موته بالضلال والكفر وقيل هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه

يحييها كما يحيي الغيث الارض وقيل معناه ان الله يلين القلوب بعد قسوتها بالالطاف

والتوفيقات قد بينا لكم الايات من شواهد العقل والنقل كالحجج او واضحات الدلائل

الباهرات لعلكم تعقلون فتعملون بمقتضاها وترجعون الى العبودية التامة **مكاشفة**

اعلم ان مرجع هذه الآية الا قوال المشتتة الى شيء واحد في المثال والممثل له جميعا
فان الارض مثال النفس الناطقة الانسانية المعبر عنها بالقلب الحقيقي لتعلقها بالاحوال
وجسم الصنوبري الموجود في الحمير والنبات ومعرفتها مثال لكونها هيولانية ليس فيها شيئا
من المعارف والعلوم الحكمية التي بها يستتم حقيقة الانسان وبتوسطها واعدادها لنشأة
الحيوة العقلية والآيات المثبتة لها اشارة الى المقدمات اليقينية التي يتوسل بها من تحصيل
العلم العقلي وهو صيرورته عقلا وعاقلا بالفعل تارة من الحي الاول بواسطة نعوذ
ملائكته العلامة الفعالة للحقايق وبه تحصل وهذه الحيوة العقلية هي التي وعد الله الشهداء
اليها بقوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين
بما آتاهم الله من فضله وظاهر ان المراد من الحيوة التي تكون حسنة للشهداء هي الحيوة المعنوية دون الجسمية
والمراد من رزق الله لمن يكون عنده رزق المعارف والعلوم التي بها تتغذى وتتقوى الارواح القدسية
لا الاغذية الجسمية التي تنمو بها الاجسام الحيوانية كما في قوله ورزق ربك خير مما يجمعون ان
اردت حقيقة الحقايق المثال في بيان النفس الانسانية ومراتبها في الاستكمال وبلوغها الى
حد الكمال فعليك بمطالعة ما بيناه في معرفة النفس في كتاب المبدء والمعاد فانها من
الغوامض التي قلما تنكشف الا لمن ايده الله تعالى بنور الكشف والشهود ولا يدرك من علم النفس
في كتب الحكماء الا قدر يسير ومن شيء منه [illegible] مناسبة لمباحث الطبيعة واحوال البدن وذلك ان النفس
البشرية فوق [illegible] عن الساكنين منه الجمهور بعقلهم المعارف الضرورية كون
سبيل الحق وما كيف لا على كل عاقل ان يعرف من احوال النفس ما هي مرقاة الى معرفة
الله سبحانه انها جوهر ملكوتي من شأنها ان يعرف ربها ويتقرب الى الله تعالى ويعلم انها من عالم القدس
ولا انتهاء لها اذا سلكت طريق الحق واكتسبت المعارف الحقيقية والعلوم ويعلم انها غير البدن الذي

البدن الذي اوله النطفة القذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما حامل العذرة ويعلم ايضا
ان جهلها موتها وبلاؤها وهلاكها في الآخرة كما ذهب اليه كثير من الحكماء والعرفاء وان حيوتها الاخروية
عبارة عن وجود نور الاستعداد وهو مبدء الاشتقاقات ومنشأ الفعل والحركات كما ان حيوتها
البدنية عبارة عن كونها منشأ الاحساس والتحريك وهو نور الفيض من الحي الاول يفيض عليها
فيتقبل منه كما يقبل من نور الشمس وجه الارض فاشرقت بها كما اشرقت الارض بنور ربها
فعند ذلك يظهر بها الحقايق والماهيات التي ليست معقولة بذواتها كما يظهر بضوء النهار اجسام
الارضية المظلمة الذوات المستنيرة بنور الشمس وحينئذ تستعد للاتصال بالملأ الاعلى وعالم القدس
ولما كان كل ما يخرج من القوة الى الفعل ومن الموت الى الحيوة ومن الظلمات الى النور يخرج بسبب
متوسط بينه وبين الله لكونه تعالى في غاية الوحدة والاشراق والعظمة لا كثرة فيه نوريته النافذة في
العوالم ضعفاء البصاير والابصار الا بتوسط عقلاني وعالم رباني ورسول من الحق الى الخلق كالملائكة
للانبياء والانبياء للخلايق فيجب ان يخرج هذه القوة الميتة الهيولانية الى ان يكون كاملا بالذات
فعالا للمعقولات والاطوار العقلية بسبب العقل الفعال لان نوره الحيوني ليس فيها بعض ذاته
وقوة الا الامكان الذاتي الذي هو عبارة في الذهن وقد صار مختفيا تحت سطوع النور الالهي
التي بحيث يمتنع ظهوره من كتم الخفاء لتحقق هذا الجوهر العقلي بالوجود والتحصيل حيارا لمابا القوة
بالصفة والتكليف فالعقل مرتبتي على سنة الابداع هي اوائل الموجودات المباينات
في ملاحظة جماله وجلاله لا التفات لهم في دوائرهم النورية المنورة بنور الاول تعالى فضلا عن غيرهم
من عالم الاجسام والظلمات فتلك الطبقة العليا من الجواهر المفارقة انوار عقلية لا ظلام
في عالمها وصباحات صمدانية لا ليالي لها وانما يوجد الطبقة الثانية الروحانية التي في صف
آخر من صفوف العقول والملائكة العاقلة وهم الادنون في اسافل العالم الجبلي

ليال عشر من عز القفات منها الى مادة رهابل عند الفقا ثم الى فواتهم المستنيرة من
الحق الاول المشابهة له سبحانه وقعت منهم ظلال الاجسام الكلية ولياليه الهيوليات العشر
التسع للافلاك وواحدة للعناصر وما تركب منها وبهما تحصيص مما يليها منهم والارض
القيا بل لبس من هيولي في العالم السفلي فكما يفيض منه على القوابل والارض الحقيقية
بما فيه من آثار رحمة الله الصور والنفوس والحياة والنفوس مرها لاتها الى فوته
كما في قوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها وكلك حرمان في
هناك يفيض على ارواح العلوم الحقة والمعارف اليقينية مستقيما في ذلك العالم
او من الحق او صور جميع ما اوجده الله تعالى حاصلة في عالم الجبروت على وجه
مقدس لائق به وهذه العين الدائرة فذلك الفياض للعلوم والمعارف والمكمل
للارواح والنفوس هو المسمى بروح القدس وهو المعلم الشديد القوى والمؤيد بالقاء
الوحي والالهام للانبياء والاولياء الذي كتب في قلوبهم الايمان والمعارف
فاذا توجهت شطر كعبة الحق وجهة العالية واذا اعرضت بالتوجه الى مشاغل
الجرب فخرجت قد حجبت تلك الهوى عن النفوس كمراة صقيلة اذا قلبت الى التبر
تشعشعت واذا اعرضت عنه حجبت عن حجر تعبير في القرآن الاعظم بل في احوال
المرآة فذا تحقق به المجمل الذي قد فصل في مقامه واعلم علما يقينيا ان الله
يحيي ارض النفوس القابلة والعقول الهيولانية بعد موتها اي تعطلها بالبدن
وعوزها في ذلك ... الحقيقية التي هي منبع الجهل والغفلة والموت تتعلق الآيات
العقلية وافاضة المعارف اليقينية التي بها تنور النفس بالبدن وتحيي روح
المعارف وتخلص من موت الجهالة وتستنقذ من نوم الغفلة ويفيض

من رقدة الطبيعة ويصير معقولا وعاقلا بذاته فاعلا للصور المعقولة واليه اشار بقوله
لعلكم تعقلون قوله عز وجل ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف
لهم ولهم اجر كريم قرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد في اللفظين والباقون بتشديدها
فمن خفف كان الكلام عنده بمنزلة قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لان المصدقين
بالتخفيف ماخوذ من صدق بمعنى آمن فهم الذين آمنوا واقرضوا اي عملوا اعمالا لان القرض الحسن
من جملة الاعمال الصالحة لان معناه ان يتصدق من المال الطيب عن طيبة النفس وصحة النية
على من يستحق الصدقة او لان المراد منه مطلق الفعل الحسن والعمل الصالح الذي له اجر كريم سواء
كان بانياء امر عظيم او غيره كان التصديق ح يتضمن الصدقة ومن شدد كان الوجه
عنده ان قوله اقرضوا الله قرضا حسنا اعتراض بين الخبر والمخبر فهو الصدقة انتهى ملائمة
منه للتصديق ولا مدان يمنع كون اقرضوا الله الاحتمال ان يكون معطوفا على معنى الفعل في
المصدقين لان اللام فيه بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا او صدقوا وقرئ بتخفيف
بالتشديد ويضاعف بكسر العين اي يضاعف الله لهم من الجزاء امثال ما افتقروا وجره كبرد
ولهم اجر كريم لانه يترتب له اثر على فعل الخير ولكن يترتب على فعل الخير يكون اجرا كريما لان الجزاء
الاخروي يكون شديدة قوية في الالتذاذ ان كانت لذيذة وفي الايلام ان كانت اليمة لعدم
الشاغلات والموانع عن الادراك هناك وكون المدرك قويا والمدرك مكشوفا وحيث
اللذة فالادراك الملائم والالم الادراك المنافي فالمدرك للملائم والمنافي اذا
كان في غاية القوة والحدة فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد والمدرك منهما اذا
كان كنه حقيقة الشيء ولبه وباطنه وسريرته يوم تبلى السرائر والادراك العيان في غاية
التحقيق واليقين حيث شهود المشاهدة العين كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم

ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم لكون الالتذاذ والايلام في غاية
القوة والشدة وهذا هو البيان في كون امور الآخرة في بابها عظيما شديدا مكاشفة
النكتة في كون فعل الحسنة يكون اجره مضاعفا وفعل السيئة يكون اجره مثله كما في قوله
تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وجوهها احدها
من جهة القابل والآخر من جهة الفاعل اما الوجه الاول فهو ان حقيقة النفس الانسانية
من عالم الامر وعالم الآخرة ومن سنخ الروحانيات النورية فوقعت في هذا العالم الجسماني
الظلماني لجناية صدرت من ابيه آدم الاول وهبطت من الجنة الى الارض غريبا وحيدا اسيرا
في ايدي الظلمات مسلطا عليه حيات الشهوات وعقربات اللذات مسخورا لنزعات الطبيعة
ووساوس الشياطين كما في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه
اسفل سافلين ثم ان كل عمل وفعل صدر من الانسان في هذا العالم يحصل منه اثر في
قلبه لارتباط شديد بين النفس والبدن فيحصل من تكرار الافاعيل الحسنة من الصيام
والقيام والصدقات والانعام بحسن النيات وصدق الطويات ظهرت من دوام
تكررها هيئات حسنة راسخة في النفس فتتنور عندها بنور الصفات الملكية ويسهل معها
صدور الفضائل والخيرات كما قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى وكذا اذا تكررت الافعال الذميمة من البخل والاستكبار والكذب وغيرها
حصلت من دوام تكررها صفات ذميمة راسخة في النفس فتتكدر عندها بكدورة المعاصي
فيسهل معها صدور القبائح منها فما لم يكن يصدر قبل ذلك بتلك السهولة كما قال تعالى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ولو لم يكن تكرار الافاعيل موجبا
لحصول الملكات في النفس لم يحصل للانسان الصناعات العلمية والعملية ثم لما

ثم لما كانت الافعال الحسنة مناسبة لعالم القدس وموطن النفس وغربتها عن
عالمها مذكرة لها عهدها القديم مع اودائها الاولى والافعال القبيحة مناسبة لعالم
الجحيم مبعدة لها عن عالمها والمناسب للشيء يكون اسرع تأثيرا من المنافي الغريب في
افراح ذلك الشيء على ما تقتضيه المناسبة فالافعال الحسنة والخيرات اقوى تأثيرا في سعادة
النفس وكمالها وتذكرها وقربها اليه تعالى من الافعال القبيحة والشرور في شقاوتها ونقصها
ونسيانها وبعدها عنه تعالى وثانيهما ان رحمته تعالى فائقة على غضبه سابقة عليه كما قال ويا من سبقت
رحمته غضبه حتى ان عين الغضب وحقيقته انما وجدت منه تعالى برحمته التي وسعت كل شيء
كيف والوجود الفائض منه على كل شيء هو عين الرحمة عليه فوجود الغضب انما يكون
رحمة الله على عين الغضب فسبقت نسبة الرحمة اليه تعالى على نسبة الغضب وذلك
لان الرحمة ذاتية للحق وعين الغضب ناشئة من عدم قابلية بعض الاشياء للكمال المطلق والرحمة
الاتم منه واليه الاشارة في قوله سبحانه ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك اي من سوء استعدادك وان كان الكل من عند الله اذ لا استقلال لغيره
في الايجاد وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وسلم ان الخير كله بيديك والشر ليس
اليك ومن امعن النظر في لوازم الغضب من الامراض والآلام والفقر والجهل والموت
وغير ذلك يجدها كلها امورا عدمية والرحمة ذاتية للحق والغضب عارضة ناشئة من اسباب
عرضية فاذا كان كذلك كان بعث الرحمة اسهل وجودا واقل اسبابا واسرع تحققا
اذ يكفيها امكان القبول لها وباعث الغضب بخلافه اذ لا يكفي له مجرد امكان المحل بل لا يحصل
الا من وجود المانع للرحمة المانع اياها فحامل الرحمة ودواعيها لا يحتاج الى الشغل بغير صفا
الذات وخلوص الفطرة وصفاء وجه القلب عن الكدورات بخلاف دواعي الغضب

فإنها لوجود المعاصي والقبائح الفرعية عن الفطرة الأصلية التي فطر الناس عليها ولهذه
الدقيقة عبّر عن باعث الرحمة بالكسب وعن باعث الغضب بالاكتساب لما في معنى صيغة
الثلاثي الزائد من ما في الطبع في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فإن قلت ما الوجه
بخصوصية كون العشرة في التضعيف لا غيرها من الأعداد قلنا وجه ذلك كون
سعوته في الدنيا من جملة الخاص به الذي هو ذكر الله ومعرفته وكتبه ورسله والدار
الآخرة لاستغراق نفسه في الحسنات واشتغاله بالجسمانيات هذا خلاف فعل المعاصي
والشهوات فإنها مما يلايم البدن وقواه فلا يزاحمها بل يعين عليها القوى البدنية ولما كان
المبدأ الإدراكي للأفاعيل العقلية والطاعات قوة واحدة هي الناطقة والمبدأ الإدراكي
للأفاعيل الحسية قوى عشرة هي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة فلأن حسنة
يصدر من القوة العاقلة لا بد فيها لكونها على خلاف طبايع القوى من مجاهدة ودفعت من
العاقلة مع كل واحدة من تلك العشرة ولكل مجاهدة أجر واحد فلكل حسنة يستلزم
عشر حسنات ستة عشرة لعشرة أمثال أجر عدتها وإليه الإشارة في قوله تعالى إن يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا قوله عزّ وجلّ
والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم
الصديق كثير الصدق البالغ فيه وهو اسم مدح وتعظيم قال الزمخشري أي هم عند الله بمنزلة الصديقين
والشهداء وهم الذين سبقوا إلى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لهم أجرهم ونورهم
أي مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ثم استشكل بعض المفسرين في هذه المماثلة بينهم
في الأجر والجزاء مع تفاوت قدرهم فأجاب عنه بعضهم بأنه أعطى الله تعالى أجر المؤمنين مضاعفا
لفضله ورحمته حتى تساوي أجرهم مع المضاعفة أجر أولئك وفيه نظر بعد لأن أرباب الرحمة

الرحمة والتضعيف كما انفتحت لأولئك لأن الله تعالى واحد لا تغير فيه فياض على الجميع
ولو كان المراد أن أجر هؤلاء مع التضعيف مثل أجرهم لا معه لفات مدح المؤمنين
والمقام مما يقتضيه والأولى أن يراد من الإيمان بالله ورسله مرتبة كاملة من المعرفة التي
لا تحقق إلا في العلماء أو يراد منه الإيمان الحقيقي الباطني الكشفي وهو الذي يكون للأولياء و
العرفاء خاصة فإنهم هم الصديقون والشهداء الغاية لتصديقهم الحاصل بالكشف فإنهم
عرفوا ربهم بالكشف بسبب المجادلة الباطنية مع النفس وقواها الأمارة قال مجاهد كل من آمن
بالله ورسله فهو صديق شهيد وقرأ هذه الآية لهم أجرهم ونورهم أي لهم ثواب طاعتهم ونور إيمانهم
وهو النور الذي يهتدون به إلى طريق الجنة وهذا قول عبد الله بن مسعود ورواه البراء بن عازب
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى العياشي بالإسناد عن منهال القصاب
قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ادع الله أن يرزقني الشهادة فقال إن المؤمن شهيد
وقرأ هذه الآية وعن الحارث بن المغيرة قال كنا عند أبي جعفر عليه السلام فقال العارف
منكم هذا الأمر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم
بسيفه ثم قال بلى والله كمن جاهد مع رسول الله بسيفه ثم قال الثالثة بلى والله كمن استشهد
مع رسول الله في فسطاطه وفيكم آية من كتاب الله وقرأ هذه الآية ثم قال عليه السلام صرتم والله
صادقين شهداء عند ربكم وقيل إن الشهداء منفصل عما قبله مستأنف والمراد بالشهداء
الأنبياء عليهم السلام الذين يشهدون للأمم وعليهم وهو قول ابن عباس ومسروق
ومقاتل بن حيان واختاره الفراء والزجاج وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله عن
مقاتل بن سليمان وابن جرير مكاشفة اعلم أيها السالك أن لفظ الإيمان
بالله والرسول يطلق بالاشتراك أو المجاز العرفي بين مراتب متفاوتة في المعرفة أعلاها

الفسطاط الخيمة

أحدها ما تقتضيه العامي تقليداً أو تسليماً من غير بصيرة كشفية ولا معرفة يقينية برهانية
أو جدلية وهو الإيمان باللسان وغايته العصمة لصاحبه في الدنيا عن [illegible]
وثانيها ما يستفاد من صناعة الجدل وطرق المتكلمين وغايتها حراسة العقيدة عن
الجاحدين والمفسدين وقطع طرقها حتى أن المتكلمين يحسن منهم الالزام والاقناع ولكنه لا يحفظ
صاحبه عن الغلط في الآخرة فإنه وإن كان مع شرائط والثالث ما يستفاد من
البرهان اليقيني كما في طريقة الحكماء وغايته حصول المعرفة اليقينية بالمبدأ العظيم ومعرفته
والآخرة والرابع ما يستفاد من الرياضات والمجاهدات وترك التعلقات والزهد الحقيقي
عن الدنيا وطيباتها ومبادئها إلى الوصول إلى جناب الحق ومشاهدة حقيقته ورسالته وأفعاله
من حيث هي أفعاله فالإيمان منقسم إلى قشر وقشر القشر ولب ولب اللب كالجوز
مثلاً فإن له قشرين ولبين فالمرتبة الأولى أن يقول لا إله إلا الله وربما كان مع الانعقاد
أو مع الإنكار القلبي كما في المنافقين والثانية أن يصدق بمعنى لفظه ضميره كما يصدق به
عموم المسلمين وهو اعتقاد لوجه له مناسب إلى ما هو كشفه بخلاف الأول وإنه تقليد محض
والثالثة أن يشاهد ذلك بالنظر إلى طبيعة العالم وإمكانها وافتقارها إلى ما يرجح وجودها
على عدمها ثم بما يلزم الوجوب لله تعالى من الرحمة والجود وهداية الخلق بإرسال الرسل
وإنزال الكتب والجزاء لهم يوم المعاد والثواب للمحسن والعقاب للمسيء أو العفو
إلا أن يكون فيه ما يأباه من الكفر والإصرار والجهل والاستكبار عن الطاعة
أن يشاهد ذلك بمشاهدة الوجود الحقيقي وصفاته وآثاره ولا يرى إلا فعل
والآثار وجود الاستقلال فلا ينظر إلى شيء إلا ويرى الحق فيه مع
تفاوت المرائي صفاء وكدورة وتفاوت ظهور الحق فيها جلاء

وخفاء وهذا أعلى درجات التوحيد على الأحدية وظهرت له سواطع العظمة
الإلهية فصعق بها منوراً وبدك عنده جبل الإنية فخر له خروراً وفي هذا المقام
يستهلك في فطرة الأغيار ويحرق بنوره الحجب والأستار فيرى لمن الملك
اليوم فيجيب الحق لنفسه لله الواحد القهار والمؤمن بهذه المرتبة يقال له الولي
والصديق والشهيد أما كونه وليا فلأنه لا يحب أحداً غيره وهو لا يحب غيره
أما الأول فلأن غيره لا يعرف أحد والمحبة تتبع المعرفة بل عينها لأنها إدراك
الملائم من حيث هو ملائم والملائم لكل أحد لو سلم مزاجه عن الأمراض النفسانية
ولم يكدر طبعه بالمعاصي الجسمانية هو المعبود الحق الذي به وجود كل شيء وكماله وأما
الثاني فلأن غير الله لا وجود له عند الولي والمحبة تتبع الوجود وعشق عند التحبب
وأما كونه صديقا فلأن كون كمال رتبة التصديق يكون بكمال رتبة المرتبة وكمال
مراتب المرتبة هو المشهود به فيرى شهادة الوجود الحقيقي ومرتبته في الكمال والشمول
الإفاضة وشمول الرحمة منه على كل شيء بحيث لا شريك له لا في الوجود
ولا في الإيجاد فهو الصديق الأعظم لا غيره ممن لا يعرف الحق وصفته إلا بالدليل
أو التقليد من غير بصيرة وكشف وأما كونه شهيداً فلأنها [illegible] في طريق
الحق وعدم الالتفات إلى هذه الحيوة الدنيا [illegible] عبارة عن قبض الروح
[illegible] لم يبق في القلب سوى حب الله وخرج حب جميع الملاذ والشهوات
عن القلب لأن من يحمل على صف القتال فهو توطن نفسه على الموت حبا
لله وطلباً لمرضاته وبايع دنياه بآخرته راضيا بالبيع الذي بايعه به
إذ قال الله إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة

والسابع اي غبن من البيع لا محالة وسر هذه الحالة تحصل للقلب بعض الاحوال في غير الموت
لكن لا يتحقق بموت الروح منها فان الوقوع في صف القتال سبب لسرعة الروح على مثل هذا
الحال بل هذا احسن لا سيما بقصد الله والعتيد والعتيب الشهادة فاذا من هذا الحد وان قتل
في المعركة فهو ليس بل يبعده عن مثل هذه الرتبة كما دلت عليه الاخبار مقدم علم ان رتبة الشهداء
انما يحصل للاصل انهم جردوا انفسهم عن التعلق بالحيوة الجسمانية ابتغاء لوجه الله ونصرة لاوليائه
ودينه في اظهار رسالته وخرجوا عن الدنيا عند تلطف بلاه اماته فقد فازوا بالنعيم الابدي وانما
المرابطة فخرجوا عن العلائقات بما يرى الله تعالى وقصروا النظر على وجه الله من غير التفات الى
ذواتهم فضلا من غيرها وحصل لهم المرتبة الازلي عن هذه النشاة الدنياوية وهذه اي الى
هجرانهم من غير تعدد وطلقهم الشهداء بالحقيقة قبل حصول الموت الطبيعي او العقلي لهم لانهم
قبل انقضاء هذه الحيوة الدنياوية وانهدام بناء هذه الجثة الطبيعية احياء عند ربهم جروه
علية عقلية يرزقون الارزاق المعنوية والاغذية العقلية فرحين بما اتيهم الله من فضله فلا
يستقيم معنى الاية من غير تحمل وتعرض هلى والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم
الكفر هو عدم الايمان عما من شانه ان يكون مومنا والايمان كما علمت
هو المعرفة بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر فالكفر هو الجهل بهذه المعارف
سواء كان مع الجحود والاستكبار وتكذيب الرسول وما اتى به ام لا والاول
يستلزم الخلود في النار قطعا والثاني يحتمل التجاوز ولو بعد المكث طويلا او
قصيرا او دال على خلود الكفار المكذبين في النار بعيرهم وبحكم عليهم انهم
اصحاب الجحيم مكاشفة لما ان مجامع سعادات الانسان ترجع الى تجدد قوته
العلمية بالعلوم الحقيقية وحقائق الايمان بالله واليوم الآخر وتخلية

وتحلية قوته العملية عن رذائل الاخلاق وزوال الملكات كذلك جوامع
الشقاوات ترجع الى اغتشاش النفس بنقائص المعارف الحقة واتصافها
بنقائص الصفات الذميمة وانما صار الجهل الراسخ المعبر عنه بالكفر
والخلق الكريه المودي الى تكذيب الرسول المويد بالمعجزات موجبا للخلود
في النار لان المحبة عوض للعشق والمرء يحشر مع محبوبه والجحيم انما هي من
حقيقة هذه النار ولكن ظهورها فهذه الدنيا بصورة الشهوات
واللذات وفي الاخرة بصورة النيران والجحيم والزقوم فاذا ارتحلت
محبة الدنيا في النفس ونسيت عن ذكر الله صارت في الآخرة محجوبة
عن لقاء الله ولقاء اولياء الصالحين وبقيت في كرب السعير
وعذاب الجحيم لرسوخ محبتها اياها في هذه النشاة وارتكاز تعلقها
بها وانما لم يتالم النفس بعذاب الشهوات ولم يتاذ بلسع حيات
ملاذ الدنيا وعقاربها قبل الموت مع كونها متصلة محيطة بها
غير مفارقة عنها لقوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين لخدر
الطبيعة وسكرها الحاصل بسبب قلة المعرفة وكثرة الاشتغال
بكسب اسباب الدنيا وجمع حطامها وربما يوجد من الناس
من يجد الالم عين الراحة والراحة عين الالم فاكل الحميم والزقوم
فهذه الحيوة الفانية شهيا لذيذا عند ادراكه ويعوق من
ادراك الفاكهة الحقة التي هي العسل المصفى واللبن الذي لم
يتغير طعمه لكن محجوبا من ادراك هل القبيلتين بصورتها الظاهرة

في الشهوات لذيذة حلوة حسنة والموعظة الحسنة والكلمات الحقة كريهة مرة لديه وهذا
لا يعبر من الواقع بسبب العادات كما يثبت بعض الناس بأكل الطين وكما يستبشع بعض
المرضى الاشياء الحلوة ويستلذ الاشياء المرة لكن يرضى المحسوس حيث يا وف حسه
لغلبة الخلط السوداوي ويخدر الذائقة عن ادراك الطعوم على وجهها فيجد المر حلوا والحلو
كالفيل شوافر بكبد ذاتهم من مرض الطبش نجد را بما الزلال والا فالعقل السليم والعقل
الصحيح لا يلتذ الا به كراهة وهو ذو القاشية لان ذلك كله وغذاؤه وقوته الا الامور المحبوبة الدنياوية
من المال والبنين وغيرها من الامور التي خلقت لاجل الاستمتاع بها في طلب الآخرة
الى الرتبة لا للتلذذ والتعيش ولما كان الكمال الحقيقي والخير المحض هو معرفة الحق الازل
وملكوته التي يستقبلها الآخرة مشابهة له وموافقا يناسب بالقلب السليم عن مرض العادات
السيئة من موانع المحسوسات قال سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم وقوله عز وجل اعلموا انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور زهد الله سبحانه الناس عن الركون الى الحيوة الدنيا ورغبهم عن التوغل
في مشتهياتها بابلغ وجه واكده حيث بين ان محقرات ومحضرات لذاتها ليست في الواقع
وعند اولياء الله الذين نظرهم على حقائق الامور وبواطنها الا امور او همية باطلة انما
وهي اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر الا انها لذلك من باب التجوز او التشبيه
لعلاقة الاشتراك بينهما في عدم البقاء كما وقع في بعض التفاسير فان ذلك كما في النظر
الجليل وادراك اهل المحاسب ولا انها لذلك كما في المبالغة والتخييل كما هو عادة اهل

الشعراء واهل القصص اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين بل هي بحسب التحقيق ليست الا
هذه المذكورات وليست الا متاع الغرور كما مثل الله تعالى بسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء
حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وكما ان امور الدنيا ليست الا اوهام محضة وخيالات صرفة
فامور الآخرة بعكس ذلك اذ ليست الا امور عظيمة ثابتة الوجود لانها بواطن الاشياء وحقائقها
التي لا تبيد ولا تنقص وقيل اللعب ما رغب في الدنيا واللهو ما الهى عن الآخرة والزينة ما يتزين
بها في الدنيا ويلهون في اعين اهلها ثم يقال شيئا التفاخر بين الناس هو القوة الغضبية
والهيئة السبعية التي لا تزال ترغب التفوق على الاقران والترفع على الاشباه والتكاثر
هو القوة الشهوية والصفة البهيمية التي لا تزال تطلب تزايد المشتهيات ثم انه تعالى مثل
حال الدنيا وسرعة انقضائها مع قلة جدواها بنبات انبته المطر فاستوى واستكمل و
اعجب الكفار نباته دون غيرهم لانهم هم المغترون بالامور الواهية الباطلة بسبب تخيل ورونق
لهم من ظواهر زينتها بما يكرهون الآخرة ولا يعرفونها فانهم بها راغبون وهي لهم ارزاق والمع لا
والمؤمنين حقا وليس المراد منها المبالغة في وصف النبات في بيان حسنه اذا اعجب الكفار
مع جحودهم لنعمة الله فيما رزقهم كافيا عن اعجاب الكل فبيان للواقع في الحكاية التي مثل بها
الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون اشارة الى القصة المذكورة في القرآن كصاحب الجنة والجنتين
وقيل الكفار الزراع ثم بعث اليه الآفة فيهيج اي يبس وجفّ وصار حطاما اي هشيما
بعد يبسه عقوبة لهم على جحودهم وكفرانهم وفي الآخرة عذاب شديد اي لمن رغب في الدنيا
فيشغله ذلك عن الآخرة ومغفرة من الله ورضوان اي لمن تزود منها للآخرة وما الحيوة
الدنيا لمن ركن اليها واطمأن بها الا متاع الغرور وكلامع سراب للظمآن حيث يخيل
له غاية ظمائه ان له حقيقة فكذلك حكم الدنيا للمنافقين وضعفاء العقول يخيل لهم ان

فيها لذة وكلالة فيعترفون بها اعلم ان ما يوجب عقوبة اهل الجحيم في الآخرة وتعذيبهم
بالعذاب الاليم هو بعينه موجود معهم في الدنيا يعذبون باطنهم بنيرانه وذلك هو الاعتقادات
الفاسدة والاخلاق الردية التي كلها نيرانات متلهبة وحرقات متعلقة تؤذي صاحبها
وتوجب العداوة والبغضاء لهم مع ابناء الدنيا يسعيرون من اصحاب الجحيم والحسرة
معهم ومقاصدهم وبا ربهم الخسية الدنياوية وبهذه الجهالات وذمايم الملكات كلاهما يوجب
التعذيب بها لصاحبها في الاولى فبعينها التي توجب التعذيب بها الام في الآخرة علاوة
وابقى لقوله تعالى ولعذاب الآخرة اشد وابقى فان امور البدن واشتغال الدنيا يلهيها
ويصد الروح عن [illegible] كما كان بخلاف النشاة الثانية فان البدن الاخروي لا يلهي الروح
عن ادراك الآلام ان كانت شقية كما لا يلهيها عن ادراك اللذات الاخروية
ان كانت سعيدة فاهل النار اذا دخلوها يسلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم كما حققنا
في بعض كتبنا في اثبات المعاد الجسماني بالاستبصار العقلي الذي كاد يخفى على الجمهور
من المليين والحكماء والاسلاميين بالنقل المتقي وليس كحقيقة الفؤاد تسلط بها على [illegible]
الاشقياء لكون ظواهرهم مباينة لبواطنهم الاكثر ضعيفة لم ينبهوا عليه لعدد الطبيعة وسكر
البدن وجهد المادة فاذا اتسلط عذاب النار على ظواهرهم وبواطنهم واحاط بهم سرادقها علاهم
الجزع والاضطراب فيكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا متخاصمين متقاولين كما نطق به
كلام الله في مواضع متعددة مثل قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها وقوله تعالى ان ذلك لحق
تخاصم اهل النار وكان هيئات امراض البدن وغيرها من الصفات اذا كانت راسخة متقررة
مع العناد والاستكبار لا يمكن ان يزول اصلا فكذلك الاشقياء المردودون من الكفرة
المتجبرين لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون فكلما طلبوا ان يخفف عنهم العذاب او ان

او ان يقضى عليهم واستغاثوا ان يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا الى طلبا بهم لاحتياج الله تعالى
عن اقتراحهم واستغاثتهم لقوله تعالى يا مالك ليقض علينا ربك وعدم اجابتهم بل منعهم
عن السؤال وطردهم عن الاقتراح بمثل قوله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون فلما
يئسوا وظنوا انفسهم على العذاب والمكث على الدوام لابثين فيها احقابا وتعللوا
بالاعذار ومالوا الى الاصطبار وقالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص الى هنا فان قلت كيف حكم الله تعالى على الحيوة الدنيا
بانها لهو ولعب خلقه سهوية لا حقيقة لها مع انها ثابتة في الواقع
والثابت في الواقع لا يكون باطلا سهويا قلنا يمكن الجواب عن هذا بعد
جميل النظر انه ليس المراد مما ذكره سبحانه ان الحيوة الدنيا التي هي القوة
على الحس والحركة امر موهوم اذ لا شك في انها امر ثابت في بعض الاوقات
وان لم يكن دائما بل الغرض منه ان هذه الحيوة الحسية الدنياوية هي حيوة
تتصف بها الحيوانات بما هي حيوان اي ذو جوهر حساس واذا اتصف
بها الانسان في بعض الاوقات فانما يكون بما هو حيوان لا بما هو انسان
فاتصاف الانسان بتلك الحيوة الحسية باعتبار انه حقيقة اي
محل معرفة الله امر وهمي اذ لا وجود لها للانسان الا مجاز العلاقة
الارتباط بين حقيقة الانسان التي هي روحه الملتفتة اليها وبدنه الحيواني
الواقع تحت جنس الحيوان عند اخذه لا بشرط شيء اي بالاعتبار الذي
هو به حيوان لا بما هو به جنس ومادة وقد تبين الفرق بينهما في علم الميزان
ويمكن ان يقال بعد دقيق النظر ان المراد من الحيوة الدنيا نفس الادراك

الخ للامور الدنياوية المنسوبة الشيء باسم ما ينبعث عنه ويتم به فان الحيوة الحيوانية انما يتم
بالحس والحركة وغاية الحركة ايضا هو الحس في غير الانسان والاحساس بالشيء لا يتم الا بالتوهم
او التخيل والموهوم او المتخيل بما هو موهوم او متخيل لا وجود له في الخارج بل في الذهن وكل ما
لا وجود له في الخارج فهو بحسب الهوى باطل ولو انقطع ينقطع لهوه ان كل من يلتذ بامر من الامور
الدنياوية او يتألم به فانما يلتذ ويتألم بما هو حاضر في ذهنه مع قطع النظر عن الخارج فرب من جزم انسان
بوجود امر معدوم له كما انه يلتذ بذلك الى ان يعلم تحققا وان عدم في الواقع وذلك كمن عشق امرأة
واعتقد انه في غاية الحسن والجمال فان ما كان التذاذه بوجوده وتشوقه بجماله انما مدة مديدة
يظن انه موجود في موضع كذا من داره وهو قد مات عنه اول تلك المدة فعلم ان وجوده لكان
ليس حضوره بهذه الحرية لعقده وعشقه عليه حال جميع المحبوبات والمعاشيق الدنياوية فانها
انما ادركها حسه لا وجود لها في الخارج والحيوة الدنيا ليس الا ما لذلك قبل الموت بالعياش
الى هذه المحسوسات وما اشبهها ثم اعلم ان انه ليس حصول التعقلات الكلية والادراك للمعارف
الالهية ونيل الحقائق الكونية على النحو الذي هي عليه للانسان من جملة الحيوة الدنيا اصلا
بل انما هي له لاجل ما به من النشأة الاخروية والحيوة الادراكية العقلية وقد علم مما ذكرنا ان مهما
حكاية احد مما كون الامر الدنياوية من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث
في النفس ما وحب جواهرها وذواتها امور وهمية وما نبهنا ان وجود هذه الاشياء للانسان
وهم وكلا الحكمين حق وهو سبب لما التذ فلا شك انا اي من ان وجود الذهب في نفسه
ليس هو للانسان بل الاعتقاد بوجوده له كما مر به واما الاول فلما حققناه في موضعه
مواضع لما عليه المحققون من الحكماء فضلا عن الاولياء والعرفاء من ان المركبات الجرمية الجزئية
لا وجود لها منفردا عن الحقائق البسيطة المعقولة التي تتقوم بها تلك الجزئيات وهم مراحل

وقد صح جوابا ان مناط وجود الجزئيات المادية محسوسيتها ومناط المحسوسية
وجود الشيء المجوهر الحساس وقد علمت ان الاحساس لا يتم الا بالتوهم اي الوجود
للقوة الوهمية التي هي من جنود الشيطان واعلم ان ما في آيات الحيوة الدنيا انما هي لعب
ولهو لانها من فعل الشيطان والاقبحية امور الدنيا بما هي هي لذي الحقيقة التي بها
ثابت وحق لذيذه ولان كل ذي حقيقة وحقيقة امور الدنيا تجددها وزوالها وفجرها
وفنائها لانها اكوان فقيرة وافقر في جهة السلوك الى الله تعالى والارتقاء اليه والسالك
بما هو سالك ليس له في حد وسلوكه كمال فان الحركة هي نفس الخروج من القوة
الى الفعل فهي ما من صرف القوة والفاقة ومحوضة الفعل والوجود واللذة الحقة من توابع
الوجود الحق الذي يتوجه اليه الوجودات والتوجه الى الحق انما هو بقطع الحجب
الظلمانية الى هذه للحق لاجل الوجود الموهوم حسب الشهادات القوة
الوهمية فعالم الكون كله خيال في خيال كما قيل كل ما في الكون وهم او خيال
او عكوس في المرايا او ظلال فحقيقة العكس والخيال والظل اذا اخذ من حيث
كونه عكسا او خيالا او ظلا واما اذا اخذ العكس جهلا والخيال عينا والظل
شخصا فيكون كل منها باطلا كما في قول السيد الاكل شيء ما خلا الله باطل وكل
نعيم لا محالة زائل لان ظل الحق تعالى معلول محض والمعلول اذا اخذ منسوبا
الى الحق كان حقا بحقية الحق وواجبا بوجوبه واذا اخذ غير منسوب اليه
بل منفردا عنه كان باطلا فالعالم بما هو عالم وسوى الحق باطل لكنه موهوم
الوجود كما ان الظل موهوم الوجود والوهم من فعل الشيطان والواهمة
من جنوده وكذا كل متوهم من حيث هو متوهم اي مدعي لاحكام الوهم

من جنود الشيطان كما ان العقل من جنود الحق وكذا كل عاقل اى مذعن لاحكام العقل
وقد علمت ان الشطار دينهما في معركة القلب الانساني قائم كما ترد المعقولات
جنة العقل وجنوده ويتقيد بها ويقبو فيها حيث يشاء كما ان الموهومات جنة
الوهم وجنوده ويلتذ بها ويسرح فيها حيث يشاء قال بعض العلماء ان ابليس
لما تمت حيلته على آدم ووصل بالاذية اليه ونال البغية وطمع امنيته وسأل ربه
الانظار الى يوم يبعثون فاجيب الى يوم الوقت المعلوم اتخذ لنفسه جنة غرس فيها
اشجار واجرى فيها انهار ليشاكل بها الجنة التي اسكنها آدم عليه السلام وقاس
عليها وهندس على مثالها هندسة فانية مضمحلة لا بقاء لها وجعل مسكن اهله
وولده وذريته وهي كمثل السراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه
لم يجده شيئا وذلك انه من نحو وقد قيل ان ملحن التخيل والتمثل لما لا حقيقة له
كذلك فعل ابليس وجنوده انما هو تمويه وتزويق ومخارق لا حقيقة لها و
لا حق عند ما ليصد بها الناس عن الطريق القويم والصراط المستقيم وبذلك
وعد ذرية آدم اذ قال لآتينهم من بين ايديهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم
شاكرين والجنة التي غرسها ابليس لذريته ليصد بها ذرية آدم عن الجنة التي
كان فيها هي الامور الدنياوية والشهوات الدنية الوهمية وفعل الخطايا
والمآثم وارتكاب المحارم وحب القنية الفانية والخروج عن طاعة الله
ومتابعة الذين اخلدوا الى الارض ورغبوا في الدنيا وعاجلها ودعوا الآخرة
واجلها التي هي دار القرار ومحل الاخيار ومقام الابرار وجميع هذه الامور
لعب ولهو كما وصفها الله تعالى فالعاقل هو الذي وفق للخروج من جنة

من جنة ابليس فرجع الى جنة ابيه وذريته الطاهرين وتخلص عن اوناس جناس
ذرية ابليس اجمعين واتباعهم وهم المعتكفون على الامور الدنياوية المكبون
على اللذات والشهوات الدنية التي تعقب بعينها في الدار الآخرة الى الوان
العقوبات وانواع الآلام والمحن الشديدة كما اشار الله سبحانه بقوله في هذه الآية
وفي الآخرة عذاب شديد فهم في العذاب مشتركون وبذلك وعد ربهم اذ
قال لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قوله عز وجل سابقوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا
بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
الاعداد التهيئة اى وضع الشئ لما يوجد في المستقبل على ما يقتضيه او يناسبه
والفضل والافضال والتفضل واحد وهو النفع وهو اما المعنى الحدثي المصدري
او الاثر الحاصل به والثاني هو المراد هنا ومعنى الآية انه تعالى لما بين
ان الحيوة الدنيا امر لا حقيقة لها سوى كونها خيالا موهوما بالوجه الذي مر
بيانه وشبهها بمثال حسي العاقل علو وثورانا وزوالها وبين ان الحيوة
الآخرة امر محقق ثابتة في نفس الامر لكنها اما عذاب شديد واما غفران
ورضوان احدهما للسعداء والآخر للاشقياء ثم كرر الاشارة الى انها لمن
لم يعمل للآخرة هي متاع الغرور رغب سبحانه في المسابقة الى طلب احد
الامرين الآخر ومن ثلث ثانيهما في الآية السابقة وهو الذي يترتب على
استعمال الحيوة الدنيا في طلب التوصل الى لقائه والى اليوم الآخر فقال
سابقوا اى سارعوا مسارعة السابقين لاقرانهم ونظرائهم في المضمار واركضوا

العوارض القاطعة عن التحرك الى البغية بالاعمال الصالحة العلمية والعملية مستقبلين الى ما يؤدي
الفوز بمغفرة من ربكم قال الكلبي الى التوبة وقيل الى الصف الاول وقيل الى التكبيرة وقيل الى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وفي معناه الى الكثر والى من الائمة عليهم السلام وبعدهم من
المشايخ والمعلمين والى جنة عرضها كعرض السماء والارض اي سابقوا الى استحقاق ثواب
جنة عرضها بسعتها وعظمتها وفي الكلام حذف المضاف او ما في حكمه [illegible]
لا يبلغ التمام وكره قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الارضين وفي ذكر العرض
دون الطول وجوه احدها ان كل ما له امتداد ان [illegible] فلا بد ان يكون عرضه اقل من طوله فاذا
وصف عرضه بالبسطة عرف ان طوله ابسط واشد وثانيها ان الطول قد يكون بلا عرض ولا
العكس وثالثها الاشعار بان طولها لا يمكن ان يقاس الى شيء من هذا العالم ورابعها ان
المراد منه مطلق البسطة كقوله تعالى فذو دعاء عريض وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لقد ذهبتم فيها عريضة
يا عثمان ذهبت بها عريضا قال الحسن ان الله يفني الجنة ويعيدها على ما وصفه فلذلك صح وصفها
بان عرضها كعرض السماء والارض وقال بعضهم ان الله قال عرضها كعرض السماء والارض
المخلوقة وفي [illegible] السابقة فلا تنافي اعدت للذين آمنوا اي ادخرت للمؤمنين بالله ورسله
وفيه ما لا يخفى من التمحل ذلك اي الفوز بالمغفرة والجنة من فضل الله لكونه موجودا كاملا تاما
وفوق التمام يتفضل عنه الوجود وكمال الوجود على غيره يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم لان العالم
وما فيه من فضل وجوده وفيضه فلا استبعاد في ان يكون الكرم الباقي على العبد القليل
ولو اقتصر على قدر ما يستحق بالاعمال لكان عدلا لكنه تفضل بالزيادة كما انه في ابتداء
افاضة الوجود على العالم كان تاما في واجبيته ومملكته وسلطانه لكنه تفضل بوجود العالم
تفضلا من غير ضرورة وزيادة على ذاته وداعية مشترك عليه وان اصل الاعمال خيرا في الدنيا

الدنيا والآخرة الا بفضل الله فانه لو لم يدعنا الى الطاعة ولم يبين لنا الطريق ولم يوفقنا
للعمل الصالح لما اهتدينا اليه فذلك كله من فضل الله وقال ابو القاسم البلخي ان الله
سبحانه لو اقتصر لعباده في طاعتهم على مجرد احسانه السابقة اليهم لكان عدلا فلما احب
سماه الثواب الجنة فضلا وفي هذه الآية اعظم رجاء لاهل الايمان لانه ذكر ان الجنة
معدة للمؤمنين ولم يذكر مع الايمان شيئا آخر وانت علمت مما سبق ان الايمان بالله
والرسول وما جاء به من اجل العبادات الكمالية للانسان وبه يستحق السعادة العظمى وانه افضل
من الاعمال الصالحة من خلاص النفس عن العلائق الدنيوية المكدرة لمرآة القلب المانعة
عن ادراك الحقائق والمعارف الايمانية والعقيدة الحقة اللاهوتية لا تترتب الا بقطع
الاغراض الدنيانية بالاعمال الصالحة المقربة الى القدس ولا ترتب الاخلاص في العمل الا
بالعقيدة الايمانية فالايمان هو المبدأ والغاية في كل خير وكمال على وجه لا يدرك معنى
[illegible] ويحتاج بيانه الى كلام يشبع لا يناسب المقام **مكاشفة في ان الجنة
حق والنار حق** اعلم ان قوله تعالى اعدت للذين آمنوا وكذا قوله اعدت للمتقين
دليل واضح على ان الجنة مخلوقة الآن موجودة للمؤمنين والمتقين لانها نتيجة اعمالهم واعمالهم
ومن جملة الآراء السخيفة راي من زعم ان الجنة والنار لم توجدا بعد وانما توجدان الا بعد بوار
العالم وتهافت السموات والارضين وسيشير الى فساد هذا الرأي في قوله انهم يرونه بعيدا
ونريه قريبا وفي قوله اولئك ينادون من مكان بعيد ومن الآراء السخيفة ايضا اعتقاد اكثر
الناس ان اجسام اهل الجنة الحسية المشتبهة مركبة من اخلاط وارحام قابلة للاستحالات معرضة
للآفات واذا تأمل احد فيما وصف الله تعالى من صفات اهل الجنة ظهر له فساد هذا الرأي
وذلك قوله سبحانه لا يمسهم فيها نصب لا يذوقون فيها الموت وانهم فيها خالدون

ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن علامات صحة الاعتقادات ان لا يقع فيها تناقض
وتخالف وهرج ومرج واكثر آراء المجادلين والمتشبهين بالعلماء كاكثر الفلاسفين يكون
بحيث لو عرض صاحب العقل اكثره ضميرا وان اقر بها لسانا وجده متناقضا سائر
اعتقاداته واصوله فيقع عنده لذلك في شك وحيرة وسوء ظن بربه كما قال الله تعالى وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين ولا بد لكل احد ان يعلم ان الجنة
والنار الجسمانيتين غير معلومتين الا للاشخاص الذين انكشف عنهم نور الله وغلب
عليهم ظهور سلطان الآخرة وصاروا بحيث يكون ابدانهم في الدنيا ساكنة وارواحهم
في الآخرة سائرة فهم من اهل الاطلاع على حقائق الامور الاخروية والتحقيقيين ومن لم
يقف على اسرارهم ولم يصل بعد الى مقامهم ان يعتقد ايمانا بالغيب ان الجنة التي عرضها
السموات والارض موجودة في عالم الغيب بحيث لا يمكن مشاهدتها بهذه العين وليست
اجسام الآخرة من هذه الاجسام حتى تقع بينهما تزاحم وتضايق بل التزاحم والتضايق من خواص
هذه الاجساد التي يشاهد بهذه الحواس الداثرة المستحيلة وتلك الاجسام لا يشاهد الا
بالبصيرة الباطنة ولا بد ايضا ان يعلم كل من آمن باليوم الآخر ان الاعمال الاخروية
جملة آثارها في عادات النفس وملكاتها علاقة طبيعية مع اعيان الامور الاخروية
وكما ان الالم المسمى بالعقوبة في الدنيا يؤدي لصاحبها في الآخرة الى الاحتراق بالنار
والتعذب بالجحيم والزقوم والتصلية بالجحيم فكذا المسمى بالطاعة يظهر في الآخرة بصورة
الجنة والرضوان والتنعم بالفواكه والحور والغلمان والولدان فهذه الافعال المحمودة التي
هي الطاعات انما يراد لاجل اكتساب الاخلاق الحسنة وكذا الافعال المذمومة انما

انما يترك لاجل انها ستجر الى الاخلاق السيئة فالغرض من الاوامر الشرعية افعالا
كانت او تروكا انما هو تحسين العادات لتقويم الملكات وتبديل السيئات منها
الى الحسنات تزكية من الرذائل البدنية كما قال سبحانه في حق المخلصين من عباده
اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكما ان في الدنيا كل صفة تغلب على باطن
الانسان ويستولي على نفسه بحيث يصير ملكة لها يوجب صدور افعال منه مناسبة لها
بسهولة ويصعب عليه صدور اضدادها غاية الصعوبة وربما يبلغ من الاولى حد اللزوم
وضرب من الثانية حد الامتناع فهكذا حال الملكات والاخلاق في الآخرة اذ كل
صفة تغلب على النفس حتى رسخت فيها وانتقلت معها الى تلك الدار صارت كانها
لزمتها ولزمت لها الآثار والافعال الناشئة منها بالصور المناسبة وليست الافعال
والآثار الدنياوية في لزومها المصادرها التي هي الملكات بتلك المثابة اذ الدنيا دار
الاكتساب للعلل الاتفاقية فيها تداول وجولان وللدواعي والصوارف الخارجية تخبط
ودوران فالشقي ربما يصير بالاكتساب سعيدا وبالعكس بخلاف الدار الآخرة فان باب
الاكتساب والتحصيل فيها مسدود وكل نفس فيها عند نحوه كما اشير اليه في قوله تعالى يوم لا
ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ولان الدنيا دار تعارض الاضداد
وتعاند المتنافيات بخلاف الآخرة لكونها دار الجمع والاتفاق من غير تزاحم ولا تضاد فالآثار
هناك للعلل الذاتية لا للعلل الحقيقية والغايات الذاتية دون العرضية فطالما يصحح آثاره
لصفة نفسانية لا يتخلف عنها هناك كما يتخلف عنها ههنا فلا سلطة هناك للعلل العرضية
والاسباب الاتفاقية بل الملك لله الواحد القهار كما في قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا
لمن اذن له اي لا تاثير هناك للعلل الاتفاقية بل للذاتية وكذا في قوله من ذا الذي يشفع عنده

الآبازرة وقوله لا تنفعهم شفاعة الشافعين اي العقل الالقائية دون المأذونين في الشفاعة
كالأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم لاجل حصول الاستعداد والمناسبة الحاصلة من دخوله لأنه
التي كانت خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهذا القدر من المعرفة
اقل ما يكفي المستبصر ان يؤمن بجميع ما وعده الله ورسوله او توعد عليه بلسان الشرع من احوال
الآخرة المترتبة على الاعتقادات والاخلاق المستفادة لا شتاء الآلام ان لم يكن من اهل المكاشفة
الباطنية والمشاهدة الاخروية واما معرفة التفاصيل في نتيجة كل شر وعمل وعلم وجزاء او توعد عليه الشرع الا ان
بكونه اخروية منوطة على كشف امور لهذه والفصال في عالم الغيب وتكون مانع عن علائق
هذا العالم الكل من له تكسب في العلوم يجب عليه ان يتأمل في الصفات النفسانية والاخلاق الباطنية
وكيفية منشائيتها للآثار والافعال الظاهرة منها ليحصل ذلك ويرجحه لان يعلم كيفية استتباع الاخلاق
الكثيفة في الدنيا من كثير الاذى عمل للآثار المحسوسة في الآخرة تحقيقا لقوله عليه السلام الدنيا مزرعة
الآخرة فكما ان شدة الغضب والغيظ في رجل غضبان يوجب ان يحمر وجهه واحمرار وجهه ويحترق جسده ويحترق
مواده الرطبة التي هي ارطب من الحطب اليابس على ان الغضب صفة نفسانية موجودة في عالم الروح الا انه
وملكوتية والحركة والحمرة والحرارة والاحتراق من صفات الاجسام وقد صارت هذه الصفة الواحدة
الانفسانية مصورة بهذه الهيئات والعوارض الجسمانية في هذا العالم فلا عجب من ان يكون منبع
هذه الصفة المذمومة مما يجيء في النشأة الآخرة نار جهنم التي تطلع على الافئدة فيحرق صاحبها وكما
توجب ايضا بسببها هنا امور مستنكرة وافعال مستكرهة اذا لم يكن له صارف عقلا من ضرب الوجوه
واضطراب الاعضاء وقبح المنظر وربما يؤدي بصاحبها الى العذاب الشديد والقتل بغيره من النفس والاموال
غيظا فكذا القياس فيما يعرض هناك على وجه اشد وابقى وبهذه الموازنة بين النشأتين يتيسر
ولك [illegible] النشأة الآخرة [illegible] يذكرون [illegible] على [illegible] استتباع هذه الصفة المذمومة

الواحدة فلتلك الآثار واللوازم الذميمة فيمكن لمن يقيس عليها باقي الصفات الرديات
والاعتقادات الباطلات وكيفية انبعاث ما يجانسها لوازمها منها يوم الآخرة من النيران
وغيرها كما في قوله تعالى سيجزيهم وصفهم وكذا حال اضدادها من حسنات الاخلاق وحقائق
الاعتقادات وكيفية استتباعها للنتائج والثمرات من الجنان والرضوان والروح والريحان
فعلى هذا اقرب القول بوجود الجنة والنار بالفعل لا كما الى تجدد في قوله اعدت للمتقين
وقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين في قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير المصيبة في الارض نحو الجدب وقلة
النبات وآفات الزرع ونقص الثمار وتلف الحيوانات وموت الانسان والمصيبة في الانفس
كالادواء والامراض والاوجاع والثكل بالاولاد والموت وغيرها من [illegible] وورد الاولاد
الخارجية والداخلية وربما كان بعض هذه الموجودات في الجراثيم لطائفة من الناس هي بعينها
مصايب وآفات لجماعة اخرى منهم الا في كتاب يعني الا وهو مثبت مذكور في
لوح محفوظ من الالواح العالية المحفوظة عن التحريف والفساد والتبديل من قبل ان نبرأها
يعني المصائب الارض والانفس ان ذلك اي اثبات ذلك على كثرته وتفصيله يتيسر
على الله سهل يسير وان كان عسيرا على غيره **مكاشفة** اعلم ان حقائق الاشياء مسطورة
لله في العالم المسمى باللوح المحفوظ مرقوم في قلوب الملائكة المقربين المحفوظين بحفظ الله و
تعليمه وحراسته اياهم عن الغلط والنقصان والنسيان وكان المهندس يصور صورة
ابنية الدار في لوح ثم في خياله اولا ثم يخرجها الى الوجود عينا وفق تلك النسخة المسطورة
اولا في الخيال سطرا لا يشبه هذه الاعيان فكذلك فاطر السموات والارض كتب نسخ
العالم من اوله الى آخره في العالم الاعلى العقلي ثم النفسي ثم الخيالي ثم اخرجه عينا وفق تلك

تلك القسمة الى الوجود بحسب المدارك باحدى الحواس فتعلقه بالاشباح الكائنة
في الترتيب بالوجه العيني بخلاف علمنا الانفعالي بها الذي يحصل منها على عكس
هذا الترتيب فان العالم الموجود الذي يخرج الى الوجود صورته تتادى منه صورة الى
الحواس ثم الى الخيال ثم الى النفس ثم الى العقل المنفعل المتحد بالعقل الفعال فترتيب
الصعود الصوري على عكس ترتيب التنزل الابداعي فما حاصل في العقل الانساني
موافق للعالم الموجود فيه على التعاكس في انحاء الحصول وتوضيح ذلك ان ينظر الى
السماء والارض ثم تغمض البصر فترى صورة السماء والارض في خياله كانه ينظر اليهما
ولو انعدمت السماء والارض في انفسهما كان يشاهدهما وينظر اليهما ثم يتادى من
خياله اثر الى العقل فيحصل فيه حقائق الاشياء التي دخلت في الحس والخيال فالعالم
الموجود في ذهن الانسان موافق للموجود في الكون وهو مطابق للنسخة الموجودة في
اللوح العقلي وهو سابق على وجوده في القدر والصور المثالية وهو سابق على وجوده الجسماني
ويتبعه وجوده الخارجي الكوني ويتبع وجوده الخارجي وجوده الخيالي ويتبع وجوده الخيالي
وجوده العقلي اعني وجوده في القوة العاقلة الانسانية المتحدة بالعقل الفعال وكان ذلك
الصدور ومحاذيا لما له من الله تعالى في سلسلة البدء فكذلك صاعدة الى الله تعالى في سلسلة
العود فالله تعالى منه البدء واليه الرجعى ثم لما كانت بعض هذه الموجودات روحانية عقلية وبعضها
مثالية وبعضها حسية فكان الوجود الصادر من الحق عقليا ثم نفسانيا ثم حسيا فدار على نفسه
فصار جسمانيا ثم نفسانيا ثم عقليا وان اشتهيت زيادة الاطلاع على حكمة الله تعالى في
خلق العالم وعجائب صنعه في الوجودات حيث ابرز مكنونات المكونات بقدرته واودعها
اولا في قضائه وقدره ثم اظهر مستورات الحقائق وخفيات المخلوقات ثانيا بتوسط القلم

القلم الاعلى واللوح الاعظم على صفحات الامكان في عالم الزمان والمكان فاستمع لشرح
الخبر الذي تيسر سماعه بمصدق البصير فنقول ان الباري تعالى لما شرع في الافاضة والجود
فاول ما افاد وجوده هو العالم العقلي المشتمل على جواهر روحانية هي جواهر مجردة عن الاجسام
والمواد منزهة عن العوائق الخارجية والفساد مدركة لذواتها ولما عداها بذواتها على ما
بين بالبرهان ونص عليه في الحديث والقرآن وصرح به في كتب اهل العرفان وهي عالم الامر
كما قال ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي سبقت غضبي وهو مكتوب عنده فوق العرش وهذا العالم
الملائكة الموكلين بعالم السماوات والارضين على وجه الافاضة والتاثير واعلاهم الكروبيين
وهم العاكفون في حظيرة القدس لا التفات لهم الى الاجسام بل لا التفات لهم الى غير الله
لاستغراقهم في شهود جمال الحضرة الربوبية وجلالها ولا يستبعد ان يكون في عباد الله
من يشغله جلال الحق عن الالتفات الى غيره وقد وقع في الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ان لله ارضا بيضاء مشحونة خلقا لا يعلمون ان الله يعصى في الارض
ولا يعلمون ان الله خلق آدم وابليس رواه ابن عباس وهذا الصنف من المفارقات التي
ليست واقعة في سلسلة علل الاجسام وليست جهة نقص يكون بازائها قصور في معلولاتها
القريبة الجسمانية فعبر عن تلك الجهة بعدم علمها بعصيان العصاة لان علومها فعلية فيتنزه
عن الجهل الجميع انوار محضة عقلية الا انها بعضهم المهيمون وهم الاعلون وبعضهم الادنون في
الصف الاخير وهم انوار قاهرة فيما تحتها من النفوس والاجرام بتاثير الله تعالى وقاهريتها صورة
ومعنى قاهرية الله تعالى وجارية كان نوريتها من سبحات وجهه وجلاله تعالى وبهذا الاعتبار تسمى
الملائكة المقربين وعالمها عالم القدرة وعالم الجبروت اذ تفيض منها صور الاشياء

وحقائقها بإفاضة الحق سبحانه وكذا الفيض منها صفاتها وكمالاتها التي بها تقضي القضاء
فعلم أن جميع الحقائق بأعيانها وكمالاتها متحققة فيها وبهذا الاعتبار تسمى عقولا وذلك
الانتقاش هو صورة القضاء الإلهي فالقضاء عبارة عن ثبوت صور جميع الأشياء
في العالم العقلي على الوجه الكلي ومحله عالم الجبروت المقدسة عن شوب الكثرة وهو المسمى
بأم الكتاب الذي أشار إليه قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب
وكل ما يفيض علينا من العلوم الحقة الموهوبة بالعلوم اللدنية يفيض عنه كما قال تعالى
اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم وتلك كجواهر خزائن غيبه كما قال وإن من شيء إلا
عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم وكما أن العالم الروحاني كبير مجرد محل القضاء فالعالم
النفساني بجرمه السماوي محل القدر إذ الصور العقلية الكلية في عالم القضاء في غاية
الصفاء والوحدة لا تتراءى ولا تتمثل لغير كاشفة لورائها كمرآة صقيلة ترد البصر عن إدراك
ما فيها من الصور لشعاعها فيها فتنتقش تلك الصور منه في النفس الناطقة الكلية التي هي قلب العالم
فينتقش بالقلم في اللوح المحفوظ صورا معلومة منضبطة مربوطة بعللها وأسبابها على وجه كلي
كالظهور في ظهورها عنه استحضارا للمعلومات الكلية كالأمور النوعية مثلا وكبرياتها القياسية
عند الطلب للرأي الجزئي المنبعث عنه الذي هو الغضب وهو اللوح المحفوظ ومحل القضاء
لانضباط تلك الصور فيها وحفظها عن التغير والزوال ثم تنتقش منه في النفوس المنطبعة
الجزئية السماوية التي هي قوى نفوسها الناطقة تنتقش منها منطبقة في أجرامها نقوشا جزئية
متشخصة بأشكال وهيئات معينة مقارنة لأوقات معينة مقدرة بمقادير وأوضاع معينة من
لواحق المادة على ما يظهر في الخارج كما تنتقش في قوتنا الخيالية المعلومات الجزئية كالصور
الشخصية وصغريات القياس مثلا ليحصل بانضمامها إلى تلك الكبريات رأي جزئي

ينبعث عنه القصد الجازم إلى الفعل المعين فيجب عنه ذلك الفعل بعينه وذلك
العالم هو لوح القدر فالقدر عبارة عن حصول صور جميع الموجودات في العالم النفسي
على الوجه الجزئي مطابقة لما في المواد الخارجية مستندة إلى أسبابها واجبة بها لازمة لأوقاتها
وعالمه عالم المثال لأنه خيال العالم وسماء الدنيا التي تنزل إليها الكائنات أولا من غيب
الغيب ثم تظهر في عالم الشهادة كما ورد في الحديث وتلك النفوس من قوى نفوسها
الناطقة بمثابة قواها الخيالية من نفوسنا وكل منها كتاب مبين كما أشير إليه بقوله تعالى ولا حبة
في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين وقوله وما من دابة في الأرض
إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وحصول تلك الصور العينية
بوقتها المعين هو تقدير الشيء العيني الخارجي كما قال وما ننزله إلا بقدر معلوم ومحل هذا القدر
هو الهيولى الأولى التي هي بعينها لوح ذلك القدر الذي تحته الملكوت السماوية فروح الله تعالى
محل القدر ولوح القضاء هو العالم النفسي ومحل القضاء هو العالم الجبروت وهذه التي ذكرناها جملة
يحتاج إلى التفصيل والتوضيح في غير هذا الوقت وقد فصلنا وبسطنا القول فيها وفي نظائرها
من المقاصد الربوبيات في كتابنا الكبير المسمى بالأسفار الأربعة ومن عجائب صنع الله سبحانه
أنه أبدع نظائر جملة هذه الحقائق المتعلقة بذاته المقدسة من القلم واللوح والقضاء والقدر
وعالمي الخلق والأمر والشهادة والغيب والدنيا والآخرة وأودع من كل واحد من تلك
المعاني أنموذجا ومثالا في فطرة الآدمي وزوده بتصوير صورة الإنسان مثاله ذاتا وصفة
وأفعالا وإن لم يكن مثلا له تعالى عن التشبيه والمثل فكان للأفعال الإنسان عند إرادة صدورها
منه وبروزها من مكامن غيبها إلى مظاهر شهادتها أربعة مراتب لكونها أولا في مكمن روحه
العقلي الذي هو غيب غيوبه في غاية الخفاء كأنها خارج شعوره ثم ينزل إلى حيز قلبه الحقيقي

ولنفسه الناطقة عند استحضارها واخطارها بالبال كلية ثم تنزل الى المخزن خيالا نفسه الجزئية
شخصية جزئية ثم تحرك اعضاؤه عند ارادة اظهاره فيظهر في الخارج فكذلك الحال في الحادث
في العالم بعناية الله تعالى وارادته من الحوادث اذ الاول بمثابة القضاء ومحله بمثابة القلم و
الثانية بمثابة نقش اللوح المحفوظ ومحله اللوح المحفوظ من القضاء الذي جوهر روحاني ناطق في نفس
نفسها البدن والثالث بمثابة القدرة في السماء والدنيا ونقش لوح القدر على ما تراه ومحله اللوح
القدر والجسم المتخيل البخاري الدخاني المشابه للسماء وهي دخان والآخر بمثابة الصور
الحادثة في المواد العنصرية ولا شك ان النزول الاول لا يكون الا بارادة كلية والنزول
الثاني بارادة جزئية حيث ينضم الى الارادة الكلية فيتخصص بما يقتضي جزئية فيبعث
بحسب ملائمتها ومنافرتها راي جزئي يستلزم ارادة جزئية داعية الى اظهار
فيحرك الاعضاء والجوارح ويظهر الفعل فحركة الاعضاء بمثابة حركة السماء والظهور
الفعل هو الحوادث على المذهب الثاني وكما ان سلطان الروح الذي هو العقل
والادراك في البدن لا يظهر الا في الدماغ لمكان الروح الدماغي الالطف فكذلك
سلطان الروح الكلي الذي هو روح العالم لا يكون الا في العرش لمكان القوة
المحركة السارية فيه فهو من العالم بمنزلة الدماغ من الانسان وكما ان مظهر
الاول فينا هو القلب الذي هو منبع الحيوة فكذلك مظهره الاول فيه هو الفلك الرابع
الذي هو فلك الشمس وسط العالم ومنبع حيوة العالم ومنشأ تدبير الكائنات
ومنورها بالنور الحسي المظهر لكل ترى من الاجرام والمعطي لما حقها من الحيوة الحسية
الحيوانية كما ان الباري تعالى منبع الحيوة العقلية للذوات العقلية النورية والمنور للذوات
والمكمل لها بافاضة العشق والنور والوجود على ذواتها التي ارتفعت على كمالها الاتم

كمالها اللائق وعشقها وانها منتها اول الفطرة من حيث مبدئها واليه منتهاها فالشمس
مثال الله تعالى عظمته وخليفته في عالم الجسم روحها وقوتها سارتين في كل جسم
من العالم وكذلك القلب مثاله وخليفته في عالم البدن الانساني وروحه الحيواني وقوتها
سارتين في كل عضو من الانسان فروح الفلك بمثابة الروح الحيواني الذي كان في القلب
اذ يحيي جميع الاعضاء وهو البيت المعمور المذكور في الشريعة انه في السماء الرابعة
المقسم به في التنزيل حيث قال والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت
المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ولهذا جعلت مقام عيسى روح الله صلى الله على
نبينا وآله وسلم والكتاب المسطور هو نقش القضاء الاول الثابت في الروح
الاول العقلي وذلك الروح هو الرق المنشور والسقف المرفوع هو السماء الدنيا
المذكورة وقرب البيت المعمور نزول الصورة منها ونفخ الروح منه فيتم بها
خلق الحيوان والبحر المسجور هو بحر الهيولى السيال المملوة بالصور وهي الهاوية والجحيم
عند ظهور القيامة والله اعلم قوله عز وجل لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
آتيكم والله لا يحب كل مختال فخور قرء ابو عمرو بما اتيكم بالقصر ويكون الفاعل
الضمير الراجع الى الموصول والآخرون بالمد ليكون هو الضمير العائد الى اسم الله والعائد
محذوف من الصلة تقديره بما آتيكموه لما ذكر سبحانه ان جميع ما اوجده الله
مثبت في كتاب قبل ان اراد ان يفعل ذلك وبين حكمته فيه فقال لكيلا تأسوا
ولا تفرحوا اي فعل ذلك لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا
بما اعطاكم الله منها والذي يوجب نفي الاسى والفرح ان الانسان
اذا علم ان كل ما حكم عليه في القضاء السابق الازلي ليس من مقتضيات

ذوات الاشياء التي لا يمكن التخلف عنها يحصل له الاطمينان الكامل والراحة الكلية على ان
كل كمال نفسيته حقيقته وكل رزق صوري ومعنوي للطبيعة لا بد ان يصل اليه كما قال صلى الله
عليه وآله وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها
الا فاجملوا في الطلب فيستريح من تعب الطلب ان طلب وجل ولا يخاف من الفوات
ولا ينتظر لعلمه بان الله سبحانه في كل حين يعطيه من خزائنه ما يناسب قوته واستعداده
فهو واجد دائما من مقصوده شيئا فشيئا وما لا يقدر له لا يراه من الغير فلا يحزن له على
فوات شيء وكذلك من علم ان بعض الخير واصل اليه وان وصوله للملفوت محال لم يعلم
عند نيله فان قلت بعض الانسان ربما كان مقتضى ذاته امور الدنيا لم تكن كالنفوس
وسوء المزاج ونقص الاستعداد ولا يرى سببا للتخلص اذ مقتضى الذات لا يزول فحصول
غاية الاساء من هذا الوجه ولذلك قيل العلم بسر القدر يعطي التقضيين بالراحة الكلية
والعذاب الدائم فكيف يستقيم الحكم بعدم الاساء والحزن على فوات الامور قلنا
ليس المراد نفي الاساء والفرح العادرين عن الشخص بحسب الطبع بل المراد نفي صدورهما من
العاقل على سبيل الاختيار المنبعث عن الغفور الغائبة والنفع وليس للحزن فائدة
فيما ذكر ويمكن ان يقال ان العالم بسر القدر لا يكون شقيا والشقي لا يكون عالما به ثم
قال ان العلم بسر القدر يعطي التقضيين هذه وجه له ظاهر واما ما قيل في بيان عدم الاسا
والفرح ان الانسان اذا علم ان ما فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه في الآخرة فلا
ينبغي ان يحزن له لذلك اذا علم ان ما ناله منها كلف بالشكر عليه والحقوق الواجبة فلا
ينبغي ان يفرح لذلك فكلام حسن مجره في المواعظ فان قلت اذا كان عدم الحزن
والفرح عند المضرة والمنفعة الواصلتين للانسان ليس مقدورا له اذ لا يملك احد

احد نفسه عند ورود احدهما عليه فكيف يلام ويحسن هنا التعليل والعلة الغائية
اما الغاية الذاتية فيشبه ان يكون بينها وبينه علاقة سببية او ان يكون الغاية بحيث
يكون مترتبة على الفعل قلنا المراد نفي الاسى المذهل صاحبه عن الصبر المانع له عن التسليم
لامر الله والفرح المطغي الملهي عن الشكر الموجب للبطر والاختيال فاما الحزن الذي
لا يكاد احد يخلو منه مع الاستسلام لحكم الله والسرور بنعمة الله مع اعطاء حقه من الشكر
الفطن لما يلزمه من الاشتغال والدنو والعمل بموجبه فلا باس بهما والاشعار بان المراد
من الفرح المذكور هو الذي يوجب البطر والخيلاء عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور
اي معجب بما اوتي متكبر على الناس لذلك اذ [illegible] من الخيلاء والفخر كالعجب والكبر
[illegible] احدهما يحب نفس الموصوف به والآخر له بالقياس الى غيره دون
مقابله ولاني الكثرة في ذكر شعوة الموصوف باحد المتقابلين دون الآخر
ان هذا اشق منه ولان الاتصاف باحد هذين الوصفين يستلزم الاتصاف
بالآخر اذ قل من يكون له الفرح المطغي عند حظ دنياوي ولا يضطرب عند
المصيبة بل الغالب ان من يحزن نفسه عند الضراء كما لا يحزن نفسه عند السراء مختل
مختال فخور يكون جزوعا عند عسره وكلا الامرين نقص وخسة والله لا يحب
كل ناقص خسيس ففي هذه الآية اشارة الى اربعة اشياء احدها حسن الخلق لان
من يستوي عنده وجود الدنيا وعدمها لا يحسد ولا يعادي ولا يشاح
لان جميعها من اسباب سوء الخلق وهي من نتائج النقص والخسة وثانيها احتقار
الدنيا واهلها واذا لم يفرح بوجودها ولم يحزن لعدمها واليه اشار عليه
وآله السلم بقوله لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس امثال الاباعر في جنب الاجل

يوجد وهم ولا يغيره ذلك كما لا يغيره وجوده بعد عدمه وتمام تحرير هو ارجح
الى نفس فيكون اعظم حاقولها وثانيها تعظيم الآخرة لما يستلزمه فيها من الثواب
الدائم الخالص من الشوائب لانه لما يأس من وجدان اللذة والنعيم في الدنيا
توجه الى طلبهما في الآخرة واهل الدنيا بعكس ذلك لانهم لما يأسوا من الآخرة
ولذاتها ونعيمها اخلدوا الى الدنيا واطمأنوا بها سواء من الآخرة كما يئس الكفار من
اصحاب القبور ورابعها ان الافتخار بالحق والتشبث به دون اسباب الدنيا
ويروى عن علي بن الحسين عليهما السلام جاء رجل عنده فقال ما الزهد قال الزهد عشرة
اجزاء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين
واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا وان الزهد كله في آية واحدة من كتاب الله
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقيل لبزرجمهر مالك ايها الحكيم
لا تأسف على ما فات ولا تفرح بما هو آت فقال لان الفائت لا يتلافى
بالعبرة والآتي لا يستدام بالحبرة **مكاشفة** قد وضح من هذه الآية ان كل
ما وقع او سيقع في هذا العالم مقدر بهيئته وزمانه مكتوب بوصفه وخصوصيته في
عالم آخر قبل وجوده فان اشتبه عليك الحال في الافعال المستندة الى الاختيار
وتخيل اليك انا على هذا التقدير لزم ان نكون بالاضطرار فما بالنا نجد الفرق بين المضطر
والمختار ولما ذا نتصرف فيها بالتدبير والتغيير ونصرفها بالتقديم والتأخير
ثم اذا كان الكل بالقضاء والقدر فلما ذا نؤاخذ بها ونعاقب عليها و
نوجر ونثاب بقصدنا وما الفرق بين سهونا وعمدنا ولم يتجه المدح
والذم لنا واي فائدة للتكليف بالطاعات والعبادات ودعوة الانبياء

ودعوة الانبياء بالآيات والمعجزات واي تأثير للسعي والجهد واي توجيه للوعيد
والوعد وما معنى الابتلاء في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وغيرها
من الآيات الدالة على ان مدار التكليف هو الاختيار وبناء الامر والنهي
على الاختيار فتأمل جريان الامر والنهي في مجاري القضاء والقدر والطرق وسلسلة
الاسباب والعلل وتدبر في مباني الامور حق التدبر ومعاني الآيات
بقوة التفكر ان كنت من اهله وخلقت لاجله عسى ان يأتي الله بالفتح او امر
من عنده ليقضي الله امرا كان مفعولا وينكشف لك ما ينكشف لاهل الحق
والراسخين في العلم وتخلص من الشرك الخفي قد بادر عند التفطن بما تفطن به العرفاء
الكاملون الى الاعتذار والتوبة والاستغفار واعلم ان القضاء والقدر
انما يوجبان ما يوجبان بتوسط اسباب وعلل مترتبة منتظمة بعضها فاعلات
مقتضيات كالمبادي العالية من الجواهر العقلية وبعضها مدبرات معدات
كالنفوس السماوية وحركات الاوضاع الفلكية والصور واللواحق
والامور الجارية مجرى الاشياء الاتفاقية التي هي لزومية من وجه
وغيرها من الادراكات والارادات الانسانية وحركات الملكات
الحيوانية وبعضها قوابل واستعدادات ذاتية وعارضية اياما تخص
سببها بحال دون حال وصورة دون صورة ترتبا وانتظاما متفقا
معلوما في القضاء السابق فاجتماع تلك الامور من الاسباب
والشرائط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عند وجودها ذلك
الامر المقدر المقضي المقدر وعند تخلف واحد منها او حصول مانع يمتنع

وجوده في حيز الاستتار ومع قطع النظر عن وجود جميع الاسباب وجده
بقي في حيز الامكان فاذا كان من جملة الاسباب وخصوصا القريبة منها
وجود هذا الشخص المكلف الانساني وادراكه وعلمه وارادته وقبوله
التكليف وتفكره وتخيله اللذين يختار بهما احد طرفي الفعل والترك كان ذلك
الفعل اختياريا واذا وقع بجميع تلك الامور المسماة علة تامة تحكما بالنسبة
الى بعض منها فوجوبه لا ينافي امكانه ومجبوريته لا ينافي كونه بالاختيار كيف وانه
ما وجب الا بعد كونه ممكنا وما جبر عليه الا بعد كونه مختارا فمن نظر الى بعض الاسباب
فان نظره الى القريبة منها ورآها مؤثرة بالاستقلال قال بالقدر والتفويض اي
كونها وافية بقدرتنا الاستقلالية مفوضة الينا ولهذا اطلق عليه وآله الصلوة
والسلام القدرية مجوس هذه الامة لانهما تثبتان مبدأين قادرين مستقلين كالمجوس
القائلين بيزدان واهرمن ان احدهما فاعل الخير والآخر فاعل الشر بالاستقلال
ومن نظر الى السبب الاول وكون تلك الاسباب والوسائط مستندة باسرها
على الترتيب المعلوم في سلسلة العلل والمعلولات الى الله تعالى استنادا واجبا
وترتبها معلولا على وفق القضاء والقدر وقطع النظر عن الاسباب القريبة او
نفي التأثير مطلقا في العلل والمعلولات وابطل حكمة الله في نظم الاسباب وتعقبها
على المسببات قال بالجبر وخلق الافعال ولم يفرق بين افعال الاحياء وافعال
الجمادات وكلاهما اعور وحال الاحسن باعين عينيه اما القدري فبالعين اليمنى
اي النظر الاقوى الذي به يدرك الحقائق واما الجبري فباليسرى اي الاضعف
الذي به يدرك بها الظواهر واما من نظر حق النظر فصاحب خلبه ذو عينين يبصر

يبصر الحق باليمنى فيضيف الافعال اليه خيرها بالذات وشرها بالعرض ويبصر
الخلق باليسرى فيثبت تأثيرهم في الافعال به سبحانه لا بالاستقلال وبالالة
لا بالايجاد ويتحقق معنى قول الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين
فيتذهب وذلك هو الفضل الكبير واما من اضاف الافعال الى الله تعالى
بنظر التوحيد واسقاط الاضافات ومحو الاسباب والمسببات لانه خلق
الافعال فيما اوخلق قدرة وارادة جديدة بين مباينتين لقدرته وارادة عبده
عنه وراى الفعل منا فهو الذي طوى بساط الكون وخلص عن مضيق الكون وخرج
من البين والاين وفني في العين لكنه بقي في المحو ولم يجئ الى الصحو مارا نبع
بصره عن مشاهدة جماله وسبحات وجهه وجلاله فاضمحلت الكثرة في شهوده
واحتجب التفصيل من وجوده وذلك هو الفوز العظيم فاذا رجع الى الصحو
بعد المحو ونظر الى التفصيل في عين الجمع غير محتجب برؤية الحق عن الخلق ولا
بالخلق عن الحق ولا اشتغل بوجود الصفات عن الذات ولا بالذات عن الصفات
فهو الولي الحق الصديق صاحب التمكين والمتحقق بنسبة الافعال الى الله بالايجاد
ولا يسلب عن العباد بالاعداد كما في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى **تكميل وتوضيح** فعلم مما ذكر ان الدعوة والتكليف والارشاد والتهديد
والوعد والترغيب والايعاد والتهديد امور جعلها الله تعالى مهيجات الاشواق
ودواعي الخيرات والطاعات واكتساب فضائل وكمالات ومحرضات على
اعمال حسنة وعادات محمودة واخلاق جميلة وملكات فاضلة مرضية
نافعة في معاشنا ومعادنا تحسن بها حالنا في دنيانا ويحصل لنا سعادة عقبانا

او محذورات عن اضدادها من الشرور والقبائح والذنوب والرذائل حتى
ليعرفها في العاجل ويشتغل بها في الآجل لم يحصل له شيء من الغرضين الا بتلك
الاسباب ونقائضها وكانت تلك الوسائط ايضا مقدرة لنا واجبة باختيارنا
كما قال عليه السلام لمن سأله عن نفع الدواء والرقية عن قدر الله قال الدواء
والرقية ايضا من قدر الله ولما قال عليه وآله السلام جف القلم بما هو كائن قيل
ففيم العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ولما سئل الحسن في امر فرغ منه او امر
مستأنف قال في امر فرغ منه وفي امر مستأنف ومن هذا علم ان كل ما يصدر
عنا من الحركات والارادات والحسنات والسيئات محفوظة مكتوبة علينا
واجب صدورها عنا مع كونها اختيارنا كما قال تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر
وكل صغير وكبير مستطر وقال ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في
امام مبين فهي صرفات لسعادتنا وشقاوتنا ونتائج لعقبى وليست بموجبات لها
وكذلك ما يصل الينا من الرغائب والمكاره كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله
لك ولو اجتمعوا ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت
الاقلام وجفت الصحف وقال امير المؤمنين علي عليه السلام اعلموا علما يقينا
ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته وقويت مكيدته واشتدت طلبته اكثر
مما سمي له في الذكر الحكيم اي اللوح المحفوظ والشواهد في هذا الباب اكثر من ان
تحصى واما الابتلاء فهو اظهار ما كتب الله في القدر وابراز ما اودع فيها وغرز
في طباعها بالقوة بما يظهر من الشواهد ويخرجه الى الفعل من الوقايع والحوادث و
والتكاليف

والتكاليف الشاقة بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب فانها ثمرات ولوازم
ونتائج وعوارض لامور موجودة فيها بالقوة فاذا لم يصدر عنا ما هو فينا في
الدنيا لم يخرج من القوة الى الفعل في العقبى وكان المثوبات الاخروية ليست لقصد واراده
واقعة من الحق القدوس عن البغض والشين والتغابن حاصل من العالي بالقياس
الى السافل بل من باب الاستجرار ونظم الاسباب وترتيب المسببات
عليها بحكم المدبر العليم وارادة الصانع الحكيم الذي له الملك والملكوت وذاته
الشاية الغاية لجميع الاشياء ومخلوقاتها من غير مصلحة زائدة وارادة
متجددة فكذلك العقوبات الالهية والتعذيبات الاخروية ليست من باب الانتقام من
فاعل يحدث فيه انفعال غضب منتقم لاجل التشفي والتخلص عن حرقة الغضب وشدة اللهب
بل النفس الشقية العاصية انما هي حمالة حطب نيرانها لسوء افعالها ورداءة اخلاقها
كمن مرض اوجبت نهمته [illegible] الى المحن الشديدة والاوجاع والآلام على سبيل اللزوم والاكراه
لا المنتقم خارجي فكيف يحصل الاسباب والمقومات له ولا يحصل ثمراتها وتبعاتها التي هي
عوارضها ولوازمها وجميع معلومة له تعالى قبل وجودها ومعه وبعده من غير تغير في ذاته
ولا في صفاته بل باعتبار تجدد الاشياء وتعاقبها في مراتب حضورها وشهودها التجددي
الذي هو آخر مراتب علمه تعالى بالاشياء الذي هي عين الاشياء فقوله تعالى ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وامثالها معناه نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب
عليها الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين لكمال هذه وللصبر صابرين اليها
بعد حين فان رجعت وقلت اذا كانت الاسباب والمعدات وبالجملة الافعال والاعمال
والطاعات والمعاصي والخيرات والشرور كلها مقدرة مكتوبة علينا قبل صدورها منا

معوقة هنا مربوطة باوقاتها فانها ان تساوى فى الحسن والقبح والاعتدال
فى الخيرات والشرور ولم تتشاكل فى الطاعات والمعاصى والاعمال وكيف تحرز
عما يجب الاحتراز عنها فتحرى ذلك وتتبعها وما تحصل السعيد على الشقى
وقدرت ويا مجاهد لها ولى بعدل اذ صحيا وقد قيل تعالى وما انا بظلام للعبيد وما
ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحسبك بالخالق حدال نكل قول الشاعر هو ق
على بصرى ما شق نظره فانما فقطت الحيين احلام فاصبر كسع ما فيعك من
عطفك وبحكمك فى ازاله ريبك واعلم ان الاعيان والماهيات متنوعة
والصفات والاستعدادات متنوعة والارواح الانسية بحسب الفطرة
الاولى مختلفة فى الصفاء والكدورة والضعف والقوة مرتبة فى درجات
القرب والبعد من الله والمواد السفلية بازائها بحسب الخلقة متنوعة
فى اللطافة والكثافة ومزاجاتها متباينة فى القرب والبعد من الاعتدال
الحقيقى فيتعلق بها ما يتعلق بها من الارواح متفاوتة وقد قدر بازاء كل
كل روح ما يناسبه من المواد بحسب الفيض الاقدس فيحصل من مجموعهما استعدادات
متناسبة لبعض العلوم والاخلاق والصفات والكمالات لبعض الاعمال
والصناعات دون بعض على ما قدر لها فى العناية الاولى والقضاء السابق كما قال
عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة وتفاوت العقول والادراكات
والاشواق والارادات بحسب اختلاف الطبايع والغرائز يتنزع بعضهم لطبعه الى نوع
الآخر ويتمنى احدهم بعداه ما يستقبحه الثالث والعناية الالهية تقتضى نظام الوجود على
احسن ما يمكن ويتصور على ان الموجودات مظاهر الصفات العليا ومجالى الاسماء الحسنى

وهى متخالفة فى المفهوم متباعدة فى المعنى مع احدية ذاته الحق وبساطة حقيقته المقدسة
فكل واحد من الممكنات مبداه ومعاده الى اسم من الاسماء الالهية محكوم بحكمه
ملازم لما يتوجه اليه مناسبا لما ابتدأ منه وكل ميسر لما خلق سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص كيف ولو تساوت الاشياء فى الاستعدادات لفات حسن فى ترتيب
النظام ولو انقطع الصلاح عن العالم ولبقوا كلهم طبقة واحدة على حالة واحدة فى مرتبة
واحدة لا ينتظم امورهم ولبقيت فى كتم العدم المراتب الباقية مع امكان وجودها فظل
حيفا عليها وجورا لا عدلا وقسطا ولبقى الاحتياج اليها فى العالم مع فقدها فالعدل
هو تسوية المواد والاشباح بحسب الصور والارواح وتعديل الامزجة بحسب الانواع و
توزيعها على الاصناف والاشخاص وتوجه الافراد من الاجناس الى ما يناسبها من الامور
والاشغال فمن اساء فعله واخطأ فى اعتقاده فانما ظلم نفسه لظلمة جوهره وكدورة طبيعته
قصور استعداده وكان اهلا للشقاوة فى معاده ينادى على لسان الملائكة مع ملاحظة ذلك
لو كنا ومنه فنفع ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك
لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين واختلاف الغرائز والمشارب كاختلاف الاشكال
والطبايع واما انه كيف السبيل الى الاحتراز عما يجب الاحتراز عنه فان شريف النفس
الجوهر طيب الاصل فطماعتهم شئ خسيس مع ليس فى نفسه ولم يعتد من التوحش والرذايل
لعدم المناسبة واذا تهم بها ردا العلية سبقة من صفات نفسه وقواه واستيلاء مواده
هيجان شهوة او غضب خبيثة باعث قبيح يزجرها قلبا زاجر من عقله وهداه وربما يعود قبل صدور
الفعل وامضاء الهم النفسانى الى عقله وشعوره من غير عزم على الفعل كما قال تعالى فى يوسف
عليه السلام ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه واذا كان دون ذلك فى صفة

الفطرة والاستعداد فلا يزجر او من الشرع والسياسة والناس والاديب لخبثه نفسه وخبث جوهره وزنا او طبعه وكل انسان الى ما فعله لطبعه ويحبه ويستحسن وان كان الآخر يعلم ان ضده اجود واحسن كحبة الفرخ ولده مع قبحه دون الغنم الذكر مع على حسنه وللكل من القسمين مرتبة متفاوتة عن الآخر وطبقات متفاوتة متفاضلة بل يكون في كل منها نصيب من الآخر المقابل له ويكون النجاة ومقبولها بحب الغلبة لصفات على صفات الشر او بالعكس وبالجملة فاعظم السعادات مطلق الاجود والاستعدادات ولكمل الكمالات اشرف الارواح الذي هو القطب الحقيقي والحقيقة المحمدية وهو الافضل والاكمل وفي زمان يرى اولى من رسالة وسائر الاولياء لا حتى سيما اولاده المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين كما قال الله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ورفع بعضهم درجات وقوله ذرية بعضها من بعض فله المرتبة العظمى في الاسعاد والسعادة الكبرى كما في المعبر عنها بأعلى عليين وكما قصر الاسعاد في غاية السعادة وقصر العرض بينهما ومن الشقاوة القصوى المعبر عنها باسفل سافلين فلكل صعود وكمال ونزول ولكل صاف كدر وفي مقابل كل نور ظلمة وبازاء كل حسن قبيح والسعادة قسمان دنيوية واخروية والدنيوية قسمان بدنية كالصحة والسلامة ووفور القوة ونشاطه وخارجة كترتب اسباب المعاش وتحصيل ما يحتاج اليه من المال والاخروية ايضا قسمان علمية كالمعارف والحقائق وعملية كالطاعات والاولى جنة المقربين والثانية جنة اصحاب اليمين وكذا الحسن والجمال من عوارض القسم الاول من الدنيوية والفضائل والاخلاق الحميدة من عوارض القسم الاول من الاخروية وبعد اقسام الشقاوة بازائها قيل لامير المؤمنين عليه السلام صف العالم فوصفه فقيل صف الجاهل فقال قد فعلت فالسعادة والشقاوة تحت العلم والجهل والايمان ازلا

والايمان ازلا وابدا المخلدتان دائما وسرمدا وبحسب الاعمال الحسنة والسيئة يترتب عليهما للمكافاة والمجازاة وتتعدد بحسبها المثوبات والعقوبات كقوله تعالى جزاء بما كانوا يكسبون ولا يكون بالشقاوة مخلدة الا ما شاء الله وقد تركب بعضها مع بعض وسعد والآن اكثر سيئات واكثرها قبيح جهل وغلب الحسنات والاعظم مع العلم اللهم اجعلنا من السعداء المقبولين ولا تجعلنا من الاشقياء المردودين ولقد استبعنا الكلام لكثرة تحير الناس في هذا المقام ولقد حققنا اكثر ما علمنا من كتب الكرام وقد بقي بعد خبايا من الخفايا بها يتم المرام تركناها في نسخة مخافة نسبة اللئام الذين ارادوا ان يرجعوا الى كنه المعارف بعقولهم الموضوع في دراسة حقائق العلوم عن افساد البلاد والبين الجهال وقطع طريق النجاة والاسلام وقد فرق كثير من المكاشفات المكررة المتعلقة بهذا المقصد في كتابنا ورسائلنا سيما ما يتعلق بتهذيب الملحدين والكافرين عموما ويقينهم في الجسم مجملا وفيما ذكرناه كفاية لمن تدبر والا فيتبع الكرمية لمن تعذر عليه فليرجع من اراد الوقوف والاطلاع اليه وبالله العياذ من التقصير وبيده خير كل عسير قوله عز وجل الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد قرأ نافع وابن عامر ان الله الغني وهو في مصاحف اهل المدينة والشام كذلك والباقون باثبات هو لوجوده في مصاحفهم والضمير ينبغي ان يكون فصلا لا مبتدا لان حذف الفصل اسهل اذ لا موضع له من الاعراب بخلاف المبتدا الا ترى انه قد يحذف فلا يخل بالمعنى وقرئ بالبخل في قوله الذين بدل من قوله كل مختال فخور كانه قال لا يحب الذين يبخلون وفيه دلالة على ان الفرح المذموم هو الذي يتكبر بما اوتي فخورا على الناس وان الرزق هو الذي يشاهد بالحال وحظا من الدنيا فلا يبعد جهم به السداد من فرحهم به وغرتهم لديهم وعظمتهم في اعينهم لا جل قصور عقولهم ونقص فطرتهم وخلل جوهرهم

يردونه عن حقوق الله ويبخلون به ولا يكفيهم ذلك حتى يأمروا الناس بالبخل ويحملونهم
عليه ويرغبونهم في الامساك ويزينون لهم وذلك كله من نتايج فرحهم به وبطرهم
عند اصابته والعزم بالمحقرات الدنية الدنياوية من لوازم قصور الذات وخسة الجوهر
وقلة العقل حيث لم يتنبه بدثورها وفنائها ولما كان الابتهاج بمتاع الحيوة الدنيا
والبخل عن اداء الحقوق الواجبة وغير ذلك من رذائل الاخلاق ناشية عن التوجه الى
الجهة السافلة المستلزم للاعراض عن الحق والتولي عن قبول اوامره كالانفاق ذم الله
كالبخل اشار الى انه غني عن العباد وانفاقهم محمود في ذاته لا يقدح في كمال ذاته وجوب
وجوده الاعراض عن شكره مكاشفة ان في قوله هو الغني الحميد من التهديد ما لا يخفى
للاشعار بان الامر بالانفاق منفعته يعود الى المنفق فاذا فات عنه ما هو المصلح لذاته
المزكي له عن رذائل الاخلاق كالبخل وحب الدنيا الذي هو راس كل خطيئة كانت عاقبته
السوء اي توبيخ كل العيب ولهذا اكد عز علا الله تعالى الامر بالانفاق والتاكيد فيه انما
وقع من الله تعالى لغاية رحمته على عباده حيث هداهم طريق التخلص عن عذاب الاخلاق الذميمة
في الدنيا والآخرة مع كونه غنيا عن العالمين فكيف عن العبد والفاقة وقد بالغ في الحث
على الانفاق حتى طلب الصدقات عنهم بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقال ويأخذ
الصدقات وقد سلك طايفة من الملحدين طريق الدنائة وقالوا ان الله غني عن انفاقنا
وغني ان يستقرض فاخاطب معه لقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ولو شاء الله اطعم
المساكين لاطعمهم فلا حاجة لنا الى صرف اموالنا اليهم كما قال الله تعالى حكاية عن الكفار بقوله
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله
اطعمه وقال تعالى اخبارا عنهم لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا فانظر كيف كانوا

كانوا صادقين في كلامهم وكيف يحكم العبد قومهم فسبحان من ارشد اهل
الصدق وارشاد اسعد بالنبي صلعم كادم را ز ظلمت حسد بدو شد ز نور
ابليس ملعون ابد شد رب مال فوات والفوات معه رب جل عقبه متعبد
يكون خيره ونفقته سببا لهلاكه ورب جاهل يكون كثرة وحزنه على قصوره وعصيانه
سببا لنجاته يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فهؤلاء لما ظنوا انهم استحقوا الاجل المساكين
او لاجل انه تحيرت عقولهم وضلت افهامهم فقالوا لا حظ لنا في المساكين ولا حظ
لهم فينا وفي اموالنا انفقنا او امسكنا ولم يعلموا ان المساكين الا فيه لا لك بل
النفل لو يعقل حب البخل وحب الدنيا من باطنك فانه يهلك لك فهو كالحجام يخرج الدم
من عروقك ليخرج العلة المهلكة من باطنك ولما كانت الصدقات مطهرة للبواطن
ومزكاة ايها عن خبايث الصفات وغسالة لذنوبهم لان المال يمكن الانسان من
المعاصي امتنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اخذها وانتهى عنها كما نهى عن
كسب الحجامة وسمي الصدقات اوساخ اموال الناس وشرف اهل بيته بالصيانة عنها
فهذا هو القول الكلي والسبب العقلي في وجوب الانفاق وتحقيق ان الاعمال مؤثرات
في القلب والقلب يحصل تاثرها بسببه اما لقبول الهداية ونور المعرفة والالهام و
اما لقبول الغواية وظلمة الجهل والوسواس ولا يبعد ان يكون قوله ليس لهم طعام
الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون اشارة الى عاقبة حال عمال الزكوة ومتولي الاوقاف
الذين ياكلون حقوق المساكين من غير استيهال ولا اضطرار قوله عز وجل لقد ارسلنا
رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد
فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز

اقسم سبحانه انه ارسل الرسل المبعوثين منهم وهم الملئكة والانبياء عليهم التحية
والتسليم بالحجج والبينات الباهرة وانزل معهم الوحي والميزان والاول لارشادهم
الى العلوم والتعليمات والثاني للارشاد الى الاعمال المعاملات وابدا عقيبه
بقوله ليقوم الناس بالقسط اي في معاملاتهم بالعدل روي ان جبرئيل عليه السلام نزل
بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به وعن ابن زيد والجبائي ومقاتل بن
سليمان معناه وانزلنا معهم من السماء الميزان والكفتين الذي يوزن به وعنه
وعن قتادة ومقاتل بن حيان معناه وانزلنا صفة الميزان اي امرنا الناس بالعدل
كقوله الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وانزلنا الحديد الذي تتخذ منه الآلات الحربية
للذب عن بيضة الاسلام ولباس اهل الفساد ومنفعة الناس فيما من صنعة يستعين
به الناس دينا ودنيا الا وللحديد فيها كالكتابة والزراعة وغيرها روي ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله جل وعز انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل
الحديد والنار والماء والملح ومعنى الانزال عند اهل المعنى الاتي منها لان الحوادث الكونية
انما تخلق من الله تعالى بتوسط الاسباب الفاعلة السماوية والمواد القابلة الارضية فمعنى قوله
وانزلنا الحديد انشأناه واحدثناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وعلى
هذا المعنى ينبغي ان يحمل امثال قوله وانزل من السماء ماء فان السموات ليست حياضا
وغدرانا للمياه والاصطلاح لله ولي التسمية واذهب مقاتل فقال معناه بامرنا
كان الحديد وقال قطرب معنى انزلنا هنا هيأنا من النزل وهو ما يهيئ للضيف
اي انعمنا بالحديد وهيأنا لكم وقيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد السندان
والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروي ومعه المر والمسحاة وقوله ليعلم الله

ليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح ويحتمل ان يكون
معطوفا على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا واللام صلة لمحذوف وق
اي انزله ليعلم الله وقوله بالغيب حال من المستكن في ينصره اي ينصره ورسله غائبا
عنهم مجردا عن الوقوع بالنظر والاستدلال من غير مشاهدة كما قال ابن عباس
ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي عزيز على اهلاك من اراد اهلاكه فهو غني لا يفتقر الى النصرة
وانما كلفهم بالجهاد لينتفعوا به في العاجل ويستوجبوا الثواب بامتثال الامر في الآجل ويجمعوا
بين العزة في الدنيا والمغفرة في الآخرة مكاشفة هذه الآية بلطائفها مشتملة على اسرار
لا انواع بغية من علم المبدأ والمعاد وتنبيهات على فرائد شريفة من معرفة سلوك طريق الآخرة
ولهذا اراد منها التنبيه عليها الاولى الاشارة الى كيفية ارسال الرسل وانزال الكتب وبيان
ان سعادة الانسان منوطة بامرين احدهما الاطلاع على الحقائق والمعقولات بالعلوم الحكمية
وثانيهما الاتصاف بالصفات الحسنات والتنزه عن القيود والعلائق المنافية للتجليات الالهية
العلية وهذه الكمالات مما لا يكاد الانسان ينالها بالكد وحده لكونه ضعيف الخلقة كما
بقوله وخلق الانسان ضعيفا بل كالمفتقر فيه الى من الله تعالى بتوسط ملائكته العلوية وليس كل واحد
من الناس مما تيسر له التفطن بالكمالات والاتصال بعالم العلويات الا من ايده بروح
قدسي متصل بفيض علوي وتعليم الاشياء بالهام غيبي ومدد سماوي وهذا الانسان هو
النبي او الولي وما يقبله بحسب صفاء باطنه واشراق روحه عن الملك الملقي اليه المعارف
هو الوحي للانبياء او الالهام للاولياء وستعلم الفرق بينهما فلا بد لهداية الخلق وارشادهم
الى طريق النجاة والصلاح الى المعاد من وجود متوسط بينهم وبين الله يأخذ منه العلوم
والكمالات من غير تعليم بشري ويوصلها اليهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل

في ضلال مبين كيف ولو افتقر كل انسان في علمه من لسان آخر من غير ان ينتهي الى
الوحي والالهام لادّى ذلك الى غير النهاية فلا بدّ من الانتهاء الى من يأخذ العلوم
والكمالات من معدن الله بلا تعلم او تقليد ولا تتوهمنّ ان النبي صلى الله عليه وآله
يأخذ العلوم من الملك الموحى اليه على سبيل التقليد هيهات العلم التقليدي ليس علما حقيقيا
اذ العلم هو اليقين وهو لا يحصل الا مع النظر بالمبادي والاسباب بل باتصال النفس القدسية
بالملائكة واخذها العلوم منهم فان الخير المطيع لولا احتجابه بالبدن وقواه وتعلقه
بالدنيا واخلاده الى الارض يتصل بالمبادي العالية والملائكة المقربين وخصوصا ما هو اقرب
الينا ويؤثر في عالمنا هذا وهو المسمى بروح القدس المعلم للانبياء وجبرئيل عليه السلام
السرياني فاذا اتصلت به تكاملت فيها النقوش العلمية والصفات الكمالية التي
فيها اذ لا مباينة بين المجردات الا بالعلة ولا منع ولا تغير ولا تخلف ولا احتجاب الا في تجسم
لان هذه الاشياء من خواص عالم الاجسام لتضايقها وتمانعها فلا بدّ من الارتفاع عن ذلك
لمطالعة المغيبات ومن جرب من نفسه حالة المنام والنوم انما هو انحباس الروح
عن الظاهر الى الباطن لا يستبعد من ان يكون نفس شديدة الارتفاع عن هذا العالم قوية
الاتصال بالملكوت الاعلى تتلقى منه المعارف الكلية والحقائق العقلية كما تتلقى اكثر النفوس
في بعض الاحيان من الملكوت الاوسط شيئا من المغيبات الزمانية المادية وتنتقش
المكاشفات الصورية لجسمية عالم النفوس الفلكية والملائكة العقلية فالمكاشفة العقلية
احد اجزاء النبوة وهو جزء مشترك بين الانبياء والاولياء والنبوة جزءان مختصان
احدهما ان يكون النبي مأمورا من السماء باصلاح النوع وان يطاوعه الهيولى
العنصرية له اطاعة هيولى الافلاك لنفوسها والكرام سيدهم وخاتمهم صلى الله عليه وآله

وخاتمهم صلى الله عليه وآله لظهور المعجزات وخوارق العادات وتحقيق ذلك ان
الانسان ملتئم من اجزاء ثلثة من عوالم ثلثة هي مبادي ادراكات ثلثة التعقل
والتخيل والاحساس فكل من هذه القوى يتصرف في عالم من العوالم الثلثة الدنيا و
الآخرة وما هو فوقهما اي عالم الوحدة وقد ثبت ان كل ادراك هو ضرب من
الوجود فكمال كل واحد من هذه القوى يوجب التصرف في عالم من تلك العوالم
والنبي هو الانسان الذي يقوى ويكمل ويشتد جميع هذه القوى الثلث فبالقوة
العاقلة يتصل بالعالم القدسي ويجاور المقربين وينخرط في سلكهم الى الفوق عليهم عند اتصاله
بالحق وفنائه عن الخلق واذ كان حال الغيبة كما اخبر عن نفسه بقوله صلى الله عليه وآله
لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وبالقوة المصورة يشاهد
الاشباح المثالية والاشخاص الغيبية ويتلقى الاخبار الجزئية منهم ويطلع بهم على الحوادث
الآتية والماضية وبالقوة الحساسة المؤيدة للقوة المحركة يتسلط على الافراد البشرية
وينفعل عنه المواد ويخضع له القوى والطبايع الجرمانية تسلط العالي على السافل وخضوع
السافل للعالي فالمرتبة العالية من الانسان بحسب نشأته الجامعة لجميع العوالم هي ان
يكون الانسان مستعملا عند الله مؤيدا منه بتأييد تام والهام غيبي وامداد ملكي
واعانة فلكية تكون جميع قوى القوى الثلث كاملا يستحق بها خلافة الله وربانية الحق
من قبله فعلم مما ذكرنا ان اصول المعجزات والكرامات هي كمالات ثلثة تختص بقوى ثلث
الخاصية الاولى كمال القوة العاقلة وهي ان يصفو عقل الانسان صفاء يكون شديد
الشبه بالملائكة المقربين المسماة عند بعضهم بالعقول الفعالة يتصل بهم من غير كثير فكر و
وتعمل حتى يفيض عليه العلوم اللدنية من غير توسط تعليم بشري بل كاد ارض نفسه اللطيفة

اشرقت بنور ربها وزرت عقول الفعل بقبض لغاية الاستعداد وبنور العقل الفعال الذي
ليس هو بخارج عن كمال ذاته وان لم يكن بالتعليم البشري لكن عند تميز ذاته القابلة للمعقول
عن ذات المعقول من العقول صارت نورا على نور يهدي الله لنوره من يشاء وهي حين
كمال القوة الصورة وهو كونها في الشدة والقوة بحيث تشاهد في اليقظة عالم الغيب كما
يشاهد النائم في نومه وذلك لان قوى النفس وان كانت متحدة ذاته متنازعة كلما
انجذبت النفس الى بعضها كالظواهر انقطعت عن الاخرى كالبواطن لكن اذا لم يكن ضعيفة
منفعلة عن الجوانب كانت قوية غير منفعلة عنها وسيعة للجانبين تحفظ الجميع فحينئذ تستعمل
الحواس الظاهرة وتستعمل الباطنة وتشاهد المغيبات في اليقظة فتدرك المعقولات
والكليات عن الوسائط العقلية وتشاهد الصور الحسية والاصوات الحسية المنظومة
على الوجه بحيث في مقام هو رقليا او في غيرها من العوالم المتوسطة البرزخية الباطنة
وليعلم ان العوالم متطابقة بحيث كل ما يدرك بالانسان من عالم العقل يقع له
حكاية منه في عالم الاشباح الباطنية فذات العقل المفيض للمعارف عليه يتشبح له
صورة شخصية متكلما بكلام فصيح مطابق لتلك المعاني مطابقة البدن للروح واللفظ
للمعنى فيكون الصورة الحكاية للجوهر الشريف العقلي هو الملك الذي يراه النبي والولي
اما النبي بما هو نبي فيحيط الى الحكاية والصورة واما الولي والنبي بما هو ولي فيحيط الى
التجرد والصرف وهذا افضل اجزاء النبوة لكن بكمال قوته البدنية والعقلية جميعا
مدرك الملك الوحي على الوجهين بخلاف غيره من الاولياء وكذا الحكم والمعارف
التي تحصل للنبي تسمى وحيا الهيا والولي معنى فهذا الشخص الملقي للمعارف على الوجه
المذكور هو الملك الموحي بالذات والكلام النازل عليه الفصاحة

الفصاحة هو كلام الله والوحي فعلم مما ذكر ان للملائكة ذواتا حقيقية امرية
وذوات ماخوذة بالقياس الينا من جهة القوة المصورة التي شأنها حكاية المعقولات حكاية
صحيحة وكذا القران حقيقة معقولة لا يطلع عليها احد الا من شاء الله وحقيقة
بالقياس الى مدارك ومشاعرنا كما ان الحق تعالى ذاتا احدية لا يكتنهها احد غيره
وذاتا متصفة بالاضافات والاستواء على العرش فلننظر الى لطف الله بخلقه
في نزوله من عرش جلاله الى درجة افهام خلقه وفي ايصال كلامه الى افهام عباده والنظر
كيف تجلى لهم اياه في حروف واصوات وهي صفات البشر ولولا استتار كنه
جمال كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع كلامه عرش ولا ثرى ولتلاشى ما بينهما
من عظمة سلطانه وسبحات نوره ولولا ان ثبت الله تعالى موسى على نبينا وعليه السلام
لما اطاق لسماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادي تجليه حيث صار دكا دكا وقد عبر بعض
العارفين عن هذا وقال ان كل حرف من كلام الله في اللوح اعظم من جبل قاف
وان الملائكة لو اجتمعت على الحرف الواحد ان يقلوه لما اطاقوا حتى ياتي اسرافيل
وهو ملك اللوح فيرفعه فينقله باذن الله لا بقوته وطاقته ولكن الله طوقه ذلك واستعمله
به قوله كل حرف من كلام الله اعظم من كذا المراد منه ان كل معنى من المعاني العقلية بحيث
لا يمكن حمله بقوة جسمانية لما ثبت من ان المعنى العقلي لا يحمله محل جسماني والملائكة
الذين لا يطيقون حمل المعاني العقلية الكلية هم الملائكة الجسمانيون فحمل ان المعاني
القرآنية ما لم تنزل بكسوة التعينات الجزئية والاصوات والالفاظ لا يحملها الطبائع
الجسمانية والمدارك الخيالية الانطباعية والمراد باسرافيل اما الملك العقلاني
المفيض لفلك الشمس التي هي بمنزلة القلب من العالم كما مر او الملك النفساني المدبر لها

وظاهر ان العقول المجردة لاتحيل المعاني الكلية الا بافاضة الله تعالى عليها الى سبة
الثالثة قوة في النفس الانسانية من جهة جزئها العملي وقواها التحريكية لتؤثر في هيولى العالم
باحالة صورة ونزعها عن المواد وبايجادها وتكوينها اياها فيؤثر في استحالة الهواء الى الغيم
وحدوث الامطار وحصول الطوفانات واستهلاك امة فجرت وعصت عن امر ربها
ورسله واستشفاء المرضى واستسقاء العطشى وخضوع الحيوانات وهذا ايضا غير مستحيل
لما قد علمت ان الاجسام مطيعة للمجردات بل هي طوع الجاد وعكوس منها فكلما ازدادت
النفس تجردا وتشبها بالمبادي القصوى ازدادت قوة وتاثيرا فيما دونها واذا
صادفت ان مجرد التصور والتوهم يحدث هذه التغيرات والانفعالات في هيولى
البدن وليس ذلك لكون النفس بالاضافة بالبدن منطبعة فيه بل التعلق قهري و
ارتباط علي وعلاقة شوقية لها به فلا تتعجب من نفس شريفة قوية تؤثر في بدن الغير
وفي هيولى العالم مثل هذا التاثير لاجل مزيد قوة شوقية واهتزاز علوي وعشق الهية لها
وشفقة على خلق الله كشفقة الوالد لولده والام لولدها فيؤثر نفسه في اصلاحها وابلاء
ما بغيرها والمجاهدة مع بالغية وكان الخاصية الثانية توجد بوجه شريف وهو
محمودة في نفوس الاشرار فكذا هذه الخاصية يوجد شيء منها في بعض النفوس القوية
من غير باله ولا معرفة بل لشدة قوة التاثيرية قد يتعدى تاثيرها في بدن آخر حتى يمنعه
المرء بالتوهم ويعبر عنها باصابة العين كما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان
العين يدخل الرجل القبر والجمل القدر وقال ايضا العين حق فاذا كان هذا النحو من التاثير
اي بدون آلة جسمانية ممكنا في حق الاشرار فما ظنك بنفوس عظيمة شديدة القوة
شديدة البراءة عن المواد كيف لا يتعدى تاثيرها من بدنها وعالمها الصغير الى غيره

الى غيره فيؤثر في هيولى العالم تاثيرها في بدنه ومثل هذا يعبر بالكرامة والمعجزة عند
الناس الخاصية الاولى افضل اجزاء النبوة عند الخواص ولهذا كان اعظم معجزات
نبينا صلى الله عليه وآله وسلم القرآن وهو كلام الهي مشتمل على المعارف الالهية
وحقائق المبدأ والمعاد وسلوك الطريق الى الله تعالى وبيان احوال المرسلين الى الله
تعالى على وجه عجز عن دركها الا الاقلون من الراسخين من امته وفيه الاخبار عن المغيبات
والافعال الخارقة للعادات مع ان فيه الصنائع من المقولات العقلية التي تحيرت
اذهان العقلاء عن دركها وخرست السن الفصحاء عن وصفها فهذه امارات وبيانات من معجزات ارسال
الرسل وانزال الكتب الفائدة الثانية الاشارة الى تكميل القوة النظرية و
تعديل القوة العملية المستفادين من لفظي الكتاب والميزان والاقتران بينهما في الانزال
والتعليل لهما بقيام الناس بالقسط وبيان ذلك ان للانسان نشأة مجردة عن الاجسام
والامكنة وهي لطيفة ملكوتية وكلمة روحانية مضافة الى الحق فائضة بامره من غير وساطة المواد
واستعدادها الا بالعرض كما حققناه في موضعه وهي المشار اليها بقولنا انها هي الجوهر الباقي
منا الى يوم الحشر والحساب مع اضمحلال الاجزاء البدنية وهو المحشور الى ربه عند القيامة ببدنه
الاخروي المماثل لهذا البدن بل عينه لان صورة البدن وتشخصه انما هي بالنفس في مدة
بقاء الكون وان تبدلت الاعضاء بالاستحالات الحاصلة من الحرارات الغريزية
الطبيعية والغريبة الداخلة والمطيفة بالبدن الخارجة وبالجملة حقيقة الانسان هي
الذات المجردة وتحت ذات انما يكون ملاكها في نقصها وضعفها وآفتها ومجاورة ضدها
وبقائها في كمالها وقوتها وصحتها ومجاورة اشباهها ولكل شيء كمال خاص وكمال
القوة الشهوية نيل المشتهيات في اللذائذ الحسية وكمال القوة المتخيلة تصور

لتصوير المتمثلات وكمال الواهمة الظن والرجاء وللنفس الانسانية في ذاتها كمال بحسبها ولها قوتان احديهما عاقلة نظرية متوجهة الى الحق والاخرى عاملة محركة للبدن متوجهة اليه فكمال النفس بحسب قوتها النظرية بمعرفتها حقايق الاشياء وكلياتها والمبادي القصوى في الوجود وبالجملة معرفة الحق الاول بما له من صفات جماله ونعوت جلاله وكيفية صدور افعاله عنه ورجوعها اليه ومعرفة كونه غاية الاشياء الذي يتوجه اليه الموجودات في بقائها كما هو مبدأ منه في حدوثها الى غير ذلك من المعارف الحقة التي كانت مستعدة لها اولا بعد كونها هيولانية الذات ثم تحصل لها بسبب حصول المقدمات صورا عليه كالراسخ الدائم اليقيني ثم تصير شاهدة لها فائضة من الحق الاول ثم تصير متصلة بها منخرطة في سلكها مستغرقة في شهود مبدأها ومعادها بحيث لا تلتفت الى ذاتها العارفة تعالى فضلا عن غيرها بل الاضمحلال في المعروف بذهولها عن كل شيء حتى عن ذاتها وهي عرفانها المبدأ باليقين الاول هو العلم والثاني هو العين والثالث هو الحق فهذا هو كمال النفس بحسب قوتها النظرية ولا شبهة في انه لا يحصل هذا الكمال الا بسبق معرفة الحقايق والعلم بالمعقولات ولا شبهة ان الكتاب الذي يشتمل على جلها بل كلها ولا شك في ان حصول المعارف والعلوم متوقف على وسايط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبواسطته انما يحصل الينا نزال القرآن وانزلنا معهم الكتاب بشارة الى ما يتعلق بالقوة النظرية واما كمال النفس بحسب القوة العملية الذي يكون الميزان اشارة اليه فبيانه ان النفس لما كانت في اول نشأتها ناقصة ضعيفة القوام بذاتها محتاج في استكمالها بالكمال الذي قد سبق ذكره الى مادة بدنية تصير مستفيدة بواسطة الالة الجسمانية ومشاعره الادراكية مبادي ادراكاتها التصورية والتصديقية من الاوليات ما حصلت من المشاركات المباينات من ما يقع الاحساس بها

من المحسوسات الجسمانية فيكون للنفس في اول الاستكمال محتاجة الى البدن وقراره على الوجه المذكور ولذا قيل من فقد حسا فقد علما ثم ان البدن جسم مركب من عناصر متضادة فلا يجب كل منها اضداد او يحب الانحراف عنها في مدة بقائها وهو في اول التكون قليل المقدار صغير الجسم لكون كل بدن حاصلا من شيء في النوع بالفعل لحصول شيء منه الشيء لا يمكن ان يساويه فلهذا الوجه ولوجوه آخر مذكورة في مقامه لا بد ان يكون في اول الحدوث قليل المقدار غير تام الخلقة ويكون تمامه لورود الجسم الشبيه به قليلا قليلا في مدة حوته وهو الغذاء وطلبه انما يكون بالشهوة والشهوة لا بد لها من ادراك سابق لان كل جسم لا يصلح للتغذي اذ ربما يكون سما قاتلا او مضرا فيحتاج الانسان الى قوة ما يدرك المصلح عن المفسد في الاجسام الغذائية والابدان يكون مدركا بادراك شيء من الحواس الظاهرة لاجل التميز والباطنة لاجل الحفظ والذكر اذ ربما يكون في كل جسم ما يشاهد كونه ملايما او منافيا في كل وقت فثبت ان استكمال النفس متوقف على بقاء البدن مدة وبقاء البدن مدة متوقف على قوى ثلث الامور تلك قوة العلم للتميز من المصلح والمفسد وقوة الغضب لدفع المفسد وقوة الشهوة لجلب المنفعة وسائر النفس بهذه القوى الثلث من باب الضرورة كما علمت والا فكمالها في التجرد عنها ومن ابتلى بصحبة الاخس من الاضداد في دوام اشتغاله بها وعدم الخلاص عنها فالمتوسط بين الاضداد في مرتبة الخلو عنها فان الماء الفاتر في مرتبة الخالي عن الحرارة والبرودة فكمال النفس عند اشتغالها بالقوى الثلث واستعمالها اياها وتوسطها بين الافراط والتفريط فيها لان لا ينفعل عنها ولا يقع في ما يهابل يستعملها على جهة الاستعلاء عليها لا الانقهار عنها وهي انما يحصل بالتوسط فيها اما قوة العلم اي استعمال الحواس الظاهرة والباطنة في امور الدنيا فتوسطها

واعتدالها يسمى بالحكمة وهي معناها غير العلم الفعلي بحقائق الاشياء بالقوة النظرية فانها
كلما كانت اوفر كان افضل ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وافراط هذه القوة يسمى بالجربزة
وهي المكر والخديعة وتفريطها وهي البلاهة والسفاهة وكلا الطرفين مذمومان واما قوة الغضب
فتوسطها واعتدالها يسمى شجاعة وهي فضيلة كالجود وكلا جانبيها وهما التهور والجبن رذيلتان
كما ان طرفي الجود وهما البخل والاسراف مذمومان فهو لا يتجاوز ولا يجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين
ذلك قواما واما القوة الشهوية فتوسطها واعتدالها هو العفة وطرفاها وهما الشره والخمود رذيلتان
ومن تركيب هذه القوى الثلث وامتزاج اوساطها الثلثة يحصل قوة اخرى لها توسط هي الفضيلة
المعبر عنها بالعدالة ولها طرفان مذمومان وهما الظلم وتفريطها الانظلام وهذه
الصفات الاربع اصول الفضائل العملية واطرافها الثمانية هي الرذائل ومجموعها حسن الخلق اذا صارت
ملكة يتوسط بها خلاص الانسان من ذمائم الاخلاق الموجب لسخط الباري وغضب الخالق
والتعذيب بالاحتراق بالجحيم لاجل الانحراف عن العدالة المعبر عنها بالصراط المستقيم فمن الاكوان
في هذا العالم الاوسط كما ان الطريق المستقيم ليست مقصودة بل جوازها يؤدي الى المقصود فكذلك
ليس كمال الاتصاف به يورث الخلاص من الجحيم واما الكمال الحقيقي والمقصود الاصلي
هو معرفة الحق الاول وما يليه من الصفات الجمالية والافعال الالهية التي تحصل بها النفس وتجد
بعد تمام العين السليمة من الامراض الباطنة فالميزان الذي تقوم به الناس بالقسط وتعدل
به نفوسهم وحسن خلقهم هو [illegible] مجامع الاخلاق الحسنة وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال اثقل ما يوزن في الميزان خلق حسن وقال صلى الله عليه وآله وسلم
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقيل ما الدين فقال الخلق الحسن وقال عليه وآله السلام حسن الخلق

حسن الخلق خلق الله وقال عليه السلام افضل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والسر [illegible]
في قوله تعالى ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب
من دسيها وكما ان لحسن الظاهر اركانا كالعين والانف والفم والخد ولا يوصف الظاهر
بالحسن ما لم يحسن جميعها فكذلك للنفس التي هي باطن الانسان وجهان الى الخلق ووجه
الى الحق ووجهها الذي يلي الحق هو جهة وحدتها وبساطتها ووجهها الذي يلي الخلق جهة
تركيبها من الاخلاق وللاخلاق اركان واصول فلا بد من حسن جميعها حتى يحسن الخلق
ولهذا كان في الادعية النبوية اللهم حسن خلقي لحسن الوجه العملي التدبيري
واللهم ارني الاشياء كما هي لحسن الوجه العلمي الشهودي والعدالة عبارة عن
هيئة يحصل بها حسن وجه النفس وهي فضيلة متضمنة لجميع الفضائل الخلقية كما ان الحسن الظاهري
فضيلة جسمانية متضمنة لكمال سائر الفضائل الخلقية وتناسب جميع الهيئات البدنية
والتخاطيط والتشكيلات الجسمانية ويعبر عنها بالميزان لاشتراكه معه فيما يعرف
مقدار شيء اذ يعبر به نفس الاخلاق التي بها يتميز جوهر الذات الانسانية عن نقصها واستقامة
الاعمال عن ميلها وحيفها وخلاصها عن غش والاجساد متساوي لجميع في الذات والهوية
الا كونه ميزانا وانما هو ما يعرف به حال الشيء كمية وكيفية فان الاصطرلاب ميزان
والمسطرة ميزان والعروض ميزان والنحو ميزان والمنطق ميزان لاشتراك جميعها في انه
يسمى الميزان ميزانا وان اختلف في الهيئة لكن هذا الميزان الذي للانسان فيه هو بعينه ما يوجد
يوم القيمة بصورة مناسبة لنشأة الاخرة فيعرف به كل واحد من الناس مقدار عمره
بمعيار صادق ثم يحاسبون على اقوالهم وافعالهم وضمائرهم ونياتهم مما جنوه
او ضيعوه ثم يساقون الى الصراط وهو جسر ممدود من منازل الاشقياء والسعداء

احد من السيف وادق من الشعر يخف عليه من استوى في الدنيا على الصراط المستقيم الذي هو
صورة العدالة ومثاله في الآخرة وقد اشرنا الى فضيلة العدالة ليست فضيلة حقيقية
الا انه خير الحقيقيات اي طريق مستقيم يؤدي الى الكمال والخير الحقيقيين فلا بد من جوازها
حتى يصل النفس الى الكعبة المقصود ونعيم النعيم ومجاورة المعبود فهذا ما اردناه من بيان
معنى الميزان الذي يقوم به الناس بالقسط الفائدة الثانية الاشارة الى ترتيب سلسلة
الموجودات في تقدم بعضها على بعض وتأخر بعضها عن بعض بحسب الشرف والكمال
ومحاذاة والافتقار في النزول منه والصعود اليه وبيان ذلك ان اوائل الموجودات
الصادرة عنه تعالى هي الصور التي محض الجود والخير من غير استعداد وتركيب وهي التي
تسمى بعالم الامر لوجودها عنه تعالى مجردا بريئا من غير توسط وجود قابل واستعداد
قهار ثابت وتفرع عليه ان استعداد لوجودها وصدورها عنه تعالى على هذا الوجه
وهي عقول مفارقة هي الملائكة المقربون وعالمها عالم القضاء ثم نفوس مجردة هي الملائكة
المدبرون وعالمها عالم القدر والتدبير ثم اجرام حسية وعالمها عالم الافلاك
والحركات التي تنشأ منها العناصر الاربعة بتوسط هيولاها المشتركة وهي نهاية تدبير الامر
لمك السماء في قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض واما الموجودات القابلة
عنه بتوسط المواد والقوابل والاستعداد فهي المركبات على هذا الوجه المعادن ثم النبات
ثم الحيوان ثم اول درجة الانسان وهو الذي في اوائل العقول ثم مرتبة اهل
الايمان ثم مرتبة العلماء ثم الاولياء والاتقياء وعند الوصول الى مرتبة الاوصياء
والانبياء وقع الوصول الى الحق فرجع سلسلة الموجودات في الصعود الى الحق
تعالى عند ارتقائها عن درجة النقصان والخسة الى حيث ابتدأت منه اولا فهو تعالى

فهو تعالى مبدأ الاشياء وغايتها وهو الاول والآخر اذا تمهد هذا فقوله لقد ارسلنا
رسلنا اشارة الى عالم الملكوت المتوسطة بينه وبين الخلق وهو يشتمل على الملائكة
والانبياء ولا يتم النبوة الا بالملك الذي في الذي يخبر بالحوادث الآتية
والماضية ولانه يصلح اخباره للرسول الا بعد استعلامه من الملك العقلاني المتوسط
بينه وبين الذي استعلامه حقائق الاعتقادات الكلية فكما ان الانبياء يصلحون
الخلائق فكذلك الملائكة يصلحون بعضهم بعضا الى ان ينتهي الى حضرة الربوبية
التي هي ينبوع كل دوام ومطلع كل حسن ونظام وقوله وانزلنا معهم الكتاب اشارة
الى الملك النازل على قلوب الانبياء بالوحي وحكم الانبياء عليهم السلام عند قيامهم
بعالم الغيب وشهود الملائكة هو بعينه حكم الملائكة في مرتبتهم ومرتبتهم في الوجود وان
صدق عليهم حين نزولهم من عالم القدس الى درجة افهام الخلق قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم
ثم ان الارسال والانزال امران متباينان بدلالة ان الانزال المسبب بالالزام والهبوط يرد على
الرسل والملائكة عالم الاجسام والهبوط لابد من المرور على المراتب المتوسطة بين عالم القدس
وعالم الجرم الارضي الذي هو اسفل السافلين فقد وقعت الاشارة الى ترتيب الطبقات
لسلسلة النزول ثم الاشارة الى سلسلة الصعود فلفظ الميزان مما يجوز ان يكون
اشارة الى التعادل في العناصر الذي يقال له المزاج المشار اليه بقوله والسماء رفعها
ووضع الميزان وهو الذي به تهيأ المواد العنصرية لان تحصيل منه المواليد الثلاثة فان
المانع عن قبول الحياة والشرف من الله تعالى في الاجسام السفلية هي التضاد والافاضة
والرحمة وسعة او لا ترى ان الاجرام العلوية لخلوها عن التضاد في الكيفيات حيث مطيعة
لله تعالى في اوامره ونواهيه لا كارهة كالارضيات كما وقعت الاشارة في قوله تعالى

فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها وقوله واوحى في كل سماء امرها كلها او علت العناصر
عند الامتزاج في الاعتدال والتوسط بين اطراف الاضداد الذي هو منزلة الخلو عنها المشبه
لانه خبر كمال الشرف وحسنة ارفع فالاول يحصل لها من التوسط والاعتدال هو يحصل
منه المعادن على مراتبه ثم النبات كذلك ثم الحيوان على انواعه ثم الانسان على طبقاته
في الشرف والبراءة عن الاضداد وقد تقرر في العلوم الالهية ان الطبيعة ما لم تستوف النوع
الاخس لم تتخطا الى النوع الاشرف قوله ليقوم الناس بالقسط اشارة الى وجود صورة الانسان
بحسب القسط والعدل في كيفيات عناصره وكمياتها وهو المزاج المعتدل الانساني
الذي هو اشرف الامزجة المعبر عنه بالتسوية في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وكون
الميزان اشارة الى الاعتدال في الكيفيات والصفات الجسمانية الاجزاء الذي الانساني
كون اشارة الى العدالة في الاخلاق النفسانية اعلم ان وجوه فهم القران لا ينحصر في
واحد فان للقران ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا كما ورد في الحديث عن صاحب الدعوة الاكرم وسلم
بل هذا الوجه يلائم ذلك الوجه ويطابقه تطابق الظاهر الباطن اذ العوالم متطابقة والدرجات
متحاذية فالاعتدال في المزاج يستدعي ان يكون الصورة الانسانية الفايضة عليه عدلا
في الصفات المعنوية واصول الاخلاق النفسانية التي هي بازاء اصول الكيفيات الجسمانية وقوله
وانزلنا الحديد اشارة الى درجة المعادن وهي الدرجة النازلة من المواليد كما ان الدرجة
الانسانية من الحيوان المشار اليها بقوله ليقوم الناس بالقسط هي الدرجة العالية منها وقوله
ومنافع للناس يومي الى درجة النباتات لان الحديد اداة الحرث والغرس على ان من
الاشارة الى المحمود الى نوع من الحيوان هما الطرفان النازل والعالي من المركبات
لزمت الاشارة الى النبات بالالتزام على ما مر من توقف النوع الاشرف على

الاشرف على النوع الاخس في سلوك الطبيعة درجات الصعود الى الحق كما توقف الاخس
على الاشرف في النزول عنه والى الحيوان بالتضمن لان الحيوان بما هو حيوان جزء من الانسان
والانسان هو جزئه بالتضمن واما قوله وليعلم الله من ينصره اشارة الى درجة اهل الايمان
والمعرفة الذين ينصرون دين الله بالمجاهدة مع الكفار وهم يتفاوتون في الفضيلة وافضلهم
العلماء الذين ينصرون دين الله تعالى بالاجتهاد والاستنباط بالفكر الصحيح وقوله ورسله اشارة
الى درجة الانبياء والاولياء الذين هم منتهى ارتقاء المكونات في توجههم شطر الكعبة الحقيقية
ونقطة مركز المحور الحقيقي الذي لا يشوبه شوب قصور وزوال وهو الله العزيز المتعال القوي
الشديد في الاثار والافعال ولذلك وقع الانتهاء باسم ذاته تعالى مصرحا مع ذكر صفة
جمالية فيه واخرى جلالية سلبية كما وقع الابتداء به ضمنا وكذا وقع الالتفات من
التكلم الى الغيبة لان السلسلة الاولى شعورية والاخرى شعارية فناسبت الاولى جانبا بسببها
من الشعور دون الاشعار وناسبت الثانية ايضا جانبا بسببها من الاشعار ولان اهل
السلسلة الاولى اصحاب المحو والاستغراق في الشهود ونفي الغير والعيان فلا التفات
لهم الى ذواتهم ولا ارادة لهم سوى ارادة الله تعالى واهل السلسلة الثانية اصحاب
الاختيار والارادة المنفصلة عن ارادة الله تعالى وذلك لوجود الوهم والخيال فيهم
وهو مناط التكليف لزعمهم ان لهم وجودا مستقلا بالذات فالاضمار والتكلم يناسب
الاولى والاظهار والغيبة يناسب الثانية **الفايدة الرابعة** الاشارة الى علمه
بالجزئيات الزمانية على وجه جزئي وهو الذي حارت فيه افهام الحكماء والفضلاء
حيث ذكروا ان العلم بالشيء على سبيل التجدد والتعاقب يوجب التجسم والتغير
في ذات العالم مع ان القران مشحون بذكر ما يدل على تجدد علمه وابتلائه واستيناف

تحوير إلى العلم لقوله تعالى في هذه الآية ليعلم الله من ينصره ولقوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا
ومن هذا القبيل كل آية وقعت فيها نسبة الابتلاء إليه تعالى وهذا الأمر لا يعرف بالنظر
بقوة البحث والنظر الا من أيده الله بتوفيق خاص منه الذي يصل به إلى إدراك الحق بأقدام الجهود
والإخلاص في العلم والعمل وقد أومأنا إليه وإلى كشفه في مواضع متفرقة من الكتاب

الفائدة الخامسة الإشارة إلى الفرق بين معاني الغاية التي قد تقع بإزائها حرف
اللام فإن الغاية قد يراد بها سبب الغائي وهو ما به يكون الفاعل فاعلا تاما وقد
يراد بها ما يؤدي إليه الفعل من غير أن يكون مقصودا للفاعل في فعله وهي الغاية الضرورية وقد
يراد بها ما يؤدي ينتهي إليه الفعل بحسب الذات والقصد جميعا والغاية بالمعنى الأول
في أفعاله تعالى لا يكون إلا ذاته لامتناع الفاعلية والإيجاد وبالمعنى الثالث لو أريد منه
آخر ما ينتهي إليه الفعل بخصوصه ذاته وقد يكون غيره كما في الحديث القدسي لولاك لما
خلقت الأفلاك وأما المعنى الثاني فهو لا يكون إلا غير ذاته ومثال المعنى الأول تصور السكنى
لبانيه البيت لطلب ذلك الصور الراحة التي تصورها عند السكنى ومثال المعنى الثاني في المنفعة الحاصلة
لأجره بنائه ومثال الثالث وجود السكنى أو الراحة التي ينتهي إليه حركات البنائية فقوله
أرسلنا رسلنا وما عطف عليه إشارة إلى العلة الغائية بالمعنى الأول لأن الإرسال والإنزال
فعلان اختياريان لا بد فيهما من علة غائية وقوله ليقوم الناس إشارة إلى الغاية بمعنى
الضروري وقوله وليعلم الله من ينصره إشارة إلى الغاية الذاتية التي ينتهي إليها الفعل
بالذات

الفائدة السادسة الإشارة إلى عنايته وحكمته في خلق الحديد وحجيته
وفوائده وكيفية حدوثه من الأدخنة والأبخرة المحتبسة في الجبال والمعادن مدة
مديدة بإذن الله تعالى بتوسط الكبريت والنفط والقير وغيرها مما يتوسط في القوام

يتوسط في القوام بين قوة الأدخنة ولطافتها وغلظ الحديد وكثافته وإطاعة للإنسان
في قبول الذوبان واللين بحرارة النار وقبول الاستطراق تحت المطارق وبقائه
لينا عند الطرق حتى تتخذ منه الآلات لصناعته على أي هيئة أريد ثم رجوعه إلى جموده
الأصلي عند التبرد ليبقى التشكلات المقصودة منه في كل صنعة فانظر إلى رحمة الله
كيف هدى الناس إلى تحصيله من الجبال ثم إلى كيفية تليينه بالنار واتخاذ الآلات لصنائع
منها لجلب المنفعة ودفع المضرة كما حصلتان عند تسخيرهما بداعية العمال الشهوية
والغضبية المنبعثين عن استعمال النفس المدبرة إياهما بإشارة العقل الكل الهادي إليهما
بحكمه وهو تعالى الأول في البداية والآخر في النهاية ومنه الإفاضة والجود
في المبدأ وإليه الغاية. قوله عز وجل ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة
والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون عطف سبحانه على ما تقدم من ذكر المرسلين
مجملا ذكر نوح وإبراهيم عليهما السلام مفصلا وإنما خصهما بالذكر وذكر
قصتهما لفضلهما وكونهما أبوي الأنبياء كما دل عليه قوله وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب فإن الأنبياء كلهم من نسلهما وذريتهما عن ابن عباس الكتاب الخط
بالقلم فقال الكتب كتابا وكتابة ثم أخبر تعالى عن حال الذرية بحسب [illegible] الآخرة
فقال فمنهم أي فمن الذرية أو من المرسل إليهم لدلالة ذكر الإرسال عليه مهتد إلى
طريق الحق وكثير منهم فاسق خارج عن أمر ربه والفسق للفاسق **مكاشفة** اعلم أن
لوجود كل من الصنفين مصلحة وخيرا لحكمة وحق به ليلازم أن يكون الخير قليلا
والشر كثيرا في أشرف أنواع الكائنات فليس لأحد أن يقول أكثر أفراد الإنسان
أن يغلب عليهم الشر لأن [illegible] دلت عليه الآية ولأن مناط تحصيل السعادة والشقاوة للنفس

الادبية انما هو استعمال قواها النطقية او ادراكية والشهوية والغضبية اذ هي مبادي الافعال
والانفعالات ومن تكررها تحصل الانفعالات تحصل اخلاق وملكات هي المنجية
للسعادة او الشقاوة في العاجل والآجل وغالب على اكثر الناس على ما نراه هي
اضداد الاخلاق الحسنة من الجهل وغلبة الشهوة واستيلاء حب الدنيا وحب الرياسة
والبخل والحسد والكبر والرياء واشباهها وما يترتب عليها وينبعث عنها من
الفسوق والمعاصي فيلزم كونهم من الاشرار المردودين عن رحمة الله تعالى ان رحمته
وسعت كل شيء فما معنى كونه فهو محض الرحمة التي لا جهة شر فيها وما معنى قول الراسخين
من الحكماء ان الخير مرضي والشر مقضي لانا نقول لا نزاع ان العلم الحق الذي لا نجاة
في الآخرة الا به صفة واحدة للنفس من حيث جزؤها العلمي وهي ضرب من
الجهل وهو ما يكون مركبا مع الاعتقاد الراسخ المضاد للحق واما من حيث
جزؤها العملي فليس كل رذيلة توجب الحرمان عن الغفران لان الرذائل التي ران
على القلوب وحجبها … بالكلية هي التي احاطت بها السيئات
… ظاهرا وباطنا وغاصت فيها وافسدت سطحها وعمقها وكون اكثر الناس
فساقا وذات صفات ذميمة لا يستلزم كونهم مطرودين عن رحمة ربهم بل كان
الجهل المركب الراسخ المضاد لليقين الذي يوجب الشقاوة الابدية نادر
كوجود اليقين الذي يوجب خير الكثير … واما الفساق والجهال البسيطة فهي
لا ضير في المثلا عامة ثم في هذا النوع … القوم … الاخرين فالبالغ في
تحصيل العقل والخلق وان كان نادرا … الزوال فيهما لكن المتوسطين
على مراتبهم … وافراد … الطرف الاعلى كانت لاهل النجاة غلبة

غلبة عظيمة وهذا سر حال الارواح في … بحسب الشقاوة والسعادة الاخروية من
بحال الابدان في … بحسب العلة والصحة الدنيوية من البالغ في كمال
والصحة والمتوسط فيهما وهو الاكثر والقبيح السقيم وهو اقل من عدد المتوسط
فضلا عن مجموع القسمين فاذن ظهر ان السعداء اكثر من الاشقياء … بان …
لا ينال الا القليل من عباده غير صحيح وقد قال … ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها
للذين يتقون واما خلود اهل الكفر في النار فهو امر لا يتكلف لاحد الا من
… من علمه وهو العليم الحكيم قوله عز وجل ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا
بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها
فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون قرأ الحسن الانجيل بفتح
الهمزة والامر فيه هين لان الكلمة اعجمية لا تلزم فيها حفظ ابنية العرب بخلاف
… الرطل والسكين … رواها بالفتح وقرأ رأفة على وزن فعالة والتقفية
جعل الشيء … على سبيل الاستمرار ولهذا قيل لقواطع الشعر قوافي اذ كان
تتبع البيت على اثر بيت … وغيره على منهاجه والرهبانية …
من الرهبة والخوف توصف بها النصارى لترهبهم بعد موت عيسى ع
في الجبال فرارا من الفتنة في الدين … على … ذلك الزمان
واخلاصهم انفسهم في عبادة الرب عند الشرور عن الخلق في … المنسوبة الى الرهبان
بالفتح وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي وقرئ ورهبانية بالضم
منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كركبان جمع راكب … مخترعة …

لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا رهبانية في الاسلام وقوله صلى الله عليه وآله
رهبانية امتي الحج والجهاد وانتصابها بفعل يفسره الظاهر اي وابتدعوا رهبانية
ابتدعوها ويجوز ان يكون معطوفا على ما قبلها وتجعله صفة لها في محل النصب
والمعنى ثم اتبعنا بالارسال على آثار المذكورين كنوح وابراهيم ومن ارسلنا
اليهم او من عاصرهم من الرسل برسل آخرين اي اتبعنا رسولا بعد رسول
وقفينا سابقا لاحقا حتى انتهى الامر الى عيسى بن مريم فقفينا بعدهم فارسلناه
رسولا واعطيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه من الحواريين و
اتباعهم التراحم والتعاطف بينهم رأفة ورحمة بان امرناهم بها ورغبناهم
فيها او خلقنا في قلوبهم الرأفة والرحمة وانما مدحهم على ذلك وان كان
من فعلنا لانهم تعرضوا لهما وابتدعوا رهبانية لم نكتبها عليهم وهي خصلة
من الرهبة فظهر فيها معنى الرهبة اما في شغفه او توحش عن الخلق او زهد وتزهد
عن المبالغة او غير ذلك من الامور التي تتعلق بها صاحبه وقيل ان التي ابتدعوها
هي رفض النساء واتخاذ الصوامع عن قتادة وعلى تقدير عطفها على ما قبلها يكون المعنى
وجعلنا في قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وفقناهم للتراحم بينهم
ولابتداع الرهبانية الغير المكتوبة عليهم الا ابتغاء رضوان الله اي لينتفعوا بها
ويستحقوا به الثواب والاستثناء منقطع اي ما فرضناها ولكنهم ابتدعوها طلبا
لمرضاة الله وكتبها الا لتفضيل [illegible] يكون مستدلا على [illegible] الايجاب
والندب المستلزمين لمطلق الرجحان والتعرض في هذا وان كان [illegible]
ابتدعوها لكن ربما ان يقال معناه ولكنهم ابتدعوها ثم ندبوا اليها وابتدعوها

وابتدعوها بمعنى استحدثوها من قبل انفسهم ونذروها فما رعوها حق رعايتها اي
الذين بعدهم ما رعوا جميعا الرهبانية او الملة المذكورة من الرأفة والرحمة والرهبانية
حق رعايتها ولكن بعضهم رعاها وبعضهم ضموا اليها التثليث والقول بالاتحاد
وقصد السمعة والرياء والكفر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ونحو ذلك كان
المنسوبين الى التصوف في هذه الازمنة والدورة الاسلامية بعضهم فما رعوا حقه
من التصفية للباطن والزهد في الدنيا والانقطاع عن اهلها ونحوها طلبا لمرضاة الله ولكنهم
لم يراعوا حقه بل ضموا اليه السمعة والرياء والتغني والسماع والاشتغال بالملاهي وصحبة
الاباطيل في المعطلين عن الفكر والسير في الملكوت وغير ذلك انه الا بمجرد اللسان عند
جميع الخلائق ما [illegible] المؤمنين المراعين منهم لها اجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين
لم يراعوها ولم يوفوا بها قال الزجاج ان تقديره ما كتبناها عليهم ما كتبنا الا ابتغاء رضوان الله
وهو اتباع ما امر به فهذا وجه قال وفيها وجه آخر في التفسير وهو انهم كانوا يرون من ملوكهم
ما لا يصبرون عليه فاتخذوا اسرابا وصوامع وابتدعوا ذلك فلما الزموا انفسهم ذلك
التطوع ودخلوا فيه لزمهم تمامه كما ان الانسان اذا جعل على نفسه صوما لم يفترض عليه لزمه ان يتم
قال وقوله فما رعوها حق رعايتها على ضربين احدهما ان يكونوا قصروا فيما الزموه انفسهم و
الآخر وهو الاجود ان يكونوا حين بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يؤمنوا به وكانوا تاركين
لطاعة الله فما رعوا تلك الرهبانية حق رعايتها ودليل ذلك قوله فآتينا الذين آمنوا منهم
اجرهم يعني الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكثير منهم فاسقون اي كافرون انتهى كلام
الزجاج ويؤيده ما روي عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها اثنتان وهلك

سائر من فرقة فاتلوا الملوك على دين عيسى عليه السلام فقتلوهم وفرقة لم تكن لهم
طاقة لمواتاة الملوك ولان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله ودين
عيسى عليه السلام فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله لهم ورهبانية ابتدعوها
ما كتبناها عليهم ثم قال صلى الله عليه وآله من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق
رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون **مكاشفة** في هذه الآية حجة
على عدم خلو الزمان عن من يقوم بحجة الله على خلقه اذ اعلم انه بهذا جرت سنة الله
من لدن آدم ونوح وآل ابراهيم الى وقت نبينا صلى الله عليه وآله ولن تجد
لسنة الله تبديلا ولكن النبوة قد ختمت برسول صلى الله عليه وآله وسلم
والولاية التي هي باطن النبوة باقية الى يوم القيمة فلا بد في كل زمان
بعد زمان الرسالة من وجود ولي يعبد الله على الشهود والكشف من غير تقليد وكل
عن الاخذ [illegible] والمجتهدين وله الرياسة الالهية في امر الدنيا والدين
[illegible] تحت الغطاء [illegible] قدس الله سره [illegible] او لا
والناس من احبوه او انكروه وسواء كان ظاهرا مشهورا او مستترا
مغمورا كما كان الائمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين وكما ان النبوة قد
قد ختمت برسول صلى الله عليه وآله وسلم فالولاية التي هي باطنها تختم باحد
اولاده المعصومين وهو الذي يواطي اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه
ومعناه معناه وبوجوده قامت البلاد ورزق العباد وبظهوره يملأ
الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا وفي حديث كميل بن
زياد النخعي عن امير المؤمنين ع ما يدل على هذا المطلب وهو قوله عليه السلم

عليه السلم بعد كلام [illegible] كميل هلك خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر
اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة آه آه ان ههنا وأشار عليه السلم بيده
الشريفة الى صدره المقدس لعلما جما لو اصبت له حملة [illegible] مأمون يستعمل آلة الدين
في الدنيا ويستظهر بحجج الله على خلقه وبنعمه على عباده او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه
يقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذات
سلس القياد للشهوات او مغرى بالجمع ليس من رعاة الدين في شيء اقرب
شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من
قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او مستترا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته واين اولئك اولئك
والله الاقلون عددا الاعظمون خطرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها
نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقائق الامور وباشروا
روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه
الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك
خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم انتهى
الحديث وفيه اشعار بامور الاول ان العالم الحقيقي له الولاية على الخلق
والرياسة فيه والثاني تسلسله العرفان له والولاية المطلقة لا تنقطع ابدا
والثالث ان عمارة العالم الارضي ووجود افراد الانسان وسائر
الحيوانات وغيرها من الكائنات انما يكون بوجود عالم رباني
وهذا يقام عليه البرهان في الحكمة المتعالية فلزم منه الاعتراف بوجود
امام حافظ للدين في كل زمان الرابع ان هذا المقام يحجر [illegible]

لا يجب ان يكون ظاهرا مشهورا كمولينا امير المؤمنين عليه السلام في ايام تمكنه من الخلافة
الظاهرة بل ربما يكون خاملا مستورا كهو عليه السلام قبل ذلك الوقت وكاولاده الاحد
عشر عليهم السلام بعده سيما القائم المنتظر امامنا الهادي صلى الله عليه وآبائه الطاهرين
المشار اليهم في قوله تعالى ذرية بعضها من بعض وفي ما روي عن امير عليه السلام لا زال
امتي بخير ما وليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ولنا اسسان من خواص اوليائه
وحججه ان يكون علومهم ومعارفهم حاصلة بحسب [illegible] والالهام من الله من غير تحصيل كسب
كما قال عليه وآله عليه السلام ابحم العلم على حقائق الامور وباشروا روح اليقين اي اطلعهم الله
على حقائق الموجودات في قذف في قلوبهم نورا من لدنه يريهم الاشياء كما هي وهذه هي
الحكمة الحقيقية التي من اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا السادس انه قد علم شرف الحكمة
الالهية ومنزلة حامليها حيث اشتاق نفسه الشريفة عليه السلام الى لقائه مع كونه قدوة
الربانيين ومقدم السائرين الى الله بقوة الحكمة والعرفان وبه يتعلق همة السالكين و
اصحاب الطريقة والصوفيين ومن يحذو حذوهم في التاله والمعرفة لا في مجرد الرياضة
البدنية ولبس الصوف والخرقة اذ لا كمال فيه يعتد به وذلك لان الجنسية علة
الضم والجنس يحن الى جنسه ولان شوق الى الله تعالى متعددة واذ ولق الطالبين
مختلفة مع اشتراكهم في غلبة جانب التوحيد والعلم والفناء والبقاء فلا يبعد ان يكون
الاشتراك في جهة الكمال المطلق ومظهرية الذات الاحدية يوجب اصل المحبة والاختلاف
في ظهور بعض المظاهر الاسمائية والصفاتية وخفاء بعضها يوجب التشوق بجهة خفاء
اسم او صفة الى جهة ظهور اسم او صفة فان تجليات الحق بحسب الاسماء والصفات
غير متناهية عددا فكذلك كثيف المظاهر والمجالي لا حقيقة غير متناهية شخصا ونوعا

ومما يدل على وجود الامام المطاع في الاحكام في جميع الازمنة ما اتفقت روايته
بين الخاص والعام من قوله صلى الله عليه وآله وسلم من مات ولم يعرف امام زمانه
مات ميتة جاهلية وقد اتفقت الامامية على ان الامام في زماننا هذا هو المهدي عليه السلام
الموعود ظهوره في آخر الزمان واستبعاد اهل السنة في دعوى بقائه الى الآن في غاية
السقوط اذ الادلة الطبيعية والنجومية على امتناع بقاء الانسان بعد مائة وعشرين تامة
ومع ذلك منقوض بوجود الاعمار الطويلة للسابقين كما هو المشهور من آدم ونوح عليهما السلام
واستبعاد ذلك فتشنيعهم على الفرقة الامامية بان اي ثمرة في وجود امام لا يمكن التوصل
اليه واخذ المسائل الدينية منه فان مجرد المعرفة بامامته والتصديق بوجوده
وانه خليفة الله في ارضه مرة ينتفع بها وليست الفائدة منحصرة في مشاهدته اولا ترى
ان من كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله وصدق بوجوده وبرسالته كان مؤمنا
حقا وان لم يره مشاهدة كاويس القرني رضي الله عنه فكذا ههنا وقد روي عن جابر بن
عبد الله الانصاري ان النبي صلعم ذكر المهدي فقال ذلك الذي يفتح الله على يده
مشارق الارض ومغاربها يغيب عن اوليائه غيبة لا يثبت فيها الا من امتحن الله
قلبه للايمان قال جابر فقلت يا رسول الله هل لشيعته انتفاع به في غيبته فقال اي والذي
بعثني بالحق انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كما ينتفع الناس بالشمس وان
علاها السحاب وتعجب انهم جعلوا الامام في قوله عليه السلام على ما اول الشوكة الظاهر
من ملوك الدنيا كائنا من كان عالما او جاهلا عادلا او فاسقا فتشنيعهم على الامامية
مقلوب عليهم اشد وجه ان يقال اي ثمرة تترتب على معرفة الجاهل الفاسق كيف

ليكون من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية واما رجوعهم عن الحمل لغاية سحا وبه
الى ان المراد بالامام في ذلك الحديث هو الكتاب فدفعه الله ما هو بالعلم بعض
الاعلام منهم بقوله ان اضافة الامام الى الزمان تدل على التشخص وتغير تبدل الائمة في الازمنة
والقرآن لا يتبدل لتجدد الزمان بل على مر الازمان وبان المراد بمعرفة الكتاب ان اريد بها
معرفة الفاظه او الاطلاع على معانيه اشكل الامر على كثير من الناس حيث ان تكون
موتتهم جاهلية وان اريد مجرد التصديق بوجوده فلا وجه للتشنيع علينا اذا عرفنا بمثله
اعلم انه ذكر الشيخ محي الدين الاعرابي في باب ثلثمائة والست والستين من كتاب الفتوحات
المكية كلاما بهذه العبارة يدل على انه كان معتقدا بوجود المهدي عليه السلام وقد نقل
بعض الاعلام من الكرام تمام هذا الكلام في كتاب الاربعين من اراد الاطلاع عليه فليطلب
فيه ونبذة منه هذا وهو ان لله خليفة يخرج من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولد
فاطمة عليها السلام يواطي اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جده الحسين بن علي
عليهما السلام يبايع بين الركن والمقام وعد بعض نعوته واوصافه الشريفة الى ان قال
يبايعه العارفون من اهل الحقايق عن شهود وكشف وتعريف الهي له رجال الهيون
يقيمون دعوته وينصرونه ولولا ان السيف بيده لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره
بالسيف والكرم فيخافون ويطيعون ويقبلون حكمه من غير ايمان ويضمرون خلافه ويعتقدون
فيه اذا حكم فيهم بغير مذهب ائمتهم انه على ضلال في ذلك انتهى واعلم ان كل عالم رباني
ذو همة شفقة تامة يعرف طريق التوسل الى الله تعالى وكيفية التخلص من ورطة التعلق بالمهلكات
الدنياوية والموذيات النفسانية فان اتباعه وتعلم السلوك منه واجب عقلا كما ان اتباع

اتباع الرسول والائمة عليهم السلام واجب عقلا وسمعا فكما ان المريض ومن به داء
مهلك عند التساهل عنه اذا وجد طبيبا حاذقا يعرف معالجة ذلك المرض المهلك
يجب عليه اتباعه وقبول امره به بحسب حكم عقله حفظا لحيوته البدنية فكذلك من
به مرض الجهل والبخل او الخلق الردي النفساني الذي به يفوت الحيوة الابدية يجب عليه بحكم العقل
ان يتبع العارف الزاهد الذي يعلم كيفية ازالة الجهل وساير الاخلاق الذميمة ويتعلم منه طرق
الاستكمال ويتأدب به ويسلك بسلوكه ويقبل منه النصايح في كيفية التقرب الى المبدأ
الفعال وكان من تيسر له خدمة العالم سالكا ثم تساهل في ملازمته وتحمل المعارف منه خوفا
من سقوط منزلته عند الناس ويحفظ على جاهه الحقير لدى العوام الناقصين فهو شك انه اذا
خرج الامام المهدي الذي وجب اطاعته عقلا ثم اعرض عن حكمه وتحاشى من طاعته اذا لحظت
عنه ذلك من حيث ترتبه عند الناس وسقط به جاهه الخسيس الذي هو الاخوف او طمعا في الرياسة
الى [illegible] والاطلاع كل من له قدم راسخ في العلم بانه وعلامته وذلك لمرض نفسه
وخبث جوهره وقصوره ذاته بحسب نفس الامر وسقوط منزلته عند الله حيث لم يقدم المنزلة
عند الخلق في تحصيل المنزلة عنده ويرجح عنده رضا الخلق على رضا الخالق وقد قال سبحانه
ورضوان من الله اكبر وقوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين
من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم الكفل النصيب يا ايها الذين
اي اعتقدوا التوحيد وعلمه وقدرته وصدقوا بانبيائه عليهم السلام اتقوا الله فيما نهيكم
عنه من قبيح الافعال ورذايل الصفات وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم او يا
اهل الكتاب الذين آمنوا بموسى وعيسى عليهما السلام آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابن
عباس يا ايها الذين آمنوا من اهل الكتاب آمنوا بمحمد يعطكم نصيبين من رحمته نصيبا لايمانكم بمحمد

ونصيبا لايمانكم بمن قبله من الانبياء عليهم السلام ان كان خطابا للمؤمنين من اهل الكتاب
ولاسيما ان يثابوا بما عملوا في دينهم السابق وان كان لامر فالمراد اقبيل وفيه تحضيض فانهم
ان لم يكونوا معاندين بل كانوا معتذرين بالحق اذا ظهر عليهم فلعل عملوا سابقة طلبا لمرضاة
الله كانوا مثابين به الى ان يصل اليهم صيت الاسلام فاذا اجتهدوا في تحقيق الامر حتى ظهر
لهم فلا شبهة في ان لهم كفلين من رحمة الله وان لم يكونوا كذلك بل كانوا متعصبين لدينهم
متصامين عن استماع الحق فلا اعتداد بالاعمال التي عملها الانسان تعصبا وتجاهلا من غير
طلب البصيرة وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان كان
خطابا لغيرهم من اهل الكتاب فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم برسوله يؤتكم ما وعد لمؤمنين اهل الكتاب
من الكفلين في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم في ان لا
تفرقون بين احد من رسله ويجعل لكم نورا تمشون به اي تهتدون به وعن ابن عباس
النور القرآن لما فيه من الادلة النيرة على كل حق والهداية الى كل خير وهو الاستحقاق لحصول الضياء
في القلب الذي تمشون به يوم القيمة ويغفر لكم اي يستر عليكم ذنوبكم التي اسلفتم من الكفر والمعاصي
روى سعيد بن جبير بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعفرا في سبعين راكبا الى النجاشي
يدعوه فقدم عليه ودعاه فاستجاب وآمن به فقال ناس ممن آمن من اهل مملكته وهم اربعون
رجلا ائذن لنا فنأتي هذا النبي فنسلم فاذن لهم فقدموا مع جعفر عند تهيأ لوقعة احد فلما
رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استأذنوا رسول الله فرجعوا وقدموا اليهم باموالهم فواسوا
بها المسلمين فانزل الله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله ومما رزقناهم
ينفقون فلما سمع اهل الكتاب ممن لم يؤمن به قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين فخروا
فخروا على المسلمين فقالوا اما من آمن بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين واما من لم يؤمن بكتابكم

بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزلت الآية فجعل لهم اجرين وزادهم النور والمغفرة
وروي ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون اجرهم مرتين
وادعوا الفضل عليهم فنزلت. **مكاشفة** يا ايها المعترفون من اهل الايمان اتقوا الله
بتكثير الحسنات وتنقيص السيئات وآمنوا برسوله اي حصلوا لانفسكم ملكة الموقنة بالله
وكيفية ارسال الرسل وانزال الكتب عليه وافاضة الحقوق العلمية على قلبه بواسطة ملك
الوحي النازل من الله والتصديق برسالته واطلاعه على المغيبات وحقيقته في كل ما اتى به
الاول رعاية للجزء العملي من النفس الانسانية ومحافظة على حصول ثمرته التي هي تنقية وجه النفس
بتقوى الله والزهد الحقيقي عن كدورات الشهوات الدنياوية من المعاصي والقبائح والثاني
رعاية للجزء النظري منها وايصاله بكماله الذي هو المقصود من وجود الانسان وهو اكتساب
المعارف الحقة الباقية معه ابدا مخلدا وحيثما كان كمال الانسان ومنزلته عند الله
وحصول المنزلة الاخروية له منوطا بثمرة استكمال كل من هاتين القوتين فلابد لكل من
آمن بالله واليوم الآخر ان لا يتوانى عن اكتساب الاحوال والاعمال واقتناء العلوم والملكات
المؤدية الى هاتين الثمرتين اما ثمرة الاعمال الصالحة فالتخلص من رذائل الاخلاق ورداءة
الاوصاف والتعلقات الدنياوية المانعة عن نزول الرحمة والهداية والالطاف والجود وبذل
الرحمة وسعته عند عدم المانع واما ثمرة العقائد الحقة فمشاهدة الاعيان الشريفة
النورية ومشاهدة الملائكة القدسية واهل الصفوة وعباد الله المقربين ونيل الجنات
الالهية اما صاحب المرتبة العملية دون العلم فهمته متوجهة نحو لذات الجنان والمستلذات
من الحور والغلمان وكل ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين من فواكه الجنان وافضل همتها
اليه وان كان نازلا عن مرتبة المقصد المقربين من العرفاء كان المقصود د الطلع

المقصود واما صاحب المعرفة فهمته متوجهة الى عالم القدس والوحدة ومشاهدة الجمال والجلال
فهو المثوبة الكبرى والرتبة العظمى والمشرب الكافوري وما هو دون ذلك ان اراد كان شرب
الزنجبيل ثم امر سبحانه اهل الايمان بالتقوى والمعرفة وكل منهما منتج ثمرة خاصة ولضيائها
مخصوصا سمي نصيبه ورحمة ووقعت الاشارة الى حصول النصيبين لانه نصيبا لاجل العلم و
نصيبا لاجل العمل ولما كانت ثمرة العلم اعلى رتبة وافضل قدرا من ثمرة العمل لفضيلة
الادراك على الحركة وشرافة العين على القدم اشار اولا الى ذكر ثمرة العلم وتعيين رتبتها
بقوله ويجعل لكم نورا تمشون به فان هذا النور بعينه هو النور المذكور في قوله يسعى نورهم
ثم اشارة الى ثمرة العمل بقوله ويغفر لكم ثم اشار الى كون ذاته تعالى منشأ جميع الخيرات
ومبدأ عيون المبرات بقوله والله غفور نظرا الى اصلاحه او لطفه في اعقاب الانسان عن
الرذائل وقبول توبته رحيم نظرا الى افاضة جوده في تلبس الانسان بالفضائل قوله جل ذكره
لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم لا في لئلا يعلم زائدة وان في الا يقدرون مخففة من المثقلة
واسمها محذوف وهو الشأن او ضمير راجع الى اهل الكتاب اي لان يعلم اهل الكتاب
انه لا يقدرون على شيء مما ذكر من فضل الله من الكفلين والنور والمغفرة ولا يتمكنون
من نيل شيء منه لانهم لم يستوفوا شرطه وهو الاعتقاد الصحيح في خاتم رسله وهم لم يؤمنوا
برسول الله فلا ينفعهم ايمانهم بغيره من الانبياء بعد ما فرقوا بين رسل الله وليعلموا
ان الفضل بيد الله وقدرته يؤتيه من يشاء بالمشية السابقة والارادة الازلية المستغنية
عن علة ما خلاف القوابل وتفاوت المهيات فافاضة نور الوجود على هياكل الممكنات
وقيل ان المراد بفضل الله هاهنا النبوة اي لا يقدرون على نبوة الانبياء ولا على

ولا على ... ان شاء الله ان يختصه بها فيصرفوها عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى
من يحبونه من النبوة وسائر الفضائل الموهبة بيد الله لا مدخل لسعي الناس
في استجلابها يعطيها من يشاء من عباده واستعدادها قبل مشيتها في حكم الشمائل
والمعنى لان يعتقد اهل الكتاب ان النبي والمؤمنين به لا يقدرون على شيء من فضل الله
ولا ينالونه فعلى هذا يكون الضمير في يقدرون للنبي والمؤمنين ويكون ان الفضل عطف
على ان لا يعلم اولان لا يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون ان يؤمنوا ويكون المراد
لكيلا يعلموا انهم يقدرون على الاجابة وطلب المغفرة والثواب وقرأ الحسن
ليلا يعلم بفتح اللام وسكون الياء وروي بكسر اللام ايضا وتوجيهه على ما قيل
بان حذفت الهمزة من لان تخفيفا حتى صار لن ثم ادغمت النون في اللام فالتقى
ميمان فصار للا بالكسر ثم ادغمت اللام الثانية المدغمة في الثانية ياء كابدال
الواو المدغم وغير المدغم ياء في ديوان وقيراط فان الاشتغال من المضاعف
لا ثقل متعارف عند اهل اللسان واما الفتح فكانه قراءة الحسن فعلى ان
اصل لام الجر هو الفتح وقرئ لكي يعلم ولكيلا يعلم وليعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء
وليعلم بقلب الهمزة ياء وادغام النون في الياء كما ذكر في الكشاف مكاشفة
انما يستشعر من الاية الكريمة ان لاهل الايمان اختيارا في استجلاب فضل الله وتمكنا
من استدرار رحمته وغفرانه بخلاف ... وان لكن يجبر اعنة الاكثر سيما في مثل المقام حيث
عقب بقوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء الا انه كما يحكي التفصيل سببا يوجه عقلا فان
الفضل وان كان كله من عند الله بحسب مشيته بلا تاثير لغيره في الافادة وهو يسلط
لسواه في الافاضة لكن الذي من تعلق المشية بواحد دون واحد من تخصص

٣٢٧٠ لامتناع الترجيح من غير مرجح كما هو المذهب المنصور فللعبد حينئذ في الكف المرجح
تحصيل المعارف الالهية والعقائد الحقة اولا ثم العمل بمقتضاها ثانيا ثم الانتظار
لهبوط رحمة الله وفضله ثالثا فان من حصل المعرفة بالله وبرسله واليوم الآخر و
الاعتقاد بالثواب للمحسن والعقاب للمسيء وان كان مجاوزا به التقليد والظن
حصل للنفس شوق الى التمييز جوهره بتحصيل اليقين والوصول الى ذات الله والتقرب
اليه فيبعثه ذلك على قمع الشهوات الظاهرة عن النفس اولا ثم على قمع الصفات الذميمة
الباطنة من القلب ثانيا ثم لجأ الى العزلة والخلوة مستمسكا بشيء وفكره ويحبس طبعه
فيجلس للمراقبة والذكر والفكر ثم يؤدي به ذلك الى ان يجعل همومه ومقاصده واغراضه
واحدا هو التشوق الى طلب الحق واذا غلب ذلك على قلبه فهو بعد باقٍ محروم عن علم
من المتفكرين واهل العلم فان كان له مجال في التفكر وحركة معنوية في الباطن
شغله ذلك عنه التحرز عن محادثة الشيطان ووساوس الوهم بابدال الشهوات والتذكر
في قلبه حتى يغسله وذلك عن الطرق وان لم يكن له سير في الباطن وحركة معنوية في الملكوت
فلا يجيبه الاوراد المتواصلة والصلوات المتناوبة بل يحتاج معها الى تكليف الحضور للقلب بالذكر
المعنوية فان التفكر في الباطن هو الذي يشوق القلب ويسخر النفس دون الاوراد الظاهرة
وربما لم يسلم مع ذلك من الآفات الشاغلة له في بعض الاوقات من الفكر والذكر ضرورية
كانت او غير ضرورية كمرض وخوف وايذاء من مخاصم او طغيان من مخالطة لضرورة المعيشة
او اشتغال بمطعم وملبس مما يجره الى الشغل ثم لا يخفى انه يتيسر له قطع هذه العلائق
ليسلم له اكثر الاوقات فيصفو قلبه وينشر ذكره في عالم الملكوت وينكشف له من اسرار
الله ما لا يقدر على شرحه فقليل من جملة الاذكياء المشتغلين بعلومهم بالدنيا وعلائقها

وعلائقها وهذا افضل المقامات التي لا اختيار للعبد له مدخلية في ان ينالها بالاكتساب ٣٢٨٠
والجهد فاما مقادير ما يكشف له من فضل الله ومبالغ ما يرد عليه من رحمته فهو خارج من
اختياره واقتداره فانه يجري مجرى الصيد وهو بحسب الرزق والطامع الاستئناس الذي
هو طامع طالبه الاتيان فقد يقل الجهد ويجل الصيد وقد يطول الجهد ويقصر الحظ فالمعول بعد
ذلك على جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وليس ذلك باختيار العبد
وان كان له اختيار في ان يتعرض لتلك الجذبة باكتساب من الرياضات الفكرية
والعملية واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان لربكم في ايام دهركم نفحات
الا فتعرضوا لها وذلك بان يقطع عن قلبه جواذب الدنيا فان المجذوب الى اسفل سافلين
كيف ينجذب الى اعلى عليين وذلك لان تلك النفحات والجذبات ارزاق معنوية بمنزلة
الرزق الصوري فلها اسباب سماوية كما ان للرزق الصوري اسباب سماوية جسمانية اذ قال
في السماء رزقكم وما توعدون فان هذه السماء الجسمانية مثال وظل لسماء روحانية تعالى
المنبعث عنها الارزاق الصورية والمعنوية كلها ولهذا وقعت الاشارة بقوله الرحمن على
العرش استوى وهذا الذي قلنا منافيه اجل مراتب الرزق المعنوي فهو ايضا من اسباب سماوية
قدسية والامور السماوية خافية عنا فلا ندري متى ييسر الله اسباب الرزق فما علينا الا التفرغ
فكل القلب والانتظار لنزول الرحمة وبلوغ الكتاب اجله كالذي يصلح ارضه لزراعه وينقيها
من الحشيش ويبث فيها بذر المعارف الالهية وكل ذلك لا ينفعه الا بنزول المطر ولا يدري
متى يقدر الله اسباب المطر الا انه يثق بفضل الله وسنته في انه لا يخلي الارض سنة عن مطر
فكذلك قل ما يخلو قلب المريد الصادق في شهر او يوم عن جذبة من جذبات الحق وبالجملة فقد
علم ان تطهير القلب عن حشيش الشهوات والتبذير فيه ببذر الايمان بالله وبرسله وملكوته

وجعله عرضة لهبات فضل الله حال الاعتبار العبد مدخل فيه الآن يكون في غاية الجمود
والتف وهو مسبوق الكفر التمادي او الفسوق بمنزلة كالجاحدين من اهل الكتاب
اهل الفضل وموهب الرحمة فلا اختصار للعبد حمل كله بيد الله يؤتيه من يشاء
مقوله لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله تنبيه عليهم والعباد وبيان لهم
لا يمكنهم تطهير الباطن وتصفيته من الرذائل الا بسند ان فضل الله رحمة وذلك لحجوبهم
الجسمانية وفساد قواهم الروحانية كما قال فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله خاتمة
هذه السورة مدنية وهي تسع وعشرون آية وقيل ثمان وعشرون والاختلاف في قوله
من قبله العذاب وآتيناه الانجيل وعدد كلماتها خمسمائة واربع واربعون وحروفها
الفان واربعمائة وستون وانظر الى ختم الواقعة بافتتاحها وانهما في التسبيح [illegible]
ان تلك السورة في ذكر السابقين واصحاب اليمين والمكذبين الضالين وهذه السورة
في كيفية الارتقاء الى درجة السابقين واصحاب اليمين بالمعارف الحقة والاعمال الصالحة
وفي حث الخائفين بالوصول الى درجة المقربين والسعداء بالايمان على تقوية دينه
وابرته وتكثير فوائده ورفع المطففين للموازنة والمجاهدين للاثارة من الكفرة والفجرة وترغيب
المؤمنين في مجاهدة الكافرين والانفاق على المجاهدين في فتح السورة بتقديس الله تعالى
عن النقايص وصفات الممكنات وسمات الافات بلسان كل من في سموات عالم الملكوت وما
في ارض عالم الملك بذكر ان جميع ما وقع عليه اسم الوجود ملكه وتحت تسخيره جار عليه سلطانه نافذ
فيه حكمه سار فيه امره لمصيره كيف يشاء بالايجاد والاماتة ثم ذكر ان جميع ملكه سموات والارض و
ما بينهما من مادي الازمنة تجلياتها واتساع الامكنة ارضها كانها محالا يغيب عنه زمان عن زمان ولا
يعزب لديه مكان عن مكان بل جميع الازمنة والامكنة بالنسبة الى احاطته القيومية في حكم الآن الواحد

واحد في الحضور لديه وكافة الامكنة والمكانيات بالنسبة اليه في حكم نقطة واحدة في
المنزل بين يديه من غير تفرق تغيره وتعدد في ذاته واحتمال تجزء وتكثر في صفاته وذلك لانه هو
الاول في عين آخريته وهو الظاهر في عين باطنيته ولما كان هذا مستلزما لشمول علمه
بجميع الموجودات واحاطة شهوده بكلية الكائنات ذكر عقيبه وهو بكل شيء عليم ثم اشير
الى ان علمه بكل شيء هو العلم باسباب ذلك الشيء وعلله الذي هو اجل مراتب العلم واوثقها
واتقنها ليعلم ان خالقية الاشياء بان تكون من مقولة العلة ليعلم انه ليس باحساس وله
بانفعال والابرام استكمال الكامل بالناقص وانفعال الاعلى من السافل فذكر انه مبدع
الاشياء وخالق الارض والسماء في اقل من عدد كامل وهو السبعة اعني الستة ثم لما
كان اسباب وجود الكائنات وشرائط حفظها وبقائها من الارزاق والاجال تنزل من
عنده بوساطة السموات وقواها المحركة لها شرفا لاطاعة باريها فنون الحركات وصنوف
اختلاف الاوضاع والنسب التي تنشأ منها الكائنات وتنبعث منها الحوادث والنسب
على ما جرت عليه سنة الله التي لا تبديل لها وجملة السموات الثمانية والاكر الكوكبية في
فلك واحد عظيم مشتمل على الجميع اشتمال الشخص الانسان على اعضائه وجوارحه واركانه وهو
[illegible] للجهات الابعاد ومقدار حركته للزمان تنسد الحركات [illegible] بحركته ويدير الكل حول
الجميع باذن مبدعه ومحركه ومدبره وهو [illegible] ومحركه تحريكا شوقيا بالحركات الانفسية والاوراد
والاذكار القدسية والاشتغالات العلمية والطاعات الملكية كل ذلك ثمرة الرجاء وتقربا
للطاعة وامتثالا لامره وتضرعا وابتهالا [illegible] لديه لانجاح مقاصد [illegible] واستعانة
عنده لاعانة المحتاجين واصلاح احوال الهابطين الى معدن الظلمات في اعلاء مرتبة
النازلين في مهوى عالم الجهالات من اهل الاستعداد واصعادهم عن [illegible] سافلين

انما سمي السبعة عددا كاملا عند البعض لتضمنها جميع خواص العدد كما يظهر عند التدبر منه

الارواح العلوية بالهام معرفة المبدأ والمعاد وتوسطه بجبرئيل وخلاص البشارة بتنزيله
ان هذه الوسائط كالات فعلية لهاته الايجاد والاعطاء بل هي مظهر الرحمة وهو مستوى الرحمن و
هو الذي استوى على العرش لانتظام امر الكون بتسبيب الاسباب وتهييج الاشواق واثارة
الدواعي وتوسيط القوى الفعالة وترتيب القوابل المنفعلة كل ذلك بحسب الغاية
بالاستعدادات وترشيح الخير الاتم على المستعدات الكائنات قبل استحكام الحركات الكليات
الصادرة بامره تعالى من الملئكة المدبرات وعبادة الساجدات الآلهات كما اخبر عنهم بقوله
جل ذكره لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم عاد الى بيان علمه بجزئيات
تدبيراته واستيضاح على الوجه المذكور على سبيل اخرى فاشار الى ان من هو
شانه هكذا لا بد وان لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء
بل يعلم ما يلج في الارض من اسباب قابلية الوجود للكائنات كالبذور
والنطف وغيرها من المقادير والكيفيات الاستعدادية وما يخرج منها
كالحبات والمواليد الثلثة واجزائها من المعادن والنبات والحيوان وما ينزل
من السماء كقواها وصورها ونفوسها وما يحصل ويتقوى عنها واجزائها
كالامطار والثلوج وغيرها والمعارج فيها من العقول الصافية الانسانية
الى حضرات طور اسماء قدسه جرة اليها من افاضات ابدان بمحاسن العلم والعمل
بخلاف النفوس المتعلقة المقيدة بشهوات عالم البدن التي تكون امراضهم ... القاسية
الى نفوسهم البهيمية مستطيل الدواب لاجنحة الطيور فليس لهم قوة الارتقاء الى ملكوت
السماء ولا لهم سبيل الى عالم القدس وعالم المعنى ثم لما قدم ان كسبه ... ما
لا يجد وعلمه بها بالمعية والحضور والوجود والنور ولا يفوته شيء

ولا يفوته شيء من الاشياء الماضية والمستقبلة بالسوية كالآن في حضوره
لديه ومع ذلك هو القائم على كل شيء بما كسبت بيده لاستوائه على عرش
وجود الحوادث والكائنات واستقلاله بالافاضة والايجاد على الموجودات
من غير تاثير لغيره الا في الاعداد فظهر ان لا واسطة بينه وبين كل موجود ولا
تفاوت فيها عنده ولا توقف لوجود على وجود ولذلك هو واحد هو
مقوم ذات الجميع ووجوداته مقررة وجودية الكل اينما كنتم فهو معكم كما قال
اوساطين سابقين اولاحقين فاذا كان كذلك كان علمه حضوريا شهوديا اشراقيا
نوريا فعبر عن ذلك بانه بما تعملون بصير ولما علم مما ذكر سابقا كونه مبدأ فاعليا للجميع اراد
التنبيه على انه المبدأ الغائي ايضا للكل حيث كان الاول كالمنشأ عن الثاني ... ما
ذكر رجوع الامور اليه بعدما اعاد ذكر نسبة ملك السموات والارض اليه ليعلم انه الغاية العنصرية
للكل كما انه المبدأ الفاعلي للجميع بتوسط المنافع والغايات الجزئية ونسب الاسباب الغائية
الارضية والفاعلية السماوية لخلق المركبات العنصرية اراد ان يشير الان تاثير الاسباب
العالية في الجواهر السافلة يتوقف على الحركة المتجددة لتبوء المعلول اللاحق فان الامور
مربوطة باوضاعها الحاصلة من حركات اسبابها وتغيراتها فاختلاف الحركات والاوضاع
سبب لاختلاف الحوادث والكائنات كما شاهد تبدل الفصول الموجب لاختلاف الايام
والليالي المستلزم لاختلاف احوال الخلائق والانام عبر عن تفاوت التقليل والتكثير
على الوجه المشاهد المستلزم لاعتدال الكائنات بولوج كل منهما في صاحبه موجبا الى المنافع
والغايات المترتبة على تفاوتهما في المقدار واختلافهما في الآثار ... ان ذلك لهما
على الوجه المقرر والمولج لكل منهما في الآخر هو سبب لتدبير الكائنات ومصلح الموجودات

فانه تسبب ولو لم يكن الا ذوات الكواكب ذات حركة سريعة مشتركة واخرى بطيئة مختصة
ولم يكن دوائر الحركات البطيئة مايلة عن دائرة الحركة السريعة لما مالت الى النواحي
شمالا وجنوبا ولم ينتشر منافعها في بقاع الارض ولولا ان حركة الشمس خصوصا في
هذا المنوال من تخالف سمتها لسمت الحركة السريعة لما حصلت الفصول الاربعة
التي يتم بها الكون والفساد ويصلح بها امزجة البقاع والبلاد ولما كان القمر نائبا
للشمس خليفة لها في النضج والتحليل والاصلاح والتعديل اذ كان قوي النور جعل
مجراه يخالف مجراها فالشمس في الشتاء تكون جنوبية والقمر شمالية لئلا ينعقد السحاب
وفي الصيف بعكس ذلك لئلا يجتمع السخونات ولما كانت الشمس في ايام الصيف
الطوال شمالية الحركة وفي ايام الشتاء القصار جنوبية [illegible] متقابلان
فيهما ضعف وقد جعل الله تعالى بحكمته البالغة اوجها في الشمال وحضيضها في الجنوب لينجبر
قرب الميل من سمت الرؤوس ببعد المسافة لئلا يشتد التسخين بالشتوية وينجبر
بعده بالقرب لئلا يضعف القوة المنضجة عن التاثير كل ذلك بالحكمة العظيم القدر
الكاملة من تخالف الليل والنهار وتعاقبهما في المقدار ولما كان بيده وجود الاسباب
الموديه الى خلقة الانسان بدنا ونفسا صورة ومعنى كان عالما بصفاته الظاهرة البدنية
وملكاته الباطنية النفسانية فذكر انه عليم بذات الصدور ليعلم انه ناظر بعبده الى كل ما
عليه قليلا وكثيرا فيجازي على كل عمل نفسي كما يجازي على كل حركة بدنية ولما تبين انه
سبحانه متصف بغاية العظمة والجلالة منعوت بكونه مبدأ الابداع وغاية قصوى للكل
يستوضح لذوي البصيرة ان الكل محتاجون اليه في الوجود وخصوصا المعلول الذي
تضاعف فيه وجوه الحاجة وكثرت عنده جهات الامكانات الذاتية والاستعدادية

الاستعدادية والاستبهامية فان من هو موصوف بغاية الفقر والفاقة من شانه
التشبث بمن هو منعوت بالكرم والافضال ومن دابه التضرع والابتهال وطلب
التخلص عن القصور والوبال ممن هو على غاية التمام والكمال وارتقاء الاستعداد
والاستكمال ممن هو في نهاية العظمة والجلال متبري الذات عن النقص والعدم
والزوال كما انبا بذلك انه الفردانية الاحدية منبع كل صورة وكمال ومنشأ كل خير وجمال
ثم لا يخفى ان كل شخص يسوغ له الانتقال من حدود النقص الى درجة الكمال فله طريق خاص
ومنهج معين في الترقي الى اوج الترفع والارتفاع فللاجسام بما هي اجسام الحصول في
مطلق الحيز والفضاء وللعناصر في الحركة نحو المكان الاسفل او الاعلى وللنبات في
الاغتذاء والنماء وللعجم من الحيوان في حركته الدنياوية بانفاسه وحركته الارادية وحسه
وما من دابة فما دونها الا ومن شانه البلوغ الى اقصى ما لها في ذاتها ما لم يعقها عائق
ولنوع الانسان كمال خصيص وهو الايمان بالله واحكامه الغريبة بحسب جزئه العقلي والتجرد عن
الدنيا واللذات البهيمية بحسب جزئه العملي ولهذا وقع له الامر بالايمان بالله ورسوله والانفاق
مقارنا على ضرورات تعانيه الكونية ثم بين سبحانه عظم اجر الانسان الذي سلك مسلك المعرفة
والتجرد بقوله ولهم اجر كبير لانه بهذين الامرين يقرب من الملكوت ويتخلص عن الناسوت
ثم اظهر سبحانه الاستنكار والتعجب ممن لم يتفطن بالمؤمن بالله عند تحقق الرسول العليم البشير
الداعي الى طريق الحق مع قابلية الذوات ومناسبتها لمؤمن الى بحسب الفطرة الاصلية
المعبر عنها باخذ الميثاق ثم بين عظم رتبة هذا المعلم البشري وكيفية ارتقائه صلى الله عليه
واله وسلم الى مرتبة الرسالة ودرجة التبليغ وهو انما يكون بتنزيل الله سبحانه على عبده
المستجمع للفضائل والملكات المشرقية الايات البينة والمعارف الحقة ليتنور ذاته

ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين
كفروا ماواكم النار هي موليكم وبئس المصير الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات
واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه

بالانوار الغيبية ويستشرق عقل المستعد بالاضواء الاحدية ويستضيء بالسراج
لكمال رتبتها يضيء ولو لم تمسسه نار بالاشراقات الصمدية ويصير عينه مشكاة الانوار
والشعلات المجردية نور على نور يتنور بنور ذاته المستضيئة بانوار الله المشككة
وياخذ الكمل والظلمات الباطنين الى نوري فعله وارثات المترفين بعضهم
الاطلاق عن عالم الاشراق ويخرجهم من ظلمات عالم الاجسام الى نور عالم الارواح
ومرجع نفوس السعداء الكرام ولما كان ارسال الرسل وانزال الوحي وتنزيل الآيات الى
قلبه نبي مجاهد لطيف حيث صار موجبا لنظم امور الدنيا وتعيش الاف في غاية
النظام مع تحصيل الابدية في شؤ الآخرة وانفع الزاد وربح التجارة في المعاد والنور في
مقام ومراد فقد كان فيها انفع العاجل مشفوعا بالسعادة الآجل اشار الى ذا اللطف
في الهداية والتكميل بالاخبار من تعلق سمى الرأفة والرحمة بالعباد وترفيهم في الوجود البقاء
من بهجتي المعاش والمعاد ولما امر اولا بالايمان والانفاق اللذين بهما حصل تمام
كمال العلمي والعملي ثم اخذ يشير شبه التعجب والمستقر عن التاركين للانفاق في
تركهم اياه محتجا عليهم في استقباح البخل والامساك منهم بان ما في تملكهم ليس مما ادام
بل في معرض الزوال عنهم وهم عن وارث الجميع بالحقيقة ملكه يعود اليه وله ميراث كل شيء
سواء المال وذوي المال ثم ذكر تفاضل المنفقين والمجاهدين قبل الفتح وبعده في التفاوت
في درجة الجزاء والثواب بان افضل الاعمال احمزها مع انه وعد الجميع بالحسنى لاشتراكهم
في اصل الفعل الحسن وذكر انه خبير بالبواطن ملاحظ لحسن النيات كما انه خبير
بظواهر الاعمال وبواعث الافعال ثم وعد الاجر الكبير مع المضاعفة في مقدار
الثواب لمن يقرض الله قرضا حسنا ثم بين الموضع الذي تحقق فيه المجازاة على الاعمال

على الاعمال وتبين فيه الدرجات والاحوال ويتميز فيه السعداء عن الاشقياء
فذكر شيئا من احوال المؤمنين وشيئا من احوال المنافقين في ذلك اليوم وذكر
تخلف المنافقين عن المؤمنين في سلوكهم طريق النجاة بنور المعرفة والسداد وتمنيهم
الاقتباس من نور معرفة المؤمنين مع استحالة ذلك لبطلان استعدادهم الفطري
وزوال قابليتهم الجبلية وذكر رد المؤمنين تمنيهم بعد ترددهم بالتنبيه على ان المنقول الى
الاقتباس والاستفادة ربما يوجب التكدر مما ليس ثم ذكر انه وقع عندك حاجز وحجاب
باطنه في عالم القدس والرحمة والنعمة وظاهره في عالم الظلمة والغضب والنقمة ثم ذكر ان
نداء اهل الجحيم لاهل النعيم وسؤالهم اياهم بسبب علمهم بمعيتهم واختلاطهم مدة معهم الا
معهم في ظواهر الاعمال البدنية والتساوي في مزاولة العلوم الدينية ولبطلان ترجيح احد
المتساويين على الآخر بلا مرجح فكان الجواب لهذه الشبهة الواهية التي هي اوهن من بيت العنكبوت
من قبل البارعين في العلم من افاضل المؤمنين ان ملاك التقرب الى الله تعالى والصعود
لمعارج القدس انما هو بالاخلاص في النيات والسير المعنوي في الملكوت والتفكر
في بدائع الفطرة مع صدق الطويات وانتم سلكتم مسالك الاماني والشهوات والاغترار
بالدنيا واللذات وتسلط الغار المغوي عليكم ووراثة الشيطان ثم الباطل في صورة الحق حتى
ترتحت فيكم دواعي الشهوات وتراكمت في قلوبكم رين المعاصي والشهوات فهي بيعتكم اليوم
اذ ظلمتم ولا ينفع لكم معذرة ولا يؤخذ منكم فدية ولا من الكفار النار ماواكم الجحيم مولاكم
اذ كل شيء يصير الى اصله وكل مريض يداوي بعقاقير بلده وماواكم بئس المولى وبئس
المصير ثم لما ذكر حسن احوال المخلصين ووخامة عاقبة المنافقين لاجل اغترارهم بالدنيا
عاتب المؤمنين المشتغلين بالكتاب للدنيا وقلة الشوق الى دار الآخرة حيث تعلقت

فيهم قساوة القلوب لتطاول الامد كما في قوله تعالى ونهاهم عن مماثلة اهل الكتاب
في قسوة القلب ثم تداركهم باللطف بعد هذا التوبيخ بان قلوبهم وان قست وقسوت عما
كان في سابق الاسلام وماتت من سيآت المعرفة وقلة ملازمة الآيات والذكر الحكيم
لكن الله يحييها بنور المعرفة والطاعة والذكر لقابليتها بثبوت اصل الايمان فيها كما يحيي
الارض بعد موتها بالغيث ولان عدمت عنها الطراوة التي يرجى له تذكر الآيات
في الانسان والقلوب التي لم يبق فيها اصل الاعتقاد بمنزلة الارض التي فسدت واريد احياؤها
وانقلبت سبخة او رمادا او ملحا لا يمكن احياؤها بانوار المعارف الحقة ومياه الاعمال الصالحة
كما لا يصلح الملح للحشيش بحرارة الشمس ومياه المطر ثم رجع الى الترغيب والحث للانسان على
العلم والعمل بحكاية حال العالمين والعاملين بذكر الوعد للذين اتصدقوا واقرضوا الله قرضا حسنا
بتضعيف جزائهم وكرامة اجرهم وبذكر الفضيلة للمؤمنين بالله ورسله ايمانا حقيقيا بانهم هم الصديقون
والشهداء عند ربهم والوعد لهم بان اجورهم ونورهم مخصوصين بهم لتزيد شرفهم لانهم عند الله من اهل المعرفة
اليقينية والعمل المنبعث عن محض المعرفة والاخلاص الذي لا يوجد مثله في غيرهم اما الاجر فهي مقابلة
اعمالهم الخالصة واما النور فمن انوارهم من قربهم الحقة بلا شوب غرض ورياء في الاولى ولا تطرق
شبهة وريب في الثانية ثم ذكر لتوضيح هذه المرتبة في الاعتقاد والعمل وشرافته بذكر ضدها في ضمنها
وهو الكفر الذي هو رذيلة مراتب الجهل بازاء فضيلة المعرفة بالله والتكذيب بآيات الله الذي هو منبع
القبائح العملية بازاء فضيلة العمل الصالح وذلك لان الاشياء تعرف باضدادها واخبر بانهم اصحاب
الجحيم بحسب جوهرهم الاصلية كما انهم من اهل هذه الدنيا بحسب طبيعتهم الفطرية اذ الجحيم من نسخ هذه
الدار الفانية الهالكة الباطلة ولهذا اوقع الاشتراك بينهما في الخصائص والاحوال اما ترى ان
شان كل منهما الاحالة والتحليل وادامة الالام والتبديل بين اشخاصهما ابدا الى الذوبان والانتقال

والاشتغال واجبا بهما دائما في الحركة والاستحالة حال السالكين في الدنيا نظير ما حكى
الله عن حال سكان الجحيم بقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
فاشتركوا في الاستحالة والذوبان وكذا حال اهل الدنيا في تضادهم وحرصهم في الغنيمات المحرمات
وتباغضهم لكونهم في الاغراض الخبيثة النفسانية والدواعي القبيحة البدنية وتخالف غاياتهم
الناشئة عن المزاحمة والعناد والمناقشة في الحسد والاحقاد كحال اصحاب الجحيم فيما ذكره سبحانه
بقوله كلما دخلت امة لعنت اختها وبقوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار الى غير ذلك من
الخصائص الجامعة للدنيا والجحيم والصفات المشتركة بينهما التي تدل على ان الدنيا بعينها صورة
الجحيم والجحيم بعينها حقيقة الدنيا وعلى هذا الرأي شواهد عقلية ومؤيدات نقلية واشارات قرآنية
ودلالات نبوية ونصوص الهامية وبراهين حدسية يستوضحها من يعرفه ويستنكرها من ينكرها واذ
قد ثبتت جهة الاتحاد بين الجحيم والدنيا وان اصحاب الجحيم هم باعيانهم من اصحاب الدنيا اشار
الى بيان حقيقة الدنيا ليعلم كيفية استتباعها للنار واستلزام التلذذ بشهواتها التعذب بعقوبات
الجحيم فاخبر عن حقيقتها ببيان اوصافها وخصائصها وحقيقة ثمراتها ولوازمها بانها لعب ولهو وما ينبعث منهما
كالتفاخر في الامور الخسيسة والتكاثر فيها وهي امور باطلة وهمية لا حقيقة لها كما لا حقيقة
للسراب الا كونها فيظنه غير رائيه مغرقة لا اتصال محدثة للكون والحيوة وجميع ما ذكرناه امور
عدمية لا حقيقة لها وهذه الاشراق والنورية والتلون التي تراها من هذه الآثار الدنيا
ليست داخلة في حقيقتها لانها ليست ما زخرفتها بل غير محفوظة بنور وانما مرتبة في الكون
والتحصيل واما الزخرفة الاخروية فهي ليست الا ابدا كما وابدا ولذلك قيل
الدنيا وتبعاتها سجين ما عند مراتب ثمراتها الجنة التي لا يمكن الانتفاع بها رحمة
من الله تعالى والنار الاخروية محلولة من عين غضبه تعالى على من يستحقه ثم ذكر مثالا مناسبا للدنيا

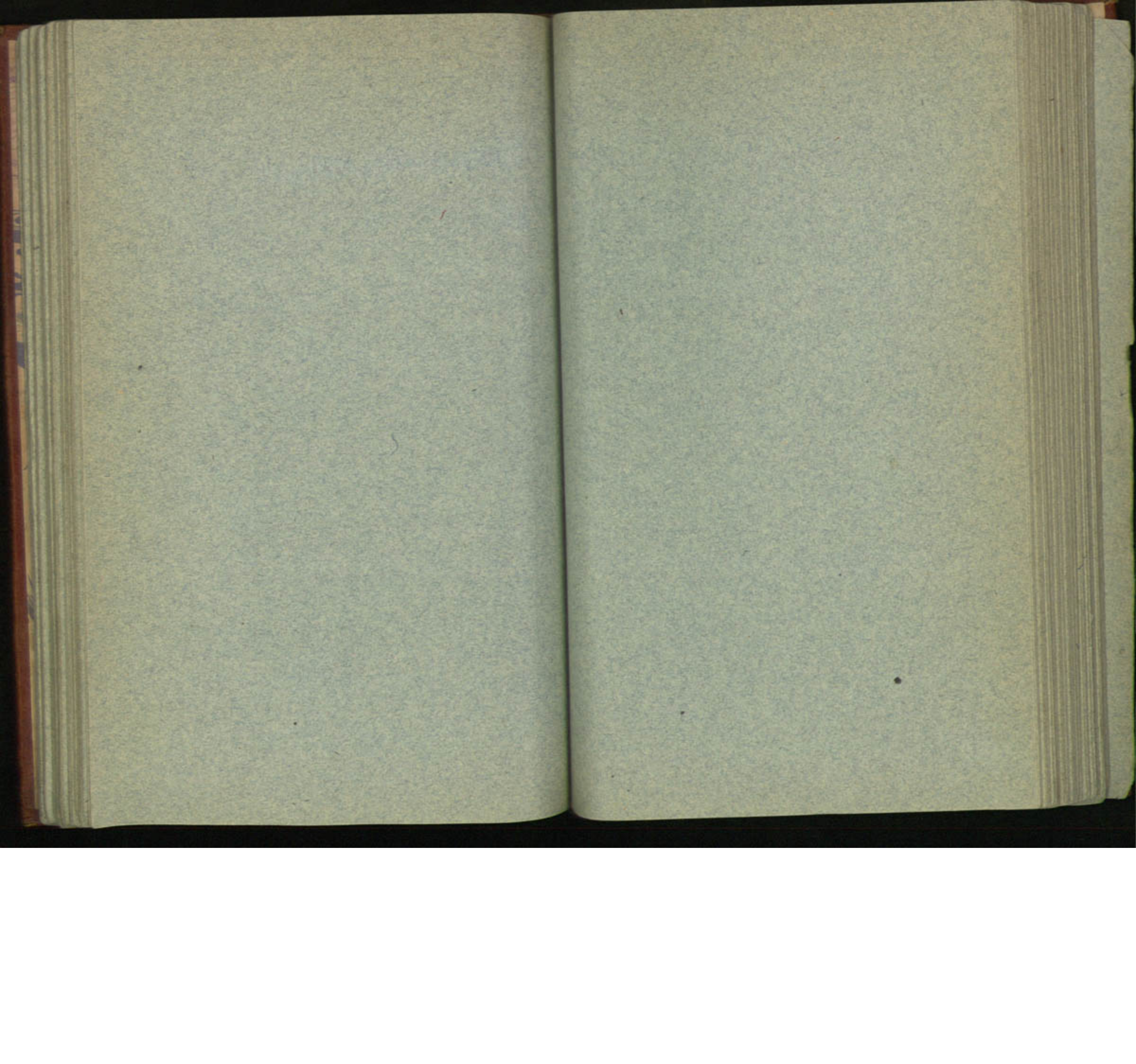
ورزوالها ثم اشار الى ان المتوغلين فيها المطمئنين اليها مأواهم الى الجحيم حيث عقب
ذكر التمثيل في فنائها وخفائها واعجاب الكفار بزينتها بقوله وفي الآخرة عذاب شديد
ولما كان من عادة القرآن ان لا يتجرد ذكر الغضب والعذاب عن ذكر الرحمة والمغفرة
عطف عليه قوله ومغفرة من الله ورضوان ثم رجع الى ذم الحياة الدنيا بانها متاع الغرور تأكيدا
ثم اكد بيان الاجتناب عن الدنيا بان امر بالمسارعة في التباعد عنها للوصول
الى المغفرة والجنة للمسارعة لمسابقين في المضمار وذكر تشويقا للعباد في هذا السباق
وصف عظم الجنة وسعة ملكها بما يتصور من البسط والسعة وانها معدة للعباد الذين آمنوا بالله
ورسله وانها من مراتب فضل الله ودرجات كليه من الافعال والآثار ونظرا الى الآثار
ذكر انه ذو الفضل العظيم فان جميع العوالم والنشآت من فضائل ذاته المتعالية عن الشبه
والنظير ومن رشحات فيضه المنزه عن القصور والتقصير وهذه الفضائل الافعالية زائدة على
شئونات ذاته وتجليات وجهه في غيب غيوبه التي لا يحيط بها العد والاحصاء ولا يمكن
لها النعت والثناء فلما ذكر عقيبه ان كل ما يوجد في هذا العالم سواء كانت امورا خارجية
او ذهنية آفاقية او انفسية خيرا كانت او شرا ثابت في كتاب من علمه تعالى الذي هي من مراتب
شئونه الصفاتية تفصيلا او الذاتية اجمالا وذكر ان من نتائج هذه المعرفة عدم الاسى
على الفائت ونفي الفرح على الآتي ومن نتائج الجهل بها الخيلاء والفخر المستوجبان لذلك المنهي
عنه وينبعث عنهما كثير من الصفات الذميمة والاخلاق الردية كالبخل وحمل الناس عليه و
جميع ذلك مما يورث السعي في التولي عن الله الى الامور الباطلة ويبعد عن ساحة قدسه ويحمي على
غير الغني في سلطانه تعالى وحكمه فلذا اعقب ذلك بقوله ومن يتول فان الله هو الغني في ذاته الحميد
في صفاته وحيث يمكن ان يتخيل لاحد انه ينافي صفة الغنى المطلق بيانه في طلب الصدقات والاموال

والطاعات وسائر حقوق الرحمن على العباد بارسال الرسل والكتب اشار الى وضع هذا النظام
بان الغاية في ارسال الرسل بالمعجزات وانزال الكتب هي قانون العدالة في الافعال ليقوم
ليس الا استقامة الناس به واصلاح نفوسهم بملكة العدالة وحصول المعاملة بينهم بالقسط
والانصاف من غير تعد وجور وتفريط وافراط ولعل ليدوم معيشتهم الدنيوية مؤدية الى سعادتهم
الاخروية ولما كان في حق اسباب الهداية من الرسل والكتب والقوانين ليس المقصود الا تنبيه
الناس بحسب الدارين لا منفعة يعود الى ذاته تعالى من ذلك علوا كبيرا كذلك في حق الاسباب
الحمايتية من ادوات الحروب وغيرها ليس المقصود الا منفعة العباد ولا غير ولذلك عقب
ذكر المقصود وحق الاولى بذكر المقصود من انزال ما هو من قبيل الثانية وذكر ان في
انزال الحديد وخلق آلات الحروب وآلات الصنائع في نفس الحديد ما يرجع
الى الخلائق او الفائدة فيه بأس شديد ومنافع للناس ولان في استعمال
الاسلحة المتخذة منه تعين للمجاهدين في سبيل الله والناصرين له ولرسله مع
الغيبة عنهم لا لحاجته تعالى عن ذلك الى الناصر له في هلاك اعدائه لانه تعالى
ان اراد اهلاكهم قوي على ذلك عزيز لا قصور في قدرته ولا قصور في عزته وللاشعار بان
المقصود من ايجاد الممكنات وهدايتهم طريق الحق بارسال الرسل ونصب الادلة والآيات ليس
غرض ما يعود الى ذاته بل انما هو مجرد عناية بالقياس اليهم وفيض رحمة على سبيل الترجيح ونظم
للامور وترتب في الاسباب مؤدية الى المسببات مترتبة عليها الغايات الحكمية و
مصالح للعباد من غير التفات من جنابه العالي الى ان فعل الخير سبحانه اتبعه بقوله ولقد ارسلنا
وارسلهم وذريتهم الى الخلق مع تأييده اياهم بجنود لم تروها من الملائكة وتنوير قلوبهم
بالوحي والكتاب والحال انهم مع ذلك لم يتبع الاهتداء بهم الا من بعض الناس دون بعض

وكثير منهم فاسقون ولو كان لله تعالى ارادة جزافية واغراض جزئية ومقاصد تخلية كما تصوره
العامة لم يتصور ذلك ولما كانت اولياء الله واحبائه محجتة بين الاعادي مقهورة تحت
الكفرة الفجرة ممنوعة عن اثبات الحق مبعوثة عن نيابتهم مرة بعد مرة بسبب كيد المنافقين و
في دائرة الظلم الكد هذا يعني الاخبار عن اتصال سلسلة الرسل وتصفيف الاخبار على ما هو
مقتضى حكمة البارية عن عدم تخلية العالم عن توحيده وتمجيده وتعطيله وغيره وفيضه صفات
العظمة والجلال والجمال وتعريفه نعوت الكبرياء والجلال من الانبياء والاولياء والعرفاء
ثم الامثل فالامثل الى ان تمت نوبة الاجابة والافضال الى الاولاد والاراذل
من غير قصد لوجود هذا القسم الا على سبيل الاستجرار والاستتباع كما ان الصانع الحاذق
والنجار المحقق اذا قصد صنعة من موضوع معين لها كالخشب مثلا للسرير او للباب
وبقي من الموضوع شيء لا يطيق حمل قابلية هذه الصفة ابدل الصنيع منه ما هو دون مرتبة
من الاول وهكذا كانوا لوتر والجلال الى ان لا يبقى شيء من الموضوع لحساد فهكذا الله
وهو اشرف الصانعين يقع من صنعه وجوده الاشرف فالاشرف الى الاخس فالاخس
حتى ينتهي الى وجود الاشرار والفسقة والكفرة فعوق من قصاء كثير الاكوان فكان الغرض
المقدم وكمال الكون حصة اشراف نوع الانسان لئلا يفوت كل ذي حق حقه ولا يضيع
القابل مستحقه كل ذلك على سبيل الحكمة والعناية كما لا يخفى عن تبعيض شيئ و ذكر انه عقب
الرسل بالرسل وفي بعضهم على امر بعض تواترا بالايات من لدن نوح وابراهيم الى عيسى
بن مريم عليهم السلام وكان في كل امة النبوة تعقب في النبوة لمهتدين وهم الاقوى
من المتوسطين والهالكين وكذا في اثر عيسى كان لبعضهم من اتباعه وغيره وكان في
قلوبهم رافة ورحمة فاذا داموهم وكثير منهم فاسقون ولما اخبر تعالى عن ارسال

عن ارسال الانبياء متصلين الى عيسى عليه السلام وذكر حال قومهم الغابرين وقومه الغابر
شرع في ذكر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وحال قومه شرعنى خاطبا مخاطبا اياهم امرا
لهم بالتقوى والايمان واعدا لهم كفلين من رحمته ونصيبين من فضله وجوده ونورهم
وفضلهم على سائر الامم كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وجاعلا لهم نورا للقرآن
به يوم القيمة وهو نور المعرفة جزاء ايمانهم بالرسول وجزاء تقويهم الموصوفة لهم
ان يقع لان العلم شرف وحلية والعمل تخلية وتحلية وهذه ثمرات ليستحقون بها الامم
لاجل استحقاقهم الذاتي وصفاء قرائحهم الفطرية فان الناس معادن كمعادن الذهب
والفضة بعضهم اصفى وبعضهم اكدر وبهذا اثبت سبحانه عليهما علو الفاوت طبقات الخلق
في الكمال بحسب الطاهر والاستعدادات لقوله لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون
على شيء بحسب جوهرهم ونقصان قابليتهم والفاعل الفياض وان كان في شأنه
في فيضه وجوده كما اشار بقوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم لكن يختلف اثاره باختلاف القابليات فضل بعضها او بعدي
كثيرا الا ترى ان الحقيقة واحدة فعل من جرات شاهد لكن يختلف
اثره بحسب باختلاف الاراضي كما في قوله تعالى هو الذي انزل من السماء
لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب
ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون والشمس ذات واحدة وفعلها في الاصباغ
والاشراق ومع ذلك يكون فعلها الوجه اذا اثرت مبيض وان كيس ثوب القصار وتسود
وجه فهذا خطر ببالي وحضرة ذهني فيها من النكات المتعلقة بهذه الكريمة مع تضييق
المجال وقصر الحال وفتور الحال والوبال في الاطراف والاكناف وترفع حال

المجد والاذلال وقصدهم على الاخبار والاشراف وخفوا لقاء البلاد حتى يعرف
قدر المعارف والاسرار الفائضة على قلوب العباد من خبايا علوم المبدأ والمعاد والى الله
المشتكى من زمان شاع فيه الجهال والفساد وكثر فيه الحسد واللداد وقد طريق المعرفة والسداد
واستكبر الناس من تعلم الحق بسبب حصولهم بالوسواس وبتموه علم المذهب لتوصلهم الى
مراجعة الحق اليهم والاستيناس وذلك بكر فيما امر خيار اهل البيت عن حقايق علمات الاحكام
المحمدية والكلامية الى فضيلة انوار الالهية القرانية ونور سوله الهادي الى طريق الحق
باسرار كلماته ورموز آياته محمد وآله الصلوة والدعاء كفاه دار ثبت دهم للحق و
فضائلهم وجزاء بدائهم للناس والحمد لله اولا واخرا



تفسير سورة الجمعة من مؤلفات مولانا صدر المحققين قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لواهب النفس والعلم والعقل والصلوة على النبي والوصي والآل اما بعد
فيقول المنتجي الى باب ربه الكريم محمد المشتهر بصدر الدين بن ابراهيم الشيرازي
اعلم ايها الطالب للسالك الى الله لقدم المعرفة والتنوير ان الموجود اما موجود بذاته
قيوم بنفسه واما موجود بغيره قائم بما عداه فالاول هو الله جل اسمه وله الاسماء الحسنى
والصفات العليا وعنده مفاتح الاشياء وبيده مقاليد السماء والثاني اما جوهر او عرض
لانه في موضوع او عرض موجود فيه والجواهر اما جسماني او روحاني والروحاني اما كامل الذات حق
والكامل اما كامل بالفطرة الاولى او بالفطرة الثانية والناقص اما مستكفي بذاته وباقي بقيوم
ذاته او لا والناقص الغير المستكفي اما قابل للاستكمال او غير قابل فهم الملائكة المقربون والثاني
هم النفوس الكاملة الانسانية والثالث هم الملائكة السماويون على طبقاتهم والرابع هو النفوس
الانسانية في اول تكونها وهي نفس النفوس والصور الارضية المتكونة من نطفة سوداء كانت
بحسب الفطرة كالحيوانات بحسب العقل والاكتساب كنفوس الاشرار من الفسقة والكفار وهي برزخ
الشياطين المطرودة من عالم الرحمة والرضوان الى عالم النقمة والخذلان فان النفوس الانسانية في
اول الفطرة لها القوة والاستعداد لان يخرج اما على الملكية او الى الشيطانية او الى البهيمية
او الى البهيمية فهي قوة امور ارتقية اعدها خير سعادة وانتشاة الآخرة بحشره وشقاوة حسرة
ووبال وانما يخرج من القوة الى الفعل انما الى ذلك بالاسباب افعال وادراكات متكررة
فالاعمال والعلوم نفسها وشعبها اما مقربات من الحق الاول اسباب لحصول الحيوة الاخروية
والارتقاء الى اوج ملكوت الاعلى من حضيض البشرية الادنى وهي كالاشرية الى

الى يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه واما مبعدات عن الحق واسباب للبعد عن عالم
الالهية والوقوف في الهاوية السفلى والمرتبة الدنيا معدن للبوار والدثور وموطن
اصحاب القبور كما قال بقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقوله
قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا ولما كان من كمال عناية المولى جل ذكره على عباده بمقتضى العناية الازلية و
الرحمة الربانية لطفه بعبيده اخبرهم بما فطرهم الله عليها في الفطرة الاولى وانذرهم باحسانه عددا
تاثرها بعد ما نشاهم الله تعالى في النشأة الدنيا فبعث رسله حكمة ومصلحة وارسل رسلا هاديا الى
طريق الخير ابعادا من طريق الشر وانزل كتابا جامعا لانبياء يهدي الى الرشد وصحيفة حاوية فيه
اسرار علوم السابقين واللاحقين وبحار معارف الاولين والآخرين في تبيين الحلال والحرام
من الاعمال والافعال الحسن والقبيح من الصفات والاخلاق والصواب والخطاء من العقائد
والعلوم لينبه ويستيقظ الانسان عن نوم البهيمية الرقدة السبعية ويخرج بروح المعرفة والتقوى
الى القوم العبودية ويسلك طرق الهداية الى الجنة ويهتدي الى صراط الله العزيز الحميد وينزجر عن طرق الهوى
وهذا النفس عبودية الشيطان فالى من يقتضي رحمة الله وعناية البالغة لم يهمل الانسان
سدى كسائر الحيوانات التي في قوتها واستعدادها درجة الارتقاء الى عالم الاعلى والملكوت
من نوعيتها لم يهملها شاركه البهائم والحشرات النازلة من المحل الاسفل الى السفلى ووضح له بالسبيل
وهداه النجدين وطريق الخير والشر وسبيل الحق والباطل وبين الافعال توجب النعمة
والغفران والجنة والرضوان وانها توجب النقمة والحرمان والدركات والخذلان وقال الله تعالى
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك اي افض على قلوب عبادي ما افضنا على قلبك
وعلمهم ما علمناك وهذه الافاضة والتعليم وان كانت عامة شاملة وهذه الهداية

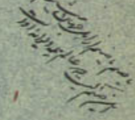
والحكمة وان كانت تامة كاملة لم ينتفع بها الا النفوس السليمة عن امراض الكفر والعناد
والقلوب الساذجة عن آفات الجحد والطغيان الا من اتى الله بقلب سليم واما النفوس
الشقية العنيدة التي كفرت بانعم الله لم تؤثر فيها الحكمة والقرآن بل اثرت فيها اضدادها لم تؤثر
في ابدانهم السلامة والايمان كما ان الشمس واختلاف تاثيراتها في تنوير بعض الجواهر واظلام بعض
وترويح المواد الغريبة وتعفين المواد العفنة وتبييض ثياب القصارين وتسويد وجوههم لها
حكم بتاثيرات انوار القرآن على قلوب المتخالفة في الصفاء والكدورة واللطافة والكثافة فمنهم مبيض
وجهه ومسود وجهه يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وذلك لاختلاف الفهوم والاستعدادات وتفاوت
الغرائز والجبلات فالهادي بالذات لقوم ربما يكون مضلا لقوم آخرين بهذا الوجه لاختلاف الاوضاع
والحالات فالانتفاع بالرسول والقرآن انما يختص باهل الهداية والايقان لقد منّ الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا دون الكفار والمنافقين سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وانما
فائدة هذه البعثة والارسال ونتيجة هذا الانذار والانزال عائدة الى القلوب السليمة فانه
يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويرشدهم الى سبيل الله ويهديهم الى رضوانه وجنانه
ويبين لهم احوال الآخرة وتوزيع الدرجات وتفاوت السعادات والشقاوات ويشرح لهم
الطاعات المنورات المقربات والمعاصي المكدرات المبعدات ويبين تفصيل الحلال والحرام
ويوجب عليهم الواجبات ويحرم عليهم المحظورات ويحل لهم الطيبات ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم واما بالنسبة الى القلوب الفاسقة والنفوس المنكوسة المعوجة المكدرة فرحمته
في ان يكون له حجة بالغة عليهم يوم القيمة لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل لئلا تقولوا ما
جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
فاذا تمهدت هذه المقدمات فاعلم ان هذه السورة مشتملة على امهات المقاصد الايمانية واصول

الحقائق العرفانية من معرفة الله سبحانه وحقيقة المبدأ والمعاد وكيفية البعث والآثار
والتعليم والانزال وماهية الكتاب والرسول والهداية للعقول فاردت ان ارفع حجاب الاجمال
عن ابكارها وفصولها واكشف قناع الجمع عن وجه حقائقها واصولها مضيفا الى ما يلزم رفع
الحجاب عن الفاظها ومعانيها وكشف القناع عن اصولها ومبانيها من السور والآيات
والتفات هذه المعاني والاسرار والرموز التي [illegible] قطرة من بحارها الزاخرة ولمعة
من درها الباهرة فحداوره في مطالع واشراقات من اصول مسائل ربوبيات ومباني
قواعد الهيات ولنا ان نشرع في الافاضة والتعليم بقوة العزيز الحكيم **المطلع الاول** في قوله تعالى
يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم **اشراق** جري هذه النعوت
انها تابعة للاسم المجرور في الكلام وفي قراءة صفات وقرئ بالرفع على المدح على انه خبر مبتدأ
محذوف هو الملك القدوس اي تقدست مرتبته سبحانه ويشهد له بالوحدانية والربوبية والتقدس
والعزة والحكمة كل ما في العلو والاسفل والملكوت الاعلى والادنى **اشراق آخر** [illegible]
تسبيح تنزيه للحق ومن ترجيح صيغة المضارع ليكون فيها لفظ التجدد والاستمرار [illegible]
دوام وقوع تنزيهه عن الموجودات المتغيرات في السوابق واللواحق [illegible]
فيه بقي وفيه لحق [illegible] السوابق الكائنات ويسبح له اللواحق الكائنات مما في الارض والسموات
من جهة اسبابها وعللها السابقة وعوارضها ونتائجها اللاحقة **اشراقات ربوبية**
قد مر تفسير لفظ الجلالة وتفسير الآية الكرسي والملك الحق هو الذي يحق له وجود كل شيء ويفتقر اليه كل
كل شيء فان من لا يكون موجدا لجميع ما سواه لم يكن له التصرف في شيء من الاشياء حيث شاء
ومن شاء [illegible] وجهة جهة لم يكن ملكا حقا مع شركة الغير وافتقاره الى الغير وكل
ملك حق يجب ان يكون واحدا احدا والقدوس هو المجرد [illegible] في وجوده

وحقيقة التعلق والارتباط بغيره سواء كان في علاقة او غاية او ماهية او صورة او
محللا او حالا او جزءا مطلقا في نفس الامر او بحسب مرتبة منها فكل متعلق وجوده
ذي المرتبة بغيره وسبحانه مقدس عن التعلق بالاسباب والمبادي وسبب تحصل بدونه
بسبب يوجده لا وازر ولا غير ولا فيه ولا معه لان شيئا من هذه الامور مسقط او
والضادم تقدمه وإلهيته وهو مبدء الاشياء جميعا واولها واخرها وظاهرها وباطنها
والمنزه بالحقيقة هو المبرى عن كل نقص فالممتنع عن كل شيء والمتمجد عن ان يصل الى ساحة جلاله
افهام العالمين فضلا عن الحاقين وان يدرك كنه جلاله انظار الموحدين المحصلين
فضلا عن افكار الملحدين المعطلين والحكيم العالم الذي يعلم نظام الخير في الاشياء
ويضع الاشياء على وجه يؤدي كل منها الى غاية الاصلية ويترتب عليها مجموعها الخير
المحض والكمال المطلق فالحكمة متحصلة من علم تام وقدرة تامة اذ القدرة صفة لو تحقق
دون العلم والارادة وهي عبارة من الكيفيات النفسانية مصححة للفعل وتركه وقوة على الشيء
وضده وتعلقها بالطرفين على السواء فلا يكون تامة فهي عين محض القوة والامكانية
لان مبادي افعال الاختيارية واردة علينا من خارج كالعلم بالفائدة او ما حكمه ثم
الشوق ثم الاجماع المسمى بالارادة والكراهة وفيه تعالى اي للفعل فقط اذ لا جهة امكانية
في سبحانه وليست قدرته مندرجة تحت احدى المقولات لانها [illegible] ان يكون ذاته قادرا
بحيث يصدر عنه الموجودات لاجل علمه بنظام الخير الذي على ذاته واسباب الى
الكيفيات من حيث انها صادرة عن علمه كان علمه بهذا الاعتبار قدرته واذا
نسب اليه من حيث ان علمه كان في صدورها كان علمه بهذا الاعتبار ارادة
واذا كانت الاشياء صادرة عن علمه تعالى على غاية الاحكام والاتقان

والاتقان وخيرية النظام كان علمه بهذا الاعتبار حكمة **ذكر بعض بيتي** ان في
القرآن نصوصا ناطقة على سريان التسبيح المحكي كسريان نور الوجود والشهود في جميع
الموجودات حتى الجماد والنبات وعليه دلائل وشواهد عقلية وكشفية وامارات واشارات
نقلية وسمعية فمن الطرق الاول مسلكان الاول ان كل موجودات من الموجودات
العالمية دال من نظر وتأمل فيها على وجود صانعه ووحدانيته وعلمه وارادته وقدرته وحكمته
الالهية وعلية وارحمة في ستية وبهذه الجملة تحمده تكبره وحقيقة التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير
هي الشهادة على وحدانية الصانع وتنزيهه عن النقائص واظهار عظمته وكبريائه والدلالة
على الهيته وقدرته سواء كان بالالفاظ او بالذوات وبالصفات وسواء كانت
الدلالة بوضع واحد وجعل جاعل او بكون وجوده عين كونه دالا كالدلائل
ومن جعل فكل موجود بمنزلة كلام الناطق دال على تنزيهه تعالى وتقدسه اذ
يفهم منه وحدانيته تعالى واتصافه بصفة الكمال وتقدسه عن سمات النقص والزوال
واعلى المراتب في الشهادة والدلالة عليه تعالى ذاته بذاته ثم دلالة الملائكة ثم من
ثم اولو العلم من عباده الصالحين ثم سائر الموجودات لقوله تعالى شهد الله انه
لا اله الا هو والملائكة واولو العلم وقوله كل يسبح بحمده. **المسلك الثاني**
ان للحق تعالى معية ثابتة له مع جميع الموجودات وظهورا خاصا حاصلا منه في
كل الموجودات وهذه المعية ليست كمعية جوهر مع جوهر او عرض او كمعية عرض
مع عرض او جوهر بل اشد من معية وجود مع الماهية من غير ممازجة
ولا اتصال ولا كاتحاد موجود بموجود ولا كاتحاد ماهية بماهية
تحصلة لانه كما قال امام الموحدين امير المؤمنين عليه السلام مع كل شيء لا بمقارنة

وغير ذلك من شيء إلا بإذن الله فكل موجود من الموجودات مستغرق في بحر وجوده ومتواصل في
إشراق شهوده فإذا كان الحق بجميع صفاته الكمالية ونعوته الجلالية متجليا على جميع الأشياء
فكل من الموجودات عين شاهدة لأوصاف جماله ولسان ملكوتي مسبح مقدس
لنعوت كماله فكل ما في السموات وما في الأرض يسبحه ويهلله ويمجده ويكبره بجميع ألسنة
ذراتها وقواها ومشاعرها ظاهرها وأسرارها ظواهرها وبطائنها قولا وفعلا وضميرا و
اعتقادا **حكمة سبحانية** قد تقرر في الطرز الحكمية والأسفار المتعالية أن جميع الموجودات
متوجهة نحو الحق تعالى طبعا وإرادة وعقلا وهذا المعنى مشاهد في أكثر الموجودات كحركة
مثل بذر النبات في حركاته نحو الكمال ونطفة الحيوان في تطوراته وانقلاباته من
حال إلى حال وخلقة الإنسان في نشآته من لدن كونه عقلا هيولانيا حتى وصل إلى درجة
الإنسان وأول مرتبة العقل الهيولاني المنتهي للاستكمال شيئا فشيئا إلى أن يصير
إلى مرتبة العقل المستفاد بل الفعال ثم ترقى إلى أن يبلغ طور الولاية والقرب من الله
العزيز المتعال وإذا ثبت هذا وتقرر فقد علم أن كل موجود على حسب وجهه عارف بربه
المتصف بصفات الكمال المنزه عن نقائص الحدوث والزوال ومن عرف الله تعالى
يسبحه ويقدسه وينزهه بلسان الحال والمقال والفعال فكل موجود يسبح بحمده إلا
من غلب عليه الوهم المغير لخلق الله كما سنقف إليه إن شاء الله تعالى **وأما الطريق النقلي**
فالآيات والأحاديث الدالة على تسبيح الموجودات حتى الجمادات كثيرة غير محصورة
فمنها ما أفصح الله تعالى عنه بقوله ولله يسجد من في السموات ومن في الأرض والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب و
من يهن الله فما له من مكرم ومنها قوله ألم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله



ظلاله عن اليمين وعن الشمائل سجدا لله وهم داخرون فقد أشار سبحانه إلى أن
ذلك التفيؤ بمنزلة السجود له وعبوديته وصغاره وذلته لجلاله وعلاه ومنها
قوله تعالى ولله يسجد ما في السموات والأرض من دابة أي ممن يدب عليها
ثم قال وهم يعني أهل السموات الملكية التي ليست في سائر الأرضين لا يستكبرون
عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا أنهم عالمون بمن يسجدون له ثم وصف
المأمورين منهم أنهم يفعلون ما يؤمرون ثم قال في حق الذين هم عند ربهم يسبحون
له بالليل والنهار وهم لا يسأمون لا يملون ولا يفترون كل ذلك للدلالة على
أن العالم كله في مقام الشهود والعبادة والعلم والشهادة إلا كل مخلوق له قوة التفكر
وليس إلا النفوس الوهمانية الشيطانية والحيوانية فإنه من حيث أعيان أنفسهم
لا من حيث هياكلهم وظواهرهم كسائر أعيان العالم في التسبيح والتقديس والسجود فأعضاء
البدن كلها مسبحة ألا ترى ما يشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيمة من الجلود والأيدي
والأرجل والألسن والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير وأما النفوس
الوهمانية فهي مؤتمرة للشيطان فهي مغيرة خلق الله عما فطرت عليه بتبكيه آذان الأنعام
ومنها ما في الأدعية النبوية على الداعي بها أفضل الصلوات والتحية إلهي أنت الذي
سجد لك السماء والأرض سواد الليل ونور النهار وضوء القمر وشعاع الشمس وحفيف
الشجر ودوي الماء إنما ذكر صلى الله عليه وآله وسلم هذه الأمور الضعيفة الوجود استظهارا
لتحقق السجود والعبودية لمباديها الجوهرية الصورية ومقوماتها النوعية النورية
فافهم واغتنم **سر إشراقي** التسبيح وروحها تجريد الذات الإلهية عن علائق
الأكوان وشوائب الحدوث والإمكان وهذا لا يحصل إلا لمن كان له نحو

من التجرد والطهارة فكل من كان حقيقته اشدّ تجردا واقوى تخلصا عن
المواد الكونية واتم تخلصا عن الغواشي الدنياوية فهو اتم تسبيحا للحق لان كل احد
لا يقتضي شيئا الا ما في جوهره وذاته وهذه الحقيقة لها مراتب اعلاها ما في
مرتبة الاحدية الحقة الالهية سبوح قدوس رب الملائكة والروح وما دونها تسبيح
الملائكة المقربين والعقول المهيمين لكل منهم تسبيح واحد يشتمل على اعداد التسبيحات
التي يأتي بها من عليين وما دونها تسبيح الملائكة السماوية ولكل منها تسبيحات متعددة
حسب اعداد الدورات الاكرية الفلكية الكوكبية واعداد الارتباطات والانظار
والقرانات والاتصالات السماوية وبالجملة حسب تكرر الحوادث الماضية والاتية التي تقع
لكل كرة من الكرات المتسلسلة في سلك تمادي الازمنة والاوقات ودونها تسبيح الملائكة
الارضية والنفوس المنطبعة مع طبايعها وقواها الطبيعية السفلية وحسبها ذكرا وذاتا
والابعاد مع اعضائها واجزائها وكل مسبح ذاكر لربه على ان يحصل لكل واحد
من ذكر الحق وتسبيحه بوجه ما ذكره صاحب فصوص الحكم لكل اسم الهي تحت
ناطقة لسانا على ان شئت قلت لكل واحد تسبيح وذكر لربه فالعالم على انها
من جهة الوحدة الطبيعية الجامعة لها انها لها تسبيح واحد وذكر مفرد ووصف
جماله وجلاله وسبحة واحدة لوجه اخر يصف بها كماله تعالى ونعت ربوبيته
ونحو تسبيح بوجه اخر ادل على الحق واذكر له بوجه اخر وهذا باعتبار وحدته
واجماله واما باعتبار كثرته وتفصيله فتسبيحاته وتسبيحات كثيرة او غير متناهية
وتسبيحات حسب تعدد الموجودات وتكثر الكلمات فان كل طبيعة نوعية
لها افراد غير متناهية فلها مثال عقلي هو رب نوعها فيها الشخصية نور وجلال

نور وجلال وافراده المتناهية وهو الملك العلامي لها طريق التجرد والكمال واتصاف
عنها الاوهام والشرور والزوال وذلك الملك المدبر المربي لها تسبيح للحق تسبيحه تلك
الافراد كلها كما اشير اليه في الاشارات النبوية والرموز الولوية وبهذا التسبيح
يستكمل تسبيح الجهات والنسبات في مرتبة كل منها وجها الى الحق الاول
وهو طباعه التام وحقيقته الاصلية وهو المقوم لافراد المتمم الاحادة بحيث كل
فعلها فعله وذاتها ذاته لان نسبة افراد كل نوع جسمي كنسبة الاعضاء الى ما يربى و
يدبر جسما ما نسبة البدن كافة من القوى والاجزاء الى النفس الناطقة الا انه لا يحصل
الاثار منها كما يحصل لنفوسنا في ابداننا وقوانا ما دمنا في هذا العالم فكما ان و
جود البدن وقواه متحد مع وجود النفس وافعاله مستهلكة في افعالها فكذلك حكم ما نحن فيه بهو
هذا الوجه وتسبيح هذه الموجودات قريب المأخذ مما ذكره بعض العلماء وهو ان الله
هو قول المسبح هو الروح المنبث في سائر الارواح والقائم بالصور والاشباح
هو وجه الوجه الى الحق وسائر الذوات المتوجهة شرعا الحق قال الله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه فلها في وجه عائد الى الشيء الهالك الذي لا حقيقة
حقيقته بقاء فانه حسي وصورته حسية والروح الى المسبح له ...
... ثمرة الحكم ذلك في الوجود منها التسبيح والسجود حين الصعق
اللاحق بها في الاخرة حين يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد
لخمودها بالصعق الاخروي فيجيب نفسه بنفسه لله الواحد القهار

المطلع الثاني في قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا

من قبل لفي ضلال مبين وحيث امات الامة حتى في اللغة بعث في الاميين
بين العرب باسره فوالذي اي الاية لا يكتب ولا يقرأ ولم يبعث اليهم نبي غير محمد ووقع ذلك
وقيل لغير ذلك لان مكة شرفها الله تسمى ام القرى وعن بعض المحققين من اهل الكشف ان الرسول
المسمى بالامي لانه منسوب الى ام الكتاب اي اللوح المحفوظ وبهذا الاعتبار تكون الرسالة من بين
فهو رسول مبعوث من الله في الاميين مع كونه من جنس الاميين متعلقا بقالب البشرية
المركب من الماء والطين فيمكن الوصول اليه والملاقاة معه والاقتدار به والاستفادة منه
ذاته لجنسه البشرية والاستضاءة من اشعة عقله المنور بنور الله بوسيلة المشاركة والمناسبة
لغير ذاته القدسية الواقعة في سماء اللاهوت من تعب اضطراب الاناء كحس والعقول
لتلاوة ايات الله الواردة منه في عالم المخاطبة الكلامية والمفاوضة الالهية **الاشراق الاول**
في معنى كونه صلى الله عليه وآله وسلم مبعوثا بعثة كونه مأمورا من جانب الله باصلاح النوع
الادمي بواسطة التحمل لرابطة الرسالة الالهية بخصائص السعادة الربانية من اوصاف شريفة
كثيرة ونعوت كريمة غفيرة لسيما خصائص ثلثة متعلقة بوجوده وبعثه حسب **اما الاول**
وهو اشرف الجميع فكونه مطلعا على العلوم الالهية عالما بحقائق الاشياء كما هي
من المبدء الاعلى وملكوته العلوي وبسلطنته وحقيقة النفس بكلا جزئيها العلمي والعملي
وكمالاتها الآخرة والاولى واحوال الخلائق في تلك الدار رجوع الكل
الى الواحد القهار علما مستفادا من الهام الله بطريق الكشف الروحي والوحي السبوحي
لا بوسيلة التعلم البشري والتعمل الفكري واما الثانية فكونه ذا قوة باطنة بها يتمثل
حقائق بكسوة الاشباح المثالية في العالم المتوسط بين العالمين بل يسري قوته الى
الحس الظاهري فيتشبح في هذا العالم فيشاهد الملك الملقي عيانا ويسمع كلام الله

كلام الله لفاحا بعبارات انيقة والفاظ فصيحة دقيقة في غاية الاعجاز والفصاحة
ويطلع على المغيبات الجزئية ويخبر عن الحوادث الماضية والآتية واما الثالثة
فكونه ذا قوة قوية وبطش شديد وقهر على الاعداء وتسلط على مخالفيه وكونه ذا
تمكن واقتدار لتجهيز الجيوش وتثبت في الحروب والمبارزات ومصابرة على المحن
الشديدة والامتحانات ففي الاول يكون بعقله وروحه ملكا من المقربين وفي الثاني
يكون مرآة نفسه ولوح ذهنه فلكا مرفوعا عن ادناس العنصريين ولوحا محفوظا عن
مس الشياطين وفي الثالث يكون بحسه ملكا من عظماء الملوك والسلاطين فاق
اجناس الكائنات بثلث نشآت نشأة الحس ونشأة النفس ونشأة الروح والعوالم
بحسبها ثلثة عالم الدنيا وعالم الآخرة وعالم الربوبية والانسان بحسب
غلبة احكام كل نشأة داخل في احد العوالم الثلثة لكن الغالب على الناس نشأة
الحس وموطن الدنيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فهو حزب الحق واما النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فله جامعية النشآت الثلث لكونه كامل القوى الحسية
والخيالية والعقلية فله السيادة العظمى والرياسة الكبرى والخلافة الالهية في العوالم
كلها فهو شارع ورسول ونبي بحكم الاول والثاني وعلم الثالث
كما ملك فافهم واغتنم **الاشراق الثاني** في تحقيق امتنانه تعالى على الامة
بان الرسول منهم كما يدل عليه قوله رسولا منهم وقوله لقد جاءكم رسول
من انفسكم عزيز وقوله تعالى لقد جاءكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم
لقاء يومكم هذا وذلك للاشعار بان هذه المرتبة الشريفة النبوية من المراتب
التي قد بلغت اليها النفس الانسانية وهي مما حصلت للنفس النبي عليه وآله التحية

والصلوة بالاصالة لخواص امته واوليائه بالوراثة والتبعية لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وقوله من يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين الآية وقوله عليه السلام العلماء ورثة الانبياء وقوله قلب المؤمن عرش
فانت ايها العالم ما لم يكن علومك مقتبسة من مشكوة النبوة فلست بعالم بالحقيقة بل [illegible]
لدلالة قوله تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة بحسب عكس النقيض على ذلك فمن لم يكن مستفيضا
عرشيا بان يكون دلالة العرشية المعبر عنه بالصوفية بالفتح من جانبه صلى الله عليه وآله وسلم
بالمعارف الحقيقية الايمانية فليس مؤمنا حقيقيا لان المؤمن الحقيقي من يكون ادمه ولبه القدسي
ويكون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ابوه المقدس ثم ان يحصل من مادة عقله الهيولانية لطفه
ايمانية حاصلة بتصديق رسالته بالقوة المترشحة والتغذية بالاغذية المقاصد العلمية القرآنية والمشربة
المطالب العلمية الاخلاقية وقد جعلنا شرح هذه الولادة في مقام فالمؤمن الحقيقي من يكون
من اهل بيت الرسالة الالهية لتشبهها باخلاق ابيه المقدس وقوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم
وقوله في حق ابن نوح انه ليس من اهلك يؤيد ما قررناه وقوله عليه السلام الولد سر ابيه
وقوله عليه السلام واشوقاه الى لقاء الاشباه يدل على ما ذكرناه

الاشراق الثالث

في فايدة البعثة ونتيجة الرسالة وهي التي قد من الله على الناس في كثير من الآية وغيرها منة عظيمة
لقوله لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وهي انه صلى الله عليه وآله وسلم
يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويبين لهم احوال الآخرة ويشرح لهم الطاعات
والمعاصي ويبين لهم الاوامر والنواهي ويوجب عليهم الواجبات ويحرم عليهم المحظورات
ويحل لهم الطيبات والمباحات ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم لاهل الملة
اليهودية وبلاية النصرانية التي كانت مركوزة في كل نفس بحسب افراطها وتفريطها في نقصانها

في الصفات والاعمال وخروجها في التشبيه والتنزيه عن حد الاعتدال الذي
في هذه الملة البيضاء والشريعة الغراء على الصادع بها افضل تسليمات الرب الاعلى
كما يدل عليه قوله وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وقوله ويزكيهم ويعلمكم الكتاب والحكمة
بمنزلة التفسير والشرح لقوله يتلو عليهم آياته وبيان نتيجة الامر في تلاوة الآيات والاشارة
الى ما فيها على سبيل الاجمال فان الغرض من بعث الرسول وتلاوة الآيات سياقة الخلق
الى رضوانه الاكبر وهدايتهم الى جوار الله وملكوته الاعلى وهي انما منوط باصلاح الجزء
العملي للانسان بالتصفية والتهذيب وتكميل جزئه العلمي بالتصوير والتنوير فالقرآن
الذي نزل على قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم اولا وعلى قلوب امته ثانيا يجب ان يكون
مشتملا على امور ثلثة الاول في الحكمة المبنية للاخلاق والآداب المفيدة للعبد قطع
التعلق عن الاسباب في ترك الدنيا ورفع القاذورات بالكلية وهذه الاحكام العملية
والمعالم الادبية ثبت في القرآن على احسن وجه واكده كما اشار اليه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم
ادبني ربي فاحسن تاديبي الثاني في الحكمة العلمية والمعارف التي تبلغ اليها عقول الحكماء
والعلماء بقوتهم الفكرية بتعليم الانبياء والاولياء وهذان القسمان من العلوم والمعارف مما
وقع فيه الاشتراك لساير الكتب السماوية مع القرآن واليه الاشارة بقوله تعالى ويهديكم سنن
الذين من قبلكم وقوله مصدقا لما بين يديه من التورية لكن يكون ما في القرآن اوثقها واتمها و
اجلها رتبة وارفعها مكانة واشرفها غاية لقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم
الثالث في الحكمة التي لا يبلغ طورها الا المخلص من احباء الله واوليائه الصالحين
وهي المشار اليها في قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وهذه الحكمة من خواص المحبوبين لله

كما اشير اليه قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وفي الحديث الالهي لا
يزال يتقرب العبد الي بالنوافل حتى احببته الحديث ولما انكشف ان الباقيان
فهما من خواص المؤمنين على تفاوتهما تأييد عرفاني ان مراتب الايمان ثلث مرتبة
مرتبة العوام ومرتبة الخواص ومرتبة الاخصين ولكل من تلك المراتب لابد لها من علم
وعمل اما مرتبة العوام من جهة العلم فهو ان يؤمن بالله وملئكته وكتبه ورسله وبالبعث
بعد الموت وبالجنة والنار والقدر خيره وشره كما ورد في الحديث ايمانا على سبيل التسليم
ايمانا بالغيب واما من جهة العمل فان يفعل الصلوة والصيام والزكوة والحج وصلة
الارحام واعمال البر وفعل الحسنات وترك السيئات واما مرتبة الخواص فهي من
حيث العلم ان يعرف المعارف الايمانية والاركان الاعتقادية كلها بالبراهين
النيرة القدسية والمبادي الالهية واما من حيث العمل فان الله تعالى اذا تجلى لعبد بصفة
من صفاته خضع له جميع اجزائه وجوده وتبعه قواه ومشاعره وامنت بالكلية بعد ما
كان مسلما يؤمن بالغيب ولعله يكفر بما امن به قلبه او كانت النفس عن تسليم وراجع تخيف (?)
بقول كما اشير اليه في الكتاب الالهي فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا اي نفسه صعقا فلما افاق بعد رفع الحجب قال تبت اليك وانا اول المؤمنين
وفي قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسلم شيطاني على يدي [illegible] فاتبعه بالسلم (?)
فانزعج من مرقد الناكبين ومدارك المقعدين واما مرتبة الاخصين فانما هي لمن
بعد رفع حجب الانانية تجلى الحق بالصفات التمجيدية ونعوت التقديسية فاذا افناه عنه
بصفة الجلال جعله بصفة الكمال وجعله له عقلا وسمعا وبصرا فلم يبق له الاين والبين
وبقي في العين فشاهد بنور الحق جميع الحقايق بعينه وينفذ بصره في اعيان الملك

الملك والملكوت والخلق والامر والايمان في المرتبة الاولى غيبي وفي الثانية علمي
وفي الثالثة عياني وهذا كما كان حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج فلما
بلغ سدرة المنتهى كان بعد في حيز الاين فلما جذبته العناية من الاين الى العين فاوحى
الى عبده ما اوحى وهو المشار اليه بقوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه اي من
صفات ربه فاثبت صفاته بصفاته وذاته بذاته فصار كل وجوده مؤمنا بالله ايمانا
عيانيا وفي هذا المقام اسرار عظيمة لا تحملها العقول المفارقة المجردة فضلا عن العقول المكلفة (?)
المغشاة بغشاوة الوهم والخيال اللهم لا تجعل في هذه الكلمات فتنة للجهال والاوغاد
واجعلها سببا لزيادة بصيرة اهل الكمال ومزيدا للاشارة ركوب رجال الذين لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله النور المتعال

الاشراق الرابع

انك اذا علمت ما ذكرنا
من اشتمال القرآن على هذه المراتب الثلث من الايمان وعلمت اشتراك ساير الكتب السماوية
في المرتبتين الاوليين واختصاصه بالمرتبة الاخيرة فقد انكشفت عليك بان انزال القرآن
بما فيه اكمال الدين واتمام نعمة الله على المؤمنين وتحققت معنى قوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي الاية اي جعلت الكمالية في الدين من الانزال الخفيا لكم من جميع
اهل الملل والاديان واتممت عليكم نعمة الايمان العياني باظهار دينكم على الاديان كلها
في الظاهر والحقيقة جميعا ورضيت لكم الاسلام دينا كما زدون (?) وشتان [illegible]
فالاسلام في هذه الاية دين وطريق به يوصل الى الايمان الحقيقي وهو مرتبة الايمان لكن
بمراتبه مع زيادة كمالية لم يكن من قبل لقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وذلك لان حقيقة الدين هو سلوك سبيل الله عز وجل لعدم الخروج عنه الوجود المجازي (?)
الموصل الى الوجود الحقيقي والانسان مخصوص به من ساير الموجودات ولهذه الاية اختصاص بالكلانية

في السلوك من بين سائر الامم فالذين من عهد آدم صفي الله عليه السلام كانت في التكامل
بسلوك الانبياء عليهم السلام سبيل الحق الى عهد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فسلك
النبي صلى الله عليه وآله وسلم جميع المسالك التي سلكها الانبياء السابقون عليهم السلام باجمعهم
فلم يتحقق له الخروج ايضا لقدم السلوك بالحركات الباطنية من الوجود المجازي
بالكلية حتى تم بركة العناية الازلية لاختصاصه بالمحبوبية من بينهم وبلغ في الترسل
الكمالية في الدين وهو مرادنا في قصد سعة الوصول الى الوجود وتحقيق الايمان
العياني بعد الايمان الغيبي والعيني جميعا وهو سره فاوحى الى عبده ما اوحى وفي تحقيقه قيل له
في تلك الحالة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وكان في حجة الوداع عنه وقوعه
هو على الامة عند اظهاره على الايمان كلها وظهور كمالية الدين بنزول الفرائض
والاحكام بالتمام وتعيين الخلافة ونصب الامام علي عليه السلام والتنصيص
عليه بامرة المؤمنين وامامة المسلمين ومما يدل على ذلك ما ثبت بعده النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ليلة المعراج وقوف الانبياء عليهم السلام في مقامات السموات بحسب درجات
قربهم الى الله تعالى وصعوده صلى الله عليه وآله وسلم عن مقاماتهم الى سدرة المنتهى ثم
الى الغاية القصوى وكذا ما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال مثلي
ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فحسنها واجملها وكملها الا موضع لبنة
من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان ويقولون الا وضعت
هنا لبنة فتم بناؤه فقال صلى الله عليه وآله وسلم فانا اللبنة فصح باقربائه
من مقامات الانبياء عليهم السلام وتكميل بنيان الدين به وكمالية النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وخروجه عن الوجود المجازي بالكلية وبقية خواص امته

خواص امته الذين هم اخص خواص هذا النوع وقد دل على هذا المعنى ايضا ان الانبياء
كلهم يوم القيمة يقولون نفسي نفسي والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول امتي امتي لفنائه
الوجودي فهو عبد

الاشراق الخامس

في تعريف الحكمة المراد من الحكمة اما العلم
الصحيح واما فعل الصواب لما ان اطلاق الاول ان اما على الروح واما على البدن
والروح ايضا ذو وجهين وجه الى الحس عالم الاخرة ووجه الى البدن وعالم الدنيا والعلم
تكميل الاول والعمل تكميل الثاني على وجه يسري في تكميل الاول وروي عن مقاتل انه
تفسير الحكمة في القرآن يقع على اربعة وجوه احدها مواعظ القرآن في البقرة وانزل الله
عليك الكتاب والحكمة ومثلها في آل عمران وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم قوله تعالى واتيناه
الحكم صبيا ولقد آتينا لقمن الحكمة يعني الفهم والعلم وفي الانعام اولئك الذين
آتيناهم الكتاب والحكمة وثالثها الحكمة بمعنى النبوة وفي ص واتيناه الحكمة يعني النبوة
وفي البقرة واتاه الملك والحكمة ورابعها القرآن بما فيه من عجائب الاسرار
وفي النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا وانت اذا امعنت في السلكين في جميع هذه الوجوه الاربعة وجدت
ان مرجعها الى العلم بل اذا نظرت في جميع موارد الاستعمالات للفظ الحكمة
في القرآن والحديث لم تجده خارجا عن العلم بحقائق الاشياء والتجرد
عن الدنيا وما فيها ولهذا قيل في حدها انها التخلق باخلاق الله اي التحلي
بصور المجردات والتنزه عن الماديات وهي التي ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
الامر بتحصيلها في قوله تخلقوا باخلاق الله تعالى واعلم ان الحكمة لا يمكن
خروجها من هذين المعنيين وذلك لانها كمال الانسان وتنحصر في شيئين

احدهما ان يعرف الحق لذاته والثاني ان يعرف الخير لاجل العمل به فالمرجع بالاول
الى العلم والادراك المطابق والثاني الى الفعل العدل وغاية هذين الامرين مرتبة
النبوة والولاية وقد حكى الله تعالى عن ابرهيم وهو شيخ الانبياء عليهم السلام انه
قال رب هب لي حكما وهو الحكمة النظرية والحقني بالصالحين وهو الحكمة العملية
ونادى موسى عليه السلام فقال انني انا الله لا اله الا انا وهو الحكمة النظرية
ثم قال فاعبدني وهو الحكمة العملية وقال عيسى ع اني عبد الله اتاني الكتاب
الاية كل ذلك الحكمة النظرية ثم قال واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا
وهو الحكمة العملية وقال تع في حق الانبياء محمد صلى الله عليه فاعلم انه لا اله
الا الله وهو الحكمة النظرية ثم قال واستغفر لذنبك وهو الحكمة العملية لان علم
التوحيد لا يحصل بكماله الا بعد الاطلاع على جميع ابواب الحكمة النظرية
والعمل الخالص عن شوب الاغراض لا يتيسر لاحد الا بان يكون حكيما عارفا
بان ما عند الله خير للابرار وان النفس وهواها امام اتباع الشيطان
واصحاب النيران وقال في حق جميع الانبياء عليهم السلام ينزل الملائكة
بالروح على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا وهو الحكمة النظرية
ثم قال فاتقون وهو الحكمة العملية والقران مملو من الايات الدالة على ان كمال
حال الانسان ليس الا في تمكنه من هاتين القوتين يا ابتي الحكمتين وقال ابو مسلم
الحكمة فعلة من الحكم كالنحلة ورجل حكيم اذا كان ذا حجى ولب واصابة راى وهو في هذا
الموضع في معنى الفاعل ويقال امر حكيم وهذا الذي ذكره ابو مسلم من اشتقاق اللغة
لطابق ما ذكرناه من معناه الحقيقي **الاشراق السادس** اعلم ان متعلم الحكمة

الحكمة غير معطيها وموجدها في النفس ومخرجها من القوة الى الفعل وذلك لان
القواطع البرهانية دالة على ان فياض المعارف على النفوس هو الله سبحانه بالكلام
ضرب من الملئكة المقربين فالمنذر والمعلم هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم والله
الهادي لمن يشاء الفياض على قلوب عباده بصور الاشياء لقوله تع ليس عليك هداهم
ولكن الله يهدي من يشاء وذلك لان الحكمة ان فسرناها بالعلم لم يكن مفسرة بالعلم
الضرورية لانها حاصلة للبهائم الاغبياء والمجانين والاطفال وهي لا يوصف بها الحكما
فهي لا محالة اما تفسر بالعلوم النظرية او لصفة يكون مبدأ الافعال الحسنة نظرا الى
نسبها فان الغاية في احد نسبها النفس تلك العلوم وفي الاخر تحصيل الاخلاق الحميدة والملكات
الملكية وعلى التقديرين فيستلزم ان يكون منشا حصول العلوم النظرية ومنشا الافعال
الحسنة حاصلة لا شان بتاثير مؤثر خارج غير ذاته اذ الشيء لا يتاثر عن نفسه ولانه يلزم ان
يكون الشيء اشرف من نفسه واعلى وذلك العين يحيل ان يكون حكيما وعقلا بالفعل لا بالقوة
والا لافتقر الى ما يخرجه من القوة والنقص الى الفعل والكمال وهكذا فيلزم التسلسل في العلل فالله
المرتبة المنتهية ومبدأ الكل هو الذات الالهية البرية عن النقص من كل الوجوه فدل على ان
الحكمة نور فائض من الحق على قلب من يشاء من عباده والى الاشارة بقوله ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء وقوله والله ذو الفضل العظيم يشير الى ان ما يفيضه سبحانه من بحار علمه والمؤتى من انوار
حكمته اللاتناهية **تنبيه قراني** قل ايها المسلمين انه قلما اعطي لسان من العلم الا
قليل وما اوتيتم من العلم الا قليلا وسمي الدنيا باسرها قليلا قل متاع الدنيا قليل ثم
قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال العلماء ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا فانظر كم مقدار هذا القليل حتى تعرف عظمة ذلك العظيم الكثير والبرهان

العقل لطيفة لان الدنيا باسرها متناهية المقدار متناهية العدد ومتناهية المدة والعلم لا نهاية لمراتبه
وعدده ومدته ولا نهاية لاعاليه لكماله فتلك تدل على فضيلة الحكمة وانما استدل العلامة بشرط الاية
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا على ان الافعال مخلوقة له تعالى فهو ظاهر الفساد فان الحكمة
نور من انوار الله وهي ليست من افعال العباد وان كان مما يتوقف حصولها على اعمال النظر
والافكار التي هي من باب الحركات والافعال العقلية الا ان تفسير الحكمة بنفس الافعال
الحسنة وهو ليس بصحيح والا لكان كل فعل حسن يصدر عن فاعل حكمة ولكان كل فاعل
يفعل فعلا حسنا حكيما وان كان من المجانين والصبيان بل المراد من الحكمة اما نفس العلوم
الحقيقية او مبدأها من العقل البسيط الفعال لتفاصيل العلوم كما بين في موضعه او الخلق
الصادر منه الافعال على وجه الصواب وعلى اي وجه من هذه الوجوه لم تكن الحكمة من الافعال
البشرية بل تكون اما من باب الكيفية او الجوهر المفارق فهذه الاية ما دلت الا ان العقل
البسيط او الكيفية النفسانية الانفعالية ليست مخلوقة لله تعالى ولا نزاع لاحد من اهل الكلام
فيه ولا دلالة فيها على ان الافاعيل البشرية مخلوقة له وتحقيق هذه المسألة يحتاج الى بسط
في الكلام ليس يليق بهذا المقام وظني ان الائمة في الاسلام ولا نزاع في عقائد المسلمين
اشد من الاعتقاد بخلق الاعمال واثبات الفاعل المختار على الوجه الذي اعتقده اصحاب
ابي الحسن الاشعري وقرره وصوره اذ بهما ينسد جميع ابواب المعرفة والحكمة ويبطل [illegible]
والنتايج العقلية ويفسد الاعتقادات البرهانية المبنية كلها على اثبات الترتيب والعلية والمعلولية
بين الموجودات وسلسلة الاسباب المترتبة الى الغايات واما ما ذهب اليه المحققون
من الحكماء والمحققون من اتباع [illegible] ان وجود كل موجود وفيض عن الحق الاول على
ترتيب حكمي ونظام عقلي فهو الحق الذي لا محيد عنه وهو عين التوحيد في الافعال مع اثبات
الحكمة والمصلحة من غير اختلال وهو في وسط الطريقين بين الاشاعرة واهل الاعتزال

واهل الاعتزال [illegible] وهو الترم [illegible] مع انه لا يجري في [illegible]

بحث وتحصيل ان قيل لم لا يجوز ان يكون المراد من الحكمة المستفاد منه بمواضع
من القران اما النبوة او القران او قوة الفهم او الخشية على ما هو قول الربيع بن انس قلنا الدليل
[illegible] او [illegible] بالنقل المتواتر [illegible] يستعمل لفظ الحكيم في غير [illegible]
فيكون الحكمة مغايرة للنبوة والقران ولو كان بمعنى قوة الفهم لكان كل قوي الفهم حكيما وكذا لو كان
بمعنى الخشية واما الخشية بمعنى الذي لا يتحقق الا في الحكماء كما دل عليه قوله تعالى انما يخشى الله من
عباده العلماء فهي من لوازم الحكمة ليست نفسها فان ذلك المعنى ليس خشية العقاب بل خشية [illegible]
وهي لا تتحقق الا بالمعرفة [illegible] ثم فسر الحكمة بالخشية فكأنه اراد تفسيرها باللازم الاعم او
المساوي

المطلع الثالث قوله سبحانه واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز
الحكيم وفيه [illegible] واشارات [illegible] قرئ [illegible] والاعراب قوله واخرين صفة مجرور معطوف
على الاميين يعني انه بعث في الاميين وفي اخرين بعدهم [illegible] ويجوز ان ينصب
عطفا على المنصوب في يعلمهم اي يعلمهم ويعلم اخرين ووجه ذلك ان التعليم اذا تناسق
الى اخر الزمان كان كله مسندا الى اوله فكأنه هو الذي تولى كله [illegible] ونعم
ان الوجه الذي ذكره من كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم معلما لكل من يجيء الى يوم القيامة
بالمعنى الذي قرره وان كان موجها على طريقة اهل الحجاب وارباب العقول [illegible]
وجمود القلب كما يقول اصحاب الحكمة الرسمية ان ارسطو معلم اول لمن يجيء بعده
من اتباع [illegible] الى الان [illegible] العقول [illegible] انوار [illegible] العارفين بحقيقة حال
الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم لا يقنعون بمجرد ما ذكره في التعليم والانبا
بل يرون ان امداد روحه [illegible] فيه في نفوس ارواح من تحته

من الاولين الى قيام المهدي عليه السلام بل في ارواح من سبقه من الانبياء
من لدن آدم من حصة القطب الفاعلي والنبي وقد جاء في ذلك مواضع آخر

الاشراق الاول

في تعيين المراد من الآخرين قيل هم الذين لم يلحقوا
بالاولين بعد وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة من التابعين وقيل هم الذين
يأتون من بعدهم الى يوم القيمة فان المسيح به بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليهم
وشريعته عليهم وان لم يلحقوا بزمان الصحابة [illegible] وقيل هم
الاعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مبعوث الى من
شاهده والى كل من بعدهم من العرب والعجم عن ابن عمر وسعيد بن جبير وروي ذلك
عن ابي جعفر عليه السلام وقيل لما نزلت هذه الآية قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على
كتف سلمان وقال لو كان الايمان في الثريا لناله رجال من هؤلاء وعلى هذا [illegible]
فانما قال منهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم كما قال عليه السلام المسلمون كلهم يد واحدة
على من سواهم امة واحدة وان اختلفت اجناسهم كما قال سبحانه والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض ومن لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فانهم ليسوا ممن عناهم بقوله
وآخرين منهم وان كان رسول الله عليه السلام مبعوثا على كافة الخلق بالدعوة ولقوله ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة فان من لم يؤمن لم يكن ممن زكاه الله وعلمه القرآن والحكمة
وقيل ان قوله لما يلحقوا بهم يعني في الفضل والسابقة فان التابعين لا يدركون شأو
السابقين من الصحابة وخيار المؤمنين

الاشراق الثالث

في تخصيص وتحقيق الكلام
في هذا السبق واللحوق ولتعلم ان الناس في الايمان بالله واليوم الآخر والملائكة [illegible]
والكتب والدنيا والآخرة وعالم القبر والبرزخ وغير ذلك على ثلث طبقات لانهم اما ان

ينالون ذلك بالهام الهي ووحي من غير تعليم بشري اصلا ام لا فالاول مرتبة
الانبياء والثاني اما الذين يصلون الى مقام الاستغراق من حسب الشريعة
من غير عمل فكري ام لا فالاول مرتبة الاولياء وذوي الاستبصار والثاني
مرتبة الحكماء والعلماء النظر واما اهل التقليد فهم بمعزل عن الوصول
الى حقيقة الايمان بل انما يصلون الى ضرب من رحمة الله على سبيل التطفل
بحكم من تشبه بقوم فهو منهم فيحشرهم الله وحشوه بالعرض كحشر الشعر والظفر
من الانسان اذا تقرر هذا فنقول السابقية في الايمان كما يستفاد
في مواضع من القرآن كقوله السابقون السابقون اولئك المقربون
اشارة الى مرتبة اولياء هذه الشريعة في الايمان واللاحقية فيه اشارة الى
مرتبة حكماء هذه الشريعة قبل وصولهم الى مرتبة الكشف والعيان وهم المشرفون
الى اصحاب اليقين واما مجرد السابقية واللاحقية من اهل الايمان من [illegible]
فليس مما يتفاضل بحسب نفس الامر [illegible] ولهذا [illegible] كتاب [illegible]
[illegible] والآخر [illegible] من الناس في تفاضل احوال الرجال
بل يجب ان يكون ملاك الامر في ذلك تفاوت القرب والبعد من الحق
المتعال وشدة انقطاع علاقة النفس وضعفها عن هذه الدنيا الفانية منزل
الجهال والارذال

المطلع الرابع

في قوله تعالى ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ظل قرآني والكل في الفضل
الذي يعطيه محمدا وهو ان يكون نبي آخر العصور والزمان وهو فضل الله
يؤتيه من يشاء وعطاؤه وتقسيمه بحكمة وفي مجمع البيان روي محمد بن

وذلكم

اغنيائهم بخمسمائة عام من بين لم يرفعه قال جاء الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقالوا يا رسول الله ان للاغنياء ما يتصدقون وليس لنا ما نتصدق ولهم
ما يحجون وليس لنا ما نحج ولهم ما يعتقون وليس لنا ما نعتق فقال من كبر الله مائة
مرة كان افضل من عتق رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان افضل من مائة فرس
في سبيل الله بسرجها ولجامها ومن هلل الله مائة مرة كان افضل الناس عملا في ذلك
اليوم الا من زاد فبلغ ذلك الاغنياء فقالوه فرجع الفقراء الى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فقالوا يا رسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء تنوير عن شيخنا ما رايناه
في مواضع استعمال هذا اللفظ في القرآن وغيره مع ضرب من الالهام الرباني
هو ان الفضل عبارة عما تفضل الله سبحانه على جميع العالم الامكاني
من الجواهر والاعراض ويتحقق بذلك الجودية للاشياء لله وايجادها عبارة
عن الايمان به والعلم بحقائق الاشياء كما هي والتجرد عن العالم الحسي وهو
انما حصل عيانا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالاصالة وللاولياء الذين ارتضاهم
وحصل علمائهم بالحكماء ذاته وسماه تقليد العوام اهل الايمان كل ذلك
بواسطة نور النبوة والولاية الا ان الاول مشاهدة النور والثاني
مشاهدة آثاره وضوئه والثالث مشاهدة ظله ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور فهو محجوب حتى الظل فقوله ذلك اشارة
الى ما تضمنه قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة اي العلم بها فقول من كان
او يكون من العلماء الربانيين والحكماء الالهيين او يحكى في هذا

في هذا العالم الى يوم الدين فهو من الذين كلمهم الرسول ويعلمهم الكتاب
والحكمة وهو من الذين شاء الله ان يؤتيهم هذا الفضل ومأخذ هذا التأويل ما
دل عليه قوله تعالى واتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما بل الاقتصار
العلم والحكمة على تعقيبه الا من معادن النبوة ولهذا من يؤتيها فقد اوتي خيرا كثيرا
ويشهد بذلك ايضا قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
فالتحقق بالخلافة صلوات الله عليه وآله وسلم مما يوجب استعداد قبول المعارف الالهية
الفائضة على قلبه صلى الله عليه وآله وسلم على سبيل الانعكاس على قلب هذا المؤمن المطيع لله
والرسول لقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله واما ما لم يكن متأدبا بآدابه متخلقا بأخلاقه
سواء تخلف في ذلك ظاهرا كالكفار المتحلين بمذهبه من غير بصيرة باطنية ولا تقيد
قلبي او كان من المنكرين المتمردين راسا فلهم ما حكته لقوله سواء عليهم ءانذرتهم ام
لم تنذرهم لا يؤمنون فان تزكيته لا ينجع فيهم لانه مخصوص بالمؤمنين وان كان نور
الهداية والرحمة منتشرا على العالمين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والتزكية
عبارة عن تطهير النفس الا ان نصيب النفوس الكدرة والاوهام المشوقة العقول في
مستها ليس الا الوحشة والعمى والطغيان والضلال والخسران في المآل وعليه جرى
القلم وانقضت فيه حكم القضاء المحتوم والقدر المبرم ولذلك حقت وتمت كلمة ربك
صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته لان نظام العالم لا يتم الا بكون علماء واشقياء
ولا يصح العمارة الا بطبائع جسمانية يعملون اعمالا مسبحين ما يعملون
عليها من الدواعي الشهوية والغضبية للاغراض البهيمية والسبعية والمحبان النفس
الزكية والتعليم مما يوجب الفضل الجسيم للقلوب الصادقة والقلة القليلة كذلك

سابقاً وجب العذاب الاليم للنفوس المريضة بداء الجهالة والغفلة وعلة الجحود والاستكبار ومرض العناد والاستكبار وذلك كرائحة المسك بالنسبة الى المزكوم ونور الشمس بالنسبة الى الاعمش متفرقة كتبية ومن ههنا تحقق وتنكشف عند البصير المحدق ويتنور لدى العارف المحقق انه اذا تجلى شمس عظمة القرآن ووقعت اشعة انواره على صفائح هياكل الارواح الانسانية وسطوح قوابل العقول الهيولانية حكما ليظهر منه بالارادة الالهية والمشية الربانية جوهر النور المحمدي واكسير اللذي من شرف مدى ومعدن السعادة الابدية ومولد الشقاوة الثانية فلذلك صار منه جوهر النار الاخروية في الحديث بعثت واحيا بي اناس من الجهالة وهلك بي اناس من الضلالة وليس الامر الا لمثل شيء مكانتشا من التعليم المحمدي صلى الله عليه وآله وسلم في النفوس السليمة زيادة في الهدى والضلال عن جانب من الاهواء الاحبث في القلوب كالنضة المخلقة زيادة في العمى والهداية لهم من الله تعالى كما حكاه عن الملعين وعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين دال اسم الهادي والمضل ومنها اسرار ركيبها الافهام من كل مكان اللثام

اسرار المعنى في قوله تعالى يؤتيه من يشاء واعلم يا مسكين ان لكل نور ظلمة ولكل كمال نقص وان من كل زوج زوج كما اشارت اليه الحكماء والهداية سنة الالهية والازلية وعلى هذا يكون مقتضى السلطنة الربانية يجب الازدواج صفتي القهر والمحبة واللطف والرحمة ومنهما الهداية والضلال والرحمة والغضب والسعادة والشقاوة والجنة والنار والدنيا والآخرة والارواح والاجرام هو الله البارئ المصور له الاسماء وهو الله الواحد العزيز القهار المتكبر هذا القوم آخر ثم اعلم ان كل ما في الملك والملكوت له طباع خاص يصدر منه آثار وفعال مخصوصة فكل طبع يشير لفعل خاص وله حد محدود ومقام معلوم من اشارات عالم الطبع الى

الا اذ في منازل عالم الحس الا الانسان فانه مسخر للاختيار فالاختيار له بمنزلة الفصل الطبيعي لغيره وذلك لان ذاته ليست مما تقف على حد محدود في جوهره وهويته بل يتقلب من طور الى طور من نشأة الى نشأة وسعة هذه التقلبات في الانسان الكامل اكثر وكالف اطواره اشد فلذلك قيل ان الانسان لمضطر في صورة اختياره فلاختيارية مطبوع فيه اضطرارية له وهو مجبول عليه كما جبل على طبع الماء والنار والحجر والجم على التبريد والتسخين والتقوية فهو من لدن اول كونه من النطفة الى اوان تمام خلقته وبلوغه الجبلي لم يكن الا حيا مدخل في الدرجات التطورات حتى يبلغ الى مرتبة حيوان مستعد للقابلية تامة الحيوانية ثم من عند كونه عاقلا ومكلفا يتحقق ويتقلب باختياره وتطور باطواره فهو اما ان يترقى الى اعلى عليين واما ان يتردى الى اسفل درك او يقع في احد الاوساط حسب ما شاء الله فمنهم شقي وسعيد اما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الآية واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الآية اما السعيد فلا يختار الا من سبل السعادة واما الشقي فلا يختار الا على امر الشقاوة واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها ومع ذلك فالاعتقاد لا مدخل في الشر بل الجميع خوطبوا بالخطاب لعدم علم كل منهم بما خلق وممن هو شأنه شأنه فلا يتغير مسلكه الا من اتبع الحق وترك الاطاعة او كان شانه فالفائدة في بعثة الرسل والتعليم والتأديب والانذار والتهذيب في حق كل الا الكتب وارسال الرسل هو بعينه سبب من اسباب سعادة السعداء وشقاوة الاشقياء فبهذا السبب يرتقي السعيد الى منازل السعداء ويهوي الشقي الى مهاوي الاشقياء كما وقعت اليها الاشارة واعلم ان شهوات الدنيا ولذاتها مقرونة بالآفات العظيمة وملاذ الدنيا

ممزوجة بالسموم المهلكة القتالة وغاية المعجزة الازال اعلام الكافرين واملائهم التشاغل
والتشاغل بها لمن كان ذا فطرة صحيحة صدق الرسول وسمع القرآن بقلبه فانتفع من
شاء ومن لم يصدق الرسول ويصم من سماع الكتب ويعمى عن رؤية الآيات وكان مريض النفس
عليل القلب اخلد الى الارض واتبع هواه فوقع في الهلكات ويئس من الآخرة كما يئس الكفار
من اصحاب القبور فكان الملك والنبي والقرآن رسل الله الى اولياءه فالهوى والنفس رسل
الشيطان الى اولياءه فاقرأ قوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون وفي الحديث الالهي خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء
للنار ولا ابالي واقرأ قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وقوله ومن يرد
ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين وقوله فالهمها
فجورها وتقويها وقوله الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه
وفضلا والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء وقوله وما يعدهم الشيطان الا غرورا
اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا وقوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس
لهم قلوب لا يفقهون بها الآية فالمؤمن يجيب دعوة الله ويرد دعوة الشيطان ووزره
وحبائله وشركه ويقول لا اتبع دعوة الحق برب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا ويقول الم
الزوال الهادي الدنيا حية فالمؤمن والقرآن يبين له اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والمنافق يرد دعوة الله ويقبل دعوة الشيطان
ولا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي
الظالمين قال بعض اصحاب القلوب ان الله يسأل العباد في الآخرة على ما علمهم في الاولى

في الاول وتعب آخر فليس الخوف من سوء العاقبة انما الخوف من سوء السابقة
فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم

المطلع الثاني

قال سبحانه مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس
مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين وفيه اشارة

الاشراق الاول في الغرض المسوق اليه هذا التمثيل ان الله مثل الذين حملوا الكتب
التورية وكلفوا القيام بها والعمل بموجبها وهم لم يحملوها حق حملها من اداء حقها ولم
ينتفعوا بها بعين الاستبصار بل حفظوها بالتكرار وهو لونها في الاسفار الاعراض
عاجليهم في هذه الدار ثم لم يعملوا بما فيها اشبه بحمار يحمل اسفارا لان الحمار الذي يحمل
كتب الحكمة على ظهره لا يشعر بما فيها فشأن من يحفظ الكتاب ولا يتدبر اسراره ومعانيه
فلا يعمل بما فيه كمثل دابة لا تعلم ما تحمله قال ابن عباس فهذا مثل على ظهره او جحده اذا
لم يعمل به وعلى هذا من تلا القرآن ولم يفهم معناه واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه
كان حريا بهذا المثل وكذا من يتدبر في اعراب الفاظه ودقائق عربيته ونكات البديعية
وهو مشغول عن اسرار حكمه ومقاصده الاصلية من المعارف الالهية واسرار المبدأ والمعاد
وعلم الروحانيين الملائكة والشياطين وكيفية الوحي والتنزيل وعلم النفس وورودها الى
هذا العالم ورودها الى اسفل السافلين ثم عودها ورجوعها الى الباري القيوم ان اخيرت رتبته
ان آمنت وعملت الصالحات او انتكاسها منكوسة محجوبة مظلمة ان جحدت وعملت السيئات
ثم ذكر كيفية نشأة الآخرة من الدنيا واحوال القبر والبعث والحشر والنشر الى غير ذلك من
المعارف التي هي المقاصد الاصلية من انزال الوحي والكتاب لا مجرد تغيير الالفاظ وتبيين
اللغات فيها بل الاطلاع على اسراره واغواره فمن لم يطلع من القرآن الا على مجرد تفسير الالفاظ

ويتبين اللغات ودقايق العربية وفنون الادبية وصنايع البديعية وهو عند لطف
اذ من بالتفسير في شيء وان القرآن انما انزل لتحصيل هذه المعارف الحقانية فهو اذن
بعد التنزل من الاخيرة الى الاولى من اعراب الالفاظ والى حقايق المعاني مع
عجزه وقصوره ولنشد فيه بقول الحبر ابو سعيد البصري شعر دواعل لا شعار لا علم عندهم
بجيدها الا كعلم الاباعر لعمرك ما يدري المطي اذا غدا باسفاره او راح ما في الغرائر
وفي قرائتهم بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله عبرة جميع علماء هذه
القصة وحقيقة هو مثل من غير خصاصها باليهود الذين كذبوا بالآيات
الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بل كل من جحد ما ورائهم
واكثر ما سواها اخذه من معلميه وشيوخه على غير بصيرة كثقة واول الذي
ظواهر النقول والروايات فهو حقيق بهذا التمثيل بالقياس الى ما يجده وادركه
عند ارباب البصيرة **الإشراق الثاني** ان قوله بئس مثل القوم الذين
كذبوا بآيات الله معناه بئس القوم قوم هذا مثلهم لان اليهود انما صاروا
مذمومين مطرودين عن باب الله لانكارهم حقيقة الرسول واعراضهم عن
معرفة آيات الله وجحودهم لما سمعوا من حقايق الالهية والمعارف
الربانية التي لم يبلغ افهامهم اليه قبل ولم يسمعوا من شيوخهم ومعلميهم
او آبائهم كما حكى الله عنهم بقوله ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين
او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وكل من هذا صفته
بالنسبة الى اهل الحق واصحاب الحكمة القرآنية في ما وراء معلومه وذوق
مفهومه من الاعراض والانكار اغترارا بظواهر الالفاظ واشباه مبانيها

واعجابا بما سمعه او تلقفه من اشياخه ومعلميه الذين هم في منزلة الآباء فهو
داخل في هذا الحكم ومكذب لآيات الله بالحقيقة وان لم يكن يهودي
النحلة كما ان القدرية مجوس هذه الامة فالظاهرية والمشبهة يهود هذه الامة
والباطنية نصارى هذه الامة وان جميع الفرق من ارباب المذاهب الجديدة
يوجد في امة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الا واحدة تزيد عليها وهي الفرقة
الناجية كما دل عليه الحديث المشهور وهذه الفرقة في غاية الخمول والخفاء
والقلة والانزواء **الإشراق الثالث** ان القوم المعبر عنهم بالحمار في
الاية والاولى به الربانيون وان عبر بهم بما ذكر الاعتزاز وجملة
الاسفار بمحو الاوزار والمتخلص عن الفطرة الاولى بركة الحمار
والمقيد بسلاسل العلقات هذه الدار بعد هم الله عليهم في دعم
سبيل الارتقاء الى دار القرار ولا توقعهم للنفحات من منزل الانوار
ومهوى المجاز الى عالم الاسرار وتحقيق هذه الدعوى انما يستفاد
من هذه الايات على ابلغ وجه واكده فان الله ذكره تعالى في علة بعثة نبينا
الرسالة من قوله يتلوا عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة مما يدل دلالة
واضحة على ان نتيجة البعثة دعوة الخلق الى العلم والحكمة وان الايمان بالله
والرسول عبارة عن تعلم الكتاب والحكمة بالحقيقة لا بالتلي وان التشبيه
والاعتقال الايمان ايمانا بالمجاز لا بالحقيقة وكون المؤمن مؤمنا
بالمجاز فيكون كل هذا المؤمن مسلوب عنه الايمان الحقيقي بالقصر ورده الى
قاعدة طلاق المجاز فثبت ان الايمان الذي هو فائدة البعثة

النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانزال القرآن عبارة عن حصر دعوته في العلم المسلم
حكمة عارفا بحقايقها في الكتاب لا مجرد حفظ الالفاظ وتكرارها والابحر و
تعبير العربية ونكاتها البديعة فان معرفة الفاظ العرب ودقايق علم لسانهم
ليس هي مقصود القرآن وتنزيل المقصود تربية الخلق الى ان يحوا اليه
بالعلم بحقايق الاشياء والتجرد عن علائق الدنيا دون الاكتفاء بمجرد الاطلاع على علم الوجوه
من القرآن انما انزل بلغة العرب ليكون اوضح دلالة وافصح بيانا اذ لا يكون في دقة الالفاظ
وغرابة الابنية فايدة يعتد بها كما دلت عليه كثير من الآيات كقوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا
لعلكم تعقلون وقوله هذا لسان عربي مبين الاشراق الرابع لما تبين فايدة البعثة
وثمرة الرسالة وهو تزكية الامة وتعليم الكتاب والحكمة لمكونز علما وعملا واشار الى ان
تزكية القلب من رذايل الصفات واستكمال المعارف اللاهيات من فضل الله يؤتيه من يشاء
اي لا بد فيه من العناية الازلية والعطية الالهية والجذبة الربانية التي لا يوازيها كسب وعمل ودين
الحكمة التي من يوتها فقد اوتي خيرا كثيرا يعني ان ذلك مرتبة موهوبة وفطرة روحانية لا
ينوطها كثرة التكرار اناء الليل واطراف النهار ولا تحمل الكتب والاسفار ولا تطول
المراجعة الى اهل الاشتهار وطلب الحطام من هذه الدار كما هو عادة اكثر المشتغلين بكسب العلوم
ورياسة المذهب وطلب الافتخار وقصد الجمع والاكثار مع شقاوة واغترار بما
فهموه من علم الدين واسرار اليقين وغشاوة المعطلة ودرر هذا الفقه وهو حب
الجاه الذي يعمي القلب عن رؤية الحقائق ويصم السمع عن الشعور بغير ما يوصل به
الى تحصيل المنزلة عند الناس فمن غلب على قلبه حب الجاه وميل الرفعة
صار مقصوده من العلم مراعاة الخلق ولا يزال في اقواله وافعاله تحسين ظواهر

ظواهر العلوم واسباب صور العبادات والمحراب يتوقف الى ما يعظم قدره عندهم ويرفعه
بهم ويشتهي ان يجمع الدنيا بالدين ويراءي الخلق مع الحق لقصد الفاسد وطمعه
الكاسد ولا يدري ان حاصل المحروم في ذلك من النفاق ونتيجته البعد والبوار
الى الجحود والنفاق في العلوم والى الرياء في النسك والعبادات فلا يصل الى حقايق
القرب وعين حب الجاه في الخلق ثم لا يدري المغرور انه مراء وان يجمع بين الدنيا و
الدين صار في الدارين بحيث لا دين له ولا دنيا على ان الدنيا لا حقيقة لها اصلا
عند العقلاء بل من قبيل الاوهام والاحلام وصورة المرايا وقد شبه رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم حب الجاه والشرف وافسادهما للدين بذئبين ضاريين وقال صلى الله
عليه وآله وسلم انه ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل فعلم ان حب الجاه و
والشهوة من المهلكات التي لا يمكن النجاة لاحد منها الا بالله وقد ورد للمغترين بظواهر
العلوم ما يشد والكثر منها ذلك للمغترين بظواهر الاعمال لقدر التفاوت بين الكفر الذي هو
من صفات العلم والفسق الذي هو من صفات العمل ومن اوسع ابواب المغفرة عند ارباب
الاطلاع هو كيفية تحصيل المعارف اليقينية حب الجاه والكبر يحجب القلب عن مطالعة الآيات
ومشاهدة الحقايق كما قال الله تعالى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ثم
انظر الله تعالى كيف اشار بقوله الى ان المؤمنين هم اولياؤه وكلهم الا ليس والمغترين
بظواهر الاثار من الفجار الى حيث ضرب بهم مثلا [illegible] وجعلها الاعمار وكل
من جرى على طريقتهم من الكفار [illegible] في الآيات [illegible] الواح [illegible] وجود [illegible]
من الوارد في قلوب احبائه ثم اشار بعد ذلك الى ان بطلان زعمهم وفساد دعواهم
انهم من اولياء الله واحبائه انه لو كان ذلك كذلك لكان يجب ان لا يعترضوا على الدنيا وطلبها

ان سماعه ذكر الموت لكونه وسيلة الى لقائه ولما كانوا احرص الناس على حيوة بدنه الشاة
فهذا علم انهم من اعداء الله المنكرين للدار الآخرة الكارهين المستكرهين لقاء الله جل
لانهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الاسرار الخامس
كل من اكتفى بظاهر العربية وبادر الى تفسير القرآن بمجرد نقل الكتب وحمل الاسفار من
دون الارتقاء الى عالم الانوار وفقه الاسرار والانقطاع عن تراب هذه الدار
فهو حري بهذا التشنيع فان الاطلاع على ظواهر العربية وحفظ النقل عن ائمة التفسير في
ترجمة الالفاظ لا يكفي في فهم حقائق المعاني ومن اراد ان يكشف له ان هذه الرتبة
ليست من مرتبة ادراك المعاني القرآنية فليتأمل في مثال واحد نذكره ليقتبس به
غيره وهو ان الله تعالى قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وظاهر تفسيره واضح و
حقيقة معناه في غاية الغموض فانه اثبات للرمي ونفي له وهما متضادان في الظاهر
ما لم يفهم انه رمى من وجه ولم يرم من وجه ومن الوجه الذي لم يرم رماه الله تعالى وكذلك
قال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاذا كانوا هم المقاتلين كيف يكون الله هو المعذب
وان كان هو المعذب بتحريك ايديهم فما معنى امرهم بالقتال فالتحقيق في مثل هذا المقام يحتاج
الى العلوم المكاشفة عن علم المعاملات ولا يغني فيه علم العربية وتفسير الالفاظ ويفنى
العمر الوافي في استكشاف اسرار هذا المعنى وما يرتبط بمقدماته ولواحقه ولا ينقطع العمر
قبل الوصول الى الاحاطة بجميع لواحقه والقرآن مشحون بامثاله بل ما من كلمة من القرآن
الا وتحقيقها محوج الى مثل ذلك وانما ينكشف للعلماء الراسخين في العلم من اسراره
وانواره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب
ويكون لكل واحد حد في الترقي الى درجة منه فاما الاستيفاء التام فلا مطمع فيه

لاحد فيه ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما فتنفد البحر قبل ان تنفد كلمات الله
فاسرار كلماته وانوار آياته مما لا نهاية لها ولا بداية فمن هذا الوجه تتفاضل الخلق
في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير فقس على هذا المثال جميع ما ورد في
الكتاب والسنة ولا تغتر بما سمعته او نقلته من علمائك في اوان الجاهلية وايام
المحجوبية فانها تماثيل واشباح بلا حيوة وقوالب صور بلا معنى وظواهر آثار واعمال
بلا ثمرة تجنى وحبال وعصي يخيل من سحرهم انها حية تسعى وهم الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات
ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ومن الامثلة في فهم الاسرار
ما فهمه بعض ارباب القلوب من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في سجوده اعوذ برضاك من سخطك واعوذ
بعفوك من عقابك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك انه لما قيل له واسجد واقترب فوجد القرب في سجوده فنظر الى الافعال فاستعاذ
من بعضها ببعض ثم زاد في قربه فنظر الى الصفات فاستعاذ من بعضها ببعض فان
الرضا والسخط صفتان ثم زاد قربه واندرج القرب الاول فيه فترقى الى الذات فقال اعوذ
بك منك ثم زاد قربه ثم استحيى من الاستعاذة على بساط القرب فالتجأ الى الثناء
فاثنى بقوله لا احصي ثناء عليك ثم علم ان ذلك قصور فقال انت كما اثنيت على
نفسك فهذه وامثالها خواطر تنفتح لارباب القلوب ثم لها اغوار واسرار وراء
هذا المعنى وهو فهم معنى القرب واختصاصه بالسجود ومعنى الاستعاذة من صفة الى صفة
ومنه به واسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر اللفظ عليها ومع ذلك ليس هو مناقضا
لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول الى اللباب عن قشره فان للقرآن حقيقة كالدر

ولها مراتب كثيرة بحسب كل نشأة من النشآت فكان الانسان الحيّ واقع في اول درجات الانسانية ومراتبه ومعارجه وله ما حد الانسانية في المثالي ثم العقلي ثم الالهي كالمتألهين من العرفاء فهكذا الحب ان يعلم مراتب فهم القرآن فكل احد لا يفهم الا بما يتحقق فيه والقرآن بحسب حقيقته الاصلية نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكلّ يفهمه المطهرون ويصل اليه ادراكهم كل من ظلاله الغريبة او البعيدة وشبح من اشباحه العالية والدانية فافهم هذا واغتنم المطلع السادس

في قوله سبحانه قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وفيه ظلال واشراقات الاول في اللغة هادوا يهودوا اذا تهود اي انتحل بزعمهم ورأيهم في ذات الله وصفاته وافعاله وكتبه ورسله واليوم الآخر اما في الذات فكذعمهم ان له ولد وصاحبة واما في صفاته فالالحاد والتشبيه واما في الافعال فبانكارهم النسخ والتغير وقولهم يد الله مغلولة واما في الكتب والرسل فبانكارهم حقيقة القرآن وحقيقة الرسول المنذر به واما في اليوم الآخر فلما قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة والزعم قول عن ظن والاولياء جمع ولي وهو المعتق بالنصرة فالله ولي المؤمنين لانه يوليهم النصرة عند حاجتهم والمؤمن ولي الله لهذه العلة لانه ينصر دينه ويجوز ان يكون لانه يولي المطيع ويصيره عند حاجته والتمني قول القائل لما كان ليته لم يكن ولما لم يكن ليته كان فهو متعلق بالماضي والمستقبل وهو من جنس الكلام عند الجبائي والقاضي وابو هاشم هو معنى في النفس ونافي هذا القول وهو ليس شيء او جميع اقسام الكلام خبرا كان او انشاء ومن هذا القبيل حيث ان اسماء

معان في النفس وضعت بازاء الفاظ يطابقها ونوازيها وقرء فتمنوا الموت بكسر الواو تشبيها بلو استطعنا ولا كلمن لنفي المستقبل عند الا ان في لن زيادة تأكيد وتأبيد ليس في لا فاتى مرة مؤكدا ولن يتمنوه ومرة بدونه ولا يتمنونه تنبيه آخر لما عدم من ذكر اليهود في انكارهم لما في التورية من المعاني التي يستنبط منها او تنسخ فيها وتحريفهم الكلم عن مواضعها كما هو عادة المتكلمين الى الدنيا واغراضهم لنعت عرض فهم الفاظ الكتاب الى المعاني التي توافق طباعهم وتناسب مقاصدهم الخسيسة وادعائهم مع ذلك انهم من اولياء الله والصادرين فيه من اصحاب غيره ان تحيطهم بالعجز فقال قل يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يا ايها الذين هادوا ان انتحلوا دين اليهود وانتصبوا به وصار فيهم ان زعمتم انكم اولياء لله كما كنتم تظنون على زعمكم انكم الصادرون وان احدا غيركم من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في دعواكم انكم اولياء الله واحباؤه فان الموت من اسباب الوصلة اليه تعالى ثم اخبر عن حالهم وكذب مقالتهم وفساد زعمهم وقبح سريرتهم ودخل سرائرهم وسوء نيتهم واضطراب رأيهم وتزلزل دعويهم ووخامة عاقبتهم وآخرتهم وانهم غروا انفسهم بما يقولون اذ ليس ناشئة عن اصل صحيح ورأي يعول عليه الا مجرد ظن فاسد واغترار يستحسنه اهل الظاهر فقال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي معناه لا يتمنون الموت لما كسب نفوسهم من علة محبة الدنيا وشهواتها وتحكمها الاكتراث الى زهراتها ورسوخ تمكن صور الهوى النفسانية محبوبة فيها لتكرار الاشتغال بالشهوية والشهود والغضبية وكثرة الاعمال الحيوانية

البهيمية والسبعية وركونهم الى نعيم الدنيا والاخلاد الى الارض والشهوات والاستغراق في
بحر اللذات وسببه كلها جميعا هو الفساد في الاعتقاد والاختلال في معرفة المبدأ والمعاد
فصار بهذه الاخلاق الردية والملكات الدنية مسامير مؤكدة في القلب واوتادا
مستحكمة في النفس بحيث لا تفارق عنهم ولا يمكن تركها ونزع الروح حتى انه لا يمكنهم تصور
بقاء النفس من دون اشتغالها بالمحسوسات فلو فرض ان احد اليهود تمنى ابدا
من غير مباشرة للاكل والشرب والوقاع ولا مفارقة للاقرباء والعشاير والديار
والعقار والضياع والمواشي وغيرها الى حيث يذكر الله وحده لم يطلبه ولم يشتهه لو اخذ
او عده امرا سوى محالات وشبهه بحالة الاموات والجمادات جهلا بان غاية
ما يكون لذة وغبطة بالنسبة الى ما يجده اولياء الله من حضرة الربوبية ومشاهدة
الملكوت بحاله ... من بالعذاب الاليم من ادرك اللذة والراحة فلو
كان ما زعموه حقا لكان التفاوت البالغ ... او في سعادة واجل ... من ملائكة الرحمن
عند الله ... التجرد ... اسم القدس **تنبيه آخر** اعلم ان الاخبار بعدم تمنيهم
الموت من احدى معجزات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم روي انه قال والذي
نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فلولا انهم كانوا موقنين بصدق
رسول الله لتمنوا ذلك ولكنهم علموا انهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد
فما تمالك احد ان يتمنى **اشارة** ان في الآية تعريضا بأن طبيعة اكثر الناس مغرورة
عن حقيقة الدين معرضة عن نعيم الآخرة مجبولة على حب الدنيا وزينتها وشهواتها
والجوهر الروحاني الذي جبل على فطرة الله وفطر على قبول الاسلام ودين التوحيد

ودين التوحيد مودع في الانسان بالقوة كالجوهر في المعدن فلا يستخرج الى الفعل
الا بجهد جهيد وسعي تام واعمال صالحات على قانون الشريعة ومتابعة النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ونفسه ووارث علمه وخزان علمه وهم الائمة المعصومون
من اهل بيته عليهم السلام والعلماء الربانيون الراسخون في العلم في زمان غيبة
سيد الخلق مع دعوى اسلامهم يفرون على ... في الاغلب ويستبعدون ترك
الدنيا والعزلة والانقطاع عن الخلق والتبتل الى الله بالموت الارادي وطلب الحق بتحصيل
محبته ومعرفته الا من كتب الله في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وهو التوفيق
في اللطف وحسن الارادة المنبعثة عن زوال حجبهم وحجبه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والاقرب خصوصية الانسان ان يرتقي من الدنيا ... ويرفعهم عن الرتبة وان
كانوا يصلون ويصومون ويزعمون انهم متدينون ولكن بالتقليد لا بالتحقيق
الا من شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه **اشراق آخر** فدلت
فهذه الآية على كذب اليهود في دعويهم ولاية الله وقربه وكشف عن ذلك بعجزهم
في تمني الموت ثم اخبر انهم لا يتمنونه بسبب اعمال قبيحة لهم تؤدي الى الطرد عن
باب الله والحرمان عن مجاورة الرحمن ... في موضع آخر على كذب ... في
دعويهم ان الآخرة خير لهم من الاولى وان الدار الآخرة خير لهم من الاولى
وان الدار الآخرة خالصة لهم وكشف عن ذلك بهذا الطريق ايضا فقال قل ان
كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان
كنتم مؤمنين فاخبر بانهم لن يتمنوا الموت ابدا بما قدمت ايديهم من سوء الافعال
وقبح الاعمال المؤدية الى النار كما قال ههنا ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم

ع وانهم ليسوا من اهل المحبة فان المحبة له علامات كما مرّ من حب لقاء الله والاعدام
عن ترك سائر المحبوبات والموت تعظيما لها والمحبوبات من غير الله من النفس والاهل
والولد والمال والجاه والشهرة وكل محب لمحبوب مجازي يمنعه عن نحو من العبودية
والمحبة فمن غلب عليه محبة المال يمنعه عن الزكوة ومحبة الوطن يمنعه عن الحج ومحبة
البدن والاكل والشرب يمنعه عن الصوم ومحبة النفس يمنعه عن الجهاد ومحبة الجاه
والشهرة يمنعه عن الاعتراف بقصوره وجهله وطلب التعلم عن غيره والاقرار
بفضيلة من هو اعلم منه كثيرا او قليلا فمنها علامة المحبة ايثار من جهة المحبوب ما يحب
امره ونهيه فيما هو محبة نفسه فهذا ترك الجميع فصل علامة الاستعداد للقاء الله
فهو عند ذلك عدم كراهة الموت لان محبة كل شيء سوى الله فرع محبة النفس اذ انت
عند محبة كل شيء سوى الله فضلا ولنا عن اوليائه عارفا فمن اكره الموت لهذا
الوجه صار علامة ولاية الله دعوه ودليله قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
ومن كان حاله مع مضادة بمحال حتى يحب النفس والولد والاهل والمال
والعشيرة والجاه يكون من اعداء الله كما قال قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن
ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره

اشراق آخر ان اهل السعادة الاخروية اما ان يكونوا من المقربين ان
كانوا كاملين في العلم او من اصحاب اليمين ان كانوا ناقصين في العمل او
المتوسطين فيها وجزاء المقربين مقصورة بحد الاول ومشاهدة لقائه وجزاء
اصحاب اليمين السكون في روضات الجنات والتنعم بالحور كما سنوضحه

مسلوبتان عنهم راسا لفساد عقائدهم وبطلان علمهم الفاسد المؤدي الى الجهل
العلم والعمل عنهم لما فيه من العلوم الحقة والاعمال الحسنة فتمني الموت ممتنع منهم
وانما يتمنى الموت من كان عارفا بالله مشتاقا الى جنابه او عاملا لاعمال الآخرة
من الزهد في الدنيا وترك مستلذاتها وشهواتها حتى يكون الموت موصلا له
بجوار الاصل وبطلقة عن اسر الطبيعة وحبس الظلمات وصحبة الاضداد
والموذيات ومتخلصا عن كلفة العبادات وشدة الرياضات والحج والالام
والامراض وشدة الرياضات عن الى في كل واحد من هذه الادلة والانذار
فقد كانت اشارة الى ارباب العلوم الظاهرة الذين عدوا ارباب العلوم الالهية
زعموا انهم من اهل النجاة واهل الدرجات دون هؤلاء المحصن
المعرضين عن الصيت والاشتهار والتعب في البلاد والديار والتعرض
للتجوهرة ولولية الاوقاف فصل الدليل في امارة اهل النجاة الكاره
من حيوة هذه الدنيا وتمنى الموت واشار الى ان هذا حال كل
الصادق والمحقق المشتاق كما قال بعضهم شعر اقتلوني يا ثقاتي ان في
قتلي حياتي ومماتي في حياتي وحياتي في مماتي فان العبد المطيع يحب
الرجوع الى مولاه والعبد الآبق كره الرجوع الى مولاه وفي الحديث
من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
محبة العبد للقاء الله فتحبه محبة الله للقاء العبد يحب الحضرة الالهية التي
لا يراد بها مثل التعليم ولذات الجسم وحيثية وصال الشوق من اهل
البدع والاهواء والعلماء القاصرين المحصلين عن الدنيا بخلاف هذا

كما قال تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا الآن
المشركين وان كانوا احرص على الحيوة ولاكن لم يكن لهم خوف العذاب
لانكارهم البعث واما المنزوى المنكر فيكون احرص على الحيوة وخوف العقاب
فيكون احرص على الحيوة من المشرك فيجعله حب الدنيا تحت القعود من الله
فانشد هم من غفلة حبهم للبقاء في الدنيا وحل الرزم تحقيق على هذا
اشارة اخرى وقوله والله عليم بالظالمين اشارة الى ان ابدان
المؤمنين ومن ترك المشركين وفقا ق [illegible] امور [illegible] ليعلم
الاولى بحسب مقتضيات الاسماء الالهية الموجبة لان يكون في جوهر العالم السفلي ممزوجة
الانوار بالظلمات مركب من [illegible] لان [illegible] من تركيب الاضداد
وطبائع كل [illegible] ولا يصلح [illegible] الا نجوس [illegible] وقلوب قاسية
كالحجارة [illegible] بالظلمة والسواد لا [illegible] الا [illegible] الاخرة التي وقودها الناس والحجارة
اعدت للكافرين ولا يؤثر فيها الوعظ والنصيحة والانذار ولا ينجع لها تلاوة الكتاب
والسنة والدرس والتكرار لعدم استعدادهم لعالم جوار رب القدس ومنزل الاخيار
ومعدن الانوار وعن بعضهم ان الله قد ابطل قول اليهود واظهر كذبهم في هذه الورقة
في ثلث امور افتخروا بانهم اولياء الله واحباؤه فكذبهم في قوله فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا
وبالسبت وان ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة **المطلع التاسع** في قوله
قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون وفيه جلال واشراقات **الاول** في القراءة قرأ زيد بن علي

زيد بن علي عليه السلام انه ملاقيكم بدون الفاء وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملاقيكم
وهي ظاهرة واما التي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط وقيل ان العدد قل ان الموت هو
الذي تفرون فجعل الذي في موضع الخبر لا صفة للموت ويكون فانه مستأنفا وكذلك
في قراءة زيد واجعل الموت الذي تفرون منه كلاما براسه اي ان الموت هو الشيء الذي
تفرون منه ثم استونف انه ملاقيكم **ظلال مزنية** قل يا محمد ان الموت الذي
تفرون منه لاشتغالكم بصحبة الدنيا واسبابها وشهواتها ونسائها واموالها واسبابها و
بنائها فانه ملاقيكم اي انكم وان فررتم من الموت وتحيل تقوية المزاج واكل الاغذية
الجيدة والترياقات لدفع السموم والادواء وتحصيل الوقايات من الاسلحة الاحجار
والابنية والدرع الواقي وتحصين الرصد واقلاع العالية [illegible] غير العدو
الى غير ذلك من التدابير البشرية والحيل الانسانية الواقية للموت فانه لا بد وان [illegible]
بكم ويلاقيكم ويدرككم ولا ينفعكم الهرب منه اينما تكونوا يدرككم الموت ولو
كنتم في بروج مشيدة وانما قال فانه ملاقيكم بالفاء وحرف ان كيد وجملة
الاسمية مبالغة في الدلالة على انه لا ينفع الفرار منه فوار فردا منه اول الفرد
فيه [illegible] كان نفس الفرار من اسباب الموت كما في [illegible] مواضع
الاحترازات والاستعلاجات الطبية حيث يصير عين الاحتراز من اسباب
الوقوع في قبل الموت فاذا كان سبب الفرار في ملاقاته فلا معنى للترخص
للفرار لانه لا يباعد هم عما [illegible] وإلى هذا المعنى اشار امير الكونين علي عليه السلام
في قوله كل امرء لاق ما يفر منه والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته
وقال زهير ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب السماء بسلم

ولا شك انها سالكة بابدانها ولم يبطل وكلما ازدادت بعداً عن النسب البدنية
فالبدنية لا تبقى لها **اشراق حكمي** واعلم انه قد تقرر في العلوم الحكمية
بيان حكمة الموت ونفرة النفوس وفرارها منه اما حكمة الموت فلان كون
النفس في هذه الدنيا حال النقص دون التمام وكونها في الآخرة حال تمام فالبقاء فيها حال
التمام والكمال افضل واكمل والذ واشرف كما ان حال الاجساد في الارحام حال النقص عن التمام
والكمال وحالها بعد الولادة حال تمام وكمال كما لا يخفى على ذوي النهى وكما انه لا يمكن الوصول
الى التمام بخلقه البدنية في الدنيا الا بعد تقدم حال النقص في الرحم والانفصال عنه والخروج منه فكذلك حال
النفوس بعد الموت ومفارقة الدنيا شبيه بحال الاجساد بعد مفارقتها الارحام فان الموت
ليس شيئا سوى مفارقة الروح الجسد والدنيا كما ان الولادة ليست سوى مفارقة الجسد
الرحم فالدنيا كالرحم والبدن كالمشيمة والروح كالجنين والم النزع كالم الولادة وملك الموت
كالقابلة والقبر كالمهد وفضاء الآخرة واسرارها بالنسبة الى ضيق الدنيا وظلماتها التي
بعضها فوق بعض ظلمة الرحم وظلمة المشيمة وظلمة النفس بمدارجها الشهوية والغضبية
الوهمية كفضاء الدنيا وانوارها بالنسبة الى ضيق الجوف وظلمات الثلث ظلمة المشيمة وظلمة
الرحم وظلمة البطن او ظلمات مراتب الجمادية والنباتية والحيوانية واما حكمة كراهة النفوس
الموت وفرارها منه فان الله جل ثناؤه جبل بواجب حكمته في طبع النفوس محبة الوجود والبقاء
ابداً سرمداً وجعل في جبلتها كراهة العدم والفناء لان الوجود خير محض مؤثر عند الكل والعدم
يجتنبه كل احد ويبغضه والله ليحرص النفوس طبعا على حفظ البقاء ويهرب عن الاضداد
والمفسدات قبل بلوغها الى درجة الكمال وفيها وجوه اخر منها ان الباري جل ثناؤه
لما كان علة الموجودات ومقيم الكائنات وممسك الارض والسماوات وهو باق ابداً

ابداً صارت الموجودات كلها تحب البقاء وتشتاق اليه لان حقيقة موجدها وعلتها
والمعلول يحب علته وصفاتها ويشتاق اليها فمحبة البقاء وكراهة الموت من فروع محبة
الباري جل ذكره فمن اجل هذا قالت الحكماء المحققون من العرفاء ان الباري جل ثناؤه هو المعشوق
الاول الذي تشتاقه سائر الخلائق جبلة وفطرة ويدور عليه طبعا وارادة ومنها ان اكثر النفوس
لا تدري بان لها وجوداً مستقلاً خلواً عن الاجسام فمن قبل ان اعلمهم نفوسها بان لها وجوداً
مستقلا فعلم انه لا يصلح ان يعلم هذه السعادة لو علمت لفارقت اجسادها قبل ان تتم
تكمل وتستوفي في مدتها كما ينبغي فادت الاجساد الى الهلاك وقبل استعداد النفوس
للسعادة ثم اذا فارقت اجسادها قبل ذلك تبقى فارغة معطلة لا شغل وعمل وهذا ليس من
الحكمة الالهية فان الباري جل ذكره لم يخل من تدبيره وصنعه حتى يكون فارغا بلا تدبير وجل
كل يوم هو في شان فقد علم ان الفرار من الموت في قوله تعالى ان الموت الذي تفرون منه
امر حق للنفوس مركوز في طباعها بحسب التدبير الالهي والحكمة الربانية ولولا تسلط الله
عليها دواعي الاسباب في وادي الدنيا ومن بعضها اسباب عطب اجرامها وهلاك
هياكلها وشقاوة نفوسها وهذا من عجيب حكمة الله فانه لم يجعل سبب البقاء
بعينه سبب الهلاك وسبب الشقاوة وتلك الاسباب المسلطة هي الجوع والعطش والشهوات
الجنسية واللذات الزائلة اما قصد الباري في خلقه وتسليطها على النفوس كلها ليدعوها الى
الاكل والشرب ليخلف على ابدانها عن الكيموس بدل ما يتحلل منها ساعة فساعة [illegible]
جامع [illegible] الاوديان والسيلان [illegible] بقوله تعالى حتى السماوات والارض
وسره [illegible] ان عالم الطبيعة واقع تحت حيطة الحركة بالذات واما الشهوات الشوقية
فلان [illegible] الى المأكولات المختلفة الموافقة لمزاج ابدانها وما يحتاج اليه

طباعها هذه الكون واما اللذة فلان لكل قوة بهجة ولا يزيد ولا ينقص واما الوكي
يعرض لها من الآلام والاوجاع عند الامراض والآفات العارضة لاجب دها
فلان يحرس النفوس على حفظ جسدها من الآفات ليبقى الى وقت معلوم ولا يفسد قبل
خروج النفس الى كمالها اللائق فان شغلها بالعلم والعمل وبلوغها الى درجة العقل بالفعل
ان يحصل بآلات البدن وحواسه الظاهرة والباطنة من قوى جسد فيها **اشراق آخر**
اعلم ان ما في اسفارنا على تحقق الموت الطبيعي لكل نفس منفوسة بوجه تحقيقي عرشي انتهى
في كتب الطبيعة الطبية وانما استنبطنا ذلك من بعض الآيات القرآنية مما الهمني الله
واقتبسناه بالبيان البرهاني على منهج الحكماء الالهيين لا بسياقات تحكمها منهج الاطباء
الطبيعيين والمنجمين والقول فيه ان وجه العكس الترقي من حال الى حال والتدرج
الى كمال بعد كمال والتوجه والسير الحثيث الى المبدأ الفعال وهذا امر شاهد في النبات
والحيوان فضلا من الانسان وقد اقيم البرهان عليه في موضعه الا ترى ان النفس الانسانية من اول
تكونها كان لها قوة قابلة هيولانية شبيهة بالعدم كما قال تعالى هل اتى على الانسان حين من
الدهر لم يكن شيئا مذكورا ثم دخلت في دائرة النبات ثم في دائرة الحيوان ثم ظهر منها آثار جزئية
حتى بلغ غاية النمو وكمال الخلقة حين رشد العقلي فصار قوى القوى الشهوية والغضبية
ادراكية في وقت غاية النمو وشرع في ازدياد الخلقة والصور البدنية ولم يكن منشأ ذلك الا
خارجية وردت عليها او قصور عرض لها في حركتها نحو الكمال وقد علمت ان الفاعل من المبدأ
الحق ليس الآخرا وكما لا عدما وشرا [illegible] الى البقاء والدوام
وقف دواه حدث تناهي القوى الجسمانية وقصور مزاج الغذاء الذي يصير من لاحقه
تحليل بحسب الكيفية عن مزاج اصل البدن من جهة نقصان مراتب الهضم والتعديل

والتعديل فيه عن مراتبها في مادة البدن مرتبة واحدة فان النطفة وردت عليها حركة معلوم
وتعديلات رتبية غذائية وواحدة سوية عند كونها في اوعية المني بخلاف الغذاء فلا يكون في
ما يرد منه على البدن لما يخص من الاعضاء منه فهذا المرض الغذائي هو امر حكمي مبناه على التقريبات
والتخييلات لا على مقدمات حكمية برهانية وكذا حكاية النجوم لكون اكثرها مجازفات وتخمينات
ولا تغني من الحق شيئا ثم ان الطبيعة اذا جاوزت النوع الاخس لم يتجاوز عنه الا بما هو اشرف
منه ثم لا اشرف من الانسان بحسب كمال خلقته البدنية اشرف من جميع الحيوانات لكونه تام
الحواس مع القوة الفكرية والعقلية المختصان به فعلم ان الطبيعة قد تجاوزت عن جميع الحدود
الترتيبية الى حد سائر الحيوانات بعد وبحركة المعنوية ولم يبق من الاكوان والصور الحسية
في عالم الطبيعة ونشأة الدنيا فلا بد من توجهها ورجوعها الى عالم الآخرة عند انسلاخها
سعيدة مسرورة او شقية معذبة لان هو محرك من النفس لم يت خفيا ويل فطر ادرية
جبلية فهذا هو سبب الطبيعي لعروض الموت لها لا ما ذكرناه اولا هو سبب اتفاقي
ذو فهم واتشم **تذكرة تمثيلية** ان معنى الموت في الحقيقة ليس الا
ترك النفس استعمال الجسد لان البدن للنفس منزلة الدكان للصانع والاعضاء
بمنزلة الآلات فاذا تلفت آلات الصانع او انكسر وخرب الدكان وانهدم
فان الصانع لا يقدر على عمل شيء من صنعته الا بتجديد دكان آخر وادوات
جديدة فكل صانع حكيم اذا افكر في امره ونظر في عواقب عمره علم بانه لا بد
ان يخرب يوما دكانه ويكل ادواته ويضعف قوة بدنه ويذهب ايام شبابه
فمن بادر واجتهد قبل خراب الدكان وكسر الآلات وذهاب القوة
وكسب ما لا يغنيه عن الدكان ويستغني عن العمل فانه لا يحتاج بعد ذلك

الى وكان آخر والادوات مجددة بل لينتزع من العمل ويشتغل بالتبع والآلات بما
كسب فقده يكون حال النفوس الفاضلة بعد خراب ابدانها وعطب جسدها فتفكر بما تكون
وبادر واجتهد وتزود قبل خراب هذا الدكان وفساد هذه الآلات فان خير الزاد
التقوى **مثال وتحقيق** فان قلت ما الفرق وتفاوت النفوس الكاملة المتجردة
ذوات المستغنية عن البدن وقواه مدة في هذه الدار مع ما يعتريه من المحن
والآلام وما يتحملها من عداوة الجهال وقتل الاشرار قلت الحكمة في ذلك يكون
تلك النفوس متولية تدبير النفوس الناقصة المتجددة كسلاتهم هذه وتخليص من النقص
وتكميل تلك بتصييرها التام وبالقوة الى كمال بعد الكمال والى حال اشرف واعلى وان الى
ربك المنتهى والمثال في ذلك الاب الشفيق والاستاد الرفيق في تعليم التلامذة والاولاد
واخراجهم اياهم من ظلمات الجهالات الى نور العلوم والمعارف ليصيرن مولادا ويكملون
اولئك الآباء والاستادون ما في قوة نفوسهم من العلوم والصنائع والحكم الى الفعل
والظهور اقتداء بالباري سبحانه وتشبها في حكمه اذ من اخلاقه والسنة في اخراج الموجودات
من القوة والبطون الى الفعل والظهور فكل نفس هي اكثر علوما واحكم صنعة واجود عملا
وعم نفعا اكثر خيرا وافادة فهي الى الله اقرب نسبة واشد تشبها وهذه مرتبة الملائكة
الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب
ولهذا قالت ائمة الحكمة القديمة في تعريفها انها هي التشبه بالاله بقدر الطاقة البشرية والحكمة
المحمدية على الصادع بها وآله افضل التحيات والتسليمات تخلقوا باخلاق الله فينبغي ان
من يكون علومه حقيقية ومبانيه محكمة واعماله صالحة واخلاقه جميلة وآراؤه صحيحة وفيضه
على غيره متصلا فهو من اولياء الله المقربين منه واحبائه المرتضين لديه **اشراق آخر** في ذكر

في قوله تعالى ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اعلم انه قد وقعت نسبة قبض
الارواح وجذب النفوس تارة الى الله تعالى كما في قوله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها وتارة الى بعض ملائكة الله المقربين كما في قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت
الذي وكل بكم وتارة الى رسل الله كما في قوله تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون وتارة
الى النفس كما في قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وتارة
لم يبين الجاذب بل على معلوم ولم يذكر اسم القابض كما في هذه الآية فلا بد من نكتة في بيان ذلك
وقد ذكرنا في تفسير يس ما يمكن ان يستفاد منه هذه النكتة بوجه لا يزيد عليه فليراجع
والحاصل هيهنا ان بين الذات الاحدية وبين كل موجود طبيعي امور متوسطة هي اسباب حقيقية
ومبادي تكوينية ومن جملة تلك الاسباب هي اسباب جذب الارواح من اسفل سافلين
الى اعلى عليين فاولها اسم الله القابض في العالم الالهي ثم الملك المقرب الذي يجذب
الارواح في عالم القدس ثم النفس المطمئنة في عالم النفوس ثم الطبيعة الجزئية في عالم
الطبيعة فان لكل نفس قوة محركة في جهة طبيعتها من مرتبة الى مرتبة الى ما لا نهاية
كما اشرنا اليه فالاشارة الى هذه المراتب المتفقة لقبض الارواح وجذب النفوس
وقعت نسبة التوفي تارة الى الله وتارة الى الملك المقرب وتارة الى النفس وتارة الى
الطبيعة كما في هذه الآية تنبيها على اختلاف النشأة وتعدد العوالم وتعدد مراتب الانسان
روحا ونفسا وطبيعة لكن يجب ان يعلم ما قد ذكرناه مكررا وكررنا اشارته في توضيح
اسرار بعض الآيات ان كل فعل اذا نسب الى الباري القيوم يكون بالحقيقة لا بالمجاز
واذا نسب الى غيره يكون بالمجاز لان الاسباب مستهلكة عنده فنسبتها كقوله الله يتوفى
الانفس حين موتها حقيقة في الجذب وقوله قل يتوفيكم ملك الموت مجاز فالكامل

في العرفان من لا يطفي نور توحيده نور حكمته في ترتيب الاشياء وكثرة صدور
الهيآت التي هي مظاهر للاسماء واكثر الناس ممن يشغلهم شأن عن شأن
آخر فمنهم من راعى جانب التوحيد في الافعال فابطل رعاية الحكمة والترتيب كالاشاعرة
فانكروا القول بالعلة والمعلول وترتيب الاسباب فلم يتدبروا في خلق السموات والارض وما بينهما
من عجائب الفطرة وبدائع الحكمة وقد قال سبحانه وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عبثا
ومن راعى جانب الحكمة في اثبات الوسائط كالمعتزلة الذين اهملوا جانب التوحيد الافعالي فصاروا
الاسباب القريبة محتجبا عن رؤية مسبب الاسباب اما الذين نزّه بتحقيق الاسلام وحكماء الشرع
والراسخون في العلم العارفون بتأويل الاحاديث فهو الجمع بين التوحيد والشرع ولهذا الجمع
والتوفيق نسب الله الافعال مرة الى الملئكة ومرة الى العباد ومرة الى نفسه فقال قل يتوفيكم
ملك الموت الذي وكل بكم ثم قال الله يتوفى الانفس حين موتها ثم قال ارجعي
الى ربك وقال في نفخ الارواح في الاجساد مرة فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا
ثم قال ونفخنا فيها من روحنا ثم قال فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وقال في الحراثة
أفرأيتم ما تحرثون ثم قال انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا
وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وصف ملك الارحام انه يدخل
الرحم فيأخذ النطفة في يده ثم يصورها جسدا فيقول يا رب اذكر ام انثى اسوي ام معوج
فيقول الله ما يشاء ويخلق الملك وفي لفظ آخر ويصور الملك فيها الروح بالسعادة
او الشقاوة وقال بعض السلف ان الملك الذي يقال له الروح هو الذي يولج الارواح
في الاجسام وانه يتنفس بوصفه فيكون كل نفس من انفاسه روحا يلج في جسم ولذلك
سمي روحا وما ذكره من مثل هذا الملك وصفته انوق لشاهد اصحاب القلوب بمصابيحهم

مصابيحهم وهذا بعينه كحال المتكلم بالكلام الحكمي حيث ان نفس من الملائكة يفيد معنا
عقليا يجري في تشكل كلامي وكذلك ذكر في القرآن والاذن والآيات في خلق الارض
فنسب الله الى ذاته ووصفه انتهى اليه ثم قال او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
وقال ايضا شهد الله انه لا اله الا هو فبين انه الدليل على نفسه وليس ذلك مناقضا
بل طرق السير ثم تمثله فمن سالك طريق يعرف الله بالنظر الى الموجودات ومن سالك
عرف بالنظر اليه كل الموجودات فقال عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي وهذا
بعينه مسلك الصديقين وما ذكرنا اولا مسلك ذوي الانظار وايضا فقد وصف الله نفسه
بانه المحيي والمميت ثم فوض الموت والحيوة الى الملكين ففي الخبر ان ملك الموت وملك الحيوة
تناظرا فقال ملك الموت انا اميت وقال ملك الحيوة انا احيي الاموات فاوحى الله اليهما
كونا على عملكما وما سخرتما له من الصنع وانا المحيي والمميت لا يحيي ولا يميت سواي وبالجملة المحقق من الاثر
لا شيء عنده في نفسه وانما قوامها بغيره فهو موجود بالغير بالاضافة وما عداه الذوات والكمالات
الموهبات وانما حقيقتها وحيثيتها بغيرها لا بانفسها فاذا الحق بالحقيقة عند المحقق الا الحي القيوم
الذي ليس كمثله شيء فانه قائم بذاته وكل ما سواه قائم بقدرته فهو الحق وما سواه باطل ولهذا جرى
حقيقة هذا المعنى على لسان بعض الاعراب فصدقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال اصدق بيت قاله الشاعر قول لبيد شعر الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

اشراق آخر لما علمت ان لعالم الانسان مراتب متفاوتة وتحصيل كل مرتبة اسباب ومبادي خلقها
الله تعالى فاعلم ان من حصل كل مرتبة عالية للانسان بالذات يستتبع انعدامه عن مرتبة ادنى
يحيي الله من كل نشأة ويميت في النشأة المتقدمة عليها ولهذا قيل لقابض الروح اي
ملك الموت نظرا الى هذين الوجهين يصير في محيي النسبة الثانية باسم ضده كالمحي

اشراق آخر ان من الحكمة البالغة والنعمة السابقة ان الله قد جمع في طينة الانسان
ما افرد به ملائكته المقربين والحيوانات المبعدين فضلا على من حين به العالمين اجمعين
فمن ذلك ان الله تعالى افرد الملائكة بروح نوري علوي باق ابدي وافرد الحيوانات
بروح سفلي فان فافرد الانسان بالتركيب بين الروحين فيه فان حيواني وباق ملكي
فالحكمة في ذلك ان الروح الملكي يلزم بصفة الانعام وانما غذاؤه بالتسبيح والتقديس فهو منها
النفس للحيوان ولهذا لا يعيش الملائكة المترقية من مقامه لقوله وما منا الا له مقام معلوم والروح
الحيواني قابل للترقي لانه متغذ فجعل الله الانسان مركبا من الروحين ليطبع روحه الملكي
بطبع روح الحيواني في التغذي وقبول الفناء الذي يعبر عنه بالموت ليصير مترقيا كالحيوان
قابلا للتغير من هذه الدار الى دار البقاء ومترقيا الى عالم القدس ويطبع روحه الحيواني
بطبع روحه الملكي ليصير باقيا ومقدسا كالملك في البقاء بعد المفارقة عارفا بالله بخلاف الحيوانات
ولكن من اختصاص الروح الحيواني بالتغذي ان يكون الغذاء من جنس المتغذي وهو صفة
من اختصاص الروح الانساني ان يكون مشتوبا بنور الغذاء اعني صفة … ذلك الا ان غذاء
الروح الحيواني الطعام والشراب وهما من اجناس النبات والحيوان المدموج بالطبع وفيهما الحرارة
واليبوسة والحرارة والبرودة مركوزة بالطبع والروح الحيواني غالب عليهما ومتصرف فيهما بالطبع
فيجعلهما من جنس المتغذي وغذاء الروح الانساني ذكر الله وطاعته والشوق الى … والمحبة الى
لقائه كما قال الله تعالى في آخر هذه السورة فاذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقوله الا بذكر الله تطمئن
القلوب وفيه النور والجذبة الالهية وهما غالبان على الروح فالروح يتجوهر بجوهرهما …
فيتجوهر الروح الانساني من الفناء الى وجوده والبقاء بنورانيته فهو بمثابة من ذاق الموت
ثم احيي بنور ربه كما قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس

فهو الموت الذي يستحق به الروح الاحياء الاخروي بنور الله انما يستضيء النفس
الحيوانية التي هي ذائقة الموت وقابلة الفناء فافهم واغتنم **اشراق آخر** اما قوله تعالى
فينبئكم بما كنتم تعملون ففيه تحذير للناس على صور نياتهم وضمائرهم واشكال اخلاقهم وصفاتهم
الحاصلة من تكرر الافاعيل والاعمال والمعاملات لصورة في العقول البارزة …
فالاعمال بمنزلة الحراثة والزراعة وطرح البذر في اراضي القلوب والنيات بمنزلة …
البذر ومدة الكون في الدنيا كمدة الشتاء التي يحتجب الارض فيها عن الشمس لاجل السحب المظلمة
ويحصل البرودة والجمود لميلان الشمس عن سمت رؤوس اهلها واوان رفع الحجاب واشتداد
حرارة الشمس وقت الربيع فظهر ما كمن في بطن الارض من البذور ويحصل الازهار والثمار
المكتنفة بها … في بواطن الاشياء من الانواع المختلفة فيكون كل ثمرة مناسبا لحبة بذوره
ويكون بعضها حلوا وبعضها مرا وبعضها ترياقا نافعا وبعضها سما ناقعا فكذا الكون الى يوم
قيام الساعة وطلوع شمس الحقيقة من مغربها عند حشر الخلائق وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وردوا
الى ربك … وبرزوا لله الواحد القهار يوم تبلى السرائر ويكون المحشر على انحاء مختلفة فقوم يحشرون …
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وقوم على سبيل التعذيب ويوم يحشر اعداء الله الى النار
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وقوم يحشرون على وجوههم كالحيوانات المنكوسة وبالجملة يحشر
كل احد الى ما يميل اليه ويحبه لقوله تعالى كل يعمل على شاكلته وقوله تعالى احشروا الذين ظلموا
وازواجهم وقوله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين حتى انه لو احب احدكم حجرا لحشر معه كما ورد
في الحديث ولا شك ان اكثر الاشقياء المدبرين المرتهنين بحب شهواتهم القاصرة عن …
لا عالم الملكوت في البراذع الحيوانية والاعمال الشهوية والغضبية والبهيمية والسبعية فلا جرم يكون
تصوراتهم مقصورة على اغراض حيوانية يغلب على نفوسهم فيحشرون على صور تلك الحيوانات

في الدار الآخرة كما في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم يحشر
بعض الناس على صورة يحسن عندها القردة والخنازير وكذا يتصورون بصورهم الحقيقية
الاخروية لاهل الشهود واصحاب الكشف ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون المطلع الثامن
في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه ظلال واشراقات الاول تحقيق في اللغة والقراءة في مجمع البيان
الجمعة والجمعة لغتان وجمعهما جمع وجمعات قال الفراء وفيه لغة ثالثة جمعة بفتح الميم كضحكة
وهمزة وفي الكشاف يوم الجمعة يوم الفوج المجموع كقولهم ضحكة للمضحوك منه ويوم الجمعة بفتح
الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضحكة ولعنة ويوم الجمعة تثقيل للجمعة كما قيل عسرة في عسرة
وقرئ بالوجوه الثلثة ومن بيانية مفسرة لاذا والنداء الاذان وقد كان لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم مؤذن واحد وكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا
نزل اقام للصلوة وكان ذلك مستمرا الى زمان عثمان فكثر الناس وتباعدت المنازل
فاحدث الاذان الثالث فزاد مؤذنا آخر فامر بالتاذين الاول على داره التي تسمى زوراء
فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة وانما سميت جمعة لان
الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وفيه سر سنشير اليه وقيل لانه تجمع فيه
الجماعات وقيل اول من سماها جمعة الانصار وذكر ابن سيرين جمع اهل المدينة قبل ان قدم
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقبل نزول هذه السورة فقالت الانصار لليهود يوم يجتمعون فيه كل
سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلي فقالوا
يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة
فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل آية الجمعة فهي اول

جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله فهي انه لما قدم
المدينة مهاجرا نزل قبا على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس
واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف
في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة اما القراءة فقرأ عمر وابن عباس وابن مسعود
وغيرهم فامضوا الى ذكر الله وروي ذلك عن علي بن ابي طالب عليه السلام
وابن عباس وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام قيل المراد بالسعي
القصد دون العدو وقيل السعي التصرف في كل عمل ومنه قوله تعالى
فلما بلغ معه السعي وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى وعن
الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب بالخشوع و
قد نهوا ان يأتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار وذكر محمد بن
الحسن في موطئه ان عمر سمع الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي
قال محمد وهذا لا بأس به ما لم يجهد نفسه وقيل ان عمر سمع رجلا يقرأ فاسعوا
فامضوا الى الصلوة مثل رعلين غرمش فقيل ظل نوري في فضل
يوم الجمعة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة
فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة
وعنه عليه وآله الصلوة والسلام اتاني جبرئيل وفي كفه مرآة بيضاء
وقال هذه يوم الجمعة نعرضها عليك ربك ليكون لك عيدا ولامتك
من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في الآخرة يوم
المزيد وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ان لله في كل جمعة ستمائة الف

عتيق من النار وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب
المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول
على مراتبهم قيل كانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر
مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في
الاسلام ترك البكور الى الجمعة وفي الجمع عليه السلام بقوله اذا طلعت الشمس يوم
هو فضل من يوم الجمعة وروى سهل بن زياد عن ابي البصير عن ابي الحسن الرضا عليه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يوم الجمعة سيد الايام
يضاعف فيه الحسنات ويمحو فيه السيئات ويرفع فيه الدرجات
ويستجاب فيه الدعوات ويكشف فيه الكربات ويقضي فيه الحوائج العظام
وهو المزيد له فيه عتقاء وطلقاء من النار ما دعا الله فيه احد من الناس
وعرف حقه وحرمته الا كان حقا على الله ان يجعله من عتقائه وطلقائه من
النار وان مات في يومه او ليلته مات شهيدا وبعث آمنا
وما استخف احد بحرمته وضيع حقه الا كان حقا على الله عز وجل ان
يصليه نار جهنم الا ان يتوب وفي فضله احاديث كثيرة وفي
ما نقلناه كفاية للمستبصر **اشراق شمسي** اذا نودي اي اذا
اذن للصلوة الجمعة وذلك اذا جلس الامام على المنبر اعلم انه لما
كان كل واحد من الاوضاع الشرعية مشتملا على سر الهي لو دي كالنمال
الانسان المكلف به على لطيفة ربانية نورية ليكون له قربة الى جناب
الحق ووصلة الى رضوانه ومناجاته ومن جملة تلك الاوضاع

تلك الاوضاع الاذان فشرع قبل الصلوة لينتبه ويعرض عن غير الله
ويتوجه بظاهره قلبه وسره الى جناب القدس ليتأهل المناجاة الحق لان
الانسان يتغير عما هو عليه حالا بعد حال متعرض للانتقال والزوال
ليس له قوة الثبات على امر ولهذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع جلالة
قدره وعلو رتبته يؤمر بالثبات والاستقامة ويسأل الثبات على الايمان
والطاعة فكان شرع الاذان موجبا لانتباه النفوس الراقدة وتعدادا
لان يتأهل النفس لذكر الله لانه ذكر مرة ومعراج للروح وذكر العبد وذكر
العبد يستلزم لذكر الله العبد كما قال تعالى فاذكروني اذكركم وفي الحديث الرباني
وقد علمت ان من ذكر الحق فقد جالس لقوله انا جليس من ذكرني ومن جالس
من ذكره وهو ذو بصيرة راى جليسه مرة بعد مرة فهذا ذكر
ومراعاته مطلب الصورتين ومال حاصل الذكر فيه ذكر الله لطمأن القلوب ثم الاذان
يجمع صفات الجلال والاكرام واول اجزائه الله اكبر وهو انبات ان الله اكبر من جميع الاشياء
بل هو اكبر من ان ينسب اليه هذه النسبة فان الكبرياء رداؤه والعظمة ازاره ووظيفة الثاني
من اشتمال هذه الكلمة الرجوع الى الله ورفض ما سواه الذي هو ظلمة لان الوجود كله له من حيث
ذاته ومن حيث اسمائه الحسنى ومن حيث افعاله لا وجود لما سواه ولما كانت القوة الالهية
لم تتعلق النفوس المشتغلة المادية غالبا شرع التكرار لاثبات معنى الالوهية الجامعة لجملة
الاسماء والصفات على مرآة النفس الناطقة ثم كلمة الشهادة التي هي كالعنوان لما حصل
في النفس من معنى التكبير الاول ان التصديق الذي هو عمل القلب والجزء الاول يشير الى
اثبات الواحد الحق والثاني يشير الى نفي الشريك وقد علمت مما سبق منك في التعاليم

ان الايمان بانه يجعل للنفس استعدادا لقبول الفيض الالهي الموجب لقربه والزلفى
ودفع النفس عن المضار الدنيوية والاخروية على ما بين فيما سبق ثم تفسيرا ثانيه النور
ان كلمة التوحيد بمنزلة المصقلة في ازالة ظلمة الرين والطبع عن مرآة القلب ثم عقب
الكلمة الثالثة المشيرة الى الاعتراف برسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليحصل لهم ذلك
القوام باوامره ونواهيه وقد علمت الاحتياج الى وجود نبي لما مرت اليه الاشارة لان الناس
صنفان صنف يسترشدون هم المعقول المحسوس هم الانبياء عليهم السلام وصنف لا
يتعدى نظرهم عن عالم المحسوس وهم الاكثرون فلا بد لهم من مرشد يرشدهم الى ما يهتدي
اليه بحسب العقل فان للنبوة طورا وراء طور العقل لا يدرك الا بالكشف الشهودي
وليس لكل عبد ان ينال درجة النبوة بل رتبة الولاية فان جنابه جل عن ان يكون شرعه
لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد على ان النبوة قد ختمت على نبينا محمد صلى الله
عليه وآله وسلم ثم بعد ذكر كلمتي الشهادة دعوا الخلق الى مناجاة الحق وطلب الوقوف بين
يدي الرب تعالى للدعاء والصلوة الموجبة للفلاح وهو ادراك الفنية والنعمة الابدية
كالسعادة التي يطلب حوزتهم في دنياهم وآخرتهم بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر
وعز بلا ذل وعلم بلا جهل وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ثم اختتم
بما بدأ به اشارة الى استغنائه عن الجميع فان الله غني عن العالمين فالامر كله منه ابتداؤه
واليه انتهاؤه واليه يرجع الامر كله وهو المقصود والمرتجى واليه الرجعى شعر هو كل الطلب
المقصد والغرض ؛ وغاية مالها مرمى ولا غرض ؛ من كان في قلبه مثقال خردلة ؛ سوى
جلالك فاعلم انه مرض ؛ واعلم ان اسرار الاقامة قد علم مما سبق ونذكر فيها نكتتين
الاولى الاقرار فيكون اسرع الى المقصود الذي هو الصلوة وهو اشارة الى طلب زيادة

زيادة الاخلاص والخشوع والتواضع لتعرض من الوقوف بين يدي الله تعالى فليحصل الادب
الثانية زيادة لفظ قد قامت الصلوة للدلالة على ان وكرالة قائم على باطن كل احد
فيجب ان يكون الظاهر موافقا للباطن والعلانية حاكية عن السر

الاشراق الثالث

اعلم انه لما اقتضت الاسماء الحسنى الالهية ظهور آثارها جميعا في المظاهر الكونية لئلا تتعطل
طرف من الالوهية ظهرت في نوع الانسان الذي اوجده لاجل العبادة كما اشار اليه في قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وطباع اكثر الناس مجبولة على العدول عن منهج الحق
والانحراف عن طريق العدل كما اشار اليه تعالى بقوله وقليل من عبادي الشكور وما اكثر الناس
ولو حرصت بمؤمنين وقوله واكثرهم للحق كارهون والى غير ذلك من الآيات الكثيرة
وقد تقرر هذا البيان مبانيه في الاحاديث القدسية وهو كلكم ضال الا من هديته
فاسئلوني الهدى اهدكم وكلكم فقير الا من اغنيته فاسئلوني ارزقكم وكلكم مذنب الا من
عافيته فمن علم منكم اني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني غفرت له ولا ابالي فلو ان الناس
اهملوا وطباعهم وتركوا سدى وخلي بينهم وبين طباعهم لتوغلوا في الدنيا وانهمكوا في اللذات
الجسمانية والقوى الظلمانية لغواويهم بها واعتيادهم من الطفولية والصبي حتى انه استولاهم
وانحطوا من رتبة الانسانية فصاروا اشرارا كالبهائم والسباع كما قال تعالى وجعل منهم القردة
والخنازير وان حفظوا اودعوا بالسياسات الشرعية النقلية والحكم والآداب في المراقبات
والوعيدية ترقوا من رتبة البهيمية وتجاوزت مراتبهم عن الملكية كما قال الشاعر شعر
هي النفس ان تهمل تلازم خساسة ؛ وان تنبعث نحو الفضائل تلهج ؛ فلهذا وضعت العبادات
وفرض عليهم تكرارها في الاوقات المعينة ليزول عنهم بها درن الطباع المتراكمة في اوقات
الغفلات وظلمة الشواغل العارضة في ازمنة اتخاذ اللذات وارتكاب الشهوات

فيتنور بواطنهم بنور الحضور وينتعش هويتهم بالتوجه الى الحق عن السقوط في هاوية النقص
والقصور وتستريح بروح الروح وتتبرأ عن وحشة الهوى وتعلق الكثرة كما قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما من الصغائر اذا اجتنب الكبائر
الا ترى كيف امرهم عند الحدث الاكبر بمباشرة الشهوة بتطهير البدن بالغسل وعند
الحدث الاصغر بالوضوء وعند الاشتغال بالاشغال الدنيوية في ساعات اليوم والليلة
بالصلوة الخمس المترتبة لتلك وراثة الحواس الخمس الحاصلة في النفس بملابستها كل يوم
ولذلك وضعوا بازاء وحشة تفرقة الاسبوع وظلمة انفرادهم بسبب الاشتغال بالمكاسب
والملابس البدنية والملاذ النفسانية اجتماع قوم على العبادة والتوجه ليزول وحشة التفرقة
بانس الاجتماع ويحصل نسيم المحبة والانس وتزول ظلمة الاشتغال بالامور الدنيوية والاعراض
عن الحق بنور العبادة والتوجه ويحصل لهم التنور ووضعوا السبت او الاحد لكونهم اهل البداية
واهل الظاهر والنصارى ما بعده لانهم اهل الباطن الروحانية واهل الباطن من المتأخرين من البداية
والظاهر وللمسلمين آخره الذي هو يوم الجمعة لكونهم في آخر الزمان اهل النبوة الختمية واهل
الوحدة الجمعية للكل وان جعل ابتداء آخر الايام على ما يعتاده التسبيح فبالنسبة الى الحق لان
عالم الحس الذي اليه دعوة اليهود آخر العوالم واول العوالم عالم العقل الذي اليه دعوة النصارى
والجمعة هو يوم الجمع والختم **استشهاد قرآني** او لا ترى ان موسى عليه السلام لما كان من
اهل المبدأ وصاحب التنزيل كان من جانب الغرب وهو موضع افول النور وما كنت بجانب الغربي
اذ قضينا الى موسى الامر وعيسى عليه السلام لما كان من اهل المعاد وصاحب التأويل كان له
مكانا في الشرق وهو موضع طلوع النور واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا
شرقيا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان جامع المنزلتين المبدأ والمعاد والبرزخ بينهما

المتوسط بين الكائنين المشرق والمغرب بوجه والمبرأ عن العالمين الدنيا والآخرة بوجه
اما كونه جامعا لهما فان له منزلة في المبدأ كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وكل شيء
جوهره جوهر العقل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وله منزلة في المعاد اذ هو شفيع يوم الحشر لقوله
ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واما كونه متوسطا فلان قبلة موسى عليه السلام الى
الغرب بين وسط العالم وقبلة عيسى عليه السلام الى الشرق وقبلة نبينا صلى الله عليه وآله
وسلم ما بينهما بين المشرق والمغرب قبلتي واما كونه مبرأ عنهما فلقوله لا شرقية ولا غربية وحما
هو امان على اهل انه **الاشراق الثالث** في سر يوم الجمعة اعلم ان لكل وضع من الاوضاع
ادوار الطبيعة على سر العقول البشرية فلا بد من ادراك سره من طور وراء طور العقل المشوب بالوهم
لامتناع التخصيص من غير مخصص كحدود التسع وايام الاسبوع فما ثبت للعقول الكشفية من اصحاب
الذوق والعرفان في ايام الاسبوع انها وضعت بازاء الايام الالهية التي هي مدة عمر الدنيا
وهي سبعة آلاف كما هو المشهور بين الجمهور وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها الفا وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا نبي
بعدي على هذه الامة تقوم القيمة وهو يوم العرض اشارة الى ان يوم العرض الاول ما اشار اليه بقوله واذ
اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا
يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وبين اليومين مدة سبعة ايام كل يوم كالف سنة كما قال تعالى
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون والدنيا كمدينة جامعة بحضرة فيها كل
الخلائق والرجال والنسوان والمشايخ والصبيان فمنهم اخيار واشرار وصلحاء وفجار وعلماء
وجهال مختلفة الطبائع والاخلاق والآراء والاعمال والعادات فكذا في العالم الاكبر
نفوس كثيرة بسيطة ونفوس جزئية مختلفة الى الآن فمنها نفوس علوية خيرة فاضلة ومنها

النفوس واكثرها شريرة ردية ومنها خالية شريرة ومنها خالية عن شريرة فالاولى ارواح
الملئكة وصالحي المؤمنين والعلماء الربانيين والثانية مردة الشياطين وكفرة
الجن والانس والفراعنة والدجالون والثالثة نفوس السباع الضارية وجهال
الاشرار من الناس والرابعة نفوس بعض الحيوانات السليمة كالغنم والحمام من الحيوان
والنفوس الساذجة السليمة من الانسان وكما ان لاهل تلك المدينة فيها مساجد وبيع وكنائس
ولاهل الدين فيها مجالس وجماعات واعياد وجمعات واذكار وصلوات
فهكذا في فضاء القدس وفسحة الجنان وسعة العرش والسموات جموع من الملئكة
وارواح الانبياء والعلماء فلهم تسبيحات ودعوات مستجابات كما ذكر الله
بقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال وترى الملئكة حافين من حول العرش
يسبحون بحمد ربهم الاية وكما ان لاهل المدينة فيها جيوش وعساكر عليها شرط
واعوان فهكذا في عالم الكبر للنفوس الشريرة جهنم ونيران وعليها زبانية ومالك
غضبان وكما ان لتلك المدينة فيها لاهلها صناع وعمال لهم اجرة وارزاق وفيها
باعة وتجار يتعاملون بموازين ومكاييل ولهم مظالم وخصومات ولهم فيها قضاة
وعدول ولهم حدود واحكام وفصول وان من سنة القضاة وعدول الحكام الجلوس
والجلوس لفصل القضاء في كل سبعة ايام يوم واحد فهكذا يجري حكم الله في حكم
النفوس الكلية يوم القيمة يوم العرض الاكبر فان النفوس الجزئية في كل سبعة ايام يوم
واحد لعرض النفوس الجزئية لدى النفوس الكلية لفصل القضاء بينها لقوله تعالى واشرقت
الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق
وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وقد ذكرنا

وقوله فلا تعلم نفس شيئا وان كان متعال حسه من حدود [illegible] ساجدين
متبصرة: ان اليوم السابع من الايام الربانية الاسبوعية الذي وقع فيه ظهور النور
المحمدي صلى الله عليه وآله وسلم واكمال الدين وارتقاء النفوس الى الملاء الاعلى الذي انحطت
منه وقطعها النفوس العروجية الصعودية الى غايتها هو يوم الجمعة وهو اخر يوم من
ايام الدنيا بوجه واول يوم من ايام الاخرة بوجه لقيام الساعة فيه والظهور التام
للحق ووقوع القيمة الكبرى وعند ذلك فطر فناء الخلق والبعث والنشور والحساب و
تميز عند عرفاء امته اهل الجنة واهل النار ويرى فيه عرش الله بارزا كما حكينا
في حديث حارثة رضي الله عنه عن شهوده وقد ترى في تفسير مجدد عنه قوله تعالى خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ان الايام الستة اشارة الى مدة احتجاب
الحق بالخلق لان الخلق حجاب على الحق فهي خلق اختفى اسم وقد بينا هناك بوجه حكمي ان
بقاء الدنيا وعالم الطبيعة عين حدوثها وتغيرها واليوم السابع هو يوم الجمعة وزمان الاستواء
على العرش بالظهور في جميع الصفات وابتداء يوم القيمة الذي طلع فجرها ببعثة نبينا
صلى الله عليه وآله وسلم فالمحمديون اهل الجمعة ومحمد صاحبها وخاتم النبيين وبه الكمال
تذكرة: اتفق اهل الملل كلها من اليهود وغيرهم ان الله فرغ من خلق السموات والارض
في اليوم السابع الا ان اليهود قالوا انه السبت وابتداء الخلق من الاحد وعند الناس بل
المذكور يكون هو يوم الجمعة ويكون الاحد ابتداء الخلق باوله بن احدية الذات منشأ الكثرة
وان جعل الاحد اول الايام ووقت ابتداء الخلق كان جميع دورة النبوة دور الخفاء
وفي الساعة لابتداء الظهور وارد في الخواص كما ذكر انه يوم خلق ادم ابي الخلق ويوم قيام الساعة
ويوم المزيد ويوم دخول الجنة وسيد الايام كما مر ذكره في الاحاديث المروية في فضل يوم الجمعة

حتى ينتهي الى تمام الظهور وارتفاع المشاغل او عند خروج المهدي عليه السلام ويوم الظهور
في الاسابيع الذي هو بيت ولما كان هذا اليوم اي يوم الجمعة موضوعا بازاء هذا المعنى يندب
الناس فيه الى الفراغ من الاشتغال الدنيوية التي هي حجب كلها والى الحضور والاجتماع في
الصلوة فاوجب السعي الى ذكر الله وترك السعي في الدنيا لكي يظهر النفوس بسبب الاجتماع في صلوة
الحضور المعد للوصول الى حضرة الجمع على ان يتذكروا اليوم بالفراغ عن الاشتغال الدنيوية
التجرد عن حجب الخلقة وبالسعي الى ذكر الله المشترك في طريقه وبالصلوة مع الاجتماع الوصول
الى حضرة الجمع فيتضح ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون سر ذلك وحقيقته ظلال الجمعة بينة
لانوار شمسه قوله الى ذكر الله اي الى الخطبة والصلوة وتسمية الخطبة ذكرا وذهب
ابو حنيفة الى انه ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكرا لقوله الحمد لله سبحان الله وقيل ان عثمان
صعد المنبر فقال الحمد لله وارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانكم الى امام فعال
احوج منكم الى امام قوال ستأتيكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة فلم يعب عليه وعند
الشافعي وصاحبيه لا بد من كلام يسمى خطبة وعند فقهائنا رضوان الله عليهم يجب خطبتان ويجب في
كل واحدة منهما الحمد لله والصلوة على النبي وآله عليهم السلام والوعظ وقراءة سورة خفيفة وقيل يكفي او
آية تامة الفائدة وفي رواية سماعة يحمد الله ويثني عليه ثم يوصي بتقوى الله ويقرأ سورة خفيفة من
القرآن ثم يجلس ثم يقوم ويحمد الله ويثني عليه ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله وائمة المسلمين ويستغفر للمؤمنين والمؤمنات
فان سئل كيف تفسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله اجيب بان ما كان من ذكر رسول الله والثناء
عليه وعلى ائمة المسلمين واهل بيته واتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله
واما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة والقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم احق بعكس ذلك
فمن ذكر الشيطان نعوذ بالله من عزيمة الاسلام وتلك الايام قوله تعالى وذروا البيع اي دعوا

اي دعوا المبايعة قال الحسن كل بيع يفوت فيه الصلوة يوم الجمعة فانه بيع حرام
لا يجوز وهذا هو الذي تقتضيه ظاهر الاية لان النهي يدل على فساد المنهي عنه مطلقا عبادة
كانت او غيرها واكثر فقهائنا الاماميين رضوان الله عليهم على ان البيع حرام الا
انه غير فاسد بل منعقد لان النهي في العبادات سواء كان واجبا او مندوبا يستلزم
الفساد لاستحالة ان يجتمع من المامور به في حد والنهي عنه في غيرها فلا وقيل ان
النهي في العبادة ايضا غير مستلزم للفساد الا ان يكون المنهي عنه شرطا فيها او بعض
اركانها كالصلوة في الدار المغصوبة لان المكلف مامور بالخروج عنها وتحقيق
هذه المسئلة موكول الى علم اصول الفقه فليطلب من هناك قوله تعالى ذلكم اي ما امرتم
عن حضور الجمعة لاستماع الذكر واداء الفريضة وترك البيع خير لكم وانفع لكم عاقبة
ان كنتم تعلمون منافع الامور ومضارها ومصالح انفسكم ومفاسدها وفيه
دليل على ان حال الامر في العبادات على العلم الصحيح والنيات الخالصة وقيل
معناه اعلموا ذلك عن الجاهل وفي هذه الاية دلالة على وجوب الجمعة وتحريم جميع
التصرفات عند سماع اذان الجمعة لان البيع انما خص بالنهي عنه لكونه اعم التصرفات
في اسباب المعاش وفي الكشاف لان يوم الجمعة يوم يهبط الناس من قراهم و
بواديهم وينصبون الى المصر من كل اوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص
الاسواق بهم اذا انتفخ النهار وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة وحينئذ تحر
التجارة ويتكاثر البيع والشرى قيل لهم بادروا تجارة الاخرة واتركوا تجارة
الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه واربح وذروا البيع الذي نفعه
يسير وربحه متقارب وما يؤل الى تحريم شواغل الدنيا عن حضور الجمعة عند النداء

ان امر سماه خيرا وترك امر كثير مراله قتل لاجل النفع بحقير العاجل حرام عقلا ويكون
حراما شرعا كما هو عند اصحابنا القائلين بالحسن والقبح العقليين وفي هذه الاية
دلالة على امور الاول ان الخطاب للاحرار لان العبد لا يملك البيع والثاني
اختصاص الجمعة بمكان معين ولذلك اوجب السعي الثالث اختصاص وجوبها
بمن يقدر على الحركة والسعي فخرج من المكلفين اصحاب الاعذار من السفر والمرض
او العمى والعرج او ان يكون امراة او شيخا هما لا حراك به او عبدا او يكون
على راس اكثر من فرسخين من الجامع وعند حضور هذه الشروط ونفي الاعذار
لا يجب الا عند حضور السلطان العادل او من نصبه للصلوة والعدد الكامل
عند اهل البيت عليهم السلام سبعة لما رواه محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال
تجب الجمعة على سبعة نفر من المسلمين ولا تجب على اقل منهم الامام وقاضيه
والمدعي حقا والمدعى عليه والشاهدان والذي يضرب الحدود
بين يدي الامام وتنعقد بثلثة سوى الامام عن ابي حنيفة والثوري وقيل انما
تنعقد باربعين رجلا احرارا بالغين مقيمين عن الشافعي وقيل تنعقد باثنين سوى
الامام عن ابي يوسف وقيل تنعقد بواحد مع الامام كما في الجماعات
عن الحسن وداود وقال صاحب الكشاف ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة
الا في مصر جامع لما روي عنه صلى الله عليه واله وسلم لا جمعة ولا تشريق
ولا فطر ولا اضحى الا في مصر جامع والمصر الجامع ما اقيمت فيه الحدود
ونفذت فيه الاحكام ومن شروطها الامام او من يقوم مقامه لقوله
صلى الله عليه واله وسلم فمن تركها وله امام عادل الحديث وقوله الى الولاة

الى الولاة الفئ والصدقات والحدود والجهاد فان ام رجل بغير اذن الامام او من
ولاه من قاض او صاحب شرط لم يجز فان لم يمكن الاستيذان فاجتمعوا على واحد
فصلى بهم جاز وهي تنعقد بثلثة سوى الامام انتهى والاختلاف بين الفقهاء في سائر الجمعة
كثير موضعه كتب الفقه **المطلع التاسع** قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في
الارض وابتغوا من فضل الله وفيه اشراقات **الاشراق الاول** اعلم ان الصلوة
كالانسان لها ظاهر جلي وباطن خفي فلها صورة مشهورة وحقيقة مستورة هي قلبه وسره
وهي تشبه النفس الناطقة الانسانية بالاشخاص الفلكية بارواحها الملكية في تعبدها الدائم
وركوعها وسجودها وقيامها وقعودها طلبا للثواب السرمدي وتقربا الى المعبود الصمدي
فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم الصلوة معراج المؤمن الصلوة عماد الدين واصل
الدين تصفية الروح عن الكدورات الشيطانية والهواجس البشرية والاعراض عن الاغراض
النفسانية والصلوة هي التعبد للعلة الاولى والمعبود الاعظم والخير الاعلى والتعبد في
الحقيقة عرفان الباري جل مجده والعلم به بالسر الصافي والقلب النقي والنفس الفارغ
فسر الصلوة التي هي عماد الدين هو العلم بوحدانية الله ووجوب وجوده وتنزه ذاته
وتقدس صفاته واحكام آياته واهل جبروته وملكوته ومعرفة امره وخلقه وقضائه وقدره
وحكمته وارادته وقدرته ويده وقلمه ولوحه وكتابته وكتبه ورسله واليوم الآخر والمعاد
معاده اليه ورجوع الخلائق لديه وشمول الارواح والنفوس بين يديه مع الانفراد له
في العبودية وهي بالاخلاص بان يعبد الله بلا شائبة غرض نفساني وان يعلم ذاته وصفاته
لو لم يكن للكثرة فيه شرعا والاضافة شرعا ومن فعل هذا فقد اخلص وقبل وما ضل
وما هوى ومن لم يفعل فقد افترى وعصى والاخلاص من ذلك في الملل **الاشراق الثاني**

اعلم انّ موجودات العالم الطبيعي والنشأة الدنيوية مثنوية والانسان من
جملتها منقسم الى ظاهر متغير وباطن ثابت فالصلوة منقسمة الى ظاهر وهو الاركان
بالظاهر وباطن وهو الحقيقي الملتزم به الباطن والاول كركعتي رياضات القوى و
سياسات الابدان وآداب الصورة لانتظام العالم وكمالها واحسان شرعها
فالاول كلف به الشارع بالنفاق لئلا يتشبه بدنه بالخفق [illegible] من التشرع والحرج
الا الحاجة العالية ليفارق البهائم بهذه الهيئة الشرعية فان البهائم متروكة من الخطاب
مستريحة عن الحساب فاما الانسان فانه في طب مثاب معاقب لاحتمال الاوامر الشرعية
والنقلية والشرع الطالب النفس علما اي الشارع ان العقل المنور بنور معرفة الله الزم
بالصلوة الحقيقية المجردة وهي عرفان الله وملكوته كلف بالصلوة علما هذه ارتباط [illegible]
الصورة وعنوانا لها وركب اعداده ونظمه على ابلغ نظام في احسن صورة واتم هيئة
ليتابع الاشباح الارواح في التعبد وان لم يوافقه في الرتبة وتابعه في التكرار وان
لم يوافقه في الدوام والاتصال **تبصرة** لما علم الشارع جميع افراد الانسان لا يرتقون
في مدارج العقل الى درجة العرفان فلا جرم سوى لهم رياضة بدنية وسياسة تكليفية لكف
[illegible] الطبيعية وحافظا لهم الصورة الانسانية وردعهم عن [illegible] الشك لعقيدة تمهد
لهم قاعدة في الاذكار والاوراد وامرهم بترك النسيان [illegible] الا [illegible] وهم اعم [illegible] في
الحس [illegible] ظواهر الانسان [illegible] عن التشبه بسائر افراد الحيوان [illegible]
الظاهر [illegible] صلى الله عليه وآله وسلم صلوا كما رأيتموني اصلي [illegible] صلوا كصلوة
فمن الذي [illegible] صلى الله عليه وآله وسلم كان [illegible]
وكان في صورته يرى ان خلفه ففي صلوة العالية مصلحة كثيرة لا يخفى على قلب اللبيب

اللبيب العاقل ولا يقرب من [illegible] العادل **الاشراق الثالث** ان الله تعالى
بعث النبيين معلمين بالكتاب والحكمة مبينين العدل والقسط لقوله تعالى وانزل معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط فوضع النواميس الالهية ليخرجهم عن حضيض البرزخ الظلمانية
ويعلوهم الى اوج العالم النوراني لينخرطوا في سلك الملائكة المقربين ويحشروا في جوار
القدس مع النبيين والصديقين [illegible] وحسن اولئك رفيقا [illegible] لكل سهم [illegible]
[illegible] الغاية الالهية [illegible] الرحمة الازلية في ذلك الوقت والزمان من الاعمال القلبية
والبدنية [illegible] ولما كانت الحكمة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم
حكمة فردة لانها كل [illegible] في [illegible] الاشياء [illegible] الموجودات علويها وسفليها
روحانيها وجسمانيها وكان [illegible] نبوته في تكميل نوع الانسان ابلغ واتم وكلامه اقوم و
حكمته احكم وكتابه [illegible] وشريعته ابلغ واعم كانت امته خير الامم [illegible] واشرف [illegible]
واكملها كما قال الله كنتم خير امة اخرجت للناس [illegible]
[illegible] خصص المحمديون صلى الله عليه وآله وسلم بوجوب الصلوة بخمس المكتوبة عليهم وامروا
بالمواظبة عليها والمحافظة [illegible] في كل يوم بهيئة مخصوصة [illegible] السر الالهي في اوقات
معينة وهي ذكر [illegible] الى جناب الحق ومناجاة معه [illegible] الصلوة [illegible]
[illegible] المصلين الكاملين [illegible] عوام الناقصين [illegible]
عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى **الاشراق الرابع** قد بان
لك ان في الانسان [illegible] من العالم الاسفل وشيئا من العالم الاعلى وله [illegible] قشر
ظاهر ولب باطن فالقشر متعلق بالدنيا واللب متعلق بالاخرى فكذا المقصود [illegible] الطهارة
الثوب وهو القشر الخارج ثم من طهارة البدن وهو القشر القريب ثم طهارة القلب وهو اللب

ان طهر وطهارة القلب عن نجاسات الاخلاق كالكبر والحسد والبخل وغيرها ثم لا بعد
ان يكون للطهارة بهما تأثير واشراق فورا على القلب فلذلك اذا ابتغت الوضوء وبعثت
نظافة ظاهرك فما وقت في القلب انشراحا وصفاء لا تصادف قبله وذلك السر
علاقة بين عالم الشهادة وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من
عالم الملكوت بحسب فطرته وانما هبوطه الى هذا العالم كالغريب عن مقره وتردده الى الارض
عالم الشهادة عن الجنة لحكمة صدرت عن ايه القدس وكما ينحدر من معارف القلب آثار
على الجوارح فكذلك يرتفع من احوال الجوارح انوار الى القلب ولذلك امر بالصلوة
مع انها حركات للجوارح وهي من عالم الشهادة وبهذا الوجه حببها رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من الدنيا فقال حبب الي من دنياكم ثلث الحديث ومن هنا قد اتضح لك
شيء من اسرار رواية اسرار الطهارة الظاهرة فان كنت لا تصادف بعد الطهارة
واسباغ الوضوء شيئا من الصفاء الذي وصفناه فاعلم ان الكدر الذي عرض على
قلبك من كدورة وشهوات الدنيا وشواغلها قضى بكلال حس قلبك فصار لا تحس
باللطايف والاشياء المخفية اللطيفة كالكزاز اي فاستعمل لجلاء قلبك فذلك اوجب
عليك من كل ما انت فيه فقد نصحت والنصح لك فيما قد نسب اليك ان الصلوة منقسمة
الى رياضي جسماني والى جمعي روحاني فاذا علمت هذا القسم فيها وفي جميع العبادات
فاعلم ان النفس الانسانية متفاوتة بحسب آثار القوى والارواح والدواعي
المركبة فيه فمن غلب عليه الروح الطبيعي والحيواني فانه عاشق البدن يحب نظامه
وتربيته واكله وشربه ولبسه وطالب لجذب منفعته ودفع مضرته
وهذا الطالب من عداد الحيوانات وفي زمرة البهائم فدايما مستغرق قد اهتم

مستغرق قد اهتم ببدنه واوقات عمره موقوفة على مصالح جثته وشخصيته
فهو غافل عن الحق جاهل بامره فلا يجوز له التهاون بهذا الامر الشرعي اللازم
الواجب على كل شخص وان قعد عنه فبالسياسات والزواجر يكره عليه ويجري
لا يفوت عنه بالكلية حق الشرع والاشتياق الى الله بعض علمه بجوده وبحبه
من عذاب وجوده وتخلصه من وبال بدنه ووصوله الى منتهى امره فانه لو انقطع حبله
قبل حضور لما سارع اليه كثيرا وكان اذن من البهائم واضل سبيلا بل الاظلم
ومن غلب عليه قواه الروحانية تسلط على هواه قوة الى طلبه وتجردت نفسه
عن محبة الدنيا وعلائق هذا العالم الادنى فهذا الامر الحقيقي والتعبد الروحاني
وذكر الله بالقلب ومناجاته وقربانه واجبة عليه اشد وجوبا واقوى
الزاما كما قيل الحكمة اشد حكومة على باطن العاقل من السيف على ظاهر الاحمق
بانه يستعد لطهارة نفسه وتزداد عقله ليغنيه عن غيره فلو قيل لمن تبعه واجتهد
في تعبده لتسارع اليه جميع الخيرات العلوية والسعادات الاخروية حتى اذا
انفصل عن جسمه وفارق الدنيا يدخل عليه الملائكة من كل باب ويبشرونه
بمغفرة ربه ووجوده ويكون رب الارباب ومحاور حضرته ويتذلل ويرى
وهم سكان الملكوت ووطن عالم الجبروت

الاشراق الخامس

هذه الصلوات قد وجب على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة قد صعد
الى العالم الاعلى وتجرد من بدنه وتنزه عن ازواجه ولم يبق معه من آثار الحيوانية شهوة
ولا من لوازم الطبيعة قوة ولا من الدواعي النفسانية بقية فناجى ربه بقلبه
وروحه فقال كما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم وجدت لذة من ربي

في ليلة بهذه فاعطى هدى وتيسر على طريقه يوصلني كل وقت الى لذتي فامره الله
بالصلوة فقال محمد صلى الله عليه وآله وسلم المصلي مناج ربه ولا يخفى على اولي
العقل ان مناجاة الرب لا يكون لاعضاء الجسمانية ولا بالحس الحسية لان
هذه المكالمة والمناجاة لا يصلح الا لمن يحويه مكان اما الواحد المقدس الذي
لا يحيطه مكان ولا يدركه زمان ولا يشار اليه بجهة من الجهات ولا يختلف حكمه في شيء
من الصفات ولا يتغير ذاته في وقت من الاوقات فكيف يناجيه الانسان المشكل المجسم
المحدود بحسه وقواه وحسه وكيف يناجي في هذا العالم المركب المحجوب من لا يعرف
حدوده وجهاته ولا يرى جناب صفاته فان الوجود المطلق خارج عن عالم المثل والجبروت
بل المرتفع عن العقول القادسات غائب عن الحواس عن مراة ولا يدرك بالاحساس وعن
علائق الجسم ان لا يناجي ولا يجلس الا من يراه ويحس بالحس ويدركه باحد الحس واذا
لم ينظر اليه بعده [illegible] وكون نفقه عن الحس عن [illegible] فركا وخارجا عن هذه الالات
والقوى جميعا وعن المداخلة في زمان ومكان والزايد عنها رفعا فمناجاته باحد الظواهر
اجل المحالات ونحس المعقولات والموهومات فاذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم المصلي
مناج ربه محمول على عرفان النفس المجردة المراد العلانية المجردة عن جهات الجسم والمكان
وحوادث الحركة والزمان فمن يناجيه دون تحوشه هذه عقلية ويبصرون الاله
ببصيرة نورية ويسمع كلامه بسامعة روحانية فتبين ان الصلوة الحقيقة التي تنهى عن الفحشاء
لعوه الشهوة البهيمية وتنكر العوه الغضبية السبعية ونفي القوة الوهمية الابليسية [illegible]
الربانية ولتنبه هذه الالهية والمكالمة العقلية والتضرع بالنفس ان [illegible] الى
الحق والوجود المطلق ولا صاحب العلوم الظاهرة من هذه حظ ناقص وان ارتفعوا

وان ارتقوا من منازل العوام قليلا وتحصل قسم وافر ونصيب كامل من هذا البحر الزاخر وهم
قرة عين في الصلوة ومن كان حظه الكل قوله اجزاء العاقل ينال في سلوك طريق
طريق التعبد والمداومة على الصلوة ولذته بمناجاة ربه لا شخصه ونطقه لا قلبه
وبصره لا بصيرة لحبه لا لحبه والمحب بل المغرور فقد حرم الله عليه لذة المناجاة
فيطلب ربه شخصه ويتكله ويطمع في رؤيته بعينه وفي تعبده بمناجاته وكذا الحكم
الى [illegible] المشغوف بما عنده من القشور لطالب لذات عالم الغرور المتوجه
الى تحصيل الجاه والشهوة عند اصحاب القبور وايثار الهوى واتباع الشهوات و
لهذا قد حرم الله عليهم لذة المناجاة كما ورد في حديث جابر وداود عن ان ادنى
ما اصنع بالعالم اذا آثر شهوته على محبتي ان احرم عليه لذة مناجاتي وقال مالك
بن دينار في بعض الكتب ان الله عز وجل يقول ان اهون ما اصنع بالعالم
اذا احب الدنيا ان اخرج مناجاتي من قلبه ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور طلب الرزق [illegible] قيل ان الانتشار في الارض في
قوله فانتشروا في الارض ليس لطلب الدنيا ولكن لطلب علم [illegible] مريض وحضور
جنازة وزيارة اخ في الله قاله الحسن وسعيد بن جبير ومكحول المراد من قوله
وابتغوا من فضل الله طلب العلم وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الصلوة
يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وروي عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام
انه قال اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الا التماس
ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز وجل فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ارايت ان رجلا دخل

ابراهيم حبا وطين عليه بابه ثم قال رزقي بزل فيها كان يكون هذا اما احد تشده الا ان
لا يستجاب لهم قال قلت من هولاء قال رجل يكون عنده المراة فيدعو عليها
فلا يستجاب له لان عصمتها في يده لو شاء ان يخلي سبيلها والرجل يكون
له الحق على الرجل ولا يشهد عليه فيجحده حقه فيدعو فلا يستجاب له لانه
ترك ما امر به والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينتشر ولا يطلب
ولا يلتمس حتى ياكله ثم يدعو فلا يستجاب وعن بعض السلف انه كان يشتغل بعد
تحصيل شيء من امور الدنيا قطرا في هذه الاية

الاشراق السادس

في قوله عشر والامر بالانتشار في الارض وابتغاء الفضل بعد قضاء
الصلوة بشارة الى الرجوع الى التفصيل والمعاشرة مع الخلق بالارشاد والتعليم
بعد العزلة والتوحش عن صحبتهم والانزعاج عنهم الى الله والوقوف مع الحق
فان له كما قاله في اوقات الاعراض عن الخلق كان لا يحتمل الهمس من الخفيف
واما بعد الوصول فانه لاستغراق في الحق ويشتغل عن كل شيء ويرفده وقت
مع الجمع فيكون بعض محجوبا بالحق عن الخلق بالذات عن الصفات واما بعد
التجلي والانزاح صدر للطرفين فالانتشار في الارض هو السير في ارض
حقايق والقيام حقوق الخلايق بالمحبة الافعالية الناشية من عالم الذات وعالم
الصفات والاسماء فراى ذاته في مرائي الصفات وصفاته في مظاهر
الاسماء فيقول بلسان حاله ومقاله ما رايت شيئا الا ورايت الله
فيه او معه فيحب الخلايق بمحبة خلاق الخلايق ويغير من فضل الله لطلب حظوظ
التجليات الصفاتية والاسمائية ويرجع من سماء القدس الى ارض النفس لترقيها

النفس لتوفية حظوظها بالحق ويهبط من جنة المعارف الالهية الى عالم البدن
لتوفية حظوظ النفس التي هي من زوجة في جنة الصفات وهو الذي خلقكم
من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها كما ان حوا زوجة آدم
في جنة الافعال يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكذلك الرجال البالغون
لهم ان يتصرفوا في الدنيا وزينتها والشهوات النفسانية ولذاتها فقد بلغهم نور
المعرفة والتقوى الى مرتبة لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله لقوة ربانية
وبصيرة روحانية لا بشهوة حيوانية ولذة نفسانية فعلم ان الماكل شرهم
ويكون لهم ذلك ممدا في العبودية ومجدا في سلوك طريق الربوبية كما قال الله
من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق

المطلع العا[illegible] الاول

قوله سبحانه واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وفيه اشراقات
انما امر الله بذكره وحثهم بالكثرة الذكر حتى لا يلهيهم من تجارة ولا بيع
ولا اكل ولا شرب ولا غيرها من معرفة الله وعبوديته ولا يكون همهم
مصروفا عن الترقي الى عالم الربوبية ولتكون همتهم في طلب الاغراض
الحيوانية لان فلاحهم في الخلاص عن الشواغل الدنيوية وفوزهم
منوط بالارتقاء الى الشهوات الاخروية ولذلك قيل معناه
اذكروا الله في تجارتكم واسواقكم كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه
كتب له الف حسنة وليغفر له يوم القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر
واعلم ان المداومة على ذكر الله موجبة لوصاله ولهذا

قيل السالك باعتبار المحبة والمحب باعتبار الارادة وفي الحديث عنه عليه السلام ان العبد رفع همته
الى محبوبه فلو خلص نيته له لاتاه الذي يريد في اسرع من ذلك ومن علامة المحبة ذكر المحبوب من احب
شيئا اكثر ذكره وقيل المراد بالذكر هنا الفكر كما قال عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة
وذلك كما قيل ان الفكر بالحقيقة هو الذكر الحقيقي القلبي الى حقيقة الاوقات باطنه وثمرة لازمه
وبالكلية المحسوس هذا الحقيقي لتجمع من افنان قلبه واحضاره صورة المذكور في باله ولهذا
ورد في الحديث الالهي انا جليس من ذكرني والله سبحانه اجل وارفع من ان يكون جليس الذي ان
حاضرا عنده ولكن مع تجرده وتقدسه عما يخطر في قلب الى ف ويقع عليه فوره والحكم
اثر الاظهار اعدادا في بعد اله وهو مختصر هذه الوصية سنة في باب اكثار ذكر الله و
المداومة عليه بالحقيقة الاكمل العارفين بالله لانهم هم الذاكرون والذاكرات الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض وهم في جميع وقتهم
بهذا الامر والذين امنوا اشد حبا لله وذلك لان كل احد سواهم له دوام شغل بغير الله
واشياء وافعال من مساعيهم المعيشية والعلمية مثلا النحوي الكامل تمام همته في قوانين النحو
لا يزال على طلبه وكذا اللغوي في لغاته وما يجري مجراهم والمنجم مصروف همه
اكثر الاوقات في ضبط حركات الافلاك والكواكب واستنباط الاحكام من حركاتها
واوضاعها وتبدلاتها وارتباطها والالم يكن حاله بارعا فايقا على الاقران
وكذا الطبيب لو لم يكن مشغولا بعلمه صارفا جهده في طلبه ثم في حفظه وضبط قوانين
العلاج ومعرفة الادوية المفردة والمركبة على الوجه والاكمل لم يكن من البارعين
فيه لم يكن له مجرد اختيار فيه وعثوره عليه وكذا الفقيه المتصدي لفروع الفقه
المستخرج لمسائله المدقق في وجوه الاستدلالات الدقيقة وفروع الاحتمالات

الاحتمالات البعيدة مع جلوسه في مسند الفتوى والحكومات لابد له من استغراق القلب
وصرف العمر واستيعاب الخاطر وبذل الوسع والطاقة فيه حتى يكون فائقا فيه على
الاقران مشارا اليه بالاصابع والبنان وكذا المحدث في اشتغال اوقاته في علم
الحديث عمره وسماعه وجمع الروايات الكثيرة وطلب الاسانيد العزيزة العالية
فيحتاج الى السير في البلاد وزيارة الشيوخ ليقول انا اروي عن فلان وفلان
وهي من الاسانيد ولیس مع غيري وكذلك سائر العلوم والصناعات الا
الحكيم الالهي والعالم الرباني فان موضوع علمه ومادة صناعته هو الوجود
المطلق والاله الحق فتمام عمره مشغول بالحق وجميع همه مصروفة بالكشف عن توحيده
وتقديس صفاته واحكام افعاله ومعرفة ملكوته واياته ومظاهر نعمائه فلا شغل
له الا ذكر الله وذكر الائه وله علمان شريفان هما علم المبدأ وعلم المعاد
وفي الاول بيان احدهما اشرف في الوزن الآخر وهو العلم بوجوده ووحدانيته
وتقديس صفاته واسمائه وكونه خبيرا وترتيب المفارقات والروحانيات والآخر
العلم بافعاله من السموات والارضين وما بينهما والمركبات والى الاول اشار بقوله
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم والى الثاني بقوله ويتفكرون
في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا والى علم المعاد اشار بقوله
سبحانك فقنا عذاب النار وكذا اشار الى هذا المنهجين في معرفة المبدأ
بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والى الآخر
بقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد والقران مشحون بذكر
هذه المواقف يشتمل على مراتب الرتب منها فان للذاكرين ابتداء

عند الانس والبحث عنه يسمى بمعرفة المبدء والعلم بحاضر والبحث عنه يسمى بعلم الاوسط
واليوم الاخر والبحث عنه علم المعاد وقد وقعت في اخر سورة البقرة اشارة الى العلوم الثلثة
فقوله امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله
لا نفرق بين احد من رسله اشارة الى علم المبدء وقالوا سمعنا واطعنا اشارة الى علم الوسط
وقوله غفرانك ربنا واليك المصير الى علم المعاد وكذا قوله ربنا اشارة الى الاول
وقوله لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا الى قوله ما لا طاقة لنا به اشارة الى الاوسط
وقوله واعف عنا واغفر لنا الى اخره اشارة الى علم المعاد وقال في اخر سورة هود
اشارة الى هذه المعارف الثلثة ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر اشارة
الى اوله واما علم الوسط وهو علم يجب اليوم ان يشتغل به فيه القصد من تمام
البداية والنهاية اما البداية فعلم النفس والاشتغال بالعبودية واما النهاية
فقطع التعلق عن المواد والاسباب والتجرد التام والاتصال بالمبدء الفعال
وتفويض الامور الى مبدء المبادي وقطع الاسباب وذلك هو التوكل المذكور
بما في القاعدة من فضل واعبده وتوكل عليه واما علم المعاد فهو اشارة
اليه بقوله وما ربك بغافل عما تعملون اي ان ربك عالم يعمل اليك
في شايع اعمالك وثمرات افعالك فقد جمعت هذه الاية علو العلوم الثلثة
فطوبى الفقير قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون اشارة الى علم المبدء وقوله
وسلام على المرسلين اشارة الى علم الوسط وقوله والحمد لله رب العالمين
اشارة الى علم المعاد ولهذا قال في صفة اهل المعاد واخر دعويهم ان الحمد
لله رب العالمين وهذه النفس مع اجزائها والوانها وفصولها من علم

وفصولها من علم الكليات واحكام المهيات والعلم بالعلل الاربع الفاعلية والغائية
والمادية والصورية للموجودات ومبادي الحركات الكلية وغاياتها وعلم المفارقات
وعلم السموات وعلم السماء والعالم وعلم الروحانيات وعلم النفس واحوالها
بعد الموت وعلم بعثات الرسل وكيفية الوحي والتنزيل والكتاب والتاويل
وعلم النبوة والرسالة وعلم الامامة والسياسة كلها ذكر اتيه وصفاته واسمائه
والائه ونعمائه فالحكماء الالهيون كسائر الانبياء والاولياء منهم كلهم مشغولون
بذكره مشغوفون بمناجاته ومخاطباته فهم الذاكرون الله كثيرا دون غيرهم اذ
ليس غيرهم الا علم بمعرفة ذاته داخلا في موضوعات علومهم ومسائلهم
ولا بعقولهم محمولات مسائلهم وصور مقاصدهم ولا اقتدار لاقطاب الهم وافكارهم
وقرة لافعالهم واعمالهم الا بجزم من التخلف البعيد والتجوز والتحمل الشديد فلذلك
تحير وارشدوا اوهم جهلا بان يكونوا احبا الله الصالحين واولياء المتقين
وبان يكون الحق جليسهم ورفيقهم انا جليس من ذكرني وبان يكون الحق حاضرا
عندهم مشاهدا لهم انا عند المنكسرة قلوبهم انا عند المندرسة قبورهم اولهم قوم يذكرهم
وايدان كالقبور المندرسة لوحشتهم عن الناس وتفردهم عن الخلق بالموت الارادي
وتجردهم بالملكات والشهوات من سلوكهم وسلوك غيرهم فان الرجل لقدر
الحد في العلوم الباطنية يتاذى عن صحبة اهل الظاهر ويبعد عن فانه الحق
يوحش عن صحبة الخلق ولهذا قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ما اوذي نبي مثل ما اوذيت
واما الخير المعارف الربانية فليس له الا الخشية والخوف والموت الارادي عن
المرغوبات والرياضة البدنية والنفسانية لنيل الغايات لاشتغالهم بالواجب

تفوته القوى وتسير الهوى والركون الى اهل الدنيا والاخلاد الى ارض السفلى والا
الى مراتع الحظوظ النفسانية بالكلية والقوى والاعتراض لظواهر الرخص الشرعية حيث
لم يمنع الامتحان في عرض شيء بحسب الغاية القصوى فاكثر الخلق كما اخبر عنهم بقوله
واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها ولم يجد واسع الرسول سبيلا ولم يبق معه
الا قليلا واهل الله في غاية الندرة والقلة وهم العارفون بان ما عند الله خير من
اللهو ومن التجارة والمجردون عن الدنيا ومستعداتها ومن المحبة ومشتهياتها وهم الذين
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة ويعرفون ان ما عند الله خير لاولي
الالباب

الاشراق الثاني

قال الله سبحانه تعالى واذكر اسم
ربك وتبتل اليه تبتيلا وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها
عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الورق والذهب وخير لكم من
ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله
قال ذكر الله عز وجل وقال عليه السلام سبق المفردون قيل ومن هم يا رسول الله قال
المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيامة خفافا فا
واعلم انه قد انكشف لارباب البصاير المستنيرة بنور المعرفة ان الذكر افضل الاعمال
الروحية والقلبية والنفسية والبدنية ولكن له مراتب بعضها قشور وبعضها لبوب
وللذاكر ايضا مراتب ولكل ذكر نتيجة فان نتيجة ذكر العبد ذكر الله له كما قال
فاذكروني اذكركم وقيل في العبارة تقديم وتاخير لان الله امرهم بالذكر
مع فاء التعقيب كقوله يحبهم ويحبونه وقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه فان محبتهم
له ورضاهم عنه نتيجة محبته تعالى ورضوانه عنهم ولكل من القولين وجه

وجه وجيه فان سعادة المرء محبة الله وذكره وعرفانه ورضاه ولو لا كلها
لما في العلم الالهي تابعه لقضائه واراداته في الازل ثم هذه الصفات والاعمال
موديه الى الوصول الى هذه النتايج فان لكل شيء مبدأ وغاية والمبادي
للاشياء هي نفس الغايات للذات وغيرها بالاعتبار فان تصور كل فاعل
نتيجة فعله وكمال عمله متقدم علما على وجود تلك الغاية وهي متاخرة عنه عينا
والله تعالى مبدء كل شيء وغايته واول كل فكر وصنعة واخره ظاهر كل موجود
وباطنه والاول فيه عين الاخر والباطن فيه عين الظاهر والعلم بذلك على
التعيين دقيق من العلوم المختصة باحباء الله وخاصته المجذوبين هذا ولنرجع الى المقصود
من بيان مراتب الذكر والذاكر ونتيجة كل ذكر فنقول اما مراتب الذكر والذاكر
فذكر اللسان وذكر الاركان وذكر النفس وذكر القلب وذكر الروح وذكر السر
واما تعيينها وتعيين نتايجها فذكر اللسان الاقرار ونتيجته حقن الدم والمال بالامان
فاذكروني بالاقرار اذكركم بالامان وذكر الاركان استعمال الطاعات والعبادات
للتوصل الى المثوبات فاذكروني بالطاعات اذكركم بالمثوبات وذكر النفس
الاستسلام للاوامر والنواهي للفوز بنور الاسلام فاذكروني بالاستسلام
اذكركم بنور الاسلام وذكر القلب تبديل الاخلاق الذميمة وتحصيل الاخلاق
الكريمة للتشبه بالحق والوصول الى جنابه فاذكروني بالاخلاق اذكركم بالا
ستغراق وذكر الروح بالتفريد والمحبة لحصول المعرفة والحكمة اذكروني
بالتفريد والمحبة اذكركم بالتوحيد والقربة وذكر السر تبديل الوجود
لوجدان المعبود فاذكروني بتبديل الوجود والفناء اذكركم بنيل الشهود

والفناء وهذا حقيقة قوله في الحديث القدسي وان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
هذا هو لب اللباب وهو الذكر المحض المقصود في الخطاب وهو يجعل الذاكر
مذكورا والمذكور ذاكرا بل يكون الذكر والذاكر والمذكور واحدا كما قيل
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وكما قال بعضهم شعر رق الزجاج ورقت
الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانه خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر

دقيقة عرشية

واعلم ان ذكر الذات فضيلة مختصة لفضلاء هذه
الامة دون غيرهم ولذا اجزاء الذكر بالذكر فضيلة مختصة بهذه الامة
دون سائر الامم كما قال تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقال لهذه الامة
فاذكروني اذكركم فان معارج الفكر والذكر والشهود لم تتجاوز في الامم السابقة من طبقات
الافلاك وما فيها وما تحتها ثم قصرت على نيل درجات الجنان واما فضلاء هذه الامة
فلهم ان يتخذوا مع الرسول سبيلا ويتجاوزوا بالهمة عن عالم الخلق والامر اذا
كان لهم هاد ودليل فهم

الاشراق الثالث

لما فرغ من مراتب
الذكر ودرجات الذاكر وصحة كل مرتبة وان بعضها فوق بعض الى حيث يصير الذكر
والذاكر والمذكور شيئا واحدا علم ان ذلك بان يتمكن المذكور في القلب بحيث
ينمحي الذكر ويخفى ولا يلتفت القلب الى الذكر ولا الى القلب بل يستغرق جملته بالمذكور
ومهما ظهر له في اثناء ذلك التفات الى الذكر فهو حجاب عن المقصود وشبه بالنسبة الى
الذاكر وذلك بان يغيب عن نفسه حتى لا يحس بشيء من ظواهر جوارحه ولا من الاشياء
الخارجة عنه ولا من العوارض الباطنة فيكون القلب قد غاب عن جميع ذلك وغاب عنه جميع ذلك
ذاهبا الى ربه اولا كما قال الخليل عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين ثم ذاهبا

ثم ذاهبا فيه آخرا فان خطر له في اثناء ذلك انه فني عن نفسه وغاب عن ذاته فذلك
شوب وكدورة بل الكمال في ان يفنى عن نفسه ويفنى عن الفناء ايضا فالفناء عن الفناء
غاية الفناء وشجرة الفناء والغيبة عن الغيبة غاية الغيبة وثمرة الحضور وهذا الفناء
انما فطنة الفقيه الرسمي انه مجرد الفاظ بلا طائل وطامات غير معقولة وليس كذلك
بل هذه الحالة للعرفاء بالاضافة الى محبوبهم كحالك في كل احوالك بالاضافة الى
ما تحبه من جاه او مال وتقرب الى سلطان او معشوق فانك قد تصير مستغرقا بشدة
الغضب بالفكر في عدو او منازع لك في علم او جاه وبشدة الشهوة بالفكر
في معشوق حتى لا يكون فيه متسع لشيء اصلا فتخاطب فلا تفهم ويجتاز من بين
يديه فلا تراه وعيناك مفتوحتان وتكلم عنده ولا تسمع وما بأذنيك صمم
وهو في هذه الاستغراق غافل عن كل شيء وعن الاستغراق ايضا فان الملتفت
الى الاستغراق غافل عن المستغرق به وانما سموا هذه الحالة فناء لكون ان
كان الفحص والتعلق قيلا لان الاشخاص والاظلال بل سائر الحجبات ليس لها
حقيقة الوجود بل الوجود الحقيقي لعالم الامر والملكوت والقلب من عالم الامر قال الله تعالى
قل الروح من امر ربي والقوالب من عالم الخلق وليس هذا اشارة الى قدم الروح وحدوث
القالب بل هما جميعا حادثان وانما الخلق يقع على المساحة والتقدير في الاجساد
وصفاتها وعالم الامر ما لا يتطرق اليه التقدير لكن قد يرى ان المقدار لا يصح جوهرا الا
او عرضا غير موجود في نفسه ومثاله الجهل والنسيان لزوال كل وزر وفقد كل نقص من
كل نقص وعن الكل الفناء للعالم الجسماني ليس وجوده الا كوجود نظر الوجود لعالم الفعل كا
من الاجسام فكما انه ليس لظل الانسان حقيقة الانسان فليس هو محض حقيقة الوجود بل هو

ظل الحقيقة والظل من صنع الله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والآصال وسجود عالم الامر طوع وسجود الظلال كره وتحته سر من اسرار الحكمة الالهية
ستره الجاهلين الحمق ففرغ عن لوازمه **الاشراق الرابع** اذا فهمت هذا فادا
بالفناء المذكور رفع عنك الغيبة والكدورة بما لم تحط بعلمه كما قال تعالى
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقال الله واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك
قديم واعلم ان اول الامر هو الذهاب الى الله واما الهدى بعده فيعني
بالهدى هدى الله كما حكاه الله عن الخليل عليه السلام انه قال اني ذاهب
الى ربي سيهدين فاول الامر ذهاب العبد الى الله ثم ذهابه في الله تعالى
وذلك هو البقاء والاستغراق به ولكن هذه الاستغراق اولا يكون
كالبرق يخطف فما يدوم ويثبت فان دوام ذلك وصارت
عادة راسخة وهيئة ثابتة عرج به الى العالم الاعلى وطالع الوجود الحقيقي
للمولى وانطبع فيه نقش الملكوت وتجلى لمراته قدس اللاهوت واول ما يتمثل
له من ذلك العالم جواهر الملائكة وارواح الانبياء والاولياء
في صور جميلة يفيض اليه بواسطتها بعض الحقائق وذلك في البداية الى
ان يعلو درجته عن المثال فيكافح بصريح الحق في كل شيء فاذا رد في هذا
العالم المجازي التي هي كالظلال ينظر الى الخلق نظر مترحم عليهم لحرمانهم
عن مطالعة جمال حضرة القدس ويتعجب من اصحاب العلوم الفكرية
وارباب العلوم الجزئية وقناعتهم بالظلال وانخداعهم بعالم الغرور
والخيال مع ما كان لهم من الاستعداد للارتقاء الى العالم الاعلى

العالم الاعلى فسدوه بميلهم الى اغراض هذا الادنى وانحرافهم عن
الطريقة المثلى واعراضهم عن مطالعة آيات الله الكبرى ومع ذلك فيعاشرهم
ويخالطهم بالظاهر فيكون البعد بينه وبينهم بحسب الباطن كما بين المشرق والمغرب
فيكون معهم حاضرا بشخصه غائبا بقلبه فيتعجب من حضورهم ويتعجبون هم من غيبته
فهذه ثمرة لباب الذكر وانما بدايته ذكر اللسان ثم ذكر النفس تكلفا
ثم ذكر القلب طبعا ثم استيلاء المذكور على الروح والمحو في الذكر
عن الرسم وهذا سر قوله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وسر قوله
عليه السلام من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وسر قوله
عليه السلام يفضل الذكر الخفي على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا فان
كل ذكر يشعر به قلبك فيسمعه الحفظة لان شعورهم يقارن شعورك وفيه سره
حتى اذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك في المذكور بالكلية فغاب
ذكرك عن شعور الحفظة وما دام القلب يشعر بالذكر ويلتفت اليه فهو
معرض عن الله وغير منفك عن شرك خفي حتى يصير مستغرقا بالواحد
الحق فذلك هو التوحيد وكذلك القول في المعرفة فان المعرفة
فعند كمالها في وجدها كانه لم يجدها بل يجد المعروف به
فهو الذي يتمكن من حقيقة الوصال وحل بحبوحة حظيرة القدس
فهذه امور مبهمة عليك لكن كن مشوقا الى ان تصير من اهل الذوق
بها فان لم تكن من اهل العلم بها فكن من اهل الايمان بها يرفع
الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات

وإياك أن تكون من المنكرين لها فتلقى العذاب الشديد إذا كشف
بالحق عند ملاقاة سكرات الموت الذي تفرون منه وكنت منه تحيد
وقيل لك لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد المطلع الحادي عشر قوله تعالى وإذا
رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما وفيه ظلال
قمرية وإشراقات نورية ظل قمري قد أخرج [illegible]
عن جماعة [illegible] في العهد [illegible] الكرم الكريم باليوم القديم [illegible]
الخمس فقال وإذا رأوا تجارة أو لهوا [illegible] علموا العلامة [illegible] الطبل
عن مجاهد وقيل المزامير [illegible] انفضوا إليها أي تفرقوا عنك خارجين إليها عن الفراء
مالوا إليها [illegible] التجارة وإنما خصت بإرجاع الضمير إليها لأنها كانت أهم إليهم [illegible]
[illegible] بالطبل لأن الطبل [illegible] على التجارة وقيل عاد الضمير إلى أحدهما اكتفاء به وكأنه
على حذف والمعنى إذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهوا انفضوا إليه فحذف إليه لدلالة
إليها الأول عليه وروي أن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة
بتجارة من زيت الشام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا إليه خشية
أن يسبقوا إليه فما بقي معه إلا يسير قيل ثمانية عن الكلبي وقيل أحد عشر عن ابن كيسان
وقيل اثنا عشر عن جابر بن عبد الله قال أقبلت عير ونحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله
الجمعة فانفض الناس إليها فما بقي غير اثني عشر رجلا أنا فيهم وقيل أربعون فقال صلى الله
عليه وآله والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لأضرم الله عليهم الوادي
نارا وكانوا إذا أقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد

باللهو فعلى هذا تعين إرجاع الضمير إلى التجارة لأنها كانت مقصودهم
الأصلي وكان الطبل طريق اطلاعهم عليها وعن قتادة ومقاتل فعلوا ذلك
ثلاث مرات في كل يوم مرة لعير تقدم من الشام وكل ذلك وافق يوم الجمعة
وقال المعالاني بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب يوم الجمعة إذ
قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي ثم أحد بني الخزرج ثم أحد بني زيد بن مناة من الشام
بتجارة وكان إذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق إلا أتته وكان يقدم إذا قدم بكل ما يحتاج
إليه من دقيق أو بر أو غيره فنزل عند أحجار الزيت وهو مكان في سوق
المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج إليه الناس
ليبتاعوا معه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل أن يسلم ورسول الله
صلى الله عليه وآله قائما على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق في المسجد
إلا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال صلى الله عليه وآله لولا هؤلاء لسومت
لهم الحجارة من السماء وأنزل الله هذه الآية وروي عن أبي عبد الله عليه السلام
أنه قال انصرفوا إليها وتركوك قائما تخطب على المنبر قال جابر بن سمرة
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله خطب إلا وهو قائم فمن حدثك
أنه خطب وهو جالس فكذبه وسئل ابن مسعود أكان رسول الله صلى الله
عليه وآله يخطب قائما فقال أما تقرأ وتركوك قائما وقيل أراد قائما
في الصلاة إشراق نوري اعلم أن الغالب على الخلق حب
التلذذ بالدنيا والتمتع بطيباتها التي هي خبائث عالم الآخرة

لان الخسارة غالبة على طبايع الناس الا الاقلين الا نادرين منهم كما اشار اليه قوله
ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فكل من الناس
من آمن بوجود المبدأ والمعاد ايمانا حقيقيا وصدق بها تصديقا يقينيا والذين يدعون الايمان
بالله واليوم الآخر اكثرهم او جميعهم ايمانهم يكون مرجعه اما التقليد المحض للمشايخ والآباء
من غير برهان وحجة او تعصب لمذهب شايع او لالف وعادة تحصل له بالمعاشرة
مع المسلمين او تشبيه بل العلم بصورة اعمالهم والفاظهم الدايرة على السنتهم من القول
بوجود الاله والنبي والامام والكتاب والقبر والبعث والحشر والنشر الى مجرد الظن والتخيل
له بالمسموعات على سبيل التجوز الفعلي من غير حصول الحقيقة الا كما للكاملين او حصول
حالة شبيهة بحكون محسوس سليمة عن الامراض الباطنة كالسوداء من اصحاب البلاهة
وشيء من تلك الامور لا يوجب تنوير القلب ولا جلاء عن النفس عن الدنيا وحب لذاتها
وشهواتها عن طبعه بحيث يرجع بلا زاجر خارجي ويرتدع من دون رادع بحكم كونه حرفته
شرعية تمنعه وتعقبه ساعة من الله بها او تبعث ابتداع محبة وتحرك الحرص والهوى فرح سريعا
الى ما اقتضاه طبعه واد عاه وتجذبه بسرعة الى ما يميل اليه وذهب بهواه كالحجر المسكن
في الهواء فيرد الى الارض طبعه واما المؤمن الحقيقي العارف فهو المصدق لما اتى به النبي صلى الله
عليه وآله وسلم والموقن بان الآخرة خير من الاولى فهو في غاية الندرة وقد وقع التعبير به
في كثير من الآيات بالمؤمنين بالموقنين كما ورد خبرا او اقتضاه مثل قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا وقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون وقوله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقوله يا حسرة على العباد

على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون وقوله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها
واكثرهم الكافرون وقوله وكأين من آية في السماوات والارض يمرون عليها
وهم عنها معرضون إشراق آخر اعلم ان كلام الرسول نور لا يسمع من لم
يكن له في الباطن رسول خفي يوارده وارد واردات الحق سبحانه ويكون القلب حيا
كما قال لنبيه انك لا تسمع الموتى وقال لينذر من كان حيا فالقلب الحي بنور وارد الحق
يسمع به كلام الرسول ويفهمه ويقبله فسر القلب الذي هو قابل لفيض
نور وارد الحق يرث الرسول من الحق وبه يحافظ الاسرار والمعاني والحكم والمواعظ
من نور وارد الحق ويبلغها الى قواه الداخلة والخارجة وسائر الالات المستفيد من الاوضاع
والاخلاق الحسنة كما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم وانفخ في قلب كل مؤمن
وقال بعضهم حدثني قلبي عن ربي وتحقيق ذلك ان كل انسان يجانبه الامور الغيبية
والشهادية يجانب نفسه طبعه بل كل قوة يدرك وينال شيئا يجانسه فانها البصر
انما يدرك الضوء واللون لانه من جنس الالوان والاضواء لكونه شفافا نورانيا والسمع
يدرك كيفية تموج الهواء الحاصل من كيفية المقروع والمقلوع لانه من شأنه ان يتموج
وينقلع حامله بتموج ما يجاوره من الهواء الراكد وكذا القوة الشمية انفعلت عن المذوقات
بتكيف الهوا التي هي رطوبة لعابية بكيفية المطعومات وهكذا في سائر الحواس
الظاهرة والباطنة فالوهم يدرك الموهومات والعقل الذي هو جوهر مفارق يدرك
الحقائق المجردة عن الغواشي الماديات فللانسان بكل نشأة يكون منها حصة فيه
يدرك ما في تلك النشأة من الامور الغريبة قال بعض الحكماء العقل نور الله ولا يرى به
الا النور غير النور ولا يظهر صورة في مرآة الا في مرآة مثله والنفس مرآة العقل

الى شبهها مرآة الاجسام فاذا علمت ما ذكرناه فاعلم ان من جملة القوى المودعة
من امر الله في العالم الانساني هو نور فايض من الله تعالى على قلب المؤمن المجاهد
في سبيل الله هوانا يجئ اليه من عالم الملكوت ويقذف في قلبه بعد استكماله
وطيه مراتب الحس والخيال والعقل والعلوم الرسمية والاداب الشرعية وطور
ذلك النور فوق اطوار المدارك والمشاعر والعقول الجمهورية وهو
من جنس انوار النبوة والولاية فبذلك النور تحصل وتفهم الاسرار النبوية والعلوم
الربانية والاحكام الالهية وينال منها حظا وافرا فيتبع الرسول الخارجي المبلغ
العيني فالرسول يدرك الرسول والنور بالنور كما ان العقل يعقل المعقول
وبالحس يحس المحسوس فمن لا يكون له نصيب من وارد الحق فلا يفهم لسان النبي
الوارد من الحق الى الخلق ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولكن اكثر
الناس ومنهم اكثرهم لا اظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ولهذا
لم يبق مع الرسول من الله ذكر لاصحابه في اللطف وقت من اوقات معدودة
لم افقههم له وحجبهم اياه وهو وقت ذكر الله في الصلوة التي هي
معراج المؤمن وعمود الدين ومناجاة العبد لربه مخفية ولكونه ما
اثار الهذا الخسيس الذي على ذلك الشريف الا قطعة ذلك ما وقع لهم
في ترك النجوى مع الرسول صلى الله عليه وآله حين اوجبت عليهم الاية
صدقة وهي حبة او شعيرة فتركوا ذلك الامر العظيم [illegible]
الرهيم روي انهم اكثروا مناجاة الرسول بما يريدون حتى املوه واربوه
فنزلت الشعم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقة [illegible]

من اراد ان يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة قال امير المؤمنين عليه السلام
لما نزلت دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما تقول في دينار قلت
لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة فقال انك لزهيد فلما راوا ذلك اشتد
عليهم فارتدعوا وكفوا حتى نسخت عن علي عليه السلام ان في كتاب الله
لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته
فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم فانظر في هذه الحكاية بنظر التامل
حتى تعلم ان اهل المودة الاخروية في غاية القلة والندرة بالنسبة الى اهل
المودة الدنياوية وان عدد طالب الحق بالنسبة الى طالب الهوى
كعدد الشعرة البيضاء في بدن البقرة السوداء **المطلع الثاني عشر**

في قوله تعالى قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين
وفيه اشراقات **الاول** قل يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لهذه
النفوس المحجوبة عن عالم الربوبية وما يليه من سكان عالم الجبروت والملكوت
وهي [illegible] القصور والكمالات الفايضة على مواد هذا العالم بعد [illegible]
ومرورها على المراتب ونتايج اللذات وخيرات ان ذكرتها على
قوابل الاجسام وطبايع الاجرام بعد تكريرها بالمثوبات [illegible] خزاين
النعمة دار الرحمة [illegible] والوصول الى الجنة والمغفرة ان ما عند الله احمد عاقبة وثوابا
واجعل مرجعا ومآبا من اللهو والتجارة والله خير الرازقين [illegible]
والجنة [illegible] فمن [illegible] الاخرة كان له نعيم الدنيا والاخرة

ومن ابتغى تحصيل الدنيا حرم عن الآخرة قال الله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا
الايمان كان ذلك الهمة فقصر النظر خسيس الهمة حتى يطلب من الله الدنيا الدنية فعند الله ثواب
الدنيا والآخرة فان الله سبحانه كريم واسع جوده وقدرته الذي يطمع بابواب الخير والآخرة
ومفاتيح الجود والنعمة يجب ان يسأل العبد منه جلائل الامور ومعالي الاشياء ويستحيي ان
يطلب منه دنيا زهيدة سفلية فلا يرضى ان يقنع العبد منه بالدنيا لانها زينة من الاشياء
وجودها وجود ظلي وعند الله ثواب الدنيا والآخرة لان اهمها من شغفه حبا له وجلاله
والآخرة من ظلل الابرار كاله من يكون منزلته عند الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر
فقد وجد الله ووجد ما عنده من الدنيا والآخرة وكان الله عطوفا رحيما على عباده سميعا
لحاجات طالبيه ومناجات راغبيه بصير بمصالح دينهم ودنياهم فلكمال رأفته و
رحمته امرهم بالرجوع اليه في الامور ونهاهم عن الاكباب الى عالم الدثور
والانخراط في سلك اصحاب القبور

الاشراق الثاني

اعلم ان
للانسان ارزاقا مختلفة سوى رزق المعدة وهي رزق القلب ورزق
الروح ورزق السر ولكل من في هذا العالم يستحق بحسبه رزق القلب
لان هذا ادنى درجات الحيوان بجهة حيوانيته يكون من اهل الجحيم والنار الا ان
وقد ذكرناه واما حكم الادوار دالاق معدة الانسان تتوجه الى تهاو
جاءت من فوج ما ذكرنا التي قيل لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد والمعول على
رزق القلب ومن رزقه رزقا حسنا والى هذين الرزقين اشار تعالى بقوله لم
يرزقكم من السماء والارض وبقوله ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم واما رزق الروح فكقوله

الروح فكقوله صلى الله عليه وآله وسلم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني
فهم واغتنم

الاشراق الثالث

اعلم ان الرزق والنعمة يعبر
بهما عن كل مطلوب ولذيذ والمطالب المستلذات للانسان ثلاثة انواع
اما عقلية واما خيالية واما بدنية والاول كلذة العلم والحكمة والثاني كلذة
الجاه والرياسة والثالث كلذة الاكل والوقاع وفي الاخيرين يقع
الاشتراك بينه وبين الحيوانات اما اللذات العقلية فهي اقلها وجودا
واشرفها رتبة اما قلتها فلان المعرفة لا يستلذها الا العلماء والحكمة
لا يعقلها الا الحكماء وما اقل اصحاب العلم والحكمة وما اكثر المتشبهين بهم
والمتسمين برسمهم واما شرفها فلانها لذة لا تزول ابدا لا في الدنيا و
لا في الآخرة ودائمة لا تمل والطعام والشراب يشبع منه وشهوة الوقاع
تفرغ ويستثقل ومن قدر على التشريف الباقي ابد الآباد ورضي بالخسيس الفاني
اقرب الآباد فهو سفيه في عقله محروم لشقاوته وادباره ثم العلم
لذيذ نافع وجميل في كل حال والمال والاولاد تارة يجر الى الهلاك
وتارة يجذب الى النجاة ولهذا قال الله تعالى انما اولادكم فتنة
واما قصور اكثر الخلق عن ادراك لذة العلم فاما لعدم الذوق
فمن لم يعرف لم يشتق اذ الشوق تابع للذوق واما لفساد فطرهم
الاصلية ومرض قلوبهم بسبب اتباع الشهوات كالمريض الذي
لا يدرك حلاوة العسل ويراه مرا واما لقصور فطرتهم اذ
لم يخلق لهم الغريزة التي بها يستلذ العلم كالطفل الرضيع الذي

الطعوم اللذيذة الا اللبن فهو لقاصر عن لذة المعرفة والحكمة فهذا اما من لم يحيى باطنه كالجنين
بل كالمني واما من مات بعد حيوته باتباع الشهوات او امام مرض بسبب الصفات المهلكة
مثل العصبية والعناد واللجاج والعجب والتكبر وميل الرياسة وقوله تعالى في قلوبهم مرض
اشارة الى مرض العقول وقوله لينذر من كان حيا اي من لم تمت حيوته الباطنية
وكل حي بالبدن ميت بالقلب فهو عند الله من الموتى وان كان عند الجهال من
الاحياء وكذا كل ميت بالبدن حي بالقلب فهو من الاحياء لان العبرة في
عالم الحق بالقلب لا بالقالب ولذلك قال في الشهداء احياء عند ربهم
يرزقون بالارزاق المعنوية فرحين باللذات العقلية وان كانوا موتى بالابدان
واما اللذة التي يشارك الانسان بها بعض الحيوانات فهي كلذة الغلبة والاستيلاء
والرياسة وتلك موجودة في الاسد والنمر واشباههما واما التي يشارك
ساير الحيوانات فكلذة البطن والفرج وهذه اكثرها وجودا واخسها رتبة
ولذلك اشترك فيها كل ما دب ودرج حتى الديدان والحشرات ومن جاوز
هذه الرتبة وتشبث بلذة الغلبة وهي اشد التصاقا بالمتصافين فان
جاوز ذلك ارتقى الى الثالثة فصار اغلب اللذات عليه لذة العلم وبخاصة
معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وافعاله وهذه رتبة الصديقين وهي المسماة
عند الحكماء والعرفاء بالخير الحقيقي وفي الخيرات خير بالاضافة والى الخير الحقيقي
اشار بقوله وما عند الله خير للابرار والى الخير الاضافي اشار بقوله قل ما عند الله
خير من اللهو ومن التجارة لما ثبت ان الله يوجد عنده كل خير ولذة ورزق
دنيوي واخروي لان الجميع ظلال انواره ورشحات بحاره **الاشراق**

الاشراق الرابع اعلم ان دعوى ان ما عند الله خير من اللهو الذي هو لذة القوة
الخيالية او به يحصل الجاه والثروة مما يشكل اثباته على اكثر الناس فان كون معرفة الله
وصفاته وافعاله وملكوت سمواته واسرار ملكه اعظم لذة من الرياسة وساير المشتهيات
مما يختص بمن نال رتبة المعرفة وذاق شراب الحكمة ولا يمكن اثباته عند من لا قلب له لان القلب
معدن هذه القوة كما انه لا يمكن اثبات لذة الرياسة ورجحانها على لذة الوقاع عند
السفهاء والاولاد ولا اثبات لذة الوقاع على لذة اللعب بالكرة والصولجان عند
الصبيان ولا اثبات لذة الزواج عند الجعل لفقدهم القوى التي يدرك بها هذه اللذات
ولكن من سلمت غريزته عن الامراض والآفات يدرك ما يناسبه من اللذات
وعند هذا ينبغي ان يقال لفاقد تلك الغريزة الباطنة ان من ذاق عرف ومما ينبهك
على ان معرفة الله الذ الاشياء ان طلاب العلوم وان لم يشتغلوا بطلب المعارف الالهية
والمطالب الربوبية قد استنشقوا من روايح هذه اللذة عند انكشاف المشكلات
وانحلال الشبهات التي قويت حرصهم على طلبها فانها ايضا معارف وعلوم وان كانت
معلوماتها غير شريفة لان لكل علم عقلي فهو حضور صورة مجردة عن المواد عند الذي فاما
من طال فكره في معرفة الله وقد انكشف له من اسرار ملك الله وملكوته ولو الشيء اليسير
فانه يصادف في قلبه عند حصول الكشف من الطرب العظيم والفرح الزائد ما
يكاد يترك به عالم الاجسام ويطير الى عالم القدس ويتعجب من نفسه واحتماله لقوة
طربه وسروره وهذا مما لا يدرك الا بالذوق والحكاية قليلة الجدوى فيه **الاشراق**
الخامس لذة معرفة الله والنظر الى وجهه الكريم والمطالعة لجمال حضرة الربوبية
والشهود لاسرار الامور الالهية الذ اللذات الباطنية من الرياسة والكرامة

واعلى الشهوات الغالبة على النفس الناس ولهذا ترى العارف الرباني في غير
التفرقة عن الخلق والخلوة والتقلل والفكر والذكر على الدوام ويترك الرياسات
ويستحقر الخلق ويستهزئ بهم كما يستهزؤن به لعلمه بفناء شهواتهم وانقطاع
رياساتهم وكونها مشوبة بالكدورات مستعقبة بالمزاحمات منقطعة بالموت
الذي لا بد منه جميعها فهذه الارض بحذافيرها وان حيث وظن اهلها انهم قادرون عليها
فهي قليلة بالاضافة الى هذه المحقرات لذة الحكمة والمعرفة بالله والمطالعة لصفاته وافعاله
ونظام مملكته من اعلى عليين الى اسفل السافلين فانها خالية عن المزاحمات والكدورات
متسعة للواردين لا تضيق عنهم بكثرتها وانما عرضها من حيث التقدير عرضها السموات
والارضين لانه اذا خرج لينظر عن عالم المساحة والخلق والتقدير فلا نهاية لعرضها فلا يزال
العارف مطالعا في جنة عرضها السموات والارض يرتع في رياضها ويقطف من
ثمارها وهو امن انقطاعها اذ ثمار هذه الجنة غير مقطوعة ولا ممنوعة ثم ابدية سرمدية لا يقطعها
الموت اذ الموت لا يهدم محل معرفة الله تعالى لان محله الروح الذي هو امر رباني سماوي
وانما غير الموت احوالها ويقطع اشغالها الدنيوية وشواغلها وعوائقها ويخليها وعالمها
فاما ان يعدمها فلا لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم ولا تظن
ان ذلك مخصوص بالمقتول في المعركة فان للعارف بكل نفس درجة الف شهيد وفي
الخبر ان الشهيد يتمنى في الآخرة ان يرد الى الدنيا فيقتل مرة اخرى لعظم ما يراه من ثواب
الشهادة وان الشهداء يتمنون ان يكونوا علماء لما يرونه من علو درجة العلماء وفي
الحديث ايضا اذا كان يوم القيامة يوضع الموازين فيوزن مداد العلماء مع دماء

الشهداء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء فالعارف يعني جميع اقطار ملكوت السموات
والارض ميدان لحكيم العارف يتبوء منها حيث يشاء من غير حاجة الى ان يتحرك اليها
بجسمه وشخصه فهو من ملاحظة جمال الملكوت في جنة عرضها السموات والارض وكل
عارف فله مثلها من غير ان يضيق منهم الا انهم يتفاوتون في سعة منتزهاتهم بقدر سعة
معارفهم وهم درجات عند الله ولهذا حالهم في الدنيا والآخرة قبل الموت وبعد الموت
الا ان الموت يرفع الحجاب فاظهر روح وملائكة ووصلها لعارفهم بتفاصيلهم فافهم
واغتنم **الاشراق السادس** فاذا علمت ان لذة العلم بالله ومعرفته ولقائه
وصفاته واليوم الآخر الذ اللذات عند العارف الرباني فلا عجب من ايثار هذه اللذة
على سائر اللذات واستيحاشه عن صحبة الخلق واستلذاذه الا حيث لضرورة
الناس واستحقاره خصوصا المشغوفين بعقول الناقصة الدنيوية والعلوم الجزئية الموجبة
التي يوجب مراجعة الخلق بهم واشتغالهم بهم كالطب والنجوم ولهذا قال بعضهم انا اتبع
الزهد الى غاية يستغرق في العلم بالله ويدع الناس تجارة اي يخرج كلامه من قلة
عقولهم فيرون ما قاله جنونا وقصد العارف بكلام ملاحظة لقاء الله ومشاهدة ملكوته فقط
نحو قرة عينهم التي لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فصارت الهموم كلها هما واحدا
بل من عرف انه عرف ان اللذات المتعلقة بالشهوات المتعلقة كلها تنطوي تحت هذه اللذة
كما قال بعضهم **شعر** كانت لقلبي اهواء مفرقة ‡ فاستجمعت مذ راتك العين اهوائي ‡ فصار
يحسدني من كنت احسده ‡ وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي ‡ تركت للناس
دنياهم ودينهم ‡ شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي ‡ وقال بعضهم **شعر** وهجره اعظم من
ناره ‡ ووصله اطيب من جنته ‡ فمن عرف الله انمحقت عنه الهموم والله ودهمي

سواء كانت من باب الدرهم او من باب الجنة والنار او من باب البحث والكبرار او
من باب الصيت والاشتهار واضمحلت عنه الشهوة والغضب وقهر قوتيهما بغلبة النور
له والحب فلا ترى له سوى الله من منفعة او دفع مضرة من الفرح والنار عند شدة
اشتياقه الى الحق واشتغاله لم يحس بهما ولو عرض عليه نعيم الجنة لم يلتفت اليها فكيف الى
هذه اللذات المخرفة ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا
في جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك والى اشار ابو سليمان الداراني بان
لله عبادا ليس يشغلهم عن الله خوف النار ورجاء الجنة فكيف يشغلهم الدنيا عن الله
وقال بعض العرفاء ان ادخلني الله الجنة بمرادي فويل لي وان ادخلني بمراده فنعم الحبس وقال
بعض اخوان معروف الكرخي لم اخبرني اي شيء اهاجك على العبادة والتفرد عن الخلق
فسكت فقال ذكر الموت فقال واي شيء الموت فقال ذكر القبر والبرزخ فقال واي شيء
هذا قال خوف النار ورجاء الجنة فقال واي شيء هذا ان ملكا هذا بيده كله ان احببته
انساك جميع ذلك وان كانت بينه وبينك معرفة كفاك جميع هذا خاتمة
في ذكر نبذة من مواعظ حكمية ونصائح قرآنية ينتفع بها من له قلب سليم ويستوضح بها سر
قوله وما عند الله خير من اللهو ومن التجارة الآية ماخوذة بعضها من كلام الله واحاديث
نبيه وعترته عليهم السلام وبعضها من اقوال الحكماء والعرفاء رضوان الله عليهم في هذا الباب
اعلم ان ابين اسباب تنبيه القلوب الراقدة في مراقد الغفلات وباعث على ايقاظ
النفوس النائمة في المضاجع الجهالات وان كان صعبا لان اهل هذا العصر حق قال
في حقهم الشاعر شعر ولن يصلح العطار ما افسد الدهر الا ان ارض الله لا تخلو من
مؤمن تقي وصالح نقي وبلاد الله لا يكون ذات حبوب وثمار واشجار لاجل الدواب

الدواب والانعام كالفرس والحمار قال الله تعالى ناصحا لرسوله وحبيبه وهاديا له طريق
الفلاح ليهتدي الله بهداه ويتنور بواطنهم بنور وجهه وتقواه لا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا ورزق ربك خير وابقى فنهى سبحانه
رسوله عن النظر الى متاع الدنيا وزهرة حيوتها الفانية للسلاب تلويث طهارة ذاته المطهرة
وعينيه المقدسة بكثائف مستلذاتها وخبائث مشتهياتها وامثال هذه الآية من
الآيات والنصوص الدالة على ذم الدنيا والنهي عن اتباعها ومدح الآخرة وتحسين اهلها
اكثر من ان يحصى مثل قوله تعالى واعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا
ذلك مبلغهم من العلم وكقوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا
الى غير ذلك قال المولوي في المثنوي «الفت حق با انا به بشر» «كه جدا و اهل ازيكر»
وفي كتاب الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجد
الرجل حلاوة الايمان في قلبه حتى لا يبالي من اكل الدنيا ثم قال حرام على قلوبكم ان تعرف
حلاوة الايمان حتى تزهد في الدنيا وعنه عليه السلام انه قال من زهد في الدنيا اثبت الله
الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه و بصره عيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه من الدنيا سالما
الى دار السلام وعنه عليه السلام جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا
وعنه عليه السلام قال خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو محزون فاتاه ملك ومعه مفاتيح
خزائن الارض فقال يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هذه مفاتيح خزائن الارض يقول لك
ربك افتح وخذ منها ما شئت من غير ان ينقص شيئا عندي فقال صلى الله عليه وآله وسلم
الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فقال الملك والذي بعثك بالحق
لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقول في السماء الرابعة حين اعطيت المفاتيح

وروى الشيخ الجليل عماد الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني في هذا الكتاب
مسندا الى جابر رضي الله عنه عن ابي جعفر عليه السلام حديثا طويلا في باب ذم الدنيا
والزهد فيها ذكر فيه يا جابر الآخرة دار القرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن اهل
الدنيا اهل غفلة وكان المؤمنون هم الفقهاء اهل فكرة وعبرة لم يصمهم عن ذكر الله جل اسمه
ما سمعوا باذانهم ولم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزينة باعينهم ففازوا بثواب الآخرة كما
فازوا بذلك العلم وفيه اشعار بان الفقه ليس معناه في عرف الائمة عليهم السلام وسائر
السابقين الاولين هذه الفقاهة المشهورة بل العلم الذي يوجب الاستغراق في امر
الآخرة واحوال الباطن والاعراض عن الدنيا بالكلية ثم ذكر فيه يا جابر ان اهل التقوى
ايسر اهل الدنيا مؤونة واكثر لك معونة قوالون بامر الله قوامون على امر الله وقطعوا محبتهم
بمحبة ربهم ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم ونظروا الى الله عز وجل والى محبته بقلوبهم ثم
قال عليه السلام فانزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه او كمال وجدته في منامك
فاستيقظت وليس معك منه شيء اني انما ضربت لك هذا مثلا لانها عند اهل اللب
والعلم بالله كفيء الظلال وعن امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه من عظمت الدنيا
في عينه وكبر موقعها في قلبه آثرها على الله تعالى فانقطع اليها وصار عبدا لها ولقد كان
في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كاف في الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة
مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها
وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلوات الله وسلامه عليه اذ
يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سأله الا خبزا يأكله لانه كان يأكل
بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب

وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود صلوات الله وسلامه عليه صاحب المزامير
وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم
يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت ربعت بعيسى عليه السلام
يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء
مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له
زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس
بنبيك الاطيب الاطهر صلوات الله عليه وآله فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى
قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا
عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان اله البغض شقاقا ومحادة عن امر الله
ولقد كان صلوات الله عليه وآله يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده
نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته
ويكون فيه التصاوير فيقول لاحدى ازواجه يا فلانة غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه
ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب
ان يغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو منها مقاما
فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض
ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله ما يدلك على مساوي
الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم
زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا صلى الله عليه وآله ام اهانه فان قال اهانه
فقد كذب والله العظيم بالافك العظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله

قد امان خير حيث لبط الدنيا وزوالها عنه اقرب جنة فلبس نبيه صلى الله عليه
وآله وسلم واقتفى اثره وولج مولجه والا فلا يامن الهلكة فان الله جعل محمدا صلى الله
عليه وآله وسلم علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا
وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم
منة الله عندنا حين انعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي
هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها عنك فقلت اغرب عني فعند الصباح
يحمد القوم السرى انتهى كلامه عليه من الله سلامه واكرامه وفي كلام بعض الحكما
على طريق الرمز قال الظل عرضه سكاري والظل كم مفرقون كم بين جاير في الظلمات
فرجع عن نور الشمس وبين مايل عن ضوئها في قربها الا قرب فتلك الصفا وسباب الحق
قوم لا يشغلهم صدقات الا ساس في الا بحر حرب من البلد فان البلاء صراط الله بعرت
قوافل الرجال ولو سلكته لوجدت عليه آثارهم وعرفت منه اخبارهم فكل ارض لم يصبها جنب
من المصايب ابت ان ينبت نبت النجاح وقال ان تعبد الله حبا خير من ان تعبده خوفا
فان التعبد بالتخويف دين الانعام وقال نفس نفسك يا انسان بالفصل لا يمكن ونزهها
عن خبثات الامور فان تتم المواد الصور وقال اسلك سبيل الله ايها الفكور فالقلب
يعظان وتعف موقف التعظيم واطلب البارى الكل في العرب الا قرب وان كان في
العلو الاعلى قدرا وشرفا وقال امر الله لا تتعطل جالو انت ايها المتلهف في تلك تنقى
عرايا عن الفضايل تدعيك مدارو البطها بطا واترك الاشغلات من نبات
الظلمة لترى القيوم قايما بالقهر على اراس الوجود كله بالمرصاد وقال لا تتركنا اهل التشيف
المجاهلين ان يدنوا الا المراة المستورة الملقية الحسد في الطرق ان يتشبث بذيله

بذيله وطوايف من النيران قبل ضررها وكثرة خطرها وطرقت تنطفي لهب الريح
زعزع ان عمدت المطمن والفرج في الدارين لعنوا الغايقطع ادبارهم وبردهم الى
سواد البرزخ المشحون بالعذاب قال يحيى بن معاذ معالجة الحب الى
من عبادة سبعين سنة بلا حب قال ابو القاسم القشيري الشوق نار الله اشعلها
في قلوب اوليائه وتحرق ما في قلوبهم من الخواطر والارادات وفي اخبار عيسى عليه السلام
ادا رايت الفتى مشغوفا في طلب الرب فقد الهاه ذلك عما سواه ورأى بعضهم بشر
بشر بن الحارث في النوم فقال ما فعل ابو نصر التمار والوارق فقال تركتهما الساعة بين
يدي الله يأكلان ويشربان قلت فانت قال علم الله قلة رغبتي في الاكل والشرب فاعطاني
النظر اليه وعن علي بن موفق انه قال رايت في النوم كاني ادخلت الجنة فرايت رجلا
قاعدا على مائدة وملكان عن يمينه وشماله يلقمانه من جميع الطيبات وهو يأكل
ورايت رجلا قائما على باب الجنة يتصفح وجوه قوم فيدخل بعضا ويرد بعضا قال ثم جاوزتهما
الى حظيرة القدس فرايت من سرادق العرش رجلا قد شخص ببصره ينظر الى الله لا يطرف
فقلت لرضوان من هذا فقال معروف الكرخي عبد الله لا خوفا من ناره ولا شوقا الى
جنته بل حبا له فاباحه الله النظر اليه الى يوم القيمة وذكر ان الآخرين من ابي الحارث
والوارق رضي الله عنهما وقال ابو سليمان من كان اليوم مشغولا بربه فهو غدا ناظر اليه وقال
الثوري لرابعة ما حقيقة ايمانك قالت ما عبدته خوفا من ناره ولا حبا لجنته فاكون
كالاجير السوء بل عبدته حبا له وشوقا اليه وقالت في معنى المحبة نظما شعرا احبك حبين
حب الهوى ۞ وحبا لانك اهل لذاك ۞ فاما الذي هو حب الهوى ۞ فشغلي بذكرك
عمن سواك ۞ واما الذي انت اهل له ۞ فكشفك للحجب حتى اراك ۞ فلا الحمد في ذا

ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاك قال بعض الاكابر العلماء في معنى
نظمها للعلماء ارادت حب الهوى حب الله لاحسانه اليها وانعامه عليها بحظوظها العاجلة
وحبه لانه اهل الحب لجماله وجلاله الذي انكشف لها وهو راجع الى الحبين واقواهما حب
مطالعة جمال الربوبية التي عبر عنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال حكاية عن الله
تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت الحديث اعلم ان عبادا قد يعجل
بعض هذه اللذات العلى وهم بعد في حيوتهم الدنيا لانه قد انتهى صفاء قلوبهم ولطافة
ارواحهم الى الغاية ولذا قال الجنيد اني لا اوثق ريبا باله فاجد ذلك اتفق على دهر من الجبال
لان التلذذ لا يكون من وراء الحجاب في هذا البيت جليسا يا ذي حليه وقال اذا بلغ
الرجل هذه الغاية رماه الناس بالجنون اي يخرج كلامه عن حد عقولهم فيرون بالقوله
جنونا وحكي ان رجلا جاء الى ابي يزيد فقال اي شيء استعين على عبادة ربي فقال
ان كنت تعرفه الان اذى منزلة العارف في علمه بانه ليس شيء من الحجاب في الفقرة فاذا علم
ذلك صارت الاشياء كلها له وقال فضيل من عرف الله حق معرفته صارت جميع جوارحه
طاعة وجميع انفاسه ذكرا وجميع احواله انسا وجميع ارادته هويته وسئل بعض اهل الله
عن حقيقة المعرفة فقال طيران القلب في عليين وجولانه في حجاب العظمة الذي لا يوقف
الا من اصم اذنيه عن سماع الباطلات واعمى عينيه عن النظر الى الشهوات واخرس لسانه
عن التكلم بالخزعبلات وهو ما قيل في حقيقة المعرفة العارفون هم بكم عمي وقيل من عرف الله
كل لسانه ودهش عقله ودام تحيره وقال بعضهم ان للعارف اذا وفورا نار الخشية واذا
المعرفة فالدنيا تبكي عليه بعين الفناء والآخرة تضحك اليه بعين البقاء وكيف تعذر
الشيطان ان يتوصل ظاهره وباطنه الا كالبرق الخاطف والريح العاصف ليعيد

ستغيثا بالله من الشيطان بعينه بلسان العبرة ونفسه بلسان الحرقة وعقله بلسان
الفكرة وقلبه بلسان المحبة وسره بلسان الموافقة فان اتاه من قبل العين
احرقه نور العبرة وان اتاه من قبل النفس احرقه نور الحرقة وان اتاه من قبل العقل
احرقه نور الفكرة وان اتاه من قبل القلب احرقه نور المحبة وان اتاه من قبل السر
احرقه نور الموافقة وهو اشارة الى قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال
ادهم الجنيد لم تنادي على الرحمن بين يدي العامة فقال الجنيد انا انادي على العامة
بين يدي الله قال عباس بن يوسف اذا رايت الصوفي مشتغلا بالله فلا تسئل عن
احيانه واذا رايته مشتغلا بالدنيا فلا تسئل عن نفاقه وقال الرحيم قوم اخفوا اسرارهم
بالحظوظ واخفوا ابصارهم بالحظوظ ادهم الى ذكر الي سبيل قال حسين بن منصور بسم الله
منك بمنزلة كن منه فاذا احسنت ان تقول بسم الله تحقق الاشياء لقولك
بسم الله كالتحقيق لقوله كن تمت بعون الله الكريم

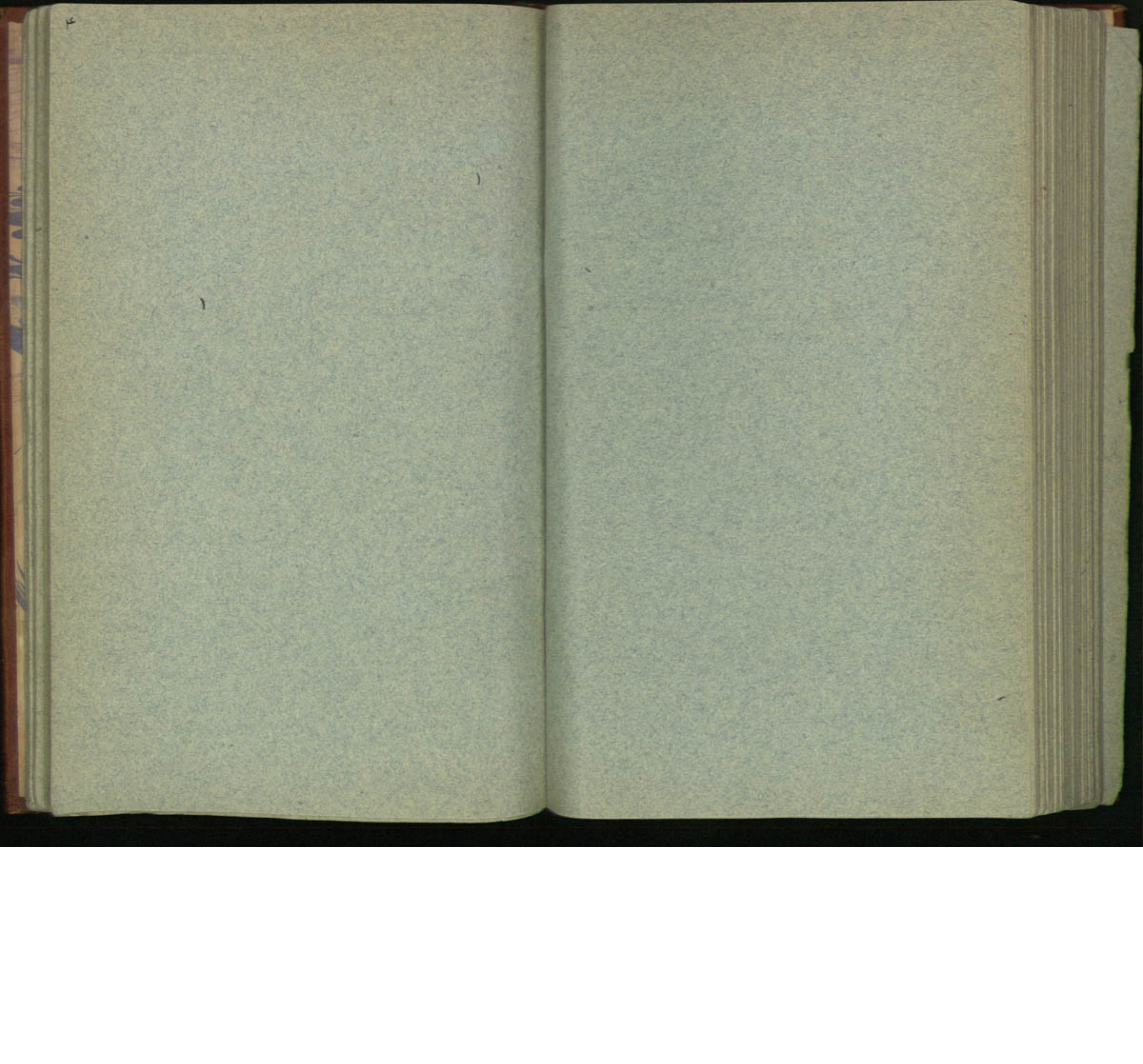
قد وقع الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة يوم الاحد الرابع عشرين من شهر رجب الاصب عام ١٣٠٥

هذه الكلمات منقولة من بيانات الشيخ الغاني في سورة الجمعة فكتابته عقيب هذه
الرسالة لا يخلو عن الفائدة

بسم الله الرحمن الرحيم اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة ان الحق وضع للاطلاع عليه عقول البشر
علا حسبه فهو من ظهور سورا العقول المشوب بالوهم لا اتباع وقوع التخصيص من غير تخصص
كوضع حروف التهجي وايام الاسابيع بل وضع اللغات كلها كان في كل لغة من بقاع
الارض بل لا شك ان اول التكلم بها امر توقيفي اقتضاه استعداد اهل بقاع
امور سفلية وعلوية لا يمكننا ضبطها ولو قلنا بالاصطلاح لكان للتكلم الحاضر

يوجب الاصطلاح على الوضع المخصوص في ايام الاسبوع وضعت بازاء الايام الالهية التي
هي مدة الدنيا وقد اشتهر فيما بين الناس في جميع الاعصار على مدة سبعة آلاف
سنة على عدد الكواكب السبع وكل يوم الف سنة من ايام الله لقوله وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون فتقييد مدة الدنيا بالسبعة هو ان جميع مدة دور
الخفاء سبعة آلاف من لدن آدم عليه السلام اول الانبياء الى زمان المهدي عليه السلام
وتقتضي ظهوره لقيام الساعة ووقوع القيامة الكبرى وعند ذلك الظهور فناء الخلق والبعث
والنشور والحساب وتمييز اهل النار واهل الجنة ويرى العرش بارزا والملائكة حافين حوله
وهي في الآخرة فالستة منها هي التي خلق فيها السموات والارض لان الخلق حجاب
الحق بمعنى خلق اختفى فيها فظهر بما بطن واليوم السابع هو يوم الجمعة وزمان الاستواء
على العرش بالظهور في جميع الصفات ابتداء يوم القيامة الذي طلع فجره ببعثة نبينا محمد
صلى الله عليه وآله وسلم فالمحمديون اهل الجمعة ومحمد صاحبها وخاتم النبيين وانما سمي
يوم الجمعة لانها وقت الظهور في صورة الاسم الاعظم بجميع الصفات ووقت الاستواء
بالظهور بجميعها ولكن لا ثبات بالظهور والخفاء ولهذا السر ندبت صلاة يوم
الجمعة وقت الاستواء وكرهت في ساير الايام ويسمى هذا الظهور بعينه التجلي في
الكل فهو ولهذا المعنى سميت بالجمعة جمعة واتفق اهل الملل كلها من اليهود والنصارى وغيرهم
ان الله تعالى فرغ من خلق السموات والارض في اليوم السابع الذي هو الجمعة حتى قالت
اليهود واستلقى على العرش تعالى عن هذه الرواية ووقعت المشبهة في الشبهة ولما
كان هذا اليوم موضوعا بازاء هذا المعنى ندب الناس فيه الى الفراغ من الاشتغال
الدنيوية التي هي حجب كلها والحضور والاجتماع في صلاة الحضور المعد للوصول الى حضرة

حضرة الجمع عسى ان يتيسر لاحدهم بالفراغ عن الاشتغال الدنيوية التجرد عن الحجب
الخلقية والسعي الى ذكر الله بالسلوك في طريقه وبالصلوة مع الاجتماع الوصول الى حضرة
الجمع فيفلح ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون سر ذلك وحقيقته فاذا قضيت الصلوة
فانتشروا الامر بالانتشار في الارض وابتغاء الفضل بعد القضاء للصلوة اشارة الى
الرجوع الى التفصيل بعد الفناء في الجمع بالصلوة الحقيقية فان الوقوف مع الجمع حجاب
بالحق عن الخلق وبالذات عن الصفات والانتشار هو التقلب في الصفات حال
البقاء بعد الفناء بالوجود الحقاني والسير بالله في الخلق وابتغاء فضل الله هو طلب تجليات
الاسماء والصفات في الرجوع الى مقام ارض النفس وتوفية حظوظها بالحق واذكروا الله
كثيرا اي احضروا الوحدة الجمعية الذاتية في صورة الكثرة الصفاتية بحيث لم تحتجبوا بالكثرة
عن الوحدة فتضلوا بعد الهداية والزموا طريق الاستقامة في توفية حقوق الحق والخلق
معا ومراعاة الجمع والتفصيل جميعا لعلكم تفلحون بالفلاح الاعظم الذي هو حكم وضع الجمعة
واذا راوا تجارة او لهوا الى آخر الآية اي اذا لم يتم هذا المعنى وانه [illegible] والمعاملة بعدما
فيه بدوا ورجحتم انفضوا قل ما عند الله خير اي ان لم تروا خطركم بعينكم هذا المعنى فاعلموا
للاعراض الباقية عند الله فانها خير من الامور الفانية التي عندهم وفوضوا امر الرزق
اليه بالتوكل فان الله خير الرازقين   تم من تأويلات الشيخ العارف رحمه الله



تفسير سورة المباركة الطارق من مؤلفات مولانا الاجل ملا صدرا طاب مضجعه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اما بعد حمد الله ملهم الحق والصواب وولي الجود في المبدء والمآب والصلوة على نبيه
المبعوث بفصل الخطاب وآله المعصومين عن الارتياب الفائزين بكرامة
والامامة الحائزين رتبة الولاية والهداية عليهم سلام الله في البداية والنهاية اما بعد
فيقول الفقير المسكين محمد المعروف بصدر الدين الشيرازي ان هذه نكت ورموز وجواهر
بديعة من كنوز متعلقة بسورة الطارق افاضها الله على قلب هذا العبد الآبق وهي قطرة من
بحر الله الزاخر ولمعة من بدر الله الزاهر فرأيت ان انظمها في سلك نظيرها من المسائل المتعلقة
ببعض سور القرآن وآيات الفرقان واجمعها مع ساير ما رفعت الحجب عن وجوه فرائدها وزواهرها
وكشفت قناع الاجمال عن جمائل عرائسها وابكارها التي لم يطمثهن انس قبلي ولا جان على
ان سر كلام الله اجل من ان يحيط به تقرير وبيان وان يحيط بكافة اطرافه لسان وبنان
لكن تحرك الظل حركة تبعي لقدرة الى حيث اراد ومقلب القلوب يقلبها باصبعه حيث شاء
واراد ولا يبعد في ان يطلع الله احدا على بعض اسرار كتابه ويشرق على قلبه شيئا من انوار
خطابه فان لكل نفس طاقة وقسطا من نور الله قل او كثر ولكل قلب بابا عن غيره وحظ
من سر الله بطن لم يظهر لاتقاء رحمة الله تعالى واسعة وخزائن جوده مملوة وينابيع وجوده نابعة
يفيض على من يشاء من عباده من غير مانعة ولا دافعة **فصل** اعلم وفقك الله لفهم
اسرار القرآن وجعلك متخلصا عن اسر عالم الحدثان ان المقصد الاقصى والعروة الوثقى
في كمال الانسان الذي هو اشرف ما يوجد في عالم الحيوان معرفة احوال المبدء والمعاد
ولاجلها بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين الى العباد وانزل الكتاب ليرشد به ويهتدي

يهتدي به الناس في سبيل النجاة والرشاد واليها ترجع عامة الحث على الطاعات
المنورات للقلب بالترغيب والزجر عن المعاصي المظلمات المكدرات للنفس بالترهيب وان
للانسان في الجملة احوالا ثلثا يعبر عنها بالايام الثلثة وهي حال المبدء والمعاش والمعاد
والمشار اليها في قول امير المؤمنين وامام الموحدين عليه السلام والاكرام رحم الله امرء
اعد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفي اين والى اين فذكر الحق سبحانه في هذه السورة
الكريمة على ترتيبها بالطف وجوه ومقنة واوضح بيان وابينه فبين في اول السورة الى قوله
فلينظر الانسان مم خلق امر المبدء ومنه الى قوله انه على رجعه لقادر امر المعاش ومنه الى قوله
والسماء ذات الرجع امر المعاد ثم اكد ثبوت هذه الاحوال بالقسم وتكريره كما هو دأب
الحكماء في اثبات الامور العظيمة المهمة معرفتها للانسان لتنبيه بها وتنبعث من نوم الغفلة
ورقدة الطبيعة وعالم الجهل والنسيان ثم اشار الى اجلالة قدر الكتاب المنزل وعلو منصب
نبيه المرسل بقوله الحق انه لقول فصل وانهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فان الاول يثبت
تحقيق القول واثباته في مشيرة الصدق الرسول وتعظيم شان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
اذا علمت هذا فاعلم انه لما كان خلق السموات والارض من اقوى الدلائل على وجود
الواجب جل شانه وبهر برهانه واوضح الاسباب الموصلة الى معرفة توحيده ووحدانيته وعظمته وسلطنته
وكمال جلاله وجماله وعلو شانه ورفعة مكانه عن ان يصل اليه الامكان وتغييره الزمان اقسم الله
سبحانه بهما بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق لما فيهما من الشواهد الجلية والآيات
على عرفان ذاته وصفاته ولهذا اعظم الله امر السماء والنجوم في كتابه المجيد واقسم بها في كثير
من الآيات كقوله والسماء ذات البروج وقوله والشمس وضحيها والقمر اذا تليها وقوله
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله والنجم اذا هوى وقوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه

لقسم لو تعلمون عظيم كل ذلك منبها على انه صبغة القدوسيين وصبغة الروحانيين
والايل خالق السموات والارضين وآيات عظيمة اول الاولين هو الذى
نورها وصورها ودورها ورقصها فى دوام اشراقاته عليها وشوقها الى مزيد افاضاته
ورسالاته وحركها بالتسبيح والتهليل وبدائها للتوسل الى الرب الجليل فما من شخص من
اشخاص السماء الا وله نفس وعقل وحركاته شوقا وطربا الى حضرة البارى رب الملأ الاعلى
وما من جرم كرى نورانى الا وفيه شواهد وآيات عظيمة دالة على عظمة مبدعها ومنشئها
ولهذا اكثر الله ذكرها واشار الى شواهدها وآياتها الدالة عليه سبحانه فى مثل قوله ان فى
خلق السموات والارض الآية وقد مدح الناظرين فيها واثنى على المتفكرين فى
ملكوتها بقوله ويتفكرون فى خلق السموات والارض وقال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبلته اى تجاوزها من غير فكر وذم المعرضين
عن التدبر فيها فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وقال
اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض الآية ولا يتوهمن احد ان معنى النظر الى
عالم ملكوت السماء بان تمد البصر فترى زرقة السماء وضوء الكواكب وصور البروج
فان البهائم تشارك فى هذا النظر للانسان فان كان هذا هو المراد فلم مدح الله
به ابراهيم على نبينا وعليه السلام فى قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
بل المقصود منه التفطن بما فيها من الدلائل والآيات العجيبة الشان والشواهد العظيمة
البرهان المنبئة عن ازلية الحق الاول ووجوب وجوده وكمال قدرته وارادته وتمام حكمته
وجوده **فصل** اما دلالتها على وجود البارى جل اسمه فمن وجوه من حيث الوجود والامكان
والجسمية وطلوع الكواكب وافولها الى غير ذلك وكونها مركب الوجود من مادة وصورة

وصورة ولكونها ذوات نفوس لها ارادة وعلم وصلوة وتسبيح اما الاول فلوجوه
الممكن هو المحوج الى السبب اذ الامكان لكون معناه سلب ضرورة طرف الوجود والعدم
بالنظر الى الذات المتصفة به هو علة الحاجة الى المؤثر لانها لما استوى طرفاها فلاستحالة
ان يكون احد طرفيه اولى به لذاته لانه ان امكن الطرفان الطرف الآخر فهو اما بسبب
او لا بسبب فان كان الاول حصل الاولوية الى العدم وذلك بسبب وان كان الثانى فيلزم
امكان ترجيح المرجوح من غير مرجح وهو باطل وان لم يمكن الطرفان الطرف الآخر كان
ذلك الطرف مستفادا منه واجبا فيقدح فى امكانه وهو خلف الفرض واذ قد علم
استواء طرفى الممكن فلابد من مرجح يرجح وجوده على عدمه وهو الله سبحانه وتعالى دفعا لل
تسلسل واما الوجه الثانى فلان الممكن ما لم يتعين وجوده من وجود مؤثره لم يوجد
وهو الوجوب السابق واذا اوجد فمع وجوده لا يمكن عدمه وهو الوجوب اللاحق فكل ممكن
محفوف بالوجوبين السابق واللاحق وهما صفتان حاصلتان له لا من ذاته بل من غيره وهو
الصانع جل اسمه ولان الممكن يستصحب الاحتياج الى المؤثر حال البقاء لبقاء الامكان المقتضى
للحاجة الى المؤثر فلابد له من علة مبقية تحفظه ولا يوجد حفظه وارادته وهو الحق تعالى فظهر ان امكان
السماء يدل على وجود الحق تعالى ولولا ارادة الاختصار لاطنبنا الكلام فيه واما الدليل على امكانها
فجسميتها الباعثة للتركيب من مادة وصورة او عن جسمية مطلقة وامر يخصصه ولعدم
خلوها من الانفعالات والحركات واما الوجه الثالث وهو من حيث حسبتها حادثة اى
واقعة هويتها الشخصية تحت مقولة الحركة والزمان لان الزمان من جملة مشخصاتها وهو اى
الزمان اتصال التجدد والتقضى وعدد المتغيرات باجزائها المتصلة عند الوهم كالايام والشهور
والسنين فانتساب هويتها الشخصية الواقعة تحت الحركة والحدوث يحتاج الى محدث

ولا متجدد بتجددها ولا ينتقل الكلام الى علة حدوث ذلك المحدث وتجدده وينتهي
اما الى التسلسل او الى الدور وهما باطلان واما علة قديمة لا يكون متغيرا اصلا وهو
الواجب جل ذكره فانه سبحانه هو قيوم السموات والارض واليه ينتهي سلسلة الاسباب
والمسببات وليس لغيره رتبة الافاضة والايجاد بل التهيئة والاعداد لا يقال الافلاك
والكواكب احياء ناطقون بادلة القرآن والعقل وهي مؤثرة في احوال العنصريات بل
ارتباط الحوادث العنصرية بالحركات السماوية والاتصالات الكوكبية لانا نقول
هذا تمسك بالدوران وهو لا يفيد الظن فكيف البرهان وان الظن لا يغني من الحق شيئا
والمتبع هو البرهان النير الوارد من الحق في القلب على ان لنا ان لا نقطع بان لا تؤثر في الوجود
الآثار وما زعمتم من ذلك مبني على علم الهيئة والنجوم وهو لا يدل على الارتباط الاتفاقي بين الاشياء
بل على الارتباطات الوضعية والتاثير امر عقلي لا يستنبط الا بالبرهان فلم لا تراعيه كما ان
كثيرا ما وقع فان قلت اسناد الحوادث اليها كفر ام لا قلت كفر نعم لو قيل ان
المؤثر هو الله سبحانه وهو قد اجرى حكمته على هذا النظم والترتيب وربط هذه الآثار بهذه الاسباب
فلا بأس او نسبة الآثار اليها كنسبة القطع الى السكين والكتابة الى القلم لانها بمنزلة الصنايع
المكتوبة فيها آجال الخلق وارزاقهم وغيرها ونسبة المحركة اليها بمنزلة الاقلام التي الاول بقدرة
بمنزلة يد الرحمن والكاتب هو الله ومن كشف له امر العالم كما هو علم ان الافلاك والكواكب
لا تتحرك ما لم تحرك وذلك محركها وهكذا الى ان ينتهي الى المحرك الاول الذي لا محرك له
ولا هو متحرك في نفسه فهي كلها مسخرات بيده كتسخير القلم والقرطاس بيد الكاتب
فالتفات العبد في النجاة الى السماء بغاية البعد عن ادراك الطبيعي الى القضاء بتلك الملك
توقيعا للعقوبة فهو بمثابة من التعلم والقرطاس لا من محرك القلم عليه فانه يستنكر بالحمد

بالحمد والشكر لهما هذا غاية الجهل ومن علم ان القلم لا حكم له في نفسه وانما
هو مسخر في يد الكاتب لم يلتفت اليه ولم يشكر الا الكاتب فالشمس والقمر والنجوم
والسحاب والمطر كلها مسخرات في قبضة القدرة كتسخير القلم والقرطاس في يد الكاتب
والمصباح في يد مفتح الابواب كما في الادعية السجادية في الصحيفة الكاملة حيث قال الداعي
عليه السلام في مخاطبته للقمر وقت الهلال جعلك مفتاح شهر حادث لامر حادث
واذا انكشف للانسان جميع ما في السموات والارض مسخر له كما اشار اليه بقوله و
يسجد من في السموات والارض الآية انصرف عنك الشيطان خائبا وآيس عن
مزج توحيدك الا بعد الشرك المستكن في طبع المنجم والطبيب فانك لان تمكث
في المهلكة الاخرى وهو الشرك في الوجود والبقاء لعجزك فيحتاج الى سلوك طريق الموحدين
تنبيه عقلا ونقلا تفصيل الله ونكتة طريقة فانه لو حققنا المهامه مواضع ممن بها واما الوجدان
وهو من حيث طبعها وذاتها فلان التغير والحركة من خواص الاجسام ولواحقها مما يستلزم مؤثرا
غير الجسمية المشتركة لجعل بعض الاجسام بها دون بعض اذ لو كانت الحركة مثلا من مقتضيات الجسمية
لما امكن سكونها ولوجب جسم الا متحركا ولذلك تخصيصها بوجوه مخصوصة وانحاء مختلفة من السرعة
والبطء والتشرق والتغرب وغيرها تحتاج الى صانع يخصصها بها لا يقال لكل واحد منها طبيعة
خاصة تحركها على الوجه المخصوص لانا نقول الطبيعة المحضة غير كافية في افادة الحركة
وتعينها على هذا الوجه كما سيتبين بل تحتاج الى مؤثر غير متناهي القوة والتأثير وهو الله سبحانه كيف
وكل من انصف من نفسه يعلم ان التغير والحركة ولو باعتبار المادة والمحل والمتعلق به يوجب شيئا بان
عليه بالامكان والحدوث والحاجة الى مؤثر مقدس عن التغير والتجدد ولهذا اعرض ابراهيم
على نبينا وعليه السلام عن الاجسام النيرة وطبايعها المحققة لمن ظن فيها الربوبية وقال فيها

لا احب الآفلين بحسب الحجة بالبا ددالمتون الدالة على كونها ذوي العقول فانه عليه السلام
مع علمه بان لكل منها باطنا ملكوتيا له قوة نفسانية وارواح عقلية نفى عنهم الالهية وحكم بانه
رجعهم لكونهم واقعة في حريم الحدوث وافول الامكان منحطة عن رتبة الالهية اليهم فتوجه
بوجه قلبه الى فاطر السموات والارض حنيفا مسلما من غير اشراك كما حكى الله عنه بقوله تعالى
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ولما اثبتنا ان
الهيولى لا فعل لها والاثر في ذاتها جهة قبول ونقص ثم ننقل الكلام على تقدير عدم
استنادها الى الهيولى وظلمة الى لا نهاية فيحتاج والصورة دون الهيولى لا فعل بل
كحبس اثارها بحالها علاقة وضيقه فلا بد من توسط الهيولى فيها بل في تعينها ومع ذلك
لكل منهما حاجة الى الاخرى من غير استقلال كما علمت اما الهيولى ففي وجودها وبقائها واما
الصورة ففي تشخصها وتحصلها فهما متلازمان في الوجود معان في التحقق فلا بد لها من مقيم
يقيم كلا منهما بالاخرى وهو غير جسم وجسماني فيكون هو واجب الوجود او ملكا مقربا مقلبا
يديم كلا منهما بالاخرى باذن الله تعالى ونفعنا الله ببركاته اما الوجه السادس فلان لكل
من السموات محركا نفسانيا وقوة عقلية وذلك لان حركة السماوات ليست طبيعية
لوجوه احدها ان الحركة الطبيعية بعيد عنها عند حالة غير طبيعية فهي الحركة الى الحالة الطبيعية
هي السكون وعند ذلك ارتفاع الحالة الغير الطبيعية والافلاك دائما في الحركات ما دام
وجودها باذن الله وثانيها ان الحركة الطبيعية تطلب امرا يسكن عنده بطلبها على اقرب الطرق فهي
اذن مستقيمة وحركاتها مستديرات كما ثبت لان المستقيمة لا تتصل ولا تحفظ بها وجود
الزمان المتصل الذي يستحيل ان ينفصل اجزاؤه في الوجود الا في الوهم كما قرر في موضعه
وثالثها ان الطبيعة الغير المستقرة تهرب عنه مطلوبا ولا يهرب عن مطلوبها والمستدير كل بخلاف ذلك

ذلك فهي اذن غير طبيعية ولا قسرية اذ القسر على خلاف مقتضى الطبع فهي نفسانية حيوانية و
ليست بمجرد الحيوانية المطلقة لانها اذ مطلوب الحيوان بما هو حيوان في حركة الارادية
اما جلب منفعة وهي الشهوة او دفع مضرة وهو الغضب وهما مختصان بالابدان القابلة
للنمو والذبول وجسمية الافلاك لم يحصل من استحالات الاجسام الناقصة كلها
العنصرية الفطرة كالمني والبذور ونحوها بل هي كظلال الانوار العقلية انما حصلت من فيض كمالات
المبادي الفاعلية كالامكان ونحوه على طريق الاقتضاء لا الاستعداد ولهذا مرضع قابل للفعل
عن الاكوان ولانها لو كانت حسية من باب الشهوة والغضب فلا بد ان تسكن عنده او ليس
فليس فهي اذن ليست حسية بل ارادية فلا يخلو اما ان يكون غرضها شيئا واقعا
طلبته بالحركة او مطلوبا وهي الحصول فيسكن ان نالت او تنقطعت ان لم ينله
فلها مطلب كلي فليس هو الا ارادة كلية موجبة لعلم كلي دال على النفس الناطقة محركة لها بمعونة المحرك الكلي
المفكر لا ارادتها وعلمها فالنفس الناطقة علة دورانها وحافظ زمانها من زيادتها ونقصانها و
تمسك عنانها في عادة الحق ومجرى عنفها باسم الله في بحر الحقيقة ثم ليس غرضها امرا مظنونا من
الشتاء والصيف فان الحركات الكلية الدائمة لا بد وان تكون لامر متقوم به وجهته دائم بدوام المطلوب
كذا في حركاتها ليس امرا وهميا ثم ان هذا العالم الذي هو موطن الاوهام وما ينبعث عنها اقصى بالنسبة
الى تلك الاجرام الشريفة النورية من ان تحرك لاجلها وصاحب الحديث الصحيح يحكم بهذا فقط
المراد هنا بالبرهان فحركتها لعشق اما لنيل ذاته او لتشبه بصفة ذاتية او لتشبه كمالاته و
الاول والثاني برهان مستحيل من الموقف فتعين الثالث وليس المتشبه به جرما فلكيا والا لكانت
الحركات متشوقة ولا نفسها والا لتشابهت التحركات لا تشبها واحدا وان لا تفقت
بل المتشبه بها اما الواجب جل اسمه او بتوسط امور عقلية صادرة عنه نظرا لكثرة الجهات التحريكية.

والتشبهات كما قال الله تعالى واوحى في كل سماء امرها وانما تلك الامور العقلية لابد من اشتمالها
الا انها لما علمت ولانها لما اشتركت في دورية الحركات فهما مشترك واحد هو سبيل الكل
وغاية الكل وهو الوجود المطلق والوجود الحق واختلف في الجهات والسرعة والبطؤ فلكل
منها ذات عقلية هي بالفعل من جميع الوجوه تشتبه بها وبواسطتها تشتبه بالحق الاول بعدد
حركاتها بعدد محركاتها العقلية ثم النفسية لان في الحركة لابد من نسبة المراد القصد الى المتحرك
الحد والمرادات المجردة نسبة واحدة فلا يقتضي تقدم بعضها على بعض فلكل سماء وكوكب
محرك من اول مشتاق مستدير في عمل هو عقل وللكل محرك واحد هو معشوق واحد هو الله
ومبدء الكل وغاية الكل فثبت ان الافلاك وما فيها متقربات الى الله تعالى ومتوسلة بحركاتها
الى تحصيل الاستكمالات اللائقة بها والكمال مما اوجب قرب استكمالها من الكامل
بالفعل في جميع الوجوه فان قلت لم صارت الحركات منشأ استكمالها ولانها دون شيء
من الحركة قلت لان الفلكيات في جواهرها وصورها وكيفياتها وكمياتها اللائقة
بها وساير الامور الممكنة في حقها بالامكان العام كانت بالفعل بحسب اول فطرتها ولم يبق
فيها شيء بالقوة الا امر ضعيف الوجود سهل الحصول من باب النسب والاضافات وهي
اوضاعها منتقصر وجودها عن الجمع منها فلو دامت على واحد لم ترتب القابليات على
القوة العددية والقاصر من استيفاء ذات بالعدد يسعى في استبقائها النوعي فاحتجت
في استخراجها الى الفعل بما امكنها من التبادل التدريجي الجالب لافاضة الانوار من العوالي
الراشح للخير الدائم على السوافل فقصدا الى تحصيل في الاكمال الموجب للقرب من المعشوق
الالهي والفعال للشبه به ونهاية ما في الاحوال الاخر الا اقصد الا انفع الا تمرهن الاتم
نحو التشبه والاستقرار والا لزم كون تحصل عنه الكامل الفعلي ومن ظن ان التشبه [illegible]

واحد ولكن الافلاك جمعت بين غرضها ونفع السافل عند اختيار الجهات
كرجل خير اختار سلوك احد الطريقين المتساويين له لنفع عبد محتاج فان رعاية
ترجيح هذا في اختيار الجهة لنفع في اعتبار اصل الحركة على السكون فخفيات وما عندها
فاختارت الحركة لنفع السافل فتمام الخير وذلك في اصل الحركة لنفعاليها عليهم الخير لتعيين الجهة
وليس عليك ان تعلم كنه ذلك لتشبه للاطفال ما ترى من انفعالهم عند اهتزازها واهتياجها
بالمرور ومحاذية عند سماع ايات قرانية او قراتها مشيرة الى احوال العاشقين حول جناب محبوب
كيف لستمع ذلك سرا واجهارا في وجودها وقيامها في شهودها وقشعريرة في جلودها
كما قال تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فهي القيام في حركاتها كالساجي مع ربها بامور
عقلية تحرك شيئا من غضبانية بحسب ما يتكرر فيه فحركاتها اذن عبادة فلكية وصلوة حقية
لاستجلاب بوارق النور وبوارق الحضور لمعة اشراقية يمكن ان يراد بقوله والسماء
والطارق سماء العالم الصغير وسماء العالم الكبير لصحة اطلاقها عليهما بحسب المفهوم وهو
الفوقية والاحاطة فان كان الاول فيكون الاشارة الى راس الانسان الذي هو مقر الانوار
القوى الظاهرة والطارق اشارة الى النفس الناطقة او يكون السماء اشارة الى النفس
الناطقة لانها محل الواردات الغيبية الالهية كما ان السماء محل عجايب صنع الله
في سير الكواكب وحركاتها المختلفة سرعة وبطوءا ورجوعا واقامة واستقامة ونسب بعضها
الى بعض بالمقارنة والمقابلة والتثليث والتربيع والتسديس والخسف والكسف وساير اوضاعها
وحالاتها على شبه احوال الصور الادراكية للنفس والاحكام العقلية لها كاقتران بعضها
مع بعض وتقاود بعضها لبعض وتعاكس بينها وتقارب والتباعد في المقدمات

الفياضية ويتجاوز بعضها ببعض واستجابة ذلك فيكون الطارق اشارة الى ما يرد عليها
من العالم الالهي والفيض القدسي من السوانح الملكوتية والمواهب الربانية وان كان ان
يكون المراد من السماء مجموع الافلاك بما فيها من الطارق اما جنس الكواكب واما المفارقات
النورية المتعلقة بها لتصرفها وتدبيرها او قبولها واستفاضة نورها قوله جل اسمه وما ادراك
ما الطارق النجم الثاقب كما ان حقيقة الانسان هو روحه [illegible] ان حقيقة وعقله المدرك
لذلك حقيقة كل ذي روح عقلي وكما يصح اطلاق اسم الانسان على كل من النفس والبدن
وعلى المجموع فيصح ايضا باعتبار كما حقق في موضعه لذلك تجانس في اطلاق اللفظ وكل
ما له روح وجسد فحقيقة كل كوكب هي نفسه المدبرة له وعقله الفياض عليه فاذا كان
الطارق اشارة الى جنس المفارقات العقلية فيعني ان يراد بالنجم الثاقب عقولها التي
يثقب ظلام عالم الامكان بتنويره واشراقه على مادة الكوكب وظهر ذاتيتها
عن ماهية بافاضة وجوده عليها كما ان حقيقة الكوكب بصورتها النوعية وطبيعتها
النورية الحسية يثقب ظلام الاجسام [illegible] فيصعد [illegible] وذلك ايضا يقال للكوكب
دري لانه يدرأ الظلمة اي يدفعها واما وصفه بالطارق فلانه يبدو بالليل في عالم الحس
عند احتجاب الشمس عن الابصار كما ان حقيقته العقلية يبدو في ليل العقل في ليل ظلمة الامكان
وجهة التعين الامكاني في مقابل اشراق شمس الحقيقة على البصائر الناظرة الانوار التعينات
الامكانية القاهرة على انوار الوجودات الاعيانية ولذلك قيل في اللغة للآتي
ليلا طارق وقيل لانه يطرق الجني اي يصكه والنجم المراد جنس [illegible] جنس النجوم
او جنس الشهب التي يطرد بها الظلام او يرجم بها الشياطين كما يرجم شياطين النفوس
الوهمانية عن طلوع سماء عالم الحكمة بانوار العقلية ولذلك وقال قلت يانه

بانه قوله وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب او ترجمة كلمة باخرى تبين
لي اي فائدة تحته حتى اراده عز وجل من قبل ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما
له لما عرف فيه من لطيف الحكمة وعجيب القدرة وان فيه علو ذلك فجاء
بما هو صفة تشترك فيه وفي غيره وهو الطارق ثم قال وما ادراك ما الطارق
ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهار لفخامة شانه كما قال فلا اقسم بمواقع
النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم قوله جل اسمه ان كل نفس لما عليها حافظ
هذا جواب القسم سواء كانت ان [illegible] وذلك في قراءة لما مشددة بمعنى الا اذا
كانت مخففة من الثقيلة وذلك في قراءة مخففة على ان اللام فاصلة وما زائدة
على اي القديرين في ايه القراءتين مما يتلقى به القسم اي ما كل نفس الا عليها
حافظ مهيمن عليها رقيب ان كل نفس لعليها قائم يتعقب [illegible] اذا دخل كل
الموجبة الكلية في الشق الاول على النفس ليعم جميع النفوس من المفارقات
والفلكيات والعنصريات ومحافظ الرقيب لها على وجه العموم هو الله
سبحانه لقوله وكان الله على كل شيء رقيبا وكان الله على كل شيء مقيتا و
ولكل نفس رقيب خاص هو ملك يحفظ عليها ويحصي عليها ما تكسب من خير
وشر روي عن النبي صلى الله عليه واله وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما
يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين و
للنفوس الانسانية رقيب احد عقل يسمى بروح القدس عند اهل الشرع وبالعقل
الفعال عند الحكماء وبزدان بخش عند الفارسيين وسياتي ايضاحه فان قلت اذا
حملت اي على ان المخففة كان ذلك صحيحا واما ان حملت على النافية فيكون المعنى ليس كل

نفس فيكون السور بعد السلب الجزئي فلا يتم ما ذكره الشيخ من التوفيق بين القرائتين مطلقا
بل يجب غيره من وجهين الاول ان السور وامثاله من المصطلحات الحادثة ولا يجب
تطبيق كلام الله عليه والنفس في جوهره يفيد العموم لانها نكرة وقعت في سياق النفي
على ما هو مبين في كتب الاصول والعربية والثاني انه لما تبين بالدلائل العقلية ان لكل
نفس حافظا وقد عبرت عنه القراءة الاولى فالقراءة الثانية وان دلت على السلب الجزئي
فالاولى ان يحمل على العموم مجازا ولصدق السلب الجزئي على السلب الكلي صدق العام
على الخاص وذلك اذا اخذ لا بشرط شيء لا بشرط لا شيء كما تقرر في علم الميزان لتحصيل التوافق
بين القرائتين والجمع بين الدلائل النقلية هداية من تأمل في احوال النفوس الانسانية
يعلم يقينا ان لها حافظا عقليا من الملائكة المقربين وله جنود واعوان من جنس الملائكة
الذين هم تحتهم دون مرتبة المقربين كما دل عليه الحديث المنقول انفا وذلك لان النفس جوهر
مجرد لما هو مبين بها فلكونها محل الصفات المتضادة عليها مع بقائها وهو من خواص المجرد
ولما تجردها عن المواد فلادلة كثيرة منها انها تدرك المعقولات وهي معان مجردة عما سواها او
كل ادراك فهو بحصول صورة المدرك او حضور ذاته عند المدرك وكل ما يحصل في جسم
فانه يعرض به ما يلزم الجسم في وجوده الانفصالي وتشخصه المادي مثل الشكل والمقدار والوضع وغيرها
فلو حصل معقول في جسم لكان يحاذيه مقدار وشكل ووضع فكان يخرج عن ان يكون معقولا
بل يكون محسوسا متخيلا كما اوضحناه عند المصادرة ومنها انها تشعر بذاتها ولو كانت موجودة
في جسم او آلة لم تشعر بذاتها لعدم حضورها لذاتها بل لمادة ذاتها ولذلك اشار مقدم الفلاسفة
ارسطاطاليس الحكيم بقوله كل راجع الى ذاته فهو روحاني اذ لو كانت في آلة لا يدرك ذاتها الا
عند ادراك آلتها لكانت بينها وبين آلتها آلة وتسلسل او لا ترى ان البصر لا يدرك ذاته

ذاتها ولا يدرك آلة ادراكها اذ لا بد ان تكون آلة اخرى متوسطة بينها وبين آلتها والنفس تدرك ذاتها
بذاتها وتدرك الآلة التي بها ادراكها لا بالآلات لحضورها بذاتها حضورا اشراقيا
عند النفس من طريق غير الصورة اخرى وبالجملة فكل موجود في ذاته لعينه وكل ما
ينال ذاته فذاته لا لغيره فيكون مجردا عن الاغيار ومنها انها تدرك الاضداد معا
بحيث يمتنع ان يوجد على ذلك الوجه في المادة ومنها ان البدن في التحلل والذوبان
دائما لاستيلاء الحرارات الغريزية والغريبة الداخلة والمطيفة عليه والنفس باقية غير متبدلة لانك
انت الذي كنت صبيا وشابا وبالعكس فكانت مصونة عن الانطباع وان كان نفس الزراع
ومنها انك تغفل عن كل عضو من اعضائك اجمالا من قلب او دماغ او غيرهما وعن البدن
مجموعها وخصوصها وقت النوم او السكر ولا تغفل عن ذاتك فانت وراء ذلك كله
فانت انت لا بدنك ولا جزء بدنك فاعرفها ولا تكونن من الذين نسوا الله فانساهم
انفسهم ولهذا المطلب وجوه كثيرة من البراهين والاشارات لا يحتمل المقام ذكرها بل
فيما ذكرناه كفاية لما نحن بصدده ان شاء الله واذا ثبت انها جوهر مجرد وهي قابلة للادراكات
العقليات بالقوة اولا ثم بالفعل اخرا فلها مراتب اولها الاستعداد المحض وسميت بالعقل
الهيولاني ثم استعداد اقرب منه عند حصول اوائل العلوم المهيئة لادراك الثواني اما بالفكر
او الحدس سميت به العقل بالملكة ثم تحصل لها بعد ذلك قوة وكمال اما بالقوة فهي ان يكون لها
حالة عقيب الانظار وتكرر المشاهدات بها تحضر المعقولات متى شاءت من غير طلب وتعمل وهذا
هو اقرب الاستعداد وسميت به العقل بالفعل لقدرتها بالفعل ولو لم تستحضر واما الكمال
فهو ان يكون المعقولات لها حاصلة بالفعل مشاهدة سميت به العقل المستفاد وعند ذلك
شبهت بالمبادي سائرة عالما عقليا يضاهي العالم العيني في الصور لا في المواد فاذا

فاذا علمت هذا فاعلم ان مخرج النفس من القوة الى الفعل هو كمالها التى ليست ذاتها
ازالة الشئ المخرج ذاته من النقص الى الكمال والا لكان الشئ اشرف واكمل من نفسه ضرورة
ان المعطى للكمال لا يقصر عنه ولان جهة النقص غير جهة الافعال وهى ليست جسما مركبا من مادة
وصورة حتى يفعل باحدهما وينفعل بالاخرى ولا ايضا الجسم هو مكمل النفس لان مرتبته دون
مرتبتها ولا نفس اخرى من نوعها اذ لا اولوية لبعض افراد طبيعة واحدة بحسب ذاته النوعية و
لان النفس بما هى نفس لا تؤثر الا بمشاركة الجسم وبوساطة الوضع والالة فتعين ان يكون عقلا محضا و
كم من نفس شريفة رايت اخرج نفسا من القوة الى الفعل واسمعت من الحق انك لا تهدى
من احببت فاذن علته مخرجا الى الكمال ملك روحانى عنده صورة الاشياء بالفعل و
هو فعال للمعقولات فى نفسه بالعلم فطبع من يشاء باذن الله وايضا ان النفس اذا غابت
عنها صورة عقلية كانت ادركتها فلها الرجوع اليها متى شاءت دون كسب جديد لها من
خزانة عقلية يحفظ لها المعقولات حين ذهولها وليست الخزانة فيها او جسمها اما الاول فلعدم
تجزيها لجزئين باحدهما تدرك وتتصرف وبالاخر تحفظ وتخزن واما الثانى فلما علمت من
ان المعقول لا يحل الجسم المنقسم بالمقادير الوضعية فاذن لها ملك روحانى هو ملك مقرب عقلى
لم يكن فيه جهة القوة والاستعداد اصلا والا لكان له حاجة الى مخرج آخر ويكمل
فيتسلسل او يدور وكلاهما محال او ينتهى الى امر عقلى بالفعل وهو المطلوب فلكل نفس ملك
حافظ من جواهر الملكية المقربين يحفظ لها علومها كالابنها اولى الصفاء ... الانوار و
كتب فى قلوبنا الايمان لانه معلم لحق الاول واذا اعرضنا عنه بالتوجه الى المحسوسات انمحى الكتابة
ونقوشها كمرآة اذا اقبلت عليه عند لعارضها عن الكدورات والحاجب فقبلت واذا اعرضت
او احتجبت بكلت ونسبته الى النفس كنسبة الشمس الى الابصار وليست المقدمات بذاتها

بذاتها موجدة للنتيجة لانها اعراض والعرض لا يوجد شيئا بل المقدمات معدات ومخرجا
والواهب غيرها فان قلت ما الحاجة الى اثبات هذه المبادى العقلية بعد اثبات الحق
الاول قلت النفوس كثيرة لابد لها من مبادى جهات كثيرة فى الفاعلية و
الجهات الكثيرة مرتبتها منحطة عن مرتبة الذات الاحدية الصرفة بمراحل كثيرة فلابد من
وسائط بينها وبينه لغاية مجده وعلوه ونهاية عجزنا وقصورنا فلا نصل الى جنابه الا بعد طى مراتب
حجابه وفى الحديث ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه كل ما انتهى اليه بصره فاذا تحقق ذلك فاعلم ان الله سبحانه خلق للانسان جنودا
وحفظة غائبة عن عوالم الحواس لكرامته وحفظه عن الآفات ويكتب عليه اعماله والضبط له آجاله
فبعض هذه الجنود مبادى الادراكات والانفعالات وبعضها مبادى التحريكات وبعضها
كتبة الاعمال وبعضها حفظة الاقوال ولكل صنف منها رئيس ومرءوس وخدام وحكام
فمخدوم المبادى الادراكية هو النطق يشهد عليها ثم بعده مخاديم عشرة مرتبتها دون مرتبته
وهو يتنظر اليها ويستخدمها كالمستخدم هى غيرها من صور الاشياء لكون من نوعها او جنسها
وبعضها جنود واعوان لا يمكن احصاؤها كثيرة انبثت فى مملكة البدن ليس فيه موضع
قدم يخلو عنها ومخدوم المبادى التحريكية الجاذبة شوقية مخدوم لها وله جندان احدهما له
بخدمه بجلب المشتهية من الاشياء الكثيرة الملائمة للطبع والاخرى بخدمه لدفع ما يكرهه من
المضار والمنافيات للطبع ولها جنود غير محصورة تحد منها سبعة منها ... الدماغ والكرة
للقوات الكلها منها الاسم خاص حسب الله وصفه ... ويعلق فى الكل منها محل خاص هو
موضع سلطانها ومحل عام هو موضع تصرفاتها وقد تمكن الله جميعها على التصرف فى مواد الاجسام
الحيوانية والنباتية وغيرها مما على الارض بالجذب والدفع والقبض والبسط والمس والادراك

والاحالة والتبديل والتفسخ والالصاق والتصوير والتشكيل كما اشار اليه بقوله وخلق لكم ما في الارض جميعا كافة تمكن الله بجميع الصنف الاول في التصرف في صور تلك المواد وغيرها من غرائها واحضارها وارقائها في صنيع النفس وعالمها ونقدها بها وتاخيرها وما يصيب بعضها ببعض واشاحها الى غير ذلك من انحاء التصرفات كالحفظ والاسترجاع كل ذلك من الله المطاع وحمايته تعالى من [illegible] الافات التي في البالم وقد دل على حدث لمقول ان ما في شئ من جميع العبد والاكرم لو وكل العبد الى نفسه لاختطفته شياطين انه لولا ان [illegible] الى جنة الطيبة الطيبة [illegible] حتى تقدم في هذه الدنيا ليرة والاخرة بالاعمال الصالحة وكسب المعارف المحققة بتاييد الملك المفارق الموكل له لاختطفته شياطين هذا العالم من الجوارح الطبيعية والنفسانية المستولية على الاجسام بالاف [illegible] والقطع والتحليل والاهلاك والقتل فان هلاك الانسان في معرض الافات ومعدن البليات كالحرق في النار والغرق في الماء والتسخين والتبريد المفرطين من الهواء والخسف والزلازل من الارض وشرب السموم والادوية الضارة الجمادية والنباتية ومصادفة العدو الحيواني والسبع الضاري والكلب العقور والافاعي ومواجهة الاشياء [illegible] وغير ذلك فكل هذه من توابع الشياطين بعيد واختطاف العبد في هذا العالم ان وكل الى نفسه ولم يحفظ بحفظه من الله ولولاه واه الله لعباده المخلصين جنودا اخرى تحفظه وتذودهم في طريق الاخرة عن تخطف حزب اخر من مردة الشياطين وهم الذين يريدون ان يسمعوا الى الملا الاعلى فيقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ويحول [illegible] عن الشطط

شطط من اثبات الصالحية والولاية له سبحانه وبحكم على غير المحسوس والافق الذي خلص من شئ اضلالهم وافسادهم ووساوسهم وعدهم بالشر وابعادهم على الخير فاريهم الباطل على صورة الحق والحق على صورة الباطل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قوله جل اسمه فلينظر الانسان مم خلق لما قرر سبحانه ان على كل نفس حافظا مهيمنا لوجوده وعلته الفاعلية واراد ان يهديه سبيل معرفة الله تعالى وصفاته وافعاله اذ بها تتم حيوته الكاملة في النشاة الدائمية وبدونها موت الجهالة والهلاك السرمدي والعذاب الابدي من تفرع على معرفة النفس لان النفس سلم المعارف كلها والمرقاة الى الحضرة الالهية بمعرفتها شاء معرفة الحق ذاتا وصفة وفعلا والشئ ذو الاسباب لا يكمل العلم به الا من جهة العلم باسبابه والاسباب الذاتية في المركب فاعل وغاية ومادة وصورة وفي الامر الصوري كالنفس فقط لان صورته ليست ذاته بل جزؤه وعلة جزء الاخر بمعنى الاخر كما ان المادة جزء الاخر وهي القابلة للصورة لذلك المقبل بمعنى اخر كما ان المادة في الانسان صورته في النفس الناطقة ومادته حاصله من الجنين اللازب ثم من المني المركب من العناصر الحاصل منه الاخلاط الاربعة ومن لطافتها وغايتها الارواح البخارية ومن كثافتها ورماديتها الاعضاء وبتوسطهما الاعصاب والعروق والاوردة والشرايين والعضلات ومجموعها البدن وهو المادة القريبة للانسان الماخوذة منها جنسه وفصله ماخوذ من النفس التي هي صورته وفاعله الملك المتصرف فيه بامر الله وباذنه وملكه اخر موكل على السموات والارض كما اشار بقوله عليها حافظ وغايته عبادة الله ومعرفته كما اشار اليه بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فذلك امره ورضاه بالنظر في اسباب ماهيته ووجوده في نشاته الاولى ليعلم ويسهل

بها الاقدرة تعالى على النشأة الثانية لما كانت علية قوله تعالى ولقد علمتم النشأة
الاولى فلولا تذكرون اي نشأتكم الثانية والنظر ترتيب امور معلومة للتأدي الى
مجهول فمادة خلقه الانسان وصورته من حيث هي صورته في هذه النشأة
اما فاعله وغايته فلهما النشأة الاخرة والمادة اقدم في الزمان فقدمت معرفتها وحسن
النظر اليها للاستدلال بها على غيرها فقال فلينظر الانسان مم خلق اي بالماء الاكثر
المستعمل لطلب تمام حقيقة شيء او شرح ماهيته ومرتبتها ما دل الوجهين بعد هل البسيطة
الطالبة للتصديق بوجوده وبالشأنه قبلها او ما لم يعلم شرح اسم الشيء لا يطلب وجوده
وجوده فاجاب بقوله جل اسمه خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب
والدفق صب فيه دفع وبمعنى الدافق اما المدفوق كعيشة راضية بمعنى مرضية او النسب خبر
الانتساب الى الدفق الذي هو مصدر للاقسام المصدرية كالحواد واللابس واما الاسناد
مجازي لان الدفق للمني كالقطع لصاحب السكين قال الفراء واهل الحجاز يجعلون الفاعل
بمعنى المفعول في كثير من كلامهم نحو سر كاتم وهم ناصب وليل نائم وانما قال من ماء وما قال
من ماءين مع ان اصل المولود منهما جميعا لامتزاجهما واتصالهما ما واتحادهما في الرحم حين
ابتداء الخلقة واما قول بعض الاطباء ان ماء المرأة هو الاصل كاللبن وماء الرجل
للانعقاد كالانفحة وهو قول يرجع لانحصار الرجع ان الدفق لا يلائمه بل الحمل على الرجل اولى
لانه كالصورة المركبة ومني المرأة كالمادة لهذا اشبه بالصورة هو بالفعل وبالمادة هو
بالقوة او لا ترى ان نسبة المولود الى الاب اكثر من نسبته الى الام يخرج من بين صلب الرجل
وترائب المرأة وهي عظام الصدر والصلب فيه لغات اربع لغات بضمتين وبفتحتين وبالضم
والسكون وصلبة الفاعل وفي الكشاف قيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم

والدم من المرأة وفيه اقتضاء مؤكد لما مر من كون مني الرجل هو الاصل اذ قد ثبت
ان مثل العظم والعصب من الاعضاء الاصلية متكونة من المني والزوائد كاللحم وغيره
متكونة من الغذاء فان قلت ان النطفة تتكون من فضلة الهضم الرابع وتنفصل
عن جميع الاعضاء حتى تستعد ان يتولد منه تلك الاعضاء فلم قال من بين الصلب
والترائب التي هي عظام الصدر قلت اختلف الحكماء والاطباء في انفصال المني
من جميع الاعضاء او من الانثيين فقط وفي كون المني متشابه الاجزاء او مختلف الاجزاء
فارسطو وشيعته ذهبوا الى تشابه اجزائه وانفصاله عن الانثيين وذهب بقراط وشيعته
الى انه ليس متشابه الاجزاء لانه يخرج عن كل البدن فما يخرج من اللحم شبيه به وما من العظم شبيه به
وكذا من جميع الاعضاء فاجزاؤه غير متشابهة الحقيقة بل حقائقها مختلفة
حقايق ما ينفصل عنها فهو غير متشابه الاشباح بل متشابه الامتزاج متصل عند الحس
والكل من الطرفين حجج كثيرة مسطورة في كتب الطب اما ما تمسك به بقراط في تصحيح مذهبه
فمنها عموم اللذة لجميع البدن ومنها المشاكلة الكلية فلولا ان كل عضو يرسل قطرة لكان
المشابهة بحسب عضو واحد ومنها ان كل عضو الولد يعتل اقص من الوالدين او عضو ذي
شانه وقدح ارسطو في هذا المذهب وابطله بوجوه احدها ان المشابهة تقع في الظفر والشعر
وليس يخرج منها شيء وثانيها ان المني لا يرسله الاعضاء الالية مع ان المشابهة تقع فيها
وثالثها لزوم كون المولود في الرحم انسانين ورابعها جواز تكون الولد من مني المرأة وحدها
لانفصاله من جميع اعضائها وخامسها ان الحيوان قد يسفد سفادا واحدا فيتولد
اكثر من واحد فلو لم يكن منيه متشابه الاجزاء لم يتولد منه الا واحد وسادسها مشابهة
الولد لجد بعيد لا للوالدين وقد حكى ابو علي في حيوان اسفاد واحدة ولدت من حيض

بنتا بيضاء ثم ولدت بنتا سوداء وسابعها اكثر من كميات يلد دون عزمته
وثامنها لزوم كون المني حيوانا صغيرا انه حجة الفريقين وفي الكل نظر ذكره الرازي
لا النظر وعلى اي المذهبين يتأتى الجواب عن [illegible] قلت اما على مذهب ارسطو
فالجبة لطرف المضغين من ارادعيه المني خصا بالذكر واما على مذهب الآخرين فلو وجه
هذه الفضلة من الاعضاء الى الانثيين بعد ورود ما على هذه العظام صلب الرجل
وترائب المرأة ولذلك استحباب وضع اليد على ثدي المرأة عند مجامعتها قبل
الدخول ليشتد اعتبار تهييج مادة الشهوة وتحريكها من ذلك الموضع وفي الكشاف
الترائب عظام الصدر حيث تكون القلادة وقيل الترائب اليدان والرجلان والعينان
عن الضحاك وسئل عكرمة عن الترائب فقال هذه ووضع يده على صدره بين ثدييه
وقيل ما بين المنكبين والصدر عن مجاهد وقيل المشهور في كلام العرب انها عظام الصدر
والنحر   قيل ان المني متشابه الاجزاء والقوة المولدة لا شك انها قوة
عديمة الشعور والادراك وعلى تقدير شعورها وادراكها فسبيلها سبيل البسائط
المؤثرة على نهج واحد وسنة متشابهة والمني حاشا انها اذا فعلت في مادة متشابهة الاجزاء
وجب ان تفعل فيها فعلا واحدا متشابها فكان يلزم ان يكون المتولد من المني كرة واحدة
لها طبع واحد والمشاهد خلافه وهذا هو المخرج في كروية البسائط وهذا الاشكال موجه لا ما ذكره
صاحب التفسير الكبير من ان اللازم المذكور هو كون المتولد كرة لازم على تقدير كون المني
مختلف الاجزاء ايضا لانا اذا فرضناه مركبا فلا بد ان يكون الاجزاء البسيطة حاصلة فيه
بالفعل وتلك متنافرة بسيطة تفعل في مادة بسيطة فيجب ان يكون كل واحد منها كرة
والمتولد من الكرات [illegible] بعضها ببعض فانه ايضا [illegible] لانه جعل كلا لا يخلو [illegible]

بل لانه لا يلزم من اقتضاء القوة البسيطة استدارة الجسم المتشابه الاجزاء المقتضية [illegible]
التي لم تتألف من اجسام مختلفة الصور كالبسائط العنصرية والفلكية اقتضاءها لاستدارة
الجسم المتشابه الاجزاء المعد لها التي تألفت من اجسام مختلفة الصور لظهور الفرق الفارق
فان القوة البسيطة يمتنع اختلاف تأثيرها في الاول لا في الثاني لاختلاف المادة
المتصرف فيها بتهيئة المغيرة لكل عضو مادة تليق به ثم بافادة المصورة ما يحسن لها من التقدير
والتشكيل   وبعض الحكماء كلامهم في هذا الباب ليس بجيد عن الصواب لا باس
بذكره وهو ان المادة المنوية تستعد لامر واحد وهو نفس ولكن للنفس آلات لا لذات لوازم
وقوى مختلفة تتحد ضربا من الاتحاد فيجب ان يكون في المادة استعدادات القوة مختلفة
تتحد على ضرب من وجوه الوحدة وهي كيفية المزاج كاتحاد الاشياء بالانتساب الى مبدأ
واحد لان اختلاف الاستعدادات في المادة امور بالفعل لان الاشياء [illegible]
ثم كل قوة يجب ان يكون قد تركبت بها هيئات من لوازم تلك القوى بها [illegible]
وبسبب هذه الآلات صار عضوا واحدا كثيرة وبسبب اختلاف تركيبات
القوى تختلف اوضاع هذه الاعضاء كما ان العلوم والمعقولات التي وجدت للاول
والمعقول وجد ما بعده ولما ينتقش في العقول تلك الصور على سبيل اللزوم من دون
شركة المادة واستعدادها فكذلك ينتقش في القوة المصورة من النفس هيئات تجعلت
فيها صورة محل الانسان بشركة المادة لوجود هذه القوى في المادة **تنبيه** يجب
ان يعلم ان النفس اذا تعلقت باول عضو كالقلب صار البدن [illegible] النفس يحيي
بحيوان القلب وان فرض تجرد [illegible] الاعضاء [illegible] صلوح للتعلق بها وهو
كونه ذا نجار لطيف في تجويفه ولكن انما يتم مزاج الروح الذي يصلح لحمل قوى الحس

٤٨٤ ويحرك في الدماغ لحصول الاعتدال بذلك على وجه الكمال كان قوى التغذية تتم فعلها بالكبد
وتشارك جالها في القلب فجميع هذه القوى لولا تعد من القلب الى غيره كان عند محالف
هو القول بعد الحس في الدماغ لكن افعال الحس لا تتم الا باعضاء اخر وانسان وقع هو انما
فيها وقوا المعطلين ان القلب في الصدر هو عضو الرئيس الذي به يصير الجسم حيوانا دون النفس
وما سواه خدام له والكلام في تغير الالات والقوى النفسانية وكيفية ظهورها وكيفية
ظهور الجنين خروج من طور الى طور في الحيوان والانسان قوله تعالى انه على رجعه لقادر
من سبحانه في الاول حال البدء وأمر الانسان ان ينظر بدء أمره ومادة وجوده
واشارتنا الى ان يعلم من اصل خلقته ومادة طينته بالسبب امر معاشه ومعاده
وليعلم الحكمة الخلقية والمرئية والدينية ويعلم ان محل العجز والافتقار ومعادن النقص
والاضطرار ليس له على شيء ولا اختلاف سلطان ويستعيد من ذلك العلم بقدرة
الحق وسلطانه وباهر حكمته وبرهانه وتفرده بوجوب الوجود واستغنائه عن كل
موجود واشارتنا الى ... وانه ممكن متقدر عليه ولا يتعاجز عن القدرة
الالهية والحكمة الجبروتية ولما كان العلم بالموت من الغيبيات التي اشتبهت عن
عن ذكره صريحا وذكر المعاد الذي هو من مزال الاقدام ومداحض العقول والافهام
ولم يصرح ببيانه بل وجه التعريض والتلويح ورب تعريض ابلغ من التصريح فقال
انه القدير للخلق لما اولا خلق عليه لقادر ليتبين ان القدرة لا تتناهى عن شيء من المقدورات
ولا تعجز عن ان الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة في امر القوة في غاية الوهن
والضعف وقبول الآفة والفساد فهو قادر على اعادته والتنكير في قوله تعالى للتفخيم اي
لقادر واي قادر وقطره انه القصر ومعنى الرجع ردها الى اول حاله فمن يحيي ويحيا

٤٨٥ ومجاهد وقتادة ان الذي خلقه ابتداء من الماء لقادر على ان يجعله حيا بعد الموت
وعن عكرمة ومجاهد انه لقادر على رد الماء في الصلب وعن الضحاك وابن عباس على رد الانسان
ماء كما كان من قبل وقال مقاتل بن حيان كما يقول انه قادر على رد الانسان
من الكبر الى الشباب ومنه الى الصبي ومنه الى النطفة ومنه الى الاحليل ومنه
الى الصلب فكيف لا يقدر على احيائه بعد الموت والاصح القول الاول الا ان قوله
عز وجل يوم تبلى السرائر منصوب به ... لعدم ان يقصد بصل الخبر وبين
لقادر وفسره بعضهم الى يخرجه من الصلب والترائب والاحليل او الانسان وقيل
يرده ما راء وباطنه وقال ابن عمر الابتلاء الاختبار والسرائر جمع السريرة وهي
ما اسر في القلوب من العقائد والنيات ونحوها في القلوب من الاخلاق والصفات
وبلاؤها تعرفها والتمييز من حقها وباطلها وحسنها وقبيحها وطيبها وخبيثها قال الشاعر
شعر ستبقى لها في مضمر القلب والحشا ** سريرة ود يوم تبلى السرائر **
وعن الحسن انه سمع رجلا ينشد هذا البيت فقال ما اغفله عما في السماء والطارق
اعلم ان الله تعالى خلق الوجود وجعله عوالم دنيا وبرزخا واخرى و
جعل لكل منها يوما فكل يوم من ايام الدنيا عبارة عن دورة الفلك الاعظم وربما
يطلق على زمان دورة القمر على زمان دورة الشمس انشاء وجميعها مكسيعة
الاف سنة وكل يوم من ايام البرزخ الف سنة مما تعدون او سبعة الاف
سنين مما تعدون وكل يوم من ايام الاخرى وهي ايام الله خمسين الف سنة
لقوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فيحقق
انه يجسم عن الدنيا ويقبض عن البرزخ والروح من الاخرة ومحله السالط

محكمة الى قوله لشوعات علم الانسان من جهة ملك الموت ونفخة الفزع ونفخة
الصعق فالموت للاجسام والفزع للنفوس والصعق للارواح فاذا كان
الانسان في هذه الدار كان الحكم فيها لظاهر الجسم وهو المشهود بين الخلق
والمباشر للاحكام والافعال الى ياسيه وما يليق به والنفس واحوالها والروح
وامر ادراكاته رجحان في وجوده مختفيان تحت حجابه وحجب ستائره لان
والاعدادات متعلقة بها بواسطة فاذا شاء الحق تعالى نقل النفس والروح الى
دار البرزخ امات الجسم بواسطة ملك الموت واعوانه ثم علت النفس في البرزخ
لنشاءة النفسانية الثانوية وتكون في عالمها البرزخي وكانت هي المشهود لحواسها
وبشرها فان للنفس في ذاتها سمعا وبصرا وذوقا وشما وهذه الحواس التي
خلال تلك الحواس ومجاباتها او لا ترى انها تفتح وتعمل عملها عند ركود
هذه الحواس كما في المنام والنوم اخو الموت وهي ايضا هناك مباشرة للاحكام
وقادرة على الافعال بنفس تلك الحواس لان مبادي الحواس ومبادي الافعال
هناك متحدة لانه اذا بان متصلة بالجسم والروح لواسطتها وصورتها
في البرزخ على صورة ما غلب عليها من الاعمال والاخلاق والنسبات
قال ابن عمه رحمه الله اي على رجوع النفس والتذكر تاويل انها عين الاول
المذكور صريحا او الملحوق المذكور ضمنا واليوم في قوله يوم تبلى السرائر يوم
البرزخ وهو يوم القيامة الوسطى اذ فيه يحشر النفس لانه تبلى السرائر
النفسية وتخفى الظواهر الحسية وفيه يحشر الناس على صور نياتها كما ورد
ويحشر بعض على صورة يحسن عندها القردة والخنازير وذلك لا يتبين

لاستيلاء الصفات الشهوية والغضبية على نفوسهم اكثر مما استولى على نفوس تلك
الحيوانات وهو بمنزلة الطيب لمن راى في قوله حتى يميز الخبيث من
الطيب الاية وفيه امتياز المجرمين عن المؤمنين كما في قوله تعالى وامتازوا
اليوم ايها المجرمون فالبرزخ عالم مستقل بين عالمي الدنيا والاخرة المحضة
كالشفق والفجر بين الليل والنهار وهو مستقر الانفس والارواح المنفصلة عن هذه الدار
من بدو الزمان الى حين انقضائه بقيام الساعة الكبرى وقيامة العقل والايات
تشير اليه قال الله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
وقال النار يعرضون عليها غدوا وعشيا في دار البرزخ ويشعر الدار الاخرة
بقوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب لان الفرعون
وآله كانوا من اهل الشقاوة العقلية ومحجوب الرؤية عن رؤية ربهم كما اشار
اليه في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذلك لكثرة استعدادهم وغلظ
فطرتهم بسبب مزاولتهم للعلوم الجدلية والحجاجات الفلسفية ومجادلة على عالم
البرزخ ايضا قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار الايات يشير والله اعلم حشر
البرزخ ويحيل لان من يخلد فيها مقدر بدوام السموات والارض فاذا انحل
حكمها حسبت ونقضت بتبديل الاخروي الى عالم العقل والجبروت ومن مطل
الارواح النفسية انقضت مدة الخلود فيها بما لا مدة وجوده البرزخ غيره
وليس كذلك دوام اهل الاخرة الكبرى اذ لا امد لها ولا وجود لها مقدر
بوجود غيرها ومما يدل على البرزخ قوله صلى الله عليه وآله القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النيران وما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم

ان ارواح المؤمنين في حواصل طير بيض وارواح الشهداء في حواصل طير خضر
تروح في الجنة وتأوي الى قناديل معلقة بالعرش وهذا لان الروح في حيز البرزخ
حين تصور النفس بالصور الانسانية البرزخية فهي في هذه الحالة في عالم بين العالمين
عالم الاجسام وعالم الارواح فاذا اراد الله نقل الانفس من البرزخ
بنفخة الفزع وصيّرها الى الاجسام الدنيوية كما قال الله تعالى ويوم ينفخ في الصور
ففزع من في السموات والارض اي هو اشارة الى هذه النفخة مخصصة بنقل
الانفس من دار البرزخ بقوله تعالى وكل اتوه داخرين وقال الشيخ مخبرا عن النشأة
الاخروية الروحانية بقوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة وهذه النشأة تكون بعد صعق
الارواح حين يقول سبحانه لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيجيب نفسه فيقول
لله الواحد القهار وذلك لان المجيب قبل ذلك هو الروح الناطقة الجزئية
المقيدة الظاهرة بما اجرت عليه هذه الاحكام المذكورة الجزئية لصفة الحدوث التي بها
نسبة القدم لم يجب وهذا الصعق هو نهاية الاجل المسمى عنده المعبر عنه بخمسين
الف سنة ثم يحيى من هذا الصعق بنفخة الثانية من مقتضيات تجلي الاسم الاول في المظهر
الاعظم المظهر لاكسية الباطنة التي يسر عليها بقوله احيا الارض والدوام عن ... وهي
عنه فهو مجاهد لا اعرفها الآن فهذه النشأة الاخروية الروحانية كانت
الروح هي المشهود المباشرة لاحكام الاخروية والنفس والجسم مشهدان مجاليان فيها مجال
تجليها وفي قوله تعالى ان الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون اشارة الى هذه
النشآت الثلث والله اعلم من اسرار الامور قوله عز وجل فما له من قوة ولا ناصر
القوة كالسمع والبصر والنار والبلاغة والناصر كالاهل والولد والخيل والمال

والمال وكلاهما مسلوبان في النشأة الثانية عن الانسان وذلك لان
وجودهما بامداد الاسباب العرضية والعلل الخارجية الاتفاقية يختص وجودهما
بهذا العالم وهو عالم المواد والاستعدادات الناشئة عن جهات القابلية
والحركات واما النشأة الاخرى فالمبادي هناك ذاتية لا اتفاقية والجهات تنحصر
في الجهات الفاعلية الآخذة عن المبدأ الاعلى فلكونها تحصل منه دائما في ذلك اليوم بحكم
والاقتدار وبه التمكن والاقدار والنصرة والانتصار فلا قوة ولا ناصر لانسان
في ذلك اليوم ينتفع بها ولا ناصر ولا دافع ينفع وذلك لانقطاع النسب
الوضعية والانساب العنصرية البشرية ولا هو مقتدر فيه بعمل لربه ولحمد
ورب ليس لاحد غيره ملك ولا سلطان ولا اقتدار ولا قوة على شيء اصلا
كيوم يكونون مشغولين بانفسهم يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه فان قيل الآية دليل على نفي الشفاعة
فقال والضمير في قوله راجع الى الانسان وهو كالمهمل في قوة بحرثه هذا
ما قيل وتحقيقه قوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه لانه يدل على
العموم وتحقق ان الشفاعة لا تثبت الا بعد تحقق المناسبة الذاتية بين الشافع
والمشفوع له وكون الشافع من الوسائط الفعلية الوضعية قطعا هذا لا ينافي
ثبوتها لان الحكم المذكور اي السلب من جهة والاثبات من جهة اخرى
كما عرفت قوله جل اسمه والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع
هذا قسم آخر منه سبحانه تأكيدا لامر القيمة والرجع المطر سمي [illegible] لانه
يرجع ويثوب كل حين من باب اطلاق المصدر وارادة المشتق او من باب

او من باب حمل مصدره عليه مبالغة او لارادة التفأل فسموه رجعا واوبا ليرجع
ويؤوب ولا يبعد ان يقال يسمى بالرجع لان الريح يرفع الابخرة والادخنة من البحر
والارض ويصير بها الى الجو وينعقد سحابا ماطرا فيمطر والمطر يرجع الى حيث
رفع منه لان السيول والاودية يجريان وينصبان الى البحر اخيرا او قيل رجع
لسماء عطاؤها البحر الذي يكون من جهتها ولا يبعد حمله على مرور الازمان
فيرجع بعينه والارزاق للعباد ولا حاجة ان يقول السماء ذات الرجع لاستدارة
حركتها فيمكن ان يرجع الى موضع فارقه او انها ذات الرجع لكونها ذات
كواكب راجعة في سيرها ويسمى الكوكب رجعا باحد الوجهين المذكورين وهي الخمسة
المتحيرة لكون كل منها في فلك غير شامل للارض يسمى التدوير يحمله فلك ال
لما يسمى بالحامل نسبة حركة احدهما وهو التدوير الى حركة الاخرى عند اعظم
من نسبة نصف قطره ونسبة حركة الاخر الى الاول قطره بالعكس كما بين
مفصلا في علم الهيئة بمقدمات هندسية دورا لوافقه ولعل عرفان هذه في
مجمع البيان ان المعنى بالرجع شمسها وقمرها ونجومها لانها تغيب ثم تطلع
وههنا وجه آخر وهو ان الانسان لما كان عالما صغيرا فيه جميع
ما في هذا العالم فلا يبعد ان يراد بقوله والسماء ذات الرجع الدماغ
وما فيه من القوى المدركة والمتصرفة وما يحصل فيه من الاحوال المذكورة والالهامات
والعلوم الراجعة المتكررة وانما خصصت الرجع بالقوة المذكورة
التي تمثل لها الاشراقية ومحلها التجويف المؤخر من الدماغ فافهم فانها دقيقة
لطيفة وعندئذ تاويل السماء بالدماغ فمعنى تاويل الارض مثل المعدة

المعدة او الكبد حيث ينصدع عما ينبعث منه من الاغذية والابخرة والصدع اسم
ما يتصدع عنه الارض من النبات لانه يشق به من الانهار والعيون وغيرها ولا يبعد
ان يراد من الارض ارض نبات قلب الانسان اعني نفسه الناطقة ومراتب استعداداتها
التي تشبه نباتها بامداد العقل الفعال الذي هو كالسماء فانها تتشعب شعبا في انواع وازواج
مختلفة فيكون الصدع اشارة الى المرتبة الاولى للاستعداد وهو العقل الهيولاني الذي هو
اول مراتب النفس القابلة للمعاني الكلية وبعضها الى ثانية مراتبها المسمى بالعقل بالملكة
الحاصلة باستعمال الحواس حصول الاوليات وبوساطة التخيل وبعضها الى
المرتبة الثالثة وتسمى حينئذ عقلا بالفعل عند حصول النظريات لها بحيث انها متى شاءت
والتفتت اليها حصلتها بلا كد وتعب وبعضها اشارة ويسمى العقل المستفاد المختص
في دار المعاد عنده هذا الشأن ويحتمل ذات الرجع العقل الفعال لانه يسترجع النفوس من
هذا العالم الى ما هبطت منه من عالم الاعلى كما قال بعض الحكماء هبطت اليك من المحل
الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع وما اشبه حال هذه المراتب الحاصلة من ارض النفس
ان طلعة تاثير سماء عالم العقل بحال المواليد الحاصلة من الارض فان الجماد بازاء العقل
الهيولاني لما فيه من القابلية لكونه غذاء للانسان والنبات بازاء العقل بالملكة
لاستعداد تغذيته والحيوان وخصوصا الحيوان من الجنس التي يكون في الانسان بازاء العقل
بالفعل لانه قريب التصور لان يصير انسانا والانسان الحسي بازاء العقل المستفاد الذي
هو الانسان الحقيقي فاعلم فانه كثير الجدوى قوله عز وجل اسمه انه لقول فصل وما هو
بالهزل هذا جواب القسم والضمير للقرآن يعني ان القرآن لقول فصل بين الحق والباطل بالبيان
عن كل واحد منهما وهذا هو المروي عن الصادق عليه السلام ولذلك قيل له الفرقان

فان قلت لم يسبق ذكر القرآن ليصح ارجاع الضمير اليه قلت الامن من الالتباس سوغ هذا الاضمار قبل الذكر لان وصفه كونه فصلا ليس الا بشانه فان المراد كونه العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقيل معناه ان الوعد بالبعث والاحياء بعد الموت قول فصل اي قطعي لا اختلاف فيه ولا يبعد ان يراد بالقول ما هو بعبارة الكلام على ارادة المعقول ويكون اشارة الى تحقق البعث وفيه تنبيه الى عن الباطل لان الآخرة دار الفصل والدنيا دار اشتباه ومغالطة يتشابك فيها الحق والباطل و فيها الخير والشر والنور والظلمة وان صدق الآخرة انها يوم الجمع يوم الفصل والاضافة في هذا الجمع وذلك الفصل بل هذا وجه لك كما قال سبحانه هذا اليوم الفصل جمعناكم والاولين وما هو اي القرآن بالهزل بل هو جد كلمة والقول بوقوع الساعة ليس مجازفة بل امر يقيني وعلى التاويل الذي ذكرناه يكون معناه ان تكوين الخليقة ليس عبثا بل الغرض المجازاة واصابة كل احد بما قدمت يداه على نحو قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وذلك لان الهزل انحراف في العبث منبئ عن النقصان فاعله او قصور علمه وانه سبحانه هو الكامل المطلق القيوم بالحق والعزيز العليم الذي لا يحوم حول سرادقات عزته وجلاله نقصان كيف وليست ارادته ومشيته ناشئتان عن دواعي زائدة على ذاته لقهره وغرض يحره لان كبريائه ارفع من ان يتطرق اليه مثال الحمد وجنابه اشمخ من ان يتخطاه قدم وهم فقد جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد وان يطلع عليه الا واحد بعد واحد فهي تنفس عن الهزل واللهو وتحقق جلالة الله الواحد الاحد والنهي عن رقدة العاهلين واستيقظي عن نوم الجاهلين الذين لا يهمهم الاهواء ولا يحركهم الا شياههم وشهواتهم الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله

لذكر الله وما نزل من الحق بل تنفس وعلى الهوى واسلكي سبل ربك بالهدى الم يان لك توبتك وما انتبهت عن سنتك الى متى وما خرجت عن باب عتبتك قدم الى ادنى منازل المقدسين اللهم اتمم لنا نورنا واغفر لنا ذنوبنا انك على كل شيء قدير ويا غاية الملهوفين خذ بيدي قوله جل اسمه انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا الضمير راجع الى مشركي مكة لان السورة مكية اي يعملون المكائد ويحتالون في ابطال القرآن واطفاء نور الله ويابى الله الا ان يتم نوره فكائدهم وقابلهم بكيده اي بتدبير ما ينقض تدبيرهم ويهدم مكائدهم وسمى ذلك كيدا من حيث خفائه عليهم اولا وظهوره اخرا على نحو الاستدراج ونحوه ولا يبعدان يراد بالمكائدين القوى النفسانية وخصوصا الوهمية المكارة المنازعة للقوة القدسية في طريق الحق فانها وان كانت منازعة اياها الا ان الله بافاضة الهدى على قلب عبده المؤمن وحفظه له بالبرهان النير القدسي والتاييد التام المحمدي يغلبها على قواها كلها ويظهرها عليها ويخلصها من كيد القوى سيما الوهم الذي هو خليفة الشيطان في عالم الانسان ويجذبها الى عالم القدس لابطال كيد جنود الشيطان ويجعلها مسخرة خادمة للقوى القدسية مطيعة منقادة منساقة معها الى جناب الحق بعد ما كانت القوة منازعة مانعة عن طاعة الحق كافرة جاهرة واسناد الكيد اليه سبحانه من باب المجاز كما هو الظاهر فيكون العلاقة هي المزاوجة كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها واطلاق اسم الضد وترتب العبارة فان اوصافه تعالى الفعلية في اكثر المواضع انما تؤخذ باعتبار الغايات لا باعتبار المبادي كالرحيم والمنعم وغيرهما مما يحكى سابقا عن الانفعال والتاثر في الموصوف بها فكيده تعالى عبارة عن ازال المكروه

بالمكيد من حيث لا يشعر استعارة عن فعل الكائد بكيده فالمعنى انه تعالى يجازى الذين
تشمروا لابطال القرآن واطفاء نور رسول الذى هو هدى للناس ورحمة اذ
ابطال نور القوة القدسية التى نور يهتدى بها فى ظلمات بر المحسوسات وبحر المعقولات
بكيد منه واى كيد فيظهر الكتاب على سائر الكتب السماوية ويظهر الدين الذى جاء
به على الدين ولو كره المشركون ويظهر النور القدسى على ظلمات سائر القوى الوهمية
والخيالية الحسية التى بعضها فوق بعض ثم ان تقييد الفعلين بالمصدر المؤكد وتنكيره اشعار
بان الامر ذو شان عظيم وخطب جليل الحق ابلج والباطل لجلج قد جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا قوله جل اسمه فمهل الكافرين امهلهم رويدا امر منه
صلى الله عليه وآله وسلم ان يمهلهم ولا يتصدى للانتقام منهم ولا يشتغل بعقابهم ومجازاتهم
ولا يقوم على مجادلتهم ومبارزتهم وان يستظهر بكيد الله عنه ومحافظته دونه ومن ثم جاء [illegible]
ليدل على انه اذا علم ان الله تعالى يكيد لهم ويدبر حسم لمرضه صلى الله عليه وآله وسلم امهالهم و
الوثوق بصنع الله ويعلم من قوله رويدا ان النصرة ثابتة عما قريب فانه اسم للامهال اليسير
فان كان المراد عذاب يوم البدر فالمعنى لا تعجل علي فى طلب هلاكهم بل اصبر عليهم قليلا
فان الله يجزيه لا محالة بالقتل الذريع الذليل وان كان المراد عذاب يوم القيامة والامهال تاكيد
فالمعنى قلل الامهال للاستعجال لعذابهم انتظرهم وارض بتدبير الله فيهم وقضائه عليهم
لانه ما هو كائن آت لا محالة فهو قريب والنكتة فى تكرير احد اللفظين مع تغيير الهيئة
افادة زيادة التسكين منه والتصبر عليه وعلى اذى حزبه وقوله فمهل الكافرين امهلهم تكرير
اللفظ لانه اثر التوكيد وكره التكرير فلم يحتشم اعادة اللفظ بحرف حيث لم يعقبه لكراهة
تغيير المبانى فاشتق عن لفظ فعل الى لفظ افعل فقال امهلهم فلا يحتشم التثليث

التثليث بالمعنى وترك اللفظ قطعا فقال رويدا
ان فى الآية تنبيهات على علو منصب الرسالة وكمال عناية الله فى شان الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم احدها انه لم يامره بمكايدتهم ومماكرتهم ايذانا بانهم ليسوا باهل
معارضته صلى الله عليه وآله وسلم بل هم اخس واقل واحقر واذل من ان يتصدى
صلى الله عليه وآله وسلم لدفعهم ومنعهم وثانيها انه قابل كيدهم بكيده تعالى اشعارا
بانه تعالى للرسول صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة المحب الموافق للحبيب او الاب الشفيق
للولد حتى يكون مخاصمتهم له وثالثها الاشارة الى ان كل من خالف امره ونهيه او دون
يحارب من الله كما فى الاشارة بقوله من اذى وليا فقد اذنته بالحرب وفى رواية
من بارز وليا فقد بارزنى بالمحاربة فكيف بمن يبارز من هو سيد الانبياء واكمل الاولياء
صلى الله عليه وآله وسلم ومبارزته ورابعها انه امره صلى الله عليه وآله وسلم ان يمهلهم
ويمهلهم ولا يشتغل بشره بدفعهم وقمعهم ولا يشوش ضميره المنير ولا يكدره ولا يوزع
خاطره الشريف بالتفكر فى خصومتهم بل يلتجى فى استدفاع مضرتهم واستكفاء
شرورهم الى جناب الله الحق ليجازيهم على مكايدتهم اسوء الجزاء وسائر افعالهم السيئة
من غير ان يسعى هو فى ذلك تعظيما لشانه واجلالا لمكانه وتشريفا للرسالة وتصفية
لضميره الذى هو محل الواردات القدسية وموارد التسكينات الالهية وخامسها
اكد الآية بالطباق للمعاصرة على تسلية خاطره صلى الله عليه وآله وسلم بانه تعالى بصدد اعدائه
فان المعنى امهلهم انت ولا تكايدهم فانا الكفيل بكيدهم وادفع شرهم فاكتف بنا
واستظهر بعنايتنا فانا نعصمك من الناس ونكفيك ونغيثك من شر الوسواس
الخناس كل ذلك طمانينة له وتسكينا لقلبه المقدس وفيه ايماء الى انه ينبغى ان

يرتقي في الدعوة ويدرج في الكاملين ويهدي الدعوتين ربنا انظروا وتفكروا فيه
ان تهتدي غيرهم من قدرت هدايته ولفظ الهداية تكم الكلام رجاء ان
يجعلنا من المهتدين الحامدين لله تعالى على آلائه وسوابغ نعمائه والمصلين على ملائكته
وانبيائه واوليائه خصوصا على حبيبه محمد خاتم النبيين واهل بيته وعترته الطيبين
الطاهرين وجعلنا الله من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لفضله وكرمه ومنه
وجوده الحمد لله الذي وفقني على اتمام هذه السطور على كتابه الكريم الغفور عسى الله
ان يجعل الراغبين بتعليمه متحلين بنور الهدى وكشف عني غشاوة الاغترار تمت
بعونه وقوته ونصرته
وقد صادف اتمام هذه النسخة المباركة يوم الجمعة غرة شعبان المعظم من شهور سنة ١٣٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سبحانك اللهم وتبارك اسمك وتعالى ذكرك وعظمت حضرتك وعلى كمالك اشهد ان كل شئ ما خلا وجهك الكريم باطل وكل حركة وطلب دون تحصيل مرضاتك عاطل انت الغاية القصوى في المبدء والمنتهى صل على وسائل ذكرك ودلائل وجودك وروساء قوافل طرق طلبك وهداة سالكي سبيلك حضرة سيد الكل وسابقهم وهادي الخلق وسائقهم الاسد حزمهم وفائقهم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وآله المطهرين عن ارجاس العلائق المقدسين عن ادناس العوائق وبعد

فهذه جملة واضحة من نكات غرائبية ودقائق دقيقة وحقائق رشيقة شوقية من الاذواق انا لكين الى الملكوت الاعلى واشواق الصاعدين الى الدرجة القصوى متعلقة بتفسير سورة الاعلى واردة على قلب اقل العباد من فيوضات رب الجواد اشتملت من الوجوه عقلية وسمع باطني وبصر معنوي وقد ضمنت صورها خزائن اصحاب العقول وخزنت بذور الحكمة العليا الحسابية كالايام في عالم الدنيا مورد اجملتها في عدة تسبيحات تشتمل على دلائل وحدانية خالق الارض والسموات وفاطر الحقائق والمهيات التسبيح الاول في الاستدلال على تقدس ذاته وتجرده بكلي البرهان قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى ليس المراد من صيغة الامر محض التلفظ بما يدل على وقوع معناه الحاصل بل المراد القاء المعنى وادخاله في الوجود بوجه يتأدى من الى طلب المأمور فلذلك ليس المطلوب في لفظ سبح

وشمول سبح واحمد وشكر الوضع الوجه والذكر دون التلفظ

سبح هيهنا مجرد قولك سبحان ربي الاعلى ولا في الواقعة مجرد قولك سبحان ربي العظيم فقط نظرا الى ظاهر ما روي في الحديث انه لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت بل المقصود الاصلي منه تحصيل العلم والمعرفة وتنزيهه تعالى عما لا يليق به من النقايص الامكانية وتقديسه عما لا يجوز له من المثالب الجسمانية وكل ما يوجب سمات الحدوث والنقص ويلزم انفصاله عن وجوب وجوده من التكثر والتغير والتجسم والتصرم وساير مذاهب الجاهلية في ذاته او صفاته والالحاد في عظمة اسمائه وحيثياته كالجبر والتشبيه والتعطيل التي نشأت من قصور او ضلال او فساد في البصيرة الباطنة كقول الفلاسفة وجمهور المعتزلة وعمى الاشاعرة وكلمة الحنابلة ونحو ذلك مثل ان يفسر الاعلى في هذه الآية بمعنى الارتفاع عن رتبة الامكان والعلو مما يصل اليه العقول والاذهان بقوة الدليل والبرهان لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة وههنا سر آخر وهو ان المراد من التسبيح في عرف الكاملين كون المسبح ذاتا مجردة عن المواد وعوارضها والاجسام وصورها لان مبدأ كل صفة على وجه الكمال يجب ان يكون في مرتبة ذاته متصفا بها على وجه اكد واقوى فمعنى قوله سبح اسم ربك اي جرد ذاتك عن الدنيا وعوارضها حتى تعرف تقدس ربك عن النقايص الامكانية واجل مرآة قلبك عن شهواتها الطبيعية حتى تلاحظ ذاته وصفاته وتعبيره وتبديل ويحتمل ان يكون المراد من اسم ربك الاعلى المعلول الاول وهو الملك المقدس الروحاني والاسم يحتمل التعميم ليس من جنس الامرات

وعلامة ذاته لا يكون كعلامة سائر الذوات من الهيئات والتشكلات العارضة للمواد
الخارجة من الخارج بل علامة ذاته وسمة المقدس عما يناسب ويليق بحقيقته الاحدية
والعبارة الفضلى الشائعة عند ... والا بتسبيح اسم بمعنى الصوت عن مناسبة التسبيح
به والتسبيح للاسم المأمور به هو الاعتقاد بان الفعل الربانى والاسم الالهى موجود روحانى
مقدس عن الاجسام والجسمانيات مجرد عن الاحياز والمكانيات وذلك لان الصادر
الاول عنه سبحانه يجب ان يكون امرا واحدا الفعل مستقلا فى الوجود والتأثير وغير محتاج
الى ما لا يكون كذلك لافتقار الجسم المقدر من الهيولى واستقلال الوجود من الصورة والعرض
والتأثير من النفس ويؤيد ما ذكرنا قوله سبحانه تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام لان
وصف الذى بيده الملك يدل على قوة الارادة واعلم ان اليمين واليد والامر والقلم فى قوله
والسموات مطويات بيمينه وقوله يد الله فوق ايديهم وقوله انما امره اذا اراد شيئا ... وقوله
وقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح البصر وقوله تعالى اقرأ وربك الاكرم الذى
علم بالقلم كلها عبارات عن جوهر الملك المقدس الروحانى الذى هو يمين الله ويد بسطه
وقبضه وقلم كتابته لمعانى كتاب الارواح النفوس وصحائف ... ومراد من عنه الذى
يسمى الروح فى لسان اهل الحق فتعالى امره ... وقدس ... تسبيحه وتحميده الوارد
على ... الطرق الموصلة الى معرفته كونه ... وجوده
عن درجة الاجسام الاستدلال على خلق الحيوان الذى هو اشرف ما فى العالم
والاركان لما فى خلقه من الحكمة حيث تركب حقيقته من النفس والبدن واما الاستدلال
على علو ذاته وتنزيهه عن درجة الاجرام بخلقه الحيوان فهو الذى اشار اليه
بقوله الذى خلق فسوى وذلك ان بدن كل حيوان مقدر بمقدار معين وكمية

وكيفية خاصة يتعين له بحسبه لاجل صدور افعاله المخصوصة وحركاته وانفعالاته
ان نشأت عن قوة التحريكية والاحساسية فلا جرم قدر البارى بعنايته الكاملة لكل حيوان
مقدارا من الجسم الصالح لصدور افعاله وآثاره الحيوانية وهذا التقدير هو الخلق لان
الخلق فى اللغة هو التقدير والمتناسل من حيوانى مركب من عناصر واجزاء بعضها حار
خفيف وبعضها بارد ثقيل وبعضها رطب لقبول الهيئة والتشكيل وبعضها يابس لحفظ
ما افيد من التقويم والتعديل ويجب ان يكون لكل منها قدر معين ليقع بينها التصالح
والتقاوم حتى يتولد من كيفياتها المتعادلة المتقاومة المزاج المخصوص ولو زادت
تلك الاجزاء او نقصت كان يحدث من غير مزاجه كما هو ... وهذا هو التسوية فيعلم
من هذا ان قدرا معينا من اقدار الجسم لا يليق بكل نوع من الحيوان وقدرا معينا آخر
منها لا يليق بكل نوع آخر منه فتساوى نسبته الى جميع الاجسام وكل ما كان كذلك
لا يكون جسما ولا جسمانيا اما الاول فلظهور انه لو كان جسما لكان قدرا خاصا
من المقدار بعين اولى لا وجود له فى الخارج وقد ثبت تساوى نسبته الى
سائر الاجسام فيلزم الترجيح من غير مرجح ولانه لو كان جسما لامتنع كونه موجدا لجسم
لامتناع تقدم بعض افراد طبيعة واحدة على بعض واما لو ... جسما فقد ... تقدمه
واما الثانى فلانه لو كان احدهما فرضا لكان اختصاصه بفرد من الجسم او مقداره
اليه وقد ... فعلم القياس ان تسوية ... فى الاجسام كيف ... والتركيب
والتفصيل والتقييح والتحليل فلا يكون جسما ولا جسمانيا واما الاستدلال على
ذلك بنفس الحيوان فهو قوله الذى قدر فهدى لان معناه ... قدر لكل واحد
من اعضاء الحيوان واجزائه المخصوصة قوة مختصة بذلك العضو مصدرا لافعاله

مبدء الآثار ومنافعه ومصالحه مثل قوة الباصرة للعين والسامعة للاذن
والهاضمة للمعدة والنفسانية للدماغ والحيوانية للقلب والطبيعية للكبد
لكل مزاج حيوان نوعاً من القوى وجعل كل مركب مزاجي آثراً لقوة نفسانية
او طبيعية وهداها الى خصائص افعالها وخصوصيات تعقل غذائها والهمها وجهها
الى ما ينتفع منه فانظر الى النحل كيف اوحى الرب تعالى اليه في وضع بيوته على هيئة
المسدسات والى العنكبوت كيف هداها الى وضع المثلثات لاقتناص ما تقوت به
من الذباب والبعوضة وما يحكى منها ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت
وقد الهمها الله تعالى ان مسح العين بورق الرازيانج الغض يرد اليها البصر اذ ربما كانت في
برية بينها وبين الريف مسيرة ايام فتطوي تلك المسافة على طولها وقد عماها حتى تهجم في
بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحكّ بها عينها وترجع باصرتها وفي الله
دلالات الحق والالهامات عجائب آيات من اطلع على صورها ومبانيها وطيورها وجوائها الا ما لله
يجد من مصالحها ولا يعد من جودها من اغتذائها وادويتها وفي انواع البهائم واقواتها
وديارها ودنياها باب واسع من معرفة الله لا يحيط به العقول والاوهام بل ان لكل جسم
طبيعي او فلكي مبدأ فاعلياً جوهراً نفسانياً وصورة محركة طالبة لفعل خاص يكون الصدور
منها على كمالها الخاص بها محصلة به كونها على اشرف ما لها مستندة به الى ما يقربها الى
باريها دالاً عليها او مشتاقة في افاضة الخير والشفقة على الغير بانها دالا عليها جلت عظمته
وتقدست اسمائه فايجاده بعلمه وحكمته للكل من الاجسام امراً ملكوتياً وقوة باطنية يكون
يقوم نوعه وحافظ كماله خدمة باريها وطاعة لربها وعبادة لمعبودها دليل واضح على علو
ذاته عن الملك والملكوت في سمو درجته عن الخلق والامر وبعد سمكه من عالم السموات

السموات والارضين وارتفاع حضرته عن جملة الاجسام والجسمانيين جسماني
الاعلى من العلويين واعظم عوالي القدوسيين الكروبيين **النهج الثاني**
في الاستدلال على عنايته وحكمته وتربيته وتمجيده بوجود النبات واحواله وفيه
قدم الاستدلال باحوال الحيوان على احوال النبات لان الحيوان اشرف كما في
بالتقديم وقال تعالى الذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى فالغثاء بالضم القوي من اليبس الذي
يحمله السيل والاحوار الاسود فاحوى صفة الغثاء اي اخرج المرعى وانبت العشب فجعله
بعد طراوته وخضرته يبساً دريناً اسود ويحتمل ان يكون احوى حالا من المرعى
اي انبته اسود من شدة خضرته والري فجعله غثاء بعد حوته ووجه الاستدلال به
نوعان **الاول** هو ان النبات جسم مؤلف من عناصر متضادة متداعية الى
الانفكاك والافتراق الى اماكنها الطبيعية فلا بد في اجتماعها في مكان واحد
من قاهر قادر مختار يدبره على الالتيام ويحفظها عن الافتراق وليس هو نفسها
النباتية لان حدوثها مسبوق بحدوث المزاج المسبوق بحدوث الالتحام
وكيفياتها المتضادة وحركات العناصر الى احوالها مسبوق بحال اجتماعها فلو كان
المجبر لها على الالتيام والحافظ لها عن الافتراق هو نفس النبات لزم تقدم
الشيء على نفسه بمراتب ولا نفس نباتية لتقدم النبات على الحيوان طبعاً
فلو كان نفس حيوانية لاجماعها لزم الدور وهو محال فثبت ان الموجد
لاجزاء النبات والمتصرف فيها بالجمع والحفظ عن الافتراق والانبات
موجود مقدس من التركيب والامتزاج مرتفع عن عالم الاجسام والاجسامي
وعن التخصيص بالامكنة والجهات **الثاني** الاستدلال باختلاف

احوال النباتات من ابتدائه وطراوته اوانه وقالته اجزائه الى الذبول لاحوال الحيوان في حمل الاصل والتصرف فيه من جهة الحدوث والزوال والرجوع باق متعال عن التجدد والانتقال اذ لو جاز فيه التحول والتغير وكل متحول لا بد فيه من محول كوله وكذا كل منتقل من حال الى حال فلو لم ينته سلسلة الى محول غير متحول والى مغير غير متغير لزم الدور او التسلسل وكلاهما مستحيلان فثبت وجود موجود متقدس عن التغير والزمان ومتعال عن التجسم والمكان اذ الزمان والمكان يستلزمان التغير فان قال قائل لم لا يجوز ان يكون المؤثر في خلق الحيوان وتوليد النبات شيء من طبايع الافلاك والكواكب بحسب الاوضاع والانوار لا الفاعل المختار قلنا هذا مستحيل عند العقل لان المني الذي يتولد منه الحيوان والبذر الذي يكون منه النبات جسم متشابه في نفسه وكذا ضوء الفلك وقبوله لنور الكواكب بالنسبة الى سائر اجزاء الارض والمركبات التي فيها وعليها كنقطة واحدة بالقياس الى الجرم الاثيري المتشابه طبعا وتأثيرا في الجسم البسيط المتشابه اذا اثر في جسم متشابه الذات متشابه القابلية او صنعة والاستعداد تأثيرا متشابها فيستحيل ان يتولد ويكون منه احوال مختلفة واعضاء متباينة في الصورة والكيفية الاثري اذا وضع شخص شمعا معينا وكان ما يقابله من جهته اربع من جانب اد اليمين بهذا المقدار من سائر الجوانب دائما ان الشمع من احد الجوانب اربع والذي من جانب الاخر الا اضعف وذراعين بغير حاجز ولا مانع ولا اختلاف في الجسم الذي حوله بالتخفيف وعدمه واللطافة والكثافة وهو غير معقول فثبت ان مؤثرات الطبايع الجسمانية يجب ان يكون تأثيراتها متشابهة فلما رأينا ان تولدت من بعض اجزاء النطفة العظام ومن بعض آخر منها اعصاب وعضلات وعروق ورباطات ورأينا

ورأينا ان تكونت من بعض اجزاء البذر الاوراق ومن بعضها الاغصان والعيدان والقشور والثمار علمنا وتيقنا ان التأثير فيها ليس بمؤثر يفعل بالطبع والايجاب في الاجبار بل تأثير مؤثر قادر يفعل بالعلم والاختيار حكيم يوجد بالجهات والحيثيات بحسب اقتضاء علمه بوجوه المنافع والخيرات وافادة حكمته الدالة الا الخروج منه عنايته وقضائه من المكونات الى القدر بحسب مصالح الممكنات في المواد والالات فسبحان العليم القدير الذي بحكمته افادت هذه المكونات وقدرته اوجد هذه المركبات ليعلم الذكي المتوجه انه متقدس عن عالم الاجسام والجسمانيات متعال المنزلة عن الامكنة والمكانيات **النسيج الثالث** في الاستدلال على نحو ذاته وتنزه صفاته عن النقايص الامكانية فضلا عن المثالب الجسمانية من جهة تقرير النبوات قال الله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى اعلم ان هذا المطلب يتوقف على مقدمة ثلثة **اولها** صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذاته وصفاته وجوهره **والثاني** كيفية تكميل الله تعالى عبده **والثالث** اختلاف الناس في قبول هذا الكمال منه اما الاول فاعلم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حيث هو نبي الحق بنبوته لكمال وشرف يتعلق بنفسه وروحه للقوة وحشته يتعلق ببدنه وجسمه وكمال النفس يكون بوجهين احدهما توجهه الى الحق وهو الذي يعبر عنه بالقوة النظرية وهو ما يكون كالالة لها بحسب حياتها وذواتها وعند رجوعها الى باريها وعودها الى عالمها ونشأتها **والثالث** توجهه الى الخلق الذي يعبر عنه بالقوة العملية وهو ما يكون كالالة لها بحسب نسبتها الى امور خارجة عنها بتأثيرها فيها وعدم انفعالها عما دونها وتكميلها وامدادها ونفعها فيها سواها وعدم قبول النقص

والآفة والشر من اضدادها واعدائها فنفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكونه
متوسطا بين الحق تعالى والخلق فلابد وان يكون كاملة في كلتا القوتين جميعا وان
ان كان الكمال الحقيقي والقرب من الحق تعالى يمكن ان يتحقق بمجرد استكمال
العقلية مع التوسط في العملية كبعض اولياء الله المقربين واما الكاملين في العمل دون العلم
فهم ليسوا من الكاملين في الحكمة بل لهم نوع كمال وصلاح حال في الآخرة وليس لهم انبياء
والحكمة وعندنا خلافا للجماعة من المتكلمين حيث لم يشترطوا الا العلم بما يتعلق بالاحكام السياسية
والحجية والمكلومات العقلية في المحضرات وساير ما يتعلق بحفظ الحياة الدنيوية وذلك لانهم
زعموا ان الغرض الاصلي من بعثة الانبياء وانزال الكتب السماوية والصحف الملكوتية سياقة الخلق
الى الجوار رحمة الله وجوده وتعليمهم طريق المعرفة لتنور ذواتهم وتصير مناسبة لعالم الآخرة
ويجاور في الباري لا مجرد حفظ حياتهم الدنياوية مدة عمر الدنيا فان غرض الآخرة والغرض من بعثة
الانسان مدة اجله الذي في فيها هو تحصيل زاد الآخرة بالعلم بحقايق الامور بشرط
قطع علايقه وعوائقه من عالم الغرور بالتقوى فالتقوى كتحصيل الخلاص والنجاة و
بالعلم تحصيل القرب والمنزلة عند الله والمتوسط بينها وبينه لابد وان يكون كاملا في
العلوم الحقيقية بالهام الحق تعالى بلا واسطة بعض جنوده العقلية لا بالتعلم والذي يكون
متوسطا بين الحق والخلق بل بين الخلق والخلق فلم يكن له خصاصة فيما هو هذا ولابد ان يكون
كاملا فيما يتعلق بالاحكام والسياسات الدينية مؤيدا بالمعجزات الظاهرة ليكون
دعوته مسموعة لهم خوفا من سطوته وسياسته والا فالجحود والانكار والاستكبار عن
سماع الحق والاشتغال بالشهوات غالب على اكثر الخلق فلا يمكن ايصال المعاني اللطيفة
لا نفوسهم الا بعد ان يلين نفوسهم ويسكن انكارهم ويزول استكبارهم فلما ثبت ان

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابد وان يكون كاملا في القوتين العلم والعمل
قريبا في الشأنين الاخذ من الحق والتبليغ الى الخلق ولما ثبت بالبرهان ان
القوة العاقلة وكمالها اشرف من القوة العاملة وكمالها لاجرم وجب تقديم العاقلة
من جهة شرفها في الذكر على العاملة واليه وقعت الاشارة بقوله تعالى سنقرئك
فلا تنسى والمعنى ان الله سبحانه بشره باعطاء قوة ملكوتية ونور عقلاني يتقوى بها
جوهر روحه ويكمل بحيث يصير نفسا قدسية ونورا شعشعانية مشرقا بالعلوم الحقيقية
والمعارف الالهية ويصير بحيث اذا عرف شيئا لا ينساه ويكاد زيت نفسه الناطقة
يضيء بنور عقله المستفاد من جوهر المفارق العقلاني الذي هو نار معنوية من نوره
ولو لم تمسسه نار التعليم البشري وهذا هو الذي فهمناه من قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى
لما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يعجل بالقراءة اذا لقنه جبرئيل فقيل له لا تعجل
فان جبرئيل ع مامور بان يقرأ عليك قراءة مكررة الى ان تحفظه ثم لا تنساه وقوله تعالى
الا ما شاء الله قيل الغرض منه نفي النسيان رأسا كما يقول الرجل لصاحبه انت
سهيمي فيما املك الا فيما شاء الله ولا يقصد استثناء شيء وهو من استعمال القلة في معنى
النفي وقيل قوله فلا تنسى على النهي والالف مزيدة للفاصلة يعني فلا تغفل قراءته وتكريره
فتنساه الا ما شاء الله ان ينسيكه بنسخه من رفع حكمه وتلاوته وعلى هذا فالاستثناء نوع
من النسخ وقيل ان جوهر النفس الانسانية ما دامت في هذه النشأة الظلمانية الهيولانية
لا يصير عقلا صرفا لا يكون فيه ما بالقوة فلا جرم تتطرق اليها فتور في هذه النشأة وضعف في
حفظها واستحكامها للمعقولات واقول يمكن ان يقال ان المعقولات التي هي من قبيل
الدعائم والاصول في المعارف الالهية كانت بحيث لا يتطرق اليها الغفلة و[illegible]

عنها فانفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي التي لم يجز النسخ في حكمها ولا الاختلاف
في بين الانبياء وعليهم السلام بحسبها واما التي لم يكن بهذه المثابة فهي المعقودات
التي بمنزلة الفروع والفضول يجوز فيه الابطال والنسيان والاختلاف في تبديلها ونسخها
بحسب اختلاف الازمنة واحوال الامم واما قوله انه يعلم الجهر وما يخفى فهو اشارة الى
اثبات العلم له تعالى والتجرد عن ذميمة الجهل والنقص وبيانه انه لما وعد نبيه صلى الله عليه وآله
وسلم ان يكمل جوهر نفسه الشريف بالعلم بحقائق المعلومات مستغنيا بالعلوم الحقة المطابقة
لما هي عليها في الواقع بحيطها وقد تحقق في الصنايع الكلية والمعلمات العقلية ان المؤثر
في كل كمال وجمال للموجود بما هو موجود لابد وان يكون كماله وجماله اقوى واجل من الاثر والعلم
لا شبهة في كونه كمالا للموجود من غير ان يلزم منه تغير او تجسم او تركب او عدد وتحقق في الخلق
فلابد وان يتحقق في الخالق بوجه اعلى واشرف فلولا كون الباري سبحانه عالما بالمعلومات
كلها والا لما قدر على جعل روح النبي صلى الله عليه وآله وسلم مبرأ من السهو والنسيان مقدسا
من الوهن والنقصان وقد ثبت في العلوم الحقيقية ان كل من كمال في العلم الحقيقي لابد ان
يكون كاملا في جميع الصفات الكمالية للموجود بما هو موجود ومبرأ عن جميع النقائص التي
بازائها فيعلم من هذا ان الباري تعالى منزه عن جميع النقائص فسبحان من تقدست كبرياؤه
وتعظمت آلاؤه وفي الكشاف يعني انك تجهر بالقراءة مع قراءة جبرئيل فكانه قيل له
والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تتعب نفسك فانا نكفيك او يعلم
ما اسررتم وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وما بطن من احوالكم وما هو مصلحة لكم
في دينكم ومفسدة فينسي من الوحي ما يشاء ويترك محفوظا ما يشاء وما قاله الكلام الواقع في نحو
للنسخ عن لعبه والادلة المصير الى ما ذكرنا واما الاشارة الى تكميل النفس النبي صلى الله

صلى الله عليه وآله وسلم في القوة العملية وبحسب نسبته الى الخلق فهو المراد في قوله
ونيسرك لليسرى على ان معناه ونوفقك للطريقة التي هي اليسر واسهل وجه
ذلك ان النفس كالهيولى مشتركة في اصل القدرة على الفعل الحسن والفعل القبيح والعفة
والفجور والورع والفسوق الا ان من يكون وجه تحصيل الملكات الفاضلة عليه اسهل وطبعه
عن الصفات الرذيلة ابعد ونفسه على سلوك طريق الخير والسعادة اقدر والاجتناب
عن طريق الشر والشقاوة عليه ايسر لكونه شريف النفس بحسب الطبع وهذه السهولة في الطبع
عبارة عن الصفات المسماة بالخلق فمن كان سعيدا لطيف الذات شريف النفس
طاهرا زكيا نقيا كانت نفسه محل القبول للسعادة ليسير التقدم بوجوه الخير في الاعمال
والاقوال سريع الانقياد للطاعة كثير الشريعة في الافعال عن المبدء الفعال فهو الفاضل
بالمواهب الفائض المتعال فلاجله كون بحار مستفاض وقربهم من الجنبة العالية سوى
الخيرات والعلوم والكمالات يعطيها على نحو على الغرض وما ديا وارشد المن ردنه
اليه بقوله سبحانه ونيسرك لليسرى على اشارة الى هذه الدرجة كما ان قوله تعالى وانك
لعلى خلق عظيم يشعر باستحقاق نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بحسب جبلته وذاته
وقوة لطفه وصفاء فطرته وتنور عقله مرتبة النبوة والرسالة وقد ثبت الاشارة الى الكمال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمجموع الكمالين الذين لابد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من جهة هو
نبي ان يكون جامعا لهما واشار اولا الى كمال القوة النظرية التي بحسبها جوهر نفسه ثم الى كمال
القوة العملية بحسب نسبته الى غيره وتدبيره لما دونه فقوله ونيسرك لليسرى عطف على قوله
سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض وقيل المراد من اليسرى الشريعة السمحة التي
هي ايسر الشرايع واسهلها ماخذا وقيل نوفقك لعمل الجنة وبهذين الوجهين يرجع الى

ما ذكرنا فتأمل فيه اما الصفة الثالثة من السيرة فهو الاشتغال بدعوة الخلق الى طريق
الحق وسياقتهم الى جوار الله وعالم الملكوت وقد اشرنا ان من كان كاملا في جميع
القوة النظرية والقوة العملية في الغاية بحيث يقدر على تكميل غيره فهو النبي صلى الله عليه وآله
وسلم وان لم يكن كاملا في الجميع بل في النظرية فقط مستغرقا في شهود جمال الحق وجلاله
بحيث لا يسعه الاشتغال عنه الى ذاته المستنيرة بنور الله فضلا عما هو خارج عنه وعن ذاته
فهو الولي الكامل والفاني المستهلك ومقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعلى من مقام الولي المحض
المجرد عن الرسالة لان الكمال المطلق انما يتحقق بان يكون النبي بالغا فوق التمام ويتسع الصدر
من احد الجانبين وهو جانب الخلق مع سعته لجانب الحق نوع قصور والكامل المطلق
من كان جالسا في الحد المشترك بين عالم الامر وعالم الخلق واسعا صدره الحق والخلق
او يكون تارة مع الله بالعبودية والحب وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة عليهم فاذا رجع
من ربه الى الخلق صار كواحد منهم كانه لا يعرف الحق واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته
فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين فلما حصل تمام نفس النبي صلى الله
عليه وآله وسلم بسبب كمال الجانبين وتمام القوتين العلمية والعملية وجب ان يصير فوق
التمام بافاضة الكمالات على الناقصين واشراق الانوار على وجوه المستعدين وذلك
دعوة العباد الى طاعة المبدء والمعاد وسياقهم الى سبيل النجاة من اسر النقص والحرمان
الى منبع الحيوة وهي المسماة بالرسالة وهذا كما ذكره والتعليم المشار اليه بقوله فذكر وهو
فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم مامور من الله بفعل الرسالة اي تكميل الناقصين على حسب
استعدادهم وتعليمهم على قدر قوتهم وطاقتهم لدرك العلوم الحقيقية واكثر الخلق لا
يدرك الحقائق العقلية واصول الموجودات الا على سبيل التمثيل والتشبيه والانبياء

والانبياء مامورون بدعوة الخلق والتكلم معهم على قدر عقولهم لقوله عليه السلام نحن
معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم وعقول اكثر الناس نازلة الى
الوهم ولذلك كان تعليمهم الحقايق الالهية على رتبة التمثيلات التي تناسب طبايعهم
الغليظة خصوصا الاعراب البدويين المتبالغين في الغباوة والبلادة بحيث لا ينجع
فيهم نصح ولا ينفع فيهم وعظ وخوطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاجلهم بقوله تعالى
انك لا تهدي من احببت وقوله انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وقوله
سبحانه فذكر ان نفعت الذكرى وان كان بحسب الظاهر شرطا للتذكير لكن
ليس الغرض منه ان تذكيره صلى الله عليه وآله وسلم اياهم مشروط بالنفع بل الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم مامور بالوعظ والتذكير مطلقا سواء نفع او لم ينفع كان الشمس
من شانها الاضاءة والتنوير سواء قبلت الاجسام التي تحاذيها او لم تقبل فنفس
النبي صلى الله عليه وآله وسلم في افاضتها الانوار العقلية على النفوس بمنزلة الشمس في افاضة
الانوار الحسية على الاجسام المختلفة الاستعداد لقبول النور ونفوس الناس بعضها بمنزلة
القمر وبعضها بمنزلة الاجسام المستنيرة كالمرآة الصيقلية وبعضها بمنزلة الاجسام المظلمة
المكدرة بل الغرض منه الاشعار بغباوة النفوس وتقصيرها عن ادراك الحقايق والاخبار
عن غلظة طبايعهم وجمود قرائحهم والاستبعاد لتاثير الذكرى فيهم والتسجيل على قلوبهم
بالطبع والرين كما تقول للواعظ عظ هؤلاء ان سمع منك الوعظ قبل النصيحة قاصدا بهذا
الشرط مجرد استبعاد ذلك وانه لن يتحقق لا غيره فظهر من هذه المباحث ان نبينا
كما يعلم الكليات والعقليات يعلم الجزئيات والحسيات وكما يعلم الحجابات النورية
العقلية يعلم الحجابات الظلمانية الحسية وكما انه واقف على اسرار القلوب مطلع على ضمائرها

العقول كذلك بصير باعمال العباد سميع باقوال خلقه في البلاد فسبحان الذي
لا يجري شيء في ملكه وملكوته الا بقضائه وقدره وسبحان من تقدست ذاته عن ان
تنفعل عما تفعل عباده من خيره وشره ونفعه وضرره

التسبيح الرابع

في الاشارة الى اختلاف النفوس الكلية في السعادة والشقاوة بحسب الكمال
العلمي وعدمه ليستنبط به العارف الذكي علمه تعالى وقدرته واما علمه فمن جهة تذكيره
للعلماء المتذكرين واما قدرته فمن جهة خلقه الجهال والاشقياء المتجنبين فقوله تعالى
سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم
لا يموت فيها ولا يحيى وبيان ذلك ان الخلق من كيفية قبول دعوة النبوة وتبليغ الرسالة
واخراجهم بتعليم الهداية عن ورطة الضلالة ينقسم الى قسمين منهم من ينتفع بتعليم الانبياء
ويتذكر بتذكير المرسلين لاجل رقة قلبه ولين طبعه وخوفه وخشيته عن سوء العاقبة ومنهم من لا
ينتفع ولا يتذكر وذلك لغلظة قلبه وجمودة طبعه وغفلته عن عواقب الامور ونسيانه امر
الآخرة وامر النفس وكيفية عوده الى النشأة الثانية فالقسم الاول هو المشار اليه بقوله
سيذكر من يخشى فان الخشية والتذكر متلازمان كل منهما يوجب الآخر فان من سمع
دعوة الانبياء عليهم السلام ثم خطر بباله ان هذه الدنيا وما فيها فانية وان الآخرة باقية على
كل حال فلو لم يشتغل بعمارة النشأة الآخرة فربما وقع في الهلاك الاكبر فقد حصل
له الخوف فاذا حصلت له هذه الخشية يحمله على النظر في دعوة الانبياء عليهم السلام
والتأمل في امور الآخرة ومراتب سعادة النفس وشقاوتها وما يسعدها وما يهلكها وهو
التذكر وهذا التذكر يبعثه على الاجتناب عن المعاصي والرذائل والاكتساب للطاعات
والفضائل خوفا من الهلاك والعذاب وطمعا للنجاة والراحة فهو الذي ينتفع

ينتفع بدعوة الانبياء عليهم السلام واما القسم الثاني الذين لا ينتفعون بدعوتهم
ولا بكلامهم الحثية على تحصيل الدرجات وطلب التخلص من العقوبات فاليهم الاشارة
بقوله تعالى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى وذلك لان من اعرض
عن ذكر الآخرة لاجل تسلط الشهوات الدنياوية على قلبه واستيلاء الحرص في
طلب المآرب الحيوانية والمال والجاه والنساء والبنين وغيرها على طبعه ولا يكون
بصدد استكمال النفس بالعلم والعمل ولا يشتغل بنفي الطاعات وترك المعاصي
والشهوات فيتوغل في الدنيا الدنية ويخلد الى الارض ويستحكم علاقته مع البدن و
الشهوات ويقوى محبته لها وكل من اشتدت محبته وعلاقته بشيء فان زوال ذلك الشيء
محنة ومصيبة عند مفارقته ومزايلته عنه فاذا مات الانسان الذي تأكدت علاقته
الشوقية مع الدنيا ولذاتها فقد فارق ما كان محبوبا وذهب الى موضع ليس له به معرفة
ولا له بأهل الآخرة انس ومعارفة فبالضرورة كان له اذى عظيم اعظم من احراق
هذه النار الدنياوية التي هي النار العنصرية كل ذلك لاعراضه عن الذكر في امر آخرته عند
رجوعه الى باريه كما في قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا وقد ظهر
بالمشاهدة الروحانية للانبياء عليهم السلام ومن تبعهم من المتالهة ظهورا ازيد من
المعاينة الحسية ان اصناف الآلام الاخروية المتعاقبة على روح من آثر الحياة الدنيا
كلها روحانية واقوى قسم من مقاساة عذاب النار الجسمانية التي تكون في الآخرة
وهي حرقة المشتهيات وخزي خجلة الفضائح وحسرة فوت المحبوبات وبيان
كل منها يحتاج الى بسط الكلام لا يسعه هذا المقام وبالجملة العذاب والالم ليس منحصرا
في الاحراق بالنار والتجميد بالزمهرير الذي يرجع التألم منها الى تفرق الاتصال

في جوهر مباين لجوهر الروح التي لها نوع تعلق وارتباط شوقي به وباحواله وبسبب ذلك
يتألم بفقد حالة من حالاته وبالحقيقة منشأ هذا التألم الحاصل من النار الجسمانية التي
يكون اثرها ترتب الآلام الحسية من المحبة والالتفات الى البدن وهو جسم من الاجسام
خارج عن حقيقة الروح فاذا كان هذا حال الروح لاجل فقد الاتصال والامتزاج بين
اجزاء هذا المحبوب المباين عن ذات الروح فكيف يكون حالها عند وجدان الخلل والقصور
والآفة في جوهر ذاتها وعند فقد آلات الوصول الى مشتهياتها ومحبوباتها كلها كما في قوله تعالى
وحيل بينهم وبين ما يشتهون فهذه هي النار المعنوية الموقدة التي تطلع على الافئدة
التي نسبة ايلامها الى ايلام هذه النار الجسمانية نسبة الروح الى البدن في الوجود والآثار
وساير الاشياء التي تتصف بها الروح بالاصالة والذات والبدن بالتبعية و [illegible]
فقوله سبحانه يصلى النار الكبرى يمكن ان يكون اشارة الى النار المعنوية التي ملاكها عدم
الايمان مع الجحود والجهل المضاد للعلم بالمعارف الحقة الالهية التي بها قوام الروح الانسانية
ووجودها بالاستقلال كما برهن عليه في مقامه مع الكتاب [illegible] ايثار الدنيا على
الآخرة وهي غير النار الجسمانية الصغرى التي ينضم ايلامها الى ايلام الكبرى فان الم
الكبرى يتعلق بالروح لاجل ترك التذكر لمعرفة الله بالجهل المركب والرذايل النفسانية و
الصغرى يتعلق بالجسم لاجل المعاصي البدنية والمظالم الحسية التي تشهد بها الجوارح والاعضاء
ويؤيد ذلك تأويل الكبرى بنار الآخرة والصغرى بنار الدنيا وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى
يرجع الى ما ذكرنا واشرنا اليه وما يأتي توجيها اجماليا لان الحيوة الاخروية وما به قوام الروح
في النشأة الآخرة انما يكون بالمعرفة باحوال المبدء والمعاد وكيفية انزال الكتب
وارسال الرسل والاعتقاد بحقيقة ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما دل

كما دل عليه النصوص الشرعية والاحكام العقلية وقد بسطنا القول فيه في بعض كتبنا الحكمية
الالهية وهذه الحيوة مخصوصة للروح لاجل المعارف حيوة روحانية وما به نزول
هذه الحيوة عنها هي الجهل المضاد لها هي موت معنوية لا محالة فاقل مراتب الحيوة المعنوية
للروح الانسانية عند الآخرة انما يحصل بتحصيل هذه المعارف الا يقينية علما وجزما ويطمئن
به القلب وان لم يبلغ الى درجة البرهان القطعي ولم يجاوز الظن الغالب كما في اكثر عوام
اهل الاسلام بشرط السلامة عن الهيئات الخبيثة الشديدة والرذايل الراسخة
في القلوب وذلك اقل مراتب الحيوة ثم كل ما ازداد تحقيقا ويقينا فازداد
حيوة قوة واستقرارا حتى يتلذذ بلذات النعيم الاخروي على حد الكمال كانسان تام الاعضاء
صحيح المزاج قوي القوى الادراكية واما فاقد اصل الايمان والمعارف راسا فهو بمنزلة انسان
مقطوع الاعضاء والاطراف الذي لا يستوفي لذاته الجسمانية فكما ان من هذا حاله في الدنيا
يقال انه متوسط بين الحيوة والموت في الدنيا فكذلك الروح التي ليس لها معرفة حقيقية ولا
اعتقاد حق [illegible] في الآخرة انها لا يموت فيها ولا يحيى فقد ظهر ان الآية [illegible] سياق قضائه
الازلي لنظم ترتب العالم الاخروي على وفق نظامه للعالم الدنيوي فكما ان الناس بحسب حاله
الدنيا فيه سعيد وبعضهم شقي فهكذا في الآخرة بعضهم سعداء اخيار وبعضهم اشقياء اشرار
كل ذلك بدليل علمه بوجه النظام الاوفق وقدرته على ايجاد كل مرتبة من الوجود واعطائه
لكل شخص ما هو له اليق وكما ان السعادة قسمان دنيوية واخروية والدنيوية قسمان داخلية
كالصحة والسلامة وخارجية كترتب اسباب المعاش وحصول ما يحتاج اليه من المال والجاه و
الاخروية ايضا قسمان علمية كالمعارف والحقايق وعملية كالطاعات والخيرات
فكذلك تتعدد اقسام الشقاوة بازائها لكن السعادة والشقاوة بحسب العلم والجهل

ذاتيتان ازلاً وابداً مخلدتان دائماً وسرمداً والثانية بحسب الاعمال الحسنة والسيئة فيترتب
عليهما المكافات والمجازات وينعقد بحسبها المثوبات والعقوبات كقوله جزاء بما كانوا
يكسبون فلا يكون هذه الشقاوة مخلدة الا اذا انضم بعضها مع بعض وتزيد الا ان
اكثر السيئات واكبرها ينبع الجهل المركب واغلب الحسنات واعظمها ينبع العلم ولهذا
قد وقعت في الاشارة الى قسمة الخلق بالسعادة والشقاوة اللتين بحسب العلم والجهل
المعبر عنهما بالتذكر والتجنب الى من يخشى بسبب تذكرة الامور الاخروية الى من تجنب الجهل وغفلته
عنها وجنبت وخامة عاقبة الموصوف بشقاوة الجهل الا انه وجه حيث عبر عنه بصيغة افعل التفضيل الاشقى
بان شقاوة الجهل اعظم من شقاوة المعاصي البدنية واوعد عليه بصلى النار الكبرى المعنوية التي
ابلغ وهما اشد مراتب الايلام ثم اخبر انه لا رتبة له في الوجود لكونه كسائر الاشياء الضعيفة القوام
والوجود كالهيولى والزمان والحركة التي لا قوام لها في النفس الا بامر خارج عنه فانها كالمحل
وغيره وذلك لان قوام الدار الاخرة بالمعارف فمن لا معرفة له لا حيوة له ولا موت ايضاً لكن
الروح الانسانية الناطقة الدائمة بالكلية كما برهن عليه فهذا اخذ قصورها عن رتبة التمام حالها
متوسطة بين الحيوة المستقرة والوجود الاستقلالي وبين الموت والعدم المحض واما بيان
عاقبة الموصوف بسعادة العلم والعلم امكان تعلم الكاس كيفيتها وعد سوفاء الالهيين واعد
لهم مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فبعد ذلك وقعت الاشارة منه تعالى
الى قسمة الناس بالسعادة والشقاوة بحسب العمل كما سيزيد في شأنه تعالى بتمام التسبيح الى امس
في الاشارة الى الاختلاف بحسب السعادة والشقاوة العمليين في الاخرة فقوله تعالى
قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا تزكى اي تطهر
من الشرك والمراد تنقية القلب الباطن عن الرذائل لاستعداد الصلوة العقلية ومشاهدة

واستفاضة المعارف الحقيقية بالتكلم الخفي مع الله فان الصلوة معراج المؤمن المشتاق
مناجاة ربه او تطهر للصلوة بعد الحبث تخفيف الثوب وتهذيب البدن عن الاخباث والاحداث
لاستعداد الصلوة الجسمانية التي هي رياضة حيوانية للمؤمن بحسب حيوته الحيوانية ونسبة الصلوة
المعنوية الى هذه الصلوة الظاهرية نسبة الروح الى البدن حيث ينقطع كل منهما الى الاخرة ما دامت
الحيوة الدنيا باقية واما عند الاخرة فلا ينقطع من العارف تلك الصلوة الروحانية ابداً
وقيل معنى تزكى تكثر في التقوى لانه من الزكاء وهو من النماء او تفعل من الزكوة كتصدق
من الصدقة فصلى اي فصلى صلوة الخمس وغيرها مثل قوله اقام الصلوة واتى الزكوة
وعن امير المؤمنين عليه السلام اي اعطى زكوة الفطر فتوجه الى المصلى فصلى صلوة العيد وذكر
اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها مغايرة للصلوة
لانها معطوفة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسماء الله عز وجل وعن ابن عباس
ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له والوجه العرفاني في هذه الاية ان الصلوة الجسمانية
وان كانت عبادة بدنية لكن صحتها موقوفة على معرفة المعبود وتذكره باسمائه وصفاته التي
يليق بها بل الاعمال كلها لا يتم شرعيتها وصحتها الا بنية التقرب الى الله تعالى والطاعة لامره
ونهيه وخصوصاً الصلوة من جملتها لانها عماد الدين وبها تمتاز حقيقة الانسانية في ظاهر الامر
عن حقيقة الحيوانات التي لا خضوع لها فذكر الذكر ههنا مرتب على المقدمة ولما ذكرنا ان سوق
الاية لبيان قسمة حال الانسان الى السعادة العلمية والشقاوة بازائها فيما تقدم والوجه في
اختصاص الصلوة والزكوة من بين الاعمال الصالحة هو ان الغرض من الاعمال البدنية
البدنية ليحصل للروح هيئة التنزه عن الاغراض الخسيسة والتجرد عن الامور الكثيفة المادية
الظلمانية وصفة الاستعلاء على القوى الادراكية والتحريكية لتجردها بالتعبد من عالم الزور

الى عالم السرور ومن حضيض الجحيم والزور والشرور الى منبع الحيوة والرحمة والتوحيد
لا بد ان يحجبها عن مطالبها بل يشغلها في ما دبها وتقتدى بهذا او تطيعها في اعمالها وامورها
ونزواتها ثم ينخرط معها في سلك طاعة الله وعبوديته ثم لا شبهة في ان بنا نشر الروحي
وعصيانها من طاعة الله انما يكون باحد الامرين احدهما ميلها الى الشهوات والمرغوبات
الحسية المضادة للامور الروحانية والاغراض وثانيهما الكسل والتثبط عن طاعة
العقل وازالة كل منهما اما بقطع سببه وحسم مادته او بورود ضده عليه وعمدة اسباب الرذائل
الى الشهوات الدنياوية وهو المراد بقوله قد افلح من تزكى ومنشأ الكسالة في الطبع هو
انما يكون لاجل استيلاء السكون والضعف وعدم النشاط والانبعاث في القوى المحركة
فيعالج به المرض والآفة فيها بفعل ضده وهو التحريكات البدنية كالصلوة والصوم والحج
والصلوة عمدة الجميع فالتعوذ بها اذ مع كونها متضمنة للاذكار والاوراد مشتملة على الحركات
البدنية من التوجه والقيام والركوع والسجود حتى قيل ان بدن الانسان لاجل قوة البقائية نزله
خشبة جامدة يراد انعطافها ولينها فوضعت على النار فلانت فلذلك يحمل البدن منحنيا بالركوع
ثم يترك مستقيما مرة اخرى ثم يحمل اشد انحناء بالسجود مرتين فان هذا البدن يستمر على ميل
فيه بالرفق ولا يخفض على طاعة الله على نفسك وقيل انما ارادت السجدة فقد حصل ثمرة الانوار
من الطاقة ركوع واحد وسجدتان فبالركوع ينجو من عقبة الشهوات وبالسجود الاول من عقبة
الغضب الذي هو رئيس المؤذيات وبالسجود الثاني من عقبة الهوى الداعي الى كل المضلات
فاذا تجاوز النفس الانسانية عن هذه الدركات وتخلص عن هذه الهلكات وصلت الى الدرجات
العاليات وملكت الباقيات الصالحات واما الحج فمشتمل على حركات شديدة
في البراري والرياضات البدنية وغيرها لا يحتاج الى البيان لظهوره واما الصوم

واما الصوم فانه وان كان في ظاهره من باب السكون الا انه يحرك الباطن
تحريكات شديدا او قويا الى طلب المعارف والسلوك الى الجنة العالية كما يحكم به
الوجدان فالحاصل ان فعل الصلوة وايتاء الزكوة عمدة الاعمال الصالحة البدنية وهما
مستلزمان لسائر الخيرات والطاعات العملية التي بها يحصل للانسان السعادة الاخروية واما
الشقاوة التي يكون رأسها فهو انما يحصل للانسان لاجل فعل المعاصي وترك الطاعات ومنشأ
ذلك تحقيق القوة العقلية وطاعتها للنفس الامارة وهواها الشيطانية وقواها الشهوية
والغضبية والعقل الانساني في طاعته وخدمته لهذه القوى الثلث اي الهوى والشهوة والغضب
بمنزلة ان يخدم شيطانا مريدا وكلبا عقورا وخنزيرا نجسا ويردد في تحصيل مطالبها
ويصرف عمره في تيسير ملاذها ومرغوباتها ومثل هذا الانسان لو بقي الى انتهاء عمره ولم يرجع
الى طاعة بحق التوبة والانابة والتدارك لما فرط في جنب الله تعالى ولم يسع في تلافيه
ودفع منه فانه احس من منزلة الحيوانات الساقطة لقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم
اضل لان خادم الشيء ووسيلته ادون منزلة من المخدوم والغاية فسبحان من افعاله خير وسعادة
برضاه ومشيته واحدث الشر والشقاوة بقضائه وحكمته جل جنابه عن النقص والقصور
في الصفات والافعال وتقدس ذاته عن تخيل الاشباه والامثال وتجرد جنابه عن
تصور الاضداد والانداد وغير ذلك مما يتوهمه الفكر والخيال من المحال وتعالى عما يصفه
العقلاء فضلا عن الجهال شعر ای برتر از آنچه عاقلان گفتند ، پاکتر زانکه جاهلان گفتند

النهج السادس في تقرير امر المعاد وجلالت حجيه بحسبه لاجل اختلاف همم في
طلب اللذات اذ النفوس الخسيسة الدنية يطلبون العاجلة والدنيا والعقول العالية
الذكية الشريفة يطلبون الآجلة والعقبى لقوله تعالى والآخرة خير وابقى

فهذه الآية اشارة الى مطلبين الاول بيان اعراض اكثر الخلق عن اكتساب العلوم
الالهية واقتباس الحقائق العقلية ايثارهم الحيوة الدنيا وشهواتها على الحيوة الآخرة
وخيراتها وذلك لاستيلاء دواعي الجسمانية من القوى الوهمية والشهوية والغضبية
على القوة العاقلة فيجب شدة القوة الجسمانية على القوة العقلية كون قوة الرغبة الى
الدنيا وشدة النفرة على الآخرة ولا يخفى عليك شأن دنياك ليست الا حالتك قبل
الموت من جهة استعمال آلة الحس والحركة في جلب المنافع البدنية ودفع المضار الجسمية
لقوتى الشهوة والغضب وآخرتك ليست الا حالتك بعد الموت وقطع علاقتك
عن هذا البدن المظلم من جهة استعمال المشاعر الاخروية من السمع والبصر وغيرها حسب نيات
اعمالك واخلاقك وشرح ذلك مما يطول وبالجملة كل من غلب عليه الميل الى الزخرفات
الدنياوية لابد وان يكون اعمى القلب عن ادراك الامور الاخروية بعيدا من تذكر الآيات
الالهية ولذا لا ينفع التذكير والنصح لهم كما اشرنا اليه سابقا المطلب الثاني في ان
نيل السعادة الاخروية ودرك اللذات العقلية التي ينال بها في ذلك العالم اجل وادوم
والدليل على هذا المطلب امور اولها ان كل واحد من اللذات العاجلة كالفوز
بالشهوات البهيمية والرياسات الجسمانية لا يخلو عن نقايص جمة كشوب مكروه ووجمة
الانقطاع وتقضي وتعقب الملال اما في ذاتها او في الخصايص الحاصلة منها الاول
كما في مقتضى الشهوة ودواعية الغضب فانهما سريع الزوال سريعه والثاني كالملك
فان الملك وان لم يمل بذاته ولكن لا ينفك عن الملال في المقاصد التي تطلب
لاجلها الملك وذلك ظاهر واللذة الاخروية بالخلاف في جميع ما ذكر لبرائتها وخلوصها
عن شوب مكروه ووجمة الفساد او تعقب الملال لا في ذاتها ولا فيما يصحبها وثانيها

وثانيها ان كل مرتبة نيلت من اللذات الدنياوية لم يقنع الطالب الى زخارفها
دون الشدة او الى الاعلى ظلما فوقها والتشوق الى الوصول الى ما ورائها مع استحالة
الوصول الى لذة لا يكون وراءها لذة فوقها وهذا بخلاف اللذة الاخروية اذ فيها ما
تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ولكل واحد من اهل الآخرة ما يبلغ اليه همته ويصل
اليه قصده وشهوته وثالثها ان اللذة الدنياوية مشتركة فيما بين الانسان و
البهائم والديدان والخنافس واللذات الاخروية مشتركة فيما بين افاضل الناس
من الانبياء والاولياء والسعداء وافاضل الملائكة ورابعها ان هذه اللذات
الدنياوية لو كانت خيرات حقيقية وسعادات لكان كلما كانت اكثر كان الفوز بها اكمل
وسعادتها اكثر ومعلوم انه ليس كذلك لانا لو فرضنا رجلا من همته لا يهم له الا الاكل والشرب
والوقاع وكان مدة عمره مقصورا على تحصيل هذه المهمات لكان عند العقلاء منسوبا الى
الخسة والدناءة والى انه كالبهيمة واما من كان اعراضه عن هذه الاحوال اشد وبعده
عنها اكثر كان الى الكمال واشرف اقرب الى الروحانيات واهل الله انسب وبهم اشبه
فعلم من ذلك ان اللذات الاخروية وما عند الله خير عند اولى الالباب ودون الابرار الصحيحة
من اللذات الدنياوية ولهذا كان الانسان لا يقدم على الجماع عند حضور الناس ولو كانت
تلك اللذة من باب الكمال لكان اظهاره اولى من اخفائه لا محالة وكذا لا يفتخر العاقل
بكثرة الاكل والشرب ويفتخر بالعلم ولو نسب شيء خسيس يفرح به ويعلم الجهل ولو في شيء
حقير حتى ان الانسان لا يكاد يتجاوز عن التحدي بالعلم والافتخار به في الاشياء الحقيرة
والعالم بالشطرنج على خسته لا يطيق السكوت واظهار المودة فيه كل ذلك لفرط لذة العلم
وما يتشوق لكونه كمالا حقيقيا فان العلم من اخص صفات الربوبية وهو منتهى الكمال اذ ما نراه

الانسان كيف يبتهج اذا اشرف عليه بالنكات وغرائب العلم لانه يتشوق عند ذلك جمال
ذاته وحسن نفسه وكمالها فيتعجب بنفسه ويلتذ بها ثم ليس لذة العلم بالمتغيرات
والعلوم الجزئية والصنائع كالنحو والصرف والعروض وصنعة الحراثة والخياطة كلذة
العلم بالله وصفاته وحكمته وملكوت السموات والارض فان لذة العلم بقدر شرفه وشرفه
بقدر شرف المعلوم وليت شعري هل في الوجود شيء اجل واشرف واعظم من الحق المعبود
وصفاته وحكمته وملكوت سماواته وارضه وكتبه ورسله وبهذا تبين ان العلم لذيذ وان
الذ العلوم العلم بالله وصفاته وافعاله وتدبيره من مملكته ولهذا اقتضى تحصيله الانبياء والحكماء
والعرفاء وهو الذي به تحقق شرفهم وكمالهم وفضيلتهم على سائر الخلائق لا فضل الاعمال البدنية والاخلاق
البدنية والعلوم التي تتعلق باصلاح تلك الاعمال والافعال التي وجودها بقدر رسوخ واختيارها
وبالجملة العلم كمال الروح والعمل كمال البدن وكما ان جوهر الروح اشرف من جوهر البدن كان
لذاتها وكمالها اشرف واتم من كمال البدن فالابتهاج بمعرفة الله وهي احسن المعارف اشرف
من الابتهاج بالمطعم الهنيء والمشرب والمنكح المشتهى والملبس البهي والظفر بالاستيلاء على
العدو واللذات الحيوانية والمعرفة من الامور الاخروية التي يظهر للنفس بقدر ظهور سلطان الاخرة
عليها وكان الدار الاخرة موجودة الآن كما حققه المحققون وظهورها موقوف على رفع الحجاب
بالموت فكذلك المعرفة وان كانت حاصلة للعرفاء ولكن قدر اللذة بها فائتة
في الدنيا لاجل الحجاب والحجاب بين الدنيا ودنياك اشتغالك وتعلقك
بعد تفكك الدائرة الفانية من مات فقد قامت قيامته اي القيمة الصغرى فعلم مما ذكرنا
ان حصول اصل المعرفة بالله تعالى يوجب اللذة العظيمة الوافرة الدائمة عند رفع الحجاب
اي في الآخرة بل التحقيق ان نفس المعرفة الحاصلة ههنا بالبرهان تصير هي التي تنقلب عينها

مشاهدة الوضوح والجلاء عند زوال الغشاوة وكشف الغطاء وتنقلب مشاهدة ولا يكون
بين المعلوم في الدنيا بالعلم البرهاني والمشاهد في الآخرة الا من حيث شدة الوضوح
وضعفه ولهذا قيل المعرفة بذر المشاهدة وكما ان اختلاف البذور يوجب اختلاف
الزروع والثمرات حيث يحصل من البر البر ومن الشعير الشعير فكذلك الدنيا مزرعة
الآخرة ومعارف الناس في الدنيا مختلفة فيكون مشاهداتهم في الآخرة مختلفة
لو غاية قدرا وصلا وقوة وضعفا ومن لم يعرف الله في الدنيا فكيف يراه بالآخرة
بالشهود القلبي والبصيرة العقلية وكما انك ترى في الدنيا من يؤثر لذة الرياسة
على المنكوح والمطعوم وترى من يؤثر لذة العلم والانكشاف مشكلات ملكوت السموات و
الارض وساير الامور على الرياسة والمنكوح والمأكول جميعا فكذلك يكون في الآخرة قوم
يؤثرون لذة النظر على وجه الله تعالى على نعيم الجنة اذ يرجع نعيمها الى المنكوح والمشروب والمطعوم
وهؤلاء باعيانهم هم الذين حالهم في الدنيا ما وصفناه من ايثار لذة العلم والمعرفة والاطلاع
على اسرار الربوبية ولو الجأتهم الدار فلا اشتغال لهم الا بالجنة بل الا برب الجنة فمن لم
يعرف الله في الدنيا فلا ينظر اليه في الآخرة ولا يتجلى الله له اصلا اذ ليس يستأنف لاحد
شيء في الآخرة ما لم يستصحبه في الدنيا فلا يحصد الا ما زرع ومن كان في هذه اعمى
فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا **شعر** هركه امروز نه بيند اثر قدرت دوست
غالب آنست كه فرداش نه بيند ديدار فقد علم من جميع ما ذكرناه مما فصلناه ايضا
في مواضع من كتبنا ورسائلنا ان العيش عيش الآخرة وان الدار دار الآخرة لهي
الحيوان لو كانوا يعلمون لانها دار العلم ودار الحيوة العقلية وان منشأ ايثار ذكره
الدنيا على الآخرة انما يكون الجهل بلذة المعارف والعمى والحرمان وكثافة الطبع وغلظة

القلب ويحتم بنفس حتى ان نفس بعض الآدميين بمنزلة بدن تقطع الاعضاء
اثر لا اثر له في الحيوة الدنيا ولا حاصل له في الكون ولكن من انتهى حاله الى ادراك
المعرفة الالهية فلا بد ان يتبعه بالمعرفة ويحب لقاء الله ومشاهدة ذاته بالبصيرة العقلية
فيحب الموت ولا يكرهه لم اشتبه الا من حيث ينتظر زيادة استكمالها فيها لان بحر
المعرفة لا ساحل لها والاحاطة بكنه جلال الله وعظمته مما لا مطمع فيها وعلامة عدم العرفان
عدم حب اللقاء وعلامة عدم الحب كراهة الموت وايثار الحيوة الدنيا مع كون الآخرة
خير وابقى في نفس الامر وعند اولي الالباب قال الله تعالى يا ايها الذين هادوا ان
زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فجعل سبحانه تمني الموت علامة
صدق الولاية والمعرفة وقال سيد الموحدين وامام العارفين علي بن ابي طالب عليهما
الصلوة والسلام والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه وقال عليه السلام
عند وقوع الضربة من ابن ملجم عليه اللعنة والعذاب الاليم على راسه الشريف فزت
ورب الكعبة لعلمه اليقيني بان الآخرة خير له اذ بها يظفر بالمقصود ويشاهد جمال المعبود
فسبحان من تجلى لقلوب اوليائه بنور الجمال وكشف عن بصائر احبائه حجب الجلال
فانمحت ارواحهم من الملكوت وبقوا حيارى في كشف الجبروت فخاضوا من بحر
اليقين واصبحوا في جمال الذات لائذين وبحق العبادة الذاتية قائلين اللهم
الطف اسرارنا باشراق المحبة في ارجائها وشوق ارواحنا الى شهود جمالك [illegible]
حتى تحيرت في سبحات وجهك الكريم وطاشت ودهشت عند تجليات حسنك
وتلاشت بحكم الشهود عليها بنفي الوجود والزمها الاعتراف بلا اله الا الله الواحد الاحد
المعبود المشهود التسبيح السابع ثم ان هذه المعارف المذكورة في هذه السورة التي

التي هي اصول الحقائق ودعائم المطالب اجل معرفة الالهيات ثم [illegible]
وسط ثم معرفة المعاد اخيرا هي الدين الالهي والصراط المستقيم اليه المتفق عليه
جميع الموحدين والمجمع عليه كل الانبياء والمرسلين ولا يختلف باختلاف الاعصار و
النحل ولا يتغير بتغاير الاديان والملل قال الله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى
صحف ابراهيم وموسى بيان هذه المعارف المسطورة في هذه السورة
والمشار اليها في هذه الكريمة الالهية واردة من الله في الصحف الاولى للانبياء
عليهم السلام فالصحف على صفحات ضماير الاولياء لان سعادة الانسان وكرامة النفس
لا يحصل الا بالاشتغال بهذه المطالب وخلاصه من شقاوة الجهل منوطا بالاعراض
عن الدنيا وساير الرغائب وروى صاحب الكشاف مرفوعا عن ابي ذر عليه الرحمة
انه سئل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب
منها على آدم عليه السلام عشر صحف وعلى شيث عليه السلام خمسون صحيفة وعلى اخنوخ
وهو ادريس عليه السلام ثلثون صحيفة وعلى ابراهيم عليه السلام عشر صحايف والتورية
والانجيل والزبور والفرقان وجميعها مشتركة في طريق واحد ومسلك [illegible] هو العلم بالله
واسمائه وافعاله وكتبه ورسله واليوم الآخر مع الخلوص عن غشاوة الدنيا باصلاح الجزء
العملي من النفس وهذه سبيل الموحدين جميعا من الانبياء والاولياء وقال الله سبحانه
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال الله تعالى
قل هذه سبيلي ادعوا الى الله انا ومن اتبعني وسلم هذه المعارف هو علم حقيقة النفس
وكيفية استكمالاتها وتطوراتها من لدن حدوثها وكونها عقلا هيولانيا الى غاية تمامها
وكمالها عقلا فعالا متصلا بعالم القدس حضرة الالهية والغرض الاصلي من تشريع

الانبياء والمرسلين ثم يرجع الى امرين التجرد عن العلائق والاستكمال بالحقايق قال
بعض العرفاء كما ان اسم الله جامع جميع الاسماء مشتمل عليها مع احديته كذلك طريقه
عرفانه ودعوته جامع طرق جميع الاسماء كلها ودعوتها كان من كل تلك الطرق مختصا
بالاسم الذي رب صاحبه ومظهره وبعبده المظهر من ذلك الوجه وسالك سبيله المستقيم
الخاص بذلك الاسم وليس الجامع لها الا ما سلك عليها المظهر المحمدي صلى الله عليه وآله
والنشاة الجامعة الاحمدية صلوات الله وسلامه عليه وعلى اتباعه الى يوم القيمة وهو طريق
التوحيد الذي عليه جميع الانبياء والاولياء ومنها تفرع الطرق وتشعب ولذا ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اراد ان بيان ذلك للناس خط خطا مستقيما ثم خط
من جانبيها خطوطا خارجة من ذلك الخط وجعل الاصل الصراط المستقيم الجامع
والخطوط الخارجة منها جعل سبيل الشيطان كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله واعلم ان المعارف والحقايق التي بها يستكمل الانسان ليس عند
جمهور الناس شيء منها الا الخيالات والاشباح ولذلك لا يحصل لهم منها الا بعد تقليدهم
من الانبياء وعبر اوهم بها تسليما وانقيادا الا الاشباح الكلال ومثاله دون حقيقته لان علوم
واسرار لطيفة لا ينكشف لاحد الا بعد تلطف نفسه وتنور روحه وتقدس جوهره وصفا
ذهنه اما بحسب الفطرة كما للانبياء والاولياء او بحسب الرياضة والمجاهدة كما للحكماء والعلماء
ولهذا قال بعض الحكماء من اراد الحكمة الالهية فليستحدث لنفسه فطرة اخرى فالانبياء
لغاية صفاء اذهانهم وفرط ذكاء عقولهم اخذوا هذا العلم من الملئكة الفعالة وحيا و
الهاما بتاييد الله عز وجل واما الجمهور من الناس فليس لهم طريق الى هذه المعرفة الا ايمانا
وتسليما وتصديقا بما جاء به المخبرون الصادقون من الله تعالى ولهذا الذين لا يرضون

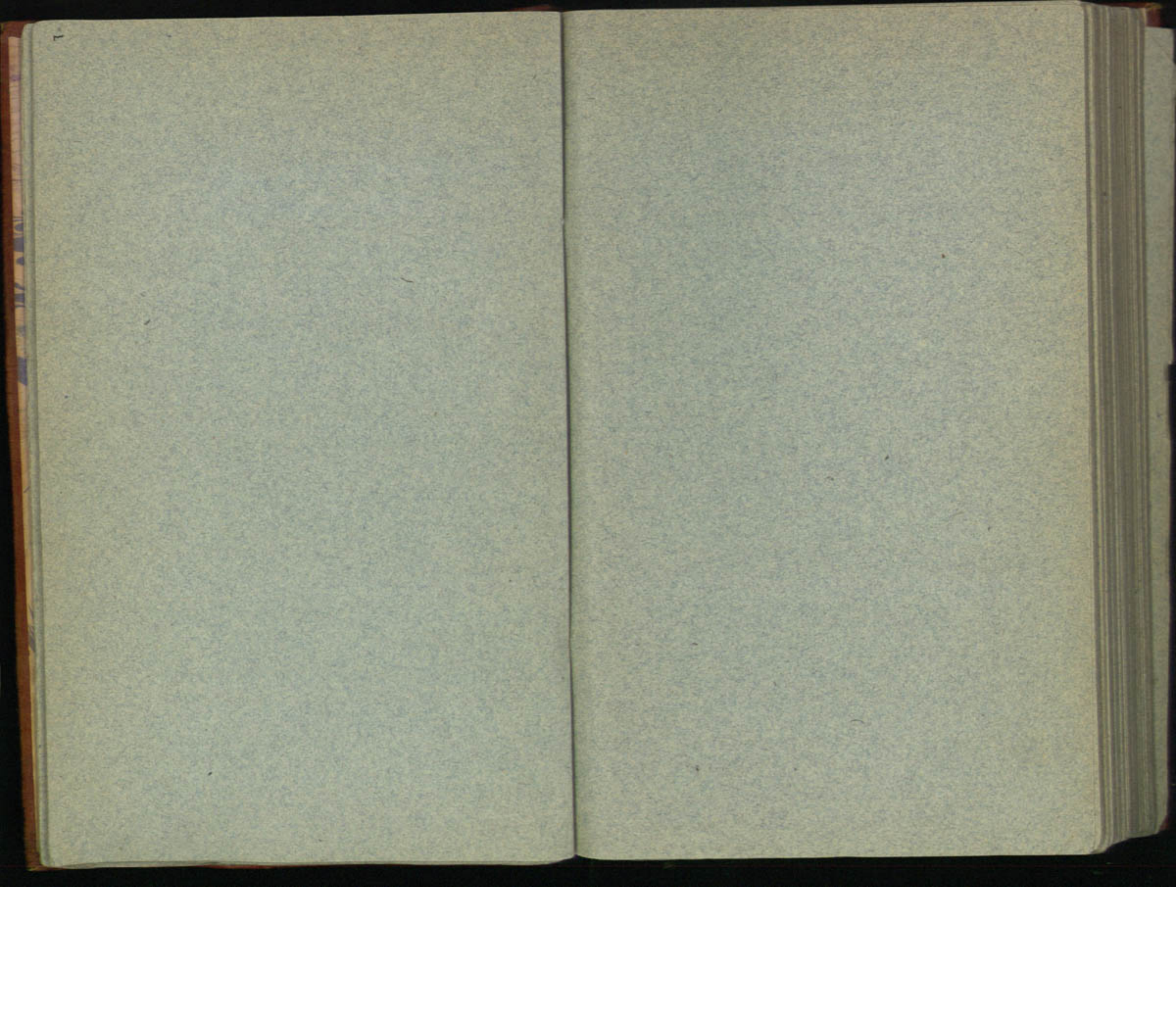
و هو هذا الخط

لا يرضون ان ياخذوا هذا العلم تسليما وتصديقا بل يريدون طريق الكشف
والبرهان والوصول الى الحقايق ايقاضها بالبصيرة العقلية التي نسبتها الى
المعقولات الحقيقية المنورة بنور الحق نسبة البصر الى المحسوسات المادية المستنيرة
بنور الشمس فهم يحتاجون الى ان يكون لهم قلوب صافية واذهان واعية
ونفوس زاكية واخلاق طاهرة وان يكونوا غير متعصبين لمذهب دون
مذهب فهذه الاراء التي لا تختلف باختلاف الاديان والملل كما نبه
عليه قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملئكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك
ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت فهذه الاية اشارة الى هذه المراتب الثلثة للانسان في الاشتغال
بالمعارف الالهية وذلك لان امن الرسول بما انزل اليه من ربه اشارة الى مرتبة
الانبياء عليهم السلام وهي درجة الاعلى في الايمان والمعرفة لانها حاصلة من جهة
نزول المعارف الالهية وفيضان الحقايق الربانية على عقولهم الزكية
النورية التي يكاد زيت نفوسهم ان يضيء لفرط استعدادها لنور العقل
ولو لم تمسسه نار التعليم البشري كالكبريت الذي ربما يشتعل بنفسه بادون وصول
حرارة النار اليها او بمحرق ما من خارج بخلاف مادة رمادية لا تقبل النار
والنور كذلك حكم نفوس الانبياء حيث ان اذهانهم الملكية لها خاصية الروح
من جهة الادراك والصعود الى عالم الافلاك والولوج في عالم الجنان
ودار الحيوان مع الابدان وقوله تعالى كل امن بالله الى قوله واليك المصير

بشارة إلى مرتبة الحكماء والعلماء الربانيين حيث بلغوا إلى مراتب العلم والعرفان
ووصلوا إلى حقائق الإيمان من العلم بأحوال المبدء وكيفية الصنع والإبداع
وكيفية خلقه للملائكة الروحانيين واقتناء العلوم والمعارف من صحف الألواح
المحفوظة عن الفساد ومن الكتب السماوية المجردة عن النسخ والآفات ثم على
قلوب أنبيائه الصادقين المعصومين عن الخطاء بحسب مصالح العباد على وجه كلي يؤدي
إلى سعاداتهم في المعاد من غير اختلاف لأحد من الرسل وأصحاب الأديان في الوصول
إلى الحقائق بما حصل لهم من الله سبحانه بقوة ملكوتية وخواص أنفسهم بقوة الأفكار والأنظار
وتصفية الباطن بالرياضات العقلية والعبادات الحقة واتباعهم للأنبياء صلوات
الله عليهم أجمعين في طريق السلوك إلى الله تعالى وتحلي ذواتهم بصفة الكمال التي تنحصر في المعرفة
بالله وصفاته وأفعاله بعد إصلاح الجزء العملي من أنفسهم بسماع الآيات
والذكر الحكيم وطاعة الملكوت في تسخير القوى الشهوية والغضبية والوهمية واستخدامها
في أوامر الله ونواهيه بحسب مقتضيات الشريعة تحصيلا للقرب إلى الله ورضوانه
عند المصير إليه والانقطاع عنها وعن تعلقها بها [illegible]
ولعدم إشارة إلى النفوس الراجعة إلى إبليس فيهم بما يوجب التمرد والاستكبار
عن قبول الحق من دواعي الشر والجهالة وطلب الرياسة والعناد واللداد لقوام أكثر
الإسلام حيث أجابوا دعوة الحق [illegible] وقبلوا النصائح والموعظة
من فعل الطاعات البدنية والعبادات الجسمانية وترك المعاصي والإفراط في اللذات
والشهوات لئلا يكونوا متكلين على غير بالكلية عن الله واليوم الآخر غير معترفين بالثواب
والعقاب والجزاء في الأعمال والأفعال يوم الحساب فلا محالة لهم نصيب من الرحمة

من آثار الرحمة الإلهية التي وسعت كل شيء فإن الاستحقاق بالرحمة المبذولة إلى الحق
بمجرد عدم المعاداة عن رحمة الله والمعقودة إلى الهيئات الردية والأخلاق
الطبيعية التي حصلت للنفوس بسبب تكرار الأعمال القبيحة والتمرد عن طاعة الحق
والاستكبار عن سماع الآيات والإعراض عن تعلم الكلمات والإقبال
الذي لا نجاة معه يوم الآخرة حب الرياسة وطلب الدنيا الذي هو رأس
كل خطيئة فبقدر قوة ذلك يكون الإنسان بعيدا عن درك الحق ونيل السعادة
الأخروية أعاذنا الله عن الانكباب على دار الغرور والزور ونجانا
عن صحبة الموذيات والظلمات في معادن الآفات والشرور وصعد
بنا بأجنحة العلم والتقوى إلى منبع النور ودار الرحمة والسرور
إنه ولي الجود وعين الوجود وصلى الله على مظهر الاسم الأعظم وصاحب
الفيل الأقوم محمد وآله المقدسين عليهم أجل التسليمات المقبلين بحرمة [illegible]
الكريم العظيم

قد اتفق الفراغ من تسويد هذه الأوراق ليلة الثلثاء خامس من شعبان المعظم سنة ١٣٠٥



تفسير سورة مباركة اذا زلزلت الارض از تصانيف مولانا صدر
المحققين آخوند ملا صدرا طاب الله ثراه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اللهم اجرنا من عندك فهما جديدا وعلمنا من لدنك علما مزيدا وصل
وسلم شرائف صلواتك ولطائف تسليماتك على اشرف من عنده علم
الكتاب محمد وآله الذين هم خزان اسرار الحكمة وفصل الخطاب وبعد
فيقول العبد المسكين محمد بن ابراهيم المعروف بصدر الدين هداه الله
صراط الحق واليقين وجعل له لسان صدق في الآخرين هذه كلمات
مستطرفة في سورة الزلزلة مشيرة الى بعض اسرار آياتها المنزلة افاضها الله تعالى
من لدنه على قلب هذا المسكين بابه من كل باب المنصرف بفكره على كتابه من كل كتاب
وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق في طلب كل جليل ودقيق والخروج الى شطر كعبة الحق
من كل فج عميق بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها
كلمة اذا يراد بها الوقت ووقت الآخرة ليس كهذه الاوقات الزمانية كما ان يومها و
ساعتها ليس كايام الدنيا وساعتها المضبوطة بحركة هذا الفلك الاقصى او نسبة يوم الآخرة
الى هذه الايام كنسبة الروح الاعظم الى هذه الارواح الجزئية ولذلك اليوم الحق الذي هو يوم الدين
ومن خواص ذلك اليوم ان مقداره بالقياس الى طائفة خمسون الف سنة تعرج الملائكة
والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وبالقياس الى طائفة كلمحة واحدة
وما امر الساعة الا واحدة كلمح البصر او هو اقرب انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا فهذه
الوقت المدلول عليه بكلمة اذا ههنا بالنسبة الى الاوقات الزمانية والساعات وهو

وهو بعينه ظرف وقع ظرفا لزلزلة الارض والاصل في الظروف الزمانية والمكانية ان
يطابق مظروفاتها وبواسطتها مع الحركات والاجرام وقد تبين في العلوم الالهية
والمعالم البرهانية ان الارض وما فيها واثبتت الحركة فقوله اذا زلزلت الارض
من قبيل قوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب فكما ان طي السماء الذي ليس وقع
بزمان الدنيا بل بيوم القيمة ولا يمكن لاحد مشاهدة ذلك الا من كان من اهل مشاهدة
الآخرة قال سبحانه والسموات مطويات بيمينه فكذلك زلزلة الارض هذه غير مخصوصة بالوقوع
بزمان معين من هذه الازمنة بل ظرف تحققها يوم الآخرة ويشاهد وجودها اهل الآخرة
واصحاب اليمين فهي مطوية بيمين الحق بالقياس الى اصحاب اليمين واما من كان من
اصحاب الشمال واهل الجحيم والنكال فليسوا مفتوحي العين ولا حديدي البصر حتى يقرؤا
الكتب السماوية وينظروا الى سجل اوراقها وطومار اوقاتها دفعة الآخرة بعد حرف وكلمة بعد
كلمة ولا يمكنهم ايضا مشاهدة آيات الآفاق والانفس بالحقيقة الا كمشاهدة الدواب والانعام
خلف اغشية العزة والجلال واغطية الظلمة والوبال والبعد عن عالم النور والجمال فيتراءى
عليهم الاوضاع والتغيرات ويتحكم عليه الازمنة والاوقات واما من قوي نظره وحد بصره كما
هو عند القيمة فيطلع على جميع ما في هذا الكتاب الجامع للاكوان دفعة واحدة لا يغادر
مرقانه شيء من يطوى عنده السجل الجامع للكلمات والحروف كما قال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم اوتيت جوامع الكلم وانما قال والسموات مطويات بيمينه لان اصحاب الشمال
وسكان دار الظلمات لا نصيب لهم في طي السموات لانهم اهل الحجاب بل هم كذلك اهل
هذه الزلزال للارض فليس مما يدركه كل احد لانه غير مختص الوقوع بوقت جزئي من اوقات
الدنيا فلا يشاهده الانسان بمشاعر هذا الادنى لان هذه الحواس التي يشاركه فيها الدواب

والانعام مع ان تسس تحقق حسابه تهنا بما يحدث بينها من الحوادث الجزئية والاكوان
الزمانية والقيمة واحوالها من عظايم الامور الكلية ليست من جزئياتها ان زلزلة الساعة
شيء عظيم فكما ان ارض القيمة غير هذه الارض بالوجه لا انها بوجه مبدله معقود صلة
وسماؤها غير هذه بشيء بوجه لانها مطوية كما قال سبحانه يوم تبدل الارض غير الارض
وقوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فلذلك زلزلة الارض
غير هذه الزلزال الجزئية **تنبيه** ان اهل الحجاب اصحاب الارتياب في الطول من كون
الازمنة والحركات منطوية يوم القيمة مستورة بينهما والا فكيف لهم ان يعرفوا انها جميعا وانما
انهم كلهم لم يومنوا بينها بطي السموات وما فيها يوم القيمة لاشتغال قلوبهم باحوال الدنيا
فلذلك اذا انعشروا الى الاخرة انكروا ذلك ما لبثهم في الدنيا ونشر الحركات اذ شغلهم احوال
يوم القيمة عن ذلك كما قال جل ذكره ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
كذلك كانوا يوفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم
البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون **حجة كلامية** في قوله تعالى يوم
تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها بعد قوله ان زلزلة الساعة
شيء عظيم دليل واضح على ما ذكرناه لدلالته على الشمول العمومي لجميع المرضعات
وذوات الاحمال متى كن واين كن **تنبيه قرآني وتذكير برهاني**
ان نسبة البعث اليه تعالى كنسبة الخلق ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة كما بدأكم
تعودون فكما ان الخرج جهة الخلق او صدر جميع الخلائق على كثرتها واختلاف ازمنتها
وامكنتها بايجاد واحد وافاضة واحدة وحدة غير زمانية وهي في انفسها وبالقياس
بعضها الى البعض امور متكثرة متجددة مخصصة بازمنتها واوقاتها وله تعالى في البعث

شان واحد في شؤون كثيرة اذ كل يوم هو في شان ولا يشغله شان عن شان
فكذلك من جهة البعث يبعث الخلق كلها في ساعة واحدة على صعيد واحد
كقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة فهذه الساعة كلمح البصر او هو
اقرب من جهة ومن جهة المخلوقات اختلاف قوابلها واستعداداتها تقدارها
خمسون الف سنة وعليها بالقياس حكم الحركات والازمنة فان لها تبين الجهتين
قال تعالى نظرا الى الزمان من جهة القرب في الوحدة اقتربت الساعة وانشق القمر
وان الساعة اتية لا ريب فيها ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة ومن جهة البعيد
بالقياس الى اهل الحجاب والظلمة هيهات هيهات لما توعدون ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء
الله اجل اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قل ان ادري اقريب
ما توعدون ام يجعل له ربي امدا وقال نظرا الى المكان من جهة القرب واخذوا من
مكان قريب ان جهنم لمحيطة بالكافرين وما هم عنها بغائبين انا انذرناكم عذابا قريبا
يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ومن جهة البعد وانى لهم التناوش من مكان بعيد
وقال نظرا الى الوجهين يرونه بعيدا ونراه قريبا فالاول بالقياس الى المحبوسين
في سجن المكان المقيدين بقيد الزمان والثاني بالقياس الى المتخلصين عن
رق الحدثان الناظرين الى حقايق الاشياء بعين العيان **اشارة نورية**
ان اضافة الزلزال الى الضمير العايد الى الارض الدالة على الاختصاص تشير الى هذه النوع
حركة مخصوصة بالارض مختصة بها لاحقة بها على حسب الكلية والعزيزة وانها مركوزة في طبيعتها
والامور الغريزية للاشياء غير منسلخة عنها ولا متراخية الى اذا خليت وطبايعها فلهذا الحكم

هذا الزلزال وقد حقق في العلم الالهية بالبراهين النورانية ان الارض والارضي
كالسماء والسماوي في ان لها حركة ذاتية جوهرية لا ينفك عنها لحظة وما من طبيعة الا وفي
طبيعتها الا وهو ابدا في الحركة الاستكمالية الجوهرية وبها تطلب الحق الاول ويرجع اليه
كما في قوله سبحانه فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فالايتان
لا تختص بالسماء وما فيها بل كان في اول الامر على جهة الطوع لكونها مفطورة على
كمالها الاتم في اول النشأة بحسب طبيعة ترتيب فطرتها الاولى واما من الارض ومن عليها
فكان على جهة القسر اولا لانها ناقصة الفطرة الاولى وانما اكتسبت الكمال والقوة الذاتية
بحسب فطرة اخرى ونشأة ثانية في الارضيات بعد استكمالها بالنفوس الكاملة الانسانية
صارت مطيعة لله تعالى بلا اكراه كالسماويات فالتقت في طريق سلوك الحق والسير الى الله
والاتيان اليه ولهذا قالتا اتينا طائعين وفي الكشاف معنى هذه الاضافة زلزالها الذي
تستوجبه في الحكمة ومشية الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك اكرم
التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة او زلزالها كله
وجميع ما هو ممكن منه انتهى كلامه وقد اجرى الله تعالى سنته من الحق ما يمكن ان يراد منه مجموع
الانتقالات الارضية الواقعة من جملة الارض وما فيها من سائر المركبات التامة والناقصة
وسائطها اذا ارضعت [illegible] ورعدة وشوهدت شهود اخرويا تحقيقيا بل الاخرة واهل
الموقف وان لم يحشر واحد بحسب [illegible] الى الله وذلك لانهم قد حشروا الى الله بقلوبهم وفي
الحركة اذا ارضعت [illegible] هكذا فهي حركة عقلية شوقية من الله مبدأها والى الله منتهاها وباسمه
مجريها ومرسيها كما قال تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت
من ذكريها الى ربك منتهاها وقد بينا [illegible] في المعالم اللاهية اثبات العقل والارادة

والارادة بالبرهان المنور بانوار القرآن مثل ائتيا طائعين وقوله تعالى واشرقت
الارض بنور ربها وقوله ان الذي احياها لمحيي الموتى ومن اكتحل عين البصيرة بنور
الحكمة الحقة يعلم ان كل جرم كثيف كان او لطيفا فله حيوة ونفس وعقل اذ ما من
جسم الا وله صورة طبيعية هي مبدأ حركته الذاتية وكل جسم من شأنه التشوق
والانقطاع والتكثر عند القطع والتكثير معدوم ذاته ويزول اتصاله وكل طبيعة من
شأنها الاستحالة والسيلان ذاتها كما حقق في مقامه فالنفس الروحانية هي علة
اتصال الاجرام ووحدانيته فالوحدة والاتصال [illegible] وان في كل جزء من النفس و
كذا البقاء والاستمرار لسيلان طبيعته وزوالها لما تروح ونفس لا يتم وجودها الا بالعقل
لانها ايضا من حيث الفعل والتدبير طبيعة ومن حيث الذات والحقيقة عقل فثبت ان الارض
ذات حيوة نفسانية ولها كمال فعالية روحانية وقد استدل اعاظم اسلاف الحكماء ان الارض ذات
حيوة بانها تنمو وتنبت الكلاء وتحت الجبال فانها نابتة في وفي داخل الجبال حيوانات كثيرة
ومعادن وانما يكون هذه بها لاجل الكلمة ذات النفس فانها هي التي تصور في داخل الارض
هذه الصور وهذه الكلمة هي صورة الارض الفاعلة فيها هذه الافاعيل ولا يمكن ان يكون منبع
والفعل هذه الافاعيل العجيبة العظيمة فان كانت حية فانها ذات نفس لا محالة فان كانت
هذه الارض الحسية حية وهي صنم فبالحري ان تكون الارض العقلية حية انتهت حكاية كلامه
وبناء على ان لكل طبيعة جسمانية صورة عقلية في عالم الارواح العقلية وهي المسماة بالمثل
النورية والصور المفارقة عند شيخه افلاطون ومن تقدمه من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله
عليه وعرجوا بنفوسهم الصافية وقلوبهم الطاهرة الى عالم القدس وشاهدوا هذه الصور الالهية
وظفروا باسمائها والله تعالى فهم اهل بيت الحكمة كما ان ائمتنا اهل بيت النبوة والرسالة والولاية عليهم السلام

عليم الحكيم وما ذكره من وجود تلك الصور هو الحق الذي لا ريب فيه عند اولي الابصار
فما من شيء الا وله طبيعة محركة ونفس مدبرة وعقل نوره واسم الهي يوجده وان من
شيء الا يسبح بحمده فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون **تذكرة** هذه
الحركة الجوهرية التي قررت لا اشارة الى اثباتها او نفيها سوى فيه عقلية ليست واقعة في
احدى المقولات الاربع العرضية لما تراها غير محسوسة ولا واقعة لا في حس
باحدى هذه الحواس بل هي حركة ذاتية في مقولة الجوهر والمقتصرون على البحث
من النظار وذوي الافكار لم يجوزوا الحركة في مقولة الجوهر ولم يمكنهم ان يعقلوا
بقوة افكارهم وحدة انظارهم هذه الحركة الذاتية لان ادراكها يحتاج الى
تأييد الهي والهام نوري رباني يختص باصحاب المكاشفات للقلوب المنورة
بنور الايمان ثم العرفان فهم مجردوا بالملكوت هذه البصائرية ان الاعيان الجوهرية
واثبتوا التوجه الى لقاء الله تعالى توجها غريزيا وحركة ذاتية وما من جوهر عنصري له صورة
وجودية الا وله نزاع [illegible] الى الحضرة الالهية وهو ابدا في الانتقال من صورة
الى صورة ومن طور الى طور حركة رجعية وسيرا استكماليا كما قال الله تعالى وترى الجبال
جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء فكذلك الحكم في الانسان فانه ابدا
بحسب غريزته في التبدل المستمر من نشأة الى نشأة ومن طور الى طور [illegible]
الا هوية مع تبدل هذه الهويات عليه مستمر لهوية ثابتة يحكم بها عليه ان ذاته هي التي
كانت موجودة اولا فلم هوية ثابتة هي التي بعينها متبدلة في نظر ما ذاتي وعلى هذه الحركة
الانقلابية للانسان شواهد كثيرة من القرآن منها قوله تعالى يا ايها الانسان انك
كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقوله تعالى وينقلب الى اهله مسرورا وقوله تعالى قالوا

ما يدل على ان طبايع الاجسام كلها جواهر سيالة

انا لله وانا اليه راجعون وقوله تعالى كل الينا راجعون وقوله تعالى وهو خلقكم
اول مرة واليه ترجعون ونظايرها مما هي غير محصورة وهذه الحركة الجبلية الى الله تعالى والى الدار
الآخرة لا تنافي الشقاوة والكفر بل تعم السعيد والشقي والمؤمن والكافر كما تبين وكذا لا
ينافي الزوال الطبيعي والموت الطبيعي لان توجه النفس الى جهة الآخرة بعد تمام الاستكمال
البدني يوجب انصراف تدبيرها عن البدن شيئا فشيئا حتى اذا تم التوجه عليها وانقرضت
عنه بالكلية عرض له الموت فلهذا المعنى يكون الزوال طبيعيا والموت طبيعيا لا كما اشتهر
فيما بين الناس من ان سببها انقضاء القوة في الاول وفناؤها في الثاني وهذا من قد
نزع الحق وانكشف الامر في ان الارض على دنياويتها ذاتية التحول ولا كل من جوهر محسوس او في
الجوهر محسوس اعلم ثم تحرك بعد طي درجات المحسوسات الجوهرية الى الجواهر الغير المحسوسة
فيتحرك من الاخس منها وجودا والاقل آثارا الى الاشرف منها وجودا والاكثر آثارا
وهكذا يتدرج في الاستكمال ويسير في الاطوار السلوكية والاحوال من صورة الى صورة
حتى ينتهي نوبة الانتقال والارتحال من الجواهر النفسانية الى الجواهر العقلانية فاذا وصلت
فاذا وصلت الى الحضرة الالهية وعالم الاسماء بعد عالم الارض و[illegible] الى اسم
من اسمائه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار
تذكرة هذه الحركة المعنوية للارض التي تعود بجبلتها بما فيها ومعها الى الدار الآخرة
وترجع بها الى الله تعالى قد وقعت الاشارة اليها في آيات كثيرة من الكتاب الالهي
مثل قوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من
نطفة الى قوله ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان
الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقوله وسيق الذين

كفروا إلى جهنم زمرا إلى قوله قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين
وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا إلى قوله فادخلوها خالدين وقوله عز من قائل
وأخرجت الأرض أثقالها إذا فهمت ما مر من الكلام علمت أن هذا موكد
لما ذكرنا ومنور لما قررناه إذ فيه إشارة إلى غاية هذه الحركة الأرضية فإن الحركة لابد
لها من غاية بل ليس معناها إلا التأدي إلى غاية والطلب للكمال والخروج من قوة إلى الفعل
ولهذا حدت بأنها كمال أول لما بالقوة من حيث هو بالقوة فغاية زلزلت الأرض ظهور
ما أودع في مكامن استعداداتها وبروز نهاية كمالاتها الجوهرية يوم القيمة من أفراد طبايع النفوس
الإنسانية السعيدة أو الشقية وكذا أفراد نفوس الشياطين والجن المعبر عنهما جميعا بالثقلين
جمع الثقل وهو متاع البيت ومتاع المسافر تشبيها بإخراج الطبيعة المحركة الأرضية ما في
مكمن قوتها ومخزن استعدادها إلى الفعلية والبروز لتخص أخرج أمتعة من داخل بيته إلى
عرصة التجرد وموقف الأشهاد وليظهر راجحها من كاسدها وصحيحها من فاسدها ويميز
خبيثها من طيبها وذلك يوم عرض الخلايق في عرصة القيمة ليميز الله الخبيث من الطيب
فيعرف أعمالهم وأحوالهم وضمايرهم ونياتهم ثم يجزون بما كانوا يعملون فيسألون أو يحاسبون

هداية حكمية ليس لأحد أن ينكر صحة اجتماع الخلايق كلهم من الأولين والآخرين
في وقت واحد على ساهرة واحدة بعد ما بليت أجسادهم ورمت عظامهم كما حكى الله سبحانه
عن المنكرين الجاحدين لأمر المعاد وأمر نبيه بالقول الهادي إلى طريق الله وسبيل
الرشاد فقال يقولون أئذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون قل إن
الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم وذلك لأن القدرة واسعة و
العناية داعية والحكمة مقتضية والموانع ساقطة إذ زمان الآخرة يسع الأزمنة كلها و

كلها وكذا مكانها يسع الأمكنة والله سبحانه يمد سطح الأرض ذلك اليوم بقدرته مد
الأديم كما ورد في الخبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم وكما قال سبحانه وإذا الأرض مدت
وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت وثبت ذلك عقلا أن الزمان بكليته
الاتصالية شخص واحد موجود في وعاء الدهر وكذا الحركة القطعية بامتدادها الاتصالي
لها هوية مقدارية حاضرة عند الباري جل ذكره وعباده المقربين المقيمين عنده من
الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين وكذا كل ما يقترن الزمان والحركة
أيما حضور جمعي يوم الجمع لا ريب فيه فسطح الأرض وإن كان في كل زمان بجملة ما عليها غير
ما هو في زمان آخر سابقا كان أو لاحقا لعدم اجتماع أجزائه كلها ولعدم حضور ما يقارنها
ويلازمها من المتجددات والمتغيرات عند المحبوسين في سجن المكان المقيدين بقيود الزمان
بل في كل زمان يسع وجه الأرض عددا معينا محصورا من الخلايق ثم يضيق عنها ويسع خلقا آخر
غيرها الآن إذا انكشف الغطاء وأخذت جملة الزمان متصلا واحدا كما هو عند المرتفعين
عن قيود عالم الزمان والمكان كان يجب أن يتصور شكل وجه الأرض على هيئة سطح واحد
متصل يتضمن جميع السطوح الأرضية الموجودة كل منها في زمان معين من الأزمنة الكائنة
من ابتداء وجود هذا العالم إلى انتهائه ويكون جميع هذه السطوح التي لا يمكن إحصاؤها
سطحا واحدا يسع الخلايق كلها يوم القيمة الموجودة في الآزال والآباد إذا أخذ ذلك
السطح على هذا الوجه لم يكن من مقدرات الأوضاع الحسية إذ ليس على صفة جهة معينة
من الجهات ولا في زمان معين من الأزمنة ولا محسوسا بأحد بهذه الحواس بل إنما يدرك
بحواس الآخرة وهكذا المجموع الأمكنة إذا أخذت جملة واحدة لم يكن موجودا حسيا
له وحدة حسية بل موجودا عقليا له وحدة عقلية وكذا المجموع عالم الأجسام بما هو مجموع

٥٣٩

ليس جسمانياً له الحس بل الشعور به إنما العقل بذاته أو بآلة أخرى عن مشاعر الآخرة إذ ليس لعالم
الأجسام كلها وضع خاص ولا إليها إشارة حسية ولا له جهة ولا مكان فإذا كان وجود
سطح الأرض على هذا الوجه مقدوراً لله تعالى من غير شبهة ولا ريب لأنه مما أدى إليه
البرهان ويحكم به الوجدان ولا تنازع فيه لأحد ممن له قدم راسخ في المعارف العقلية
وقد اعترف به بالرياضيات الحكمية وحقق الأمر في نسبة المتغيرات والمتجددات
إلى الثابتات والكليات التامات في علم بعض الدهر والسرمد ونحو وجود الحركة بهويته الاتصالية
والزمان بهويته الامتدادية التجددية وما انطبقا عليه ووجدا معه وبه بالذات والعرض
فكيف لا يقصر قدرته جلت كلمته عن جمع الخلائق كلها دفعة واحدة في ساهرة واحدة
كما قال تعالى فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة وكذا قوله فإذا نفخ في الصور نفخة
واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة وقوله إن كانت إلا صيحة واحدة
فإذا هم جميع لدينا محضرون وقوله عز من قائل وقال الإنسان ما لها فالقول منه يحتمل أن
يكون بلسان الحال المطبق على لسان المقال بمعنى أن وجود الإنسان كشف عما طرأ لها في
الزلزال من الأحوال وشدائد الأهوال في ذلك عند النفخ إن شئنا ألقت ما في بطنها و
أخرجت أمواتها أحياء فعلم أن الزلزال الأخير إنما في هذه الزلزلة خروج الأموات من بطنها
أحياء كما يخرج الجنين من رحم الأم عند اضطرابها وانزعاجها وقد روى محمد بن علي بن
بابويه القمي رحمه الله في كتاب من لا يحضره الفقيه بسنده المتصل إلى جابر بن عبد الله
الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا انقطع الرزق المقدر للولد
من سرة أمه زجره الملك زجرة فانقلب فزعاً من الزجرة وصار رأسه قبل الفرج فإذا
وقع إلى الأرض دفع إلى هول عظيم في حديث طويل فالمعنى والله أعلم أن خطور كلماتي

قال الشيخ في التعليقات أن المتصل [illegible] ثلاثة أكوان أحدها الكون في الزمان وهو [illegible] الأشياء والمتغيرة التي يكون لها مبدأ ومنتهى ولا يكون مبدأه غير منتهاه بل يكون [illegible] ويكون دائماً في السيلان وفي تقضي حال وتجدد حال وثانيها الكون مع الزمان ويسمى الدهر وهذا الكون محيط بالزمان وهو كون الفلك مع الزمان وهو نسبة الثابت إلى المتغير والثالث كون الثابت مع الثابت ويسمى السرمد وهو محيط بالدهر [illegible] فإذا علمت ذلك فاعلم أن نسبة المتغير إلى الثابت دهر [illegible] الطبائع المرسلة على الإطلاق دهريات وكذلك الأشخاص [illegible] فإن الأشخاص المادية فيها جهتان [illegible] بعضها إلى بعض بالتعاقب والتجدد فيكون زمانية [illegible] باعتبار [illegible] إلى المبادئ والعقول [illegible] فيكون موجودات دهرية [illegible]

٥٤٠

الخلائق يوم القيمة وحشر النفوس للإنسان إلى الله بعد انقضاء تكونها التدريجي وانقطاع
حيوته الدنيوية المسبوقة بالمكونات المادية والاستحالات الأرضية والتطورات
الاستكمالية فكشف الغطاء عن لسنة حركات الأرض وزلزالها وليفصح عنها لأن هذا اليوم
يوم كشف الغطاء ويوم بروز الحقائق وظهور السرائر فيعلم هذا الكون ما من صولة وتؤيد هذا قوله
عز من قائل يومئذ تحدث أخبارها فإن التحديث منها على سبيل الحقيقة لأن
حقيقة الكلام إبداء ما في الضمير وإعلام المكنونات مع الإرادة سواء كان بغير لسان
ككلام الله وكلام ملائكته أو بلسان حال الأول أن يكشف عنها يوم القيمة وتطابق صنع الله
فيها وعجائب حكمته في خلقها والغايات التي خلقت لأجلها وسبق [illegible]
[illegible] في [illegible] الذي أنطق كل شيء
[illegible] فيخرج من حد القوة إلى
حد الفعل بالحركة الاستكمالية الجوهرية التي [illegible]
هو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى في هذه الهداية الإلهية هي التي يخرج [illegible]
إلى رحمته ويسوق بها [illegible] إلى مثواه وذلك [illegible] كل المكونات في باب
[illegible] صراط مستقيم [illegible] كل شيء [illegible]
والإقرار [illegible]
كل شيء [illegible] في العالم إلا وهو [illegible] وتسبيح خاص [illegible]
[illegible] إلى جناب الحق [illegible] صاحب الكشف والشهود [illegible]
صراط [illegible] يتصرف فيه [illegible]
[illegible] من هذا الوجه [illegible] من العوارض [illegible] كان الرحمة [illegible]

كل شيء والنصب على من صلى آل الى الرحمة التي وسعت كل شيء وفي سياق الكلام بينه الى
مقام يرتق عنه كل خواطر الانام ان يضيق عن تحقيقه حواصل افهام افاضل الكرام فحصو
عن محاب التحقيق والكلام وفي ذلك فهو مجاز عن احداث الله تعالى فيها من الاحوال
ما يقوم مقام التحديث حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت
الاموات وان هذا ما كانت الانبياء تنذر وتحذر وان شرح وقيل ينطقها الله و
يخبر بما عمل عليها من خير وشر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تشهد على كل
احد بما عمل على ظهرها وهذه الاحوال عن ساقه لما ذكرنا او لو كان لما بيناه
وقوله كما به يومئذ بدل من اذا وقع في حيزه فيكونان معمولا واحدا بنصبهما ويومئذ تحدث
ويجوز ان ينتصب الاول بمحل محذوف اذكر وما يجري مجراه والثاني تحدث ويعمل الاول
محذوف وفي قراءة تنبئ اخبارها وفي قراءة ابن مسعود تنبئ اخبارها وسعيد بن جبير تنبئ بالتخفيف
قوله عز قل بان ربك اوحى لها الباء سببية وهي متعلقة بتحدث اي تحدث اخبارها
بسبب ايحاء ربك لها بامره اياها بالتحديث بالسنة ناطقة باذن الله من مواقع النطق الاهم
ومثلها الاظهار والاخبار وذلك بحسب ظهور كل الاشياء الاخروية وغلبات احكام النشأة الاخروية على
النشأة الدنيوية نشأة الارواح والنفوس بظهور المجازات على الاعمال والحركات ومن جملة
التحديث من الارض في ذلك اليوم شهادة الايدي والارجل والجلود بما كانوا يعملون فكما
ان الاعمال البشرية والافعال الصادرة من افراد الانسان مدة كونهم في هذه الدار تتمثل
لهم يوم الآخرة بصور وهيئات تقتضيها الاخلاق والنيات الحاصلة من تكرر تلك الاعمال
والافعال فكذلك تشهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء فكذلك حكم زلزلة الارض وتحديثها

وانه كما كان الجبل والشقاق انشاء انطق كل منهما بلسان يخصه وتفصح بوحي من الله
عن احواله وافعاله بنطق حسي او عقلي كما اوحى الله عليه وانطقه به وقوله اوحى لها او اوحى اليها
على ان تحدثهم بان ربك اوحى لها تحديث اخبارها كما تقول نصحتني بكل نصيحة بان
نصحتني في الدين وقيل يكون ان يموت بان ربك بدلا من اخبارها كانه قيل يومئذ
تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا قوله عز من قائل
يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم يصدر الناس من مخارجهم من مكامن
قبورهم واجداث اجسادهم الارضية الى الله تعالى كما في قوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم
ينسلون وقوله يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون وبروزهم
من اغشية المادية واغطيتهم الهيولانية الى عالم الآخرة كما في قوله وبرزوا لله جميعا اشتاتا
متفرقين في انواع متكثرة من خصال الخلائق على انواع الكائنات المختلفة وحسب اعمالهم وافعالهم و
نياتهم ومعتقداتهم فقوم على سبيل الوفد يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وقوم
على نهج سياق الدواب ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وقوم اذ الاغلال في
اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وقوم ونحشر المجرمين
يومئذ زرقا وقوم ونحشره يوم القيامة اعمى وقوم يمشون على وجوههم افمن يمشي مكبا على
وجهه ونحو ذلك بحيث كل احد الى غاية سعيه ونهاية عمله كان يحبه في الدنيا ويعبد لاجله حتى
انه لو احب حجرا لحشر معه فان تكرر الافاعيل يوجب حدوث الملكات وكل ملكة وهيئة
نفسانية تغلب على باطن الانسان تتصور في الآخرة بصورة تناسبها قل كل يعمل على
شاكلته ولا شك ان افاعيل الاشقياء المردودين المدبرين اشباه بحسب هممهم القاصرة
النازلة في مراتب البرازخ الحيوانية وافكارهم مقصورة على اغراض بهيمية او سبعية

لعلك علمت انهم في دار جهنم يحشرون على صور تلك الحيوانات المناسبة لاخلاقهم وملكاتهم
كما في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت وفي الحديث يحشر بعض الناس على صورة تحسن عندها
القردة والخنازير **كلمة الهية** ان الانسان من حيث هذه الدنيوي وبقيه المتعلقة
بها نوع واحد وله حد واحد ولكن من جهة نشاته الثانية والصورة الاخروية الغالية
على مواد النفوس بحسب هيئاتها النفسانية يصير انواعا كثيرة والسبب الاصلي في ذلك
ان النفس الانسانية لها جهتان جهة قوة وجهة فعل فهي من حيث فعليتها صورة فاضت
على مادة البدن وهي من هذه الحيثية امر واحد هو مبدأ فصل الانسان يمتاز به عن سائر
المركبات الحيوانية وغيرها واما من جهة كونها بالقوة فلها استعداد كل صفة من الصفات
النفسانية ولها قوة كل صورة من الصور الاخروية فتخرج من القوة الى الفعل في كل
امر يغلب عليها صفاته وهيئاته وهاتان الجهتان لا تنكران ذاته ولا توجبان تركيبه
من مادة وصورة لانها بحسب النشأتين فما هو صورة في هذه النشأة فهو بعينه مادة النشأة
الثانية فهي كانها واسطة بين الطرفين وبرزخ بين العالمين وحاجز بين البحرين وسور له
باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ولهذا المعنى سماها بعض المحققين طراز
عالم الامر لانها نهاية الجسمانيات وبداية الروحانيات فقلت بالحكمة الموضحة والبرهان
النير ان الانسان وان كان بحسب النشأة الحسية نوعا متشابها افراده متماثلا
اعداده الا انه عند خروج اعداد نفوسها من القوة الهيولانية الى فعل الصور
الباطنية سيصير انواعا متخالفة بحسب غلبة الصفات ورسوخ الملكات كل
نوع من جنس ما يغلب عليه من صفات البهائم او السباع او الشياطين او الملائكة
اذ قد خمر في طينة الانسان من جهة قوته العملية المنشعبة الى العاقلة المدركة للكليات

المدركة للكليات بذاتها والواهمة المدركة للجزئيات بالاتها الخيالية والحسية
والعملية الشوقية المنشعبة الى قوة الشهوة لطلب الملائم وقوة الغضب لدفع
المنافر فهذه رؤوس القوى المركوزة في جبلة الآدمي وبكل قوة منها يشارك
صنفا من اجناس الملائكة والشياطين والبهائم والسباع وليس في جوهر الممكنات
شيء خارج عن هذه الاربعة فاذا صارت القوة فعلا والاستعداد وجودا
برزت الاعتقادات والسرائر وظهرت النيات والضمائر وبعثر ما في
القبور وحصل ما في الصدور وبرزت الجحيم لمن يرى وازلفت الجنة للمتقين
فكل انسان يكون يوم القيامة اما بهيمة من البهائم ان كان الغالب عليه صفة
الشهوة والحرص وما يجري مجراهما من فروعات النفس الشهوية واما سبع
من السباع ان كان الغالب عليه صفة الغلبة وحب الرياسة وامثالها
من دواعي النفس الغضبية واما شيطان من الشياطين ان كان الغالب عليه المكر
والجربزة واشباههما من دواعي النفس الشيطانية واما ملك من الملائكة
ان كان الغالب عليه ادراك المعقولات والتجرد عن الجسمانيات
والسلامة عن هذه الامراض النفسانية فافراد الانسان وان كانت
متماثلة في عالم الشهادة بحسب الظاهر الا انها متخالفة الحقائق بحسب الباطن
عند الحشر فما يصدق عليها حد الانسانية وهو الجوهر النامي الحساس
المتحرك بالارادة ما هو سوى فصله الاخير معنى واحد وهو الجوهر النطقي والعقل
المنفعل منه وهو بعينه يصير مادة لصورته الاخروية والمعنى الواحد
وان لم يجز ان يكون فصلا وصورة لحقائق مختلفة ولكنه يجوز ان يكون

ان يكون جسدا ومادة لحقائق مختلفة وذلك لاعتبار التعين والتحصل في
الاول والابهام والنقص في الثاني وللنفس صورة تمامية لهذه الاجسام
المحسوسة الدنيوية ومادة منفعلة للصور الاخروية والنشآت الثانوية
وهذا المعنى امر ثابت محقق عند ائمة الكشف والشهود معتضد باشارات
قرآنية ورموز نبوية دلت عليه آيات كثيرة وروايات غير يسيرة اما
الآيات فمثل قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقوله
ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون وقوله وامتازوا
اليوم ايها المجرمون وقوله ام نجعل المتقين كالفجار وقوله هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله سواء محياهم ومماتهم كله على سبيل
الاستفهام الانكاري ونحوها مما يدل على كون الانسان متحد
الماهية في نشأة الدنيا والفطرة الاولى متخالف الحقائق في النشأة
الاخرى والفطرة الثانية من جهة سبق اعمال واعتقادات وملكات
وقوله كان الناس امة واحدة فاختلفوا وقوله ولو شاء
لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقوله يوم
ينفخ في الصور فتأتون افواجا ومن هذا الباب الآيات الدالة
على المسخ فان المراد منها مسخ البواطن ومراد اهل التناسخ
انتقال النفوس الى ابدان اخرى حيوانية في هذه النشأة
وهو في الكلام في مواضعها وتحقيق [illegible] ذهبوا اليه في
موضع برهان خاص عرشي لا يطول الكلام بذكره ومن شاء فليرجع

وقوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم وقوله ما من
دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء وكقوله يوم يسحبون
في النار على وجوههم وقوله الذين يحشرون الى جهنم على وجوههم اولئك
شر مكانا واضل سبيلا وقوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم
عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا وقوله ان شر الدواب عند الله الصم
البكم الذين لا يعقلون وقوله فمن تبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث ذلك مثل القوم الذين الآية وقوله قل كل يعمل على شاكلته وقوله ان هم الا كالانعام
بل هم اضل فهذه كلها اشارة الى مسخ البواطن واما الحديث فكقوله صلى الله عليه
وآله وسلم يحشر الناس يوم القيامة على نياتهم وقوله يحشر الناس على وجوه مختلفة
وقوله في آخر الزمان صفة قوم اخوان العلانية اعداء السريرة السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر
من الصبر يلبسون للناس مسوك الضأن من اللين وقلوبهم كقلوب الذئاب وقول
امير المؤمنين عليه السلام الناس ابناء ما يحسنون فهذه الاحاديث الدالة على مسخ
البواطن والعلاقة [illegible] اكثر اهل هذه الامة فترى الصورة صورة انسان وفي الباطن قد تكون الصورة
من ملك او شيطان او كلب او اسد او ذئب او قردة او خنزير او غير ذلك كما في
المسخ في الصورة الظاهرة في بني اسرائيل كاصحاب السبت [illegible] زيد
عبد الطاغوت وقوله كونوا قردة خاسئين وقد بينا في الشواهد الربوبية منشأ الفرق
بين مسخ الظواهر على هذا الوجه الجائز الذي كان في قوم موسى عليه السلام وبين التناسخ
على الوجه المستحيل الذي ذهب اليه التناسخية والعلة في جواز ذلك وبطلان ما ذهبوا
اليه وهذا من العلوم الشريفة التي يختص بها اهل القرآن وهم اهل الله خاصة كما ورد في الحديث

قوله عز من قائل ليروا اعمالهم قيل اي جزاء اعمالهم بحذف المضاف ولا حاجة اليه
لما تحقق عند اهل التحقيق ان الصور الاخروية هي صور الاعمال القلبية والنيات الباطنية
وهذه الصور سواء كانت مؤلمة كما للاشقياء او ملذة كما للسعداء موجودة الآن في باطن
كل انسان الا انها مستورة مختفية عن الابصار غير مترتبة عليها الآثار لخفائها وضعفها وانما
هو بسبب ظهورها وقوتها اوان ابتلائها هو الدار الآخرة فلا فرق بينها في الدنيا والآخرة
الا من جهة الخفاء والظهور ولهذا قال ليروا اعمالهم وقال ووجدوا ما عملوا حاضرا وقرأ
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليروا بالفتح وهو الاصح في هذا المعنى واشد ملائمة لما بعده وقرأ
ابن عباس رضه وزيد بن علي عليه السلام يره بالضم وفيه وجه آخر وهو انه قد تقرر ان افراد
الانسان بحسب مزاولة الاعمال الحسنة والسيئة يحشرون على وجوه مختلفة وانهم انما
ما عملوا وثمرات ما فعلوا فيصدق على المحشور من كل احد انه صورة عمله كما قال سبحانه في حق
ابن نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وقال قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو
اهدى سبيلا وفي الخبر حشر الله الكافر من ذنب المؤمن **تذكرة**
هذه اللام للغاية اي يصدر الناس من مقابرهم واجداثهم الى عالم الآخرة ويخرجون
يوم القيمة اشتاتا متفرقين على صور مختلفة وهيئات متباينة متشابهة صور اعمالهم
وغاية سلوكهم وحركاتهم ومنتهى قصودهم ونياتهم وجزاء حسناتهم وسيئاتهم [illegible]
اوعيا قوم يحسبها قوله عز من قائل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره الذرة النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس
من الهباء المنثور في الهواء اي كل احد اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور
يرى ما عمله في الدنيا من خير او شر محضرا او بما دون ذلك وعليه مسطور في ميزان

في ميزان عمله وكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا
يظلم ربك احدا وذلك الكتاب اما صحيفة ذاته او صحيفة اعلى منها فلكل انسان حين
بعد كشف غطائه ورفع حجابه وحدة بصره بصر النتائج جملة ما هو الآثار افعاله حاضرا
لصحيفة كتابه مطلعا على حساب حسناته وسيئاته قال الله سبحانه وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم
حسيبا فمن جملة احوال العقبة نشر الصحائف وتطاير الكتب لان صحائف الاعمال وكتب
القلوب والواح النفوس والعقول كلها مطوية فيها مطوية مستورة عن الابصار
في الدنيا وهي بارزة منشورة يوم القيمة مشهودة للابصار كما ان مشهودات هذا العالم تظهر
مطوية في الآخرة لان الارواح مستقرة ههنا في هذه الاجسام وفي النشأة على عكس هذا الحال
فكل ما يدركه الانسان ههنا بحواسه او يعقله [illegible] والآثار يرتفع منه اثر الى [illegible] ويجمع في صحيفة
ويختزن في خزانة معلوماته كما قال سبحانه هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون وهو كتاب منطو اليوم عن مشاهدة الابصار والحواس فاذا ارتفع الحجاب وكشف
الغطاء زال غبار الطبيعة من وجه النفس وانجلى شاهد كل احد في ذاته ما غيب عن بصره
في الحياة الدنيا مسطورا مكشوفا فيطالع صحيفة ذاته ويقرأ كتاب نفسه واذا احضر وقت
ان يقع بصره الى وجه ذاته عند فراغه عن اشتغال الحياة الدنيا وما يورده الحواس
الشاغلة الى صقع باطنه ووجه قلبه وهو المعبر عنه بقوله واذا الصحف نشرت فمن كان في
غفلة عن احوال نفسه [illegible] يقول عند حضور ذاته لذاته وكشف غطائه وحدة بصره
عند البعث ومطالعة صحيفة كتابه ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها
ووجدوا ما عملوا حاضرا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء

نورلوان مبينا وجيه اما بعيدا وكما يجب ان يعلم ان الانسان ان كان ممن غلب
عليه التصورات العقلية وانه ملكات القدسية دخل في زمرة الملائكة
فيكون كتابه في عليين وعليون هم الملئكة المقربون المرتفعون عن جسمية الاجرام
ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
وان كان الغالب عليه فعل الخيرات والحسنات وسلامة الصدر من الامراض النفسانية
مبادي السيئات فهو من اصحاب اليمين ويؤتى كتابه من جانب اليمين فاما من اوتي كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا وان كان من الفجار المنافقين
الذين فرادكتابا المكنة استعدادهم ودارسوه ثم لم يعملوا لمرض قلوبهم واتبعوه فنبذوه وراء
ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون فيؤتى كتابه من وراء ظهره واما من اوتي
كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا وان كان من الجهال المردودين الى
اسفل السافلين المرتابين المنكوسين فهو من اصحاب الشمال ويؤتى كتابه من الجهة السافلة وعالم
النكال والوبال واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
فالطائفة الاولى من اهل البرهان واليقين وهم السابقون السابقون اولئك المقربون
درجتهم في اعلى عليين وكتابهم في صحف مكرمة مرفوعة عن النسخ والتغير لا يمسه الا المطهرون
عن دنس الطبيعة بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ عن مس شياطين المضلين واما الثانية
فهم اهل السلامة فسلام لك من اصحاب اليمين وحسن الظن بربهم فاما من اوتي كتابه
بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية
واما الثالثة فهم اهل الشك والجحود والعداوة لاهل الله والنفاق وهم الذين يكذبون بيوم الدين
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والاشقى

والكتاب يلقاه في يوم القيمة اذ كتابه هو الذي نبذه وراء ظهره واشترى
به ثمنا قليلا وانما قرينه الشيطان وتسويلاته وتخيلاته المضلة واغاليطه
الكاذبة ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فاذا كان يوم
القيمة قيل له خذ كتابك من وراء ظهرك من الموضع الذي نبذته فيه في حيوتك
الدنيا قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فانه حين نبذه وراء ظهره ظن ان لن
يحور اي يرجع كما قال الشاعر فهلت لهم ظنوا العين مرجح اي اجز سواد
اما الرابعة فهم اهل الجهل والظلمات المحترقين بنار الشهوات المختوم على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم كما قال فلهم عذاب
اليم مرجعهم اسفل سافلين وكتابهم في سجين ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك
ما سجين كتاب مرقوم الكلمات الباطلة والنقوش المعطلة صالح للاحتراق بنار
الجحيم فان اصل كل سعادة هو العلم واليقين ومادة كل شقاوة هي الجهل بالله
ويوم الدين والنفوس انما هي بمنزلة صحيفة قرطاس خالية عن ذكر الحسنات
والسيئات فاذا انتقشت بالعلوم والحكم والاداب صلحت لان تكون خزائن
اسرار الملك واذا انتقشت بنقيضها بالكلمات الواهية المزخرفة والمعطلة
لم يصلح الا للاحتراق بالنار والانمحاء **حكمة قرآنية** اعلم ان القول
والفعل ما دامت حقيقتهما في اكوان الاصوات والحركات فلا حظ لها
من البقاء والثبات في دار الكون لوجود الكلي حصلت لها مرتبة من البقاء
والثبات وكذا كل من فعل فعلا وتكلم بكلام حصل منه اثر في نفسه وحال
بقي زمانا واذا تكررت الآثار في النفس صارت الاحوال ملكات لصدور

٥٥١ بسببها الافعال بسهولة من غير روية وقصد الى تجشم كسب و مزيد احتمال
فالحال والملكة في عالم النفس بازاء القلم والكتابة في عالم البدن ومن هذا
النمط يسقط الصنايع ودوام واثبات قوة وشدة ديويا فيوما الى حد
يصير ملكة راسخة لم يمكن لاحد تعلم شيء من الصنايع والحرف ولم ينجع فيه التاديب
والتهذيب ولم يكن في تاديب الاطفال وتمرينهم فايدة ولا لهم تشويق من
اول الحداثة الى اخر حد الكمال ولكون التكاليف الشرعية عبثا لا فايدة فيها في
الاخرة فعلم ان الاثار اعني صور الافعال والاقوال في القلوب والارواح
من النقوش الكتابية في الالواح اولئك كتب في قلوبهم الايمان و
ايدهم بروح منه وتلك الالواح النفسية يقال لها صحايف الاعمال
وتلك الصور والنقوش الكتابية تحتاج في حصولها الى مصور وكاتب لانها
ممكنة معلولة والمعلول لا ينفك عن علة قريبة فالمصورون والكاتبون
غايبة عن هذه الابصار هم الكرام الكاتبون المحتجبون عن الادراك في قصص
هذا العالم الغايبون عن ادراك حواس الناس الا ان اهل الله وهم من
من الملائكة المتعلقة بعمل العباد واقوالهم ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
وانهم طائفتان احديهما ملائكة اليمين وهم الذين يكتبون اعمال اصحاب اليمين
والاخرى ملائكة الشمال وهم الذين يكتبون اعمال اصحاب الشمال اذ يتلقى
المتلقيان عن الشمال وعن اليمين قعيد وقد يحدث من فعل يجاوز الحد في الشر
والخير وفي خبر من عمل حسنة خلق الله منها ملكا يثاب به ومن
عمل سيئة خلق منها شيطانا يعذب به قال الله تعالى ان الذين قالوا

قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الى قوله نحن اولياؤكم في ٥٥٢
الدنيا وفي الاخرة وفي الطرف الاخر هل انبئكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل افاك اثيم وكذلك قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض
له شيطانا فهو له قرين واعلم ان هذه الدواعي للنفوس الى الخير
والشر هو المسمى عند الحكماء باسم الملكة وعند اهل الشريعة باسم الملك
والشيطان احديهما الملهم للخير والاخر الملهم للشر ولو لم يكن لتلك الملكات من الاستقرار
والثبات ما يبقى ابد الاباد لم يكن لخلود اهل الطاعات في النعيم واهل المعاصي في الجحيم وجه
كما اشرنا اليه فان منشأ الثواب والعقاب على وجه الاستيجاب لو كان نفس العمل الموجود في الزمان
لما امكن تخليد يتصور بقاء المعلول مع زوال السبب الموجب وكيف يكون الفعل الجسماني
الواقع في زمان معين قليل المقدار باعثا لجزاء السرمدي ومنشئا للمجازات الى يوم الحكم
وقد قال وما انا بظلام للعبيد وقال ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وانما يخلد اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار بالثبات والدوام لما حصلت في الاخلاق والملكات وفي
كلام بعض اوايل الحكماء انه سيعارض لك في اقوالك وافعالك وسيظهر لك من
كل حركة قولية او فعلية صور [illegible] ذلك ان مواد الصور الاخروية هي القصود الباطنية
والتاسيسات الفكرية والاذكار وفي الحديث ان الجنة قاع صفصف وان غراسها
سبحان الله فالان اذا انقطع وانكشف عنه الغطاء وتجرد عن غشاوة الطبيعة كان
الغيب له شهادة والعلم عينا والخبر معاينة تم في يوم التاسع من شعبان ١٣٠[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحیم و به نستعین

یا من لا رب غیره ولا اله سواه و نقتفی القول و العمل لما یحبه و یرضاه ثم

لما بشاد قدیر و بعد این کلمه چند است که بر حسب اشارت امارت مآبی

سیادت پناه خصه الله بمزید التوجه الی جناب جلاله و جذبه بجذبات العنایة

لا مشاهدة جماله نوشته میشود در شرح معنی حزین که بر دل و زبان بعضی از اصحاب نطق

و بیان گذر رسیده اند و گوش هوش ارباب ذوق و وجدان رسانیده

و آن این است بیت از دریای شهادت چون نهنگ لا بر آرد سر تیمم فرض

گردد نوح را در وقت طوفانش مراد شهادت والله تعالی اعلم شهادت

ان لا اله الا الله است و تشبیه او به دریا بسبب کمال العا طاء است که نفی بمعنی

اثبات و ما سوای او نفیا و همه موجودات بلکه همه مفهومات درین حصر و حمل شهادت را

بر غیاب غیب اگر چه از همه عالم مستعد میشاید جهت بخصیص بر آن تقدیر که کتابی

لفظ سر کلمه بوده باشد و اشارت بعضی جهت دارد و تشبیه کلمه لا به نهنگ

بواسطه ابتلاع اوست فرو بودن و ناچیز گردن او است ما سوای حق را سبحانه نظیر آن

شعر لا نهنگی است کاینات آشام عرش تا فرش در کشیده بکام هر کجا آن

آن نهنگ آهنگ کرد از من و ما نه بوی مانده نه رنگ و چون تیمم مقتضای

فتیمموا صعیدا طیبا متضمن معنی قصد و میل است کاک که موجب معکوس در رتبه

اصل نشا عنصری آدمیت آن از قبیل عدم اصل رجوع بوحدت حقیقی که مبدا

و معاد همه است تعبیر توان کرد و چون غالب بر نوح علیه السلام صفت تنزیه بود

و از رای را ترک سنیدی نفی بسته باطن او و تنزیه و تقدیس او مرتبه وحدت را

ع ۱۱۱ ۹۹

مرویست از امام علیه السلام هر که درین

این دعا را با خود دارد از تمام عالم ایمن

گردد و از کل محفوظ باشد

لطو شنا حا دا ملوث با فها

لعفا مثلاثه حبا فیو ما

هرگاه کسی خواهد جهت چیزی که به آن

این مربع را نوشته در زیر ... بگذارد

مربع النوم

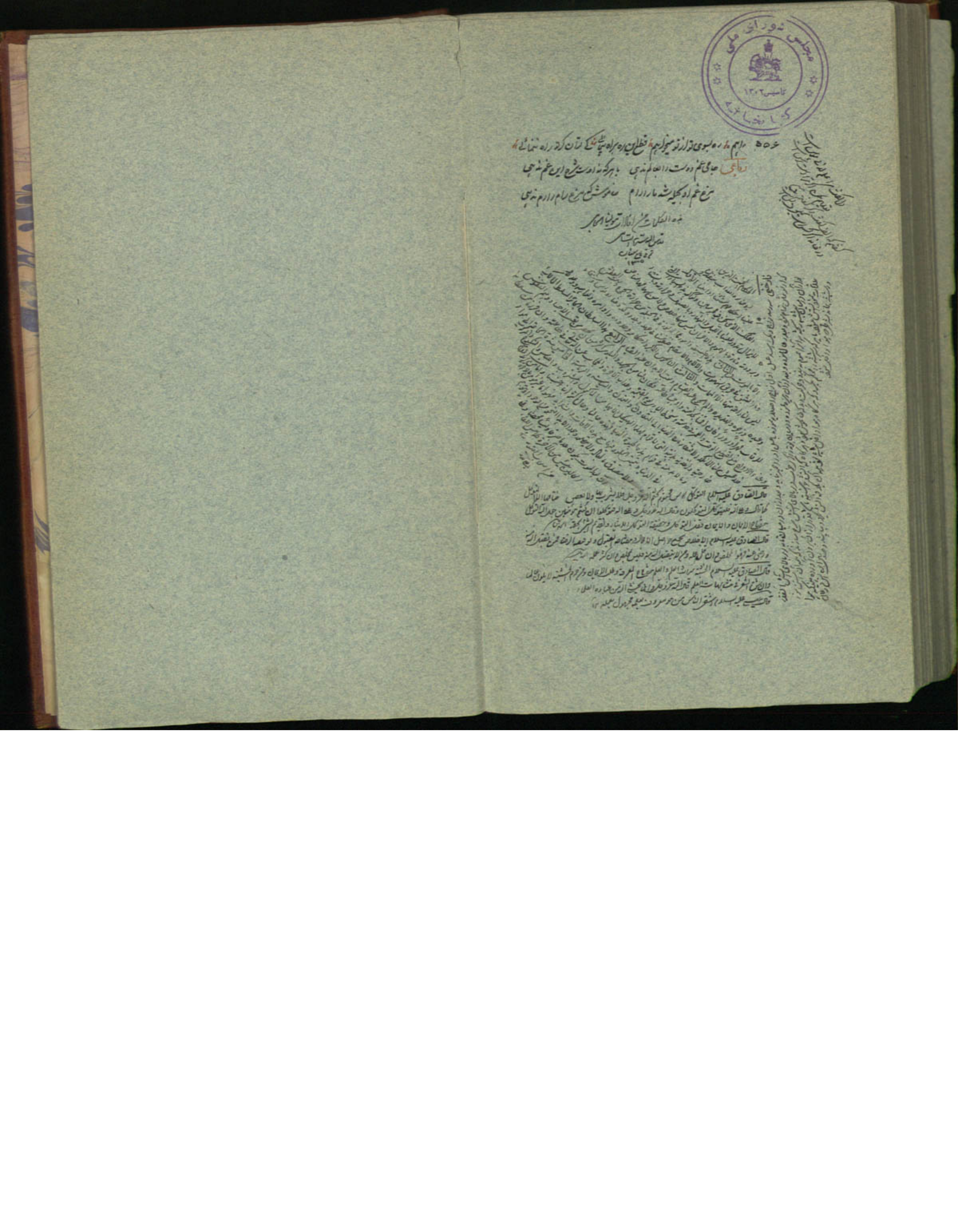
د	ل	ه	نو
نح	نو	نو	نو
ند	غ	عه	نو
یب	د	۸	ن

[illegible] ... بالحل با اعمال ...

از کثرت نوح توان گفت و چون طوفان عبارت است از کثرت و اجتماع
امطاری که از آسمان باریده و از زمین جوشیده گرفته بود آن را از کثرت
احکام و آثاری که بعضی از اسماء اسماء و صفات نازل میگردد و بعضی از زمین
استعداد و قابلیات حقایق ممکنات انفجار میپذیرد کنایت میتوان داشت مشیر به آنکه
که چون ذاکر بر کلمه طیبه مداومت نماید و در طوفان نفی کثرت وجوه حادثه ماسوی را
بنظر فنا مطالعه کند و در جانب اثبات وحدت وجود قدیم حضرت حق را جل ذکره
بنظر لقا مشاهده نماید عین ما سوی جان بر باطن او مستبین باید که طوفان غلبه کثرت
حقیقه حقایق امکانیه و کثرت ملابسه اسمائیه الهیه از نظر شهود او مستغرق و ناچیز نماید
و نوح وار بواسطه سفینه و تقدس حقیقت وحدت از صورت کثرات جمیع او
بعدم اصل و وحدت حقیقی فرض و لازم کرده نظم عرصه لا اله دریای است
کشتی فزون از همه کون رهنمای است · نیست در کارگاه کن فیکون · هیچ نقشی ز موج
برون · هر چه مفهوم کرده و مذکور · در حق غیر حق بود محصور · هر دو راهش ناخن
کاملی · نفی و اثبات او بود شامل · لا که آمد نهنگ آن دریا · چون کشد به
دندان نهنگ است · گرچه باشد ز کثرت اعیان · در فضای وجود صد طوفان
دیگر جان در کشتی الکلام فنا · که نماند بجز از آن پیدا · سالک راه را که نوح نهاد
گر دست به واحد از اعداد · فرض کرده بتیمم آوردن · روی در رفتن [illegible] کردن
قصد کردن بسیدی فطرت خویش · باز گشتن به اصل وحدت خویش · و چون ذکر کلای
کلمه بر هو باشد مراد به بر آوردن هو والله اعلم ظهور رتبه هویت و هستی حق سبحانه
تواند بود زیرا که چون ذاکر صادق چندگاه بر تکرار کلمه لا اله الا الله بنفی نفی و [illegible]

الوهیت از ما سوای حق سبحانه و اثبات آن مراد در که توحید عوام است مواظبت

نماید پرتو نور هویت و ظهور هستی حق سبحانه بر باطن او تابد موهومات همه اشیا را
از نظر بصیرت او دور گرداند و جز هویت حق سبحانه در دیده شهود او نماند معنی
لا اله الا الله لا هو شد که توحید خواص است شعر چون کنی ورد خویش پیوسته و گاه
گفتن لا اله الا الله · پرتو نور حق ظهور کند · ظلمت هستی از تو دور کند · گرچه بود اول از تو بنفی
نفی اشراک در الوهیت · زان سر توحید عام بهره بری · دل ز شرک جلی تهی کردی · لیک
دم از جز نفی بود کنی · محو اشراک در وجود کنی · با احد در خودی و هستی · کس نیابی شریک
در هستی · لیک شد نهنگ لا و بدم · در جهان از کشته جنبش عدم · من و ما را بر دمام فرد
بر سر آرد ز قعر گوهر هو · پیش چشم شهود تو مطلق · هیچ ناید بجز هویت حق · لیک شود
لوکش جانب از اثر هو · لا هو نفی الوجود الا هو · ره دهندت بسر وحدت خاص · باید از
شرکت خفیه خلاص · لا و هو هر دو نفی و اثباتند · ناظر هر دو شست ذاتند · جدا از ابد
فانی گمراهی · لا هو و در خود کن ای لاهی · تا دهد لا و هو قوت قوت · بر دماغ دل از لاهوت
بهوا دو بوس از دو بر [illegible] · تا ز لا کنده بهو برسد · هو کنایت ز غیب ذات شناس
گفتش بر ذکر ذوات قیاس · هیچ ذاتی بذات او نرسد · عقل کل بی ز صفات او نرسد
این همه گنج و بهاء است سبح · لیک چه عزه از تو سع · ای همه حسن پیان در تو · گر بر کوی تو
در زمین توی · در جهان جلوه گاه وحدت تو · شهد الله گواه وحدت تو · هم متفرق تو با تو
هم جامعی · لمن الملک دسته الی الاحد · بر تو روی است از همه سو · همه را روی است از همه رو
همه در راه ور راه همچو سیل · رحمت آه آه مسکو سایل · مبتدی از ره تو تو گمراهان · تحفه اهدنا
الصراط زبان · منتهی در سجودش یک · کعبه کیف الطریق الیک · راه بنما که



۵۵۶ راهم، ره بسوی تو از تو میخواهیم، قطع این راه براه بی‌پایان که ترا آن کرده راه تنهائی،

رباعی
جامی غم دوست را بعالم ندهی / با هر که نه اوست شرح این غم ندهی
مرغ غم او بکلبهٔ ما رارام / خاموش که مرغ رام را رم ندهی

تمت الکلمات [illegible]
[illegible]

[illegible]

قال الصادق علیه السلام التوکل [illegible]
[illegible]
قال الصادق علیه السلام [illegible]
[illegible]
قال الصادق علیه السلام [illegible]
[illegible]
قال [illegible] علیه السلام [illegible]

